موسوعة
المدن العربية والإسلامية

اعداد
الدكتور يحيى شامي



دار الفكر العربي
بيروت



دار الفكر العربي
للطباعة والنشر
كورنيش المزرعة - مقابل بنك بيروت والرياض
بناية ميدواي سنتر - طابق ٥ - هاتف ٨١٧٢٨٨
ص.ب : ١٤/٥٠٧٠ - بيروت، لبنان

الطبعة الاولى ١٩٩٣

الكتاب الأول



موسوعة المدن العربية

المقدمة

بسمه تعالى:

إن من يلقي نظرة على خريطة العالم العربي وقد استأثرت بلدانه بالقسم الشمالي من القارة الأفريقية على امتداد البحر المتوسط والمحيط الأطلسي، من طنجة شمالاً، حتى نهر السنغال في الجنوب، وبالقسم الغربي من القارة الآسيوية على امتداد الساحل الشرقي للبحر المتوسط، وعلى جانبي البحر الأحمر، وعلى ساحل المحيط الهندي، من باب المندب شمالاً حتى كسمايو في الصومال عند خط الإستواء، وعلى ساحل بحر العرب والساحل الجنوبي الغربي للخليج العربي، ليأخذه العجب، وتتملكه الدهشة، ويمتلىء اعتزازاً وهو يرى هذه الرقعة الشاسعة المترامية الأطراف، وهاتيك الشواطىء التي تبلغ آلاف الكيلومترات وهي تتعرج أو تستقيم على طول البحار والمحيطات..

وإن من يدرك أن مساحة رقعة البلدان العربية هي المساحة الثانية في العالم بعد مساحة الاتحاد السوڤياتي - سابقاً - وهي تقع بين خطي الطول ١٥° غربي غرينتش و ٦٠° شرقيها، وبين خط العرض ٣٧° شمالاً وبين خط الإستواء، وتضم إحدى وعشرين دولة مختلفة الأقاليم النباتية والمناخية، متباينة الشكل والطبيعة والتضاريس، وبداخلها أكبر ثروة نفطية ومعدنية، وشهدت حضارة من أعظم الحضارات، ومن أرضها انطلقت رسالات السماء الثلاث عنيت اليهودية والنصرانية والإسلام.

إن من يدرك هذا ليتوق إلى التعرف إلى هذا الجزء المهم والنفيس من العالم، بكل ثرواته وخيراته وأنهاره وسهوله ووديانه وبحيراته وبحاره وصحاريه وجباله؛ وإن

أنفس هذه الثروات وأغلاها إطلاقاً، ثروة الإنسان الذي يصنع التاريخ والحضارة، وعلى يديه يتم إرساء القواعد والأركان، وتشيد الأوطان، ويعلو أو يتّسع البنيان حواضر وعواصم ومدناً كان بعضها، ولا يزال، ملء سمع الدنيا والأزمان.

ونحن في هذا الكتاب الموسوم بـ (بموسوعة المدن العربية) رغبنا في أن نشرك القارىء العربي في هذه المعرفة وذاك العلم، فكان هذا الكتاب الذي يطلعنا على جانب من أهم جوانب ثرواتنا عنيت الاطلاع على عواصم بلادنا العربية وأهم مدنها التي إليها ننتمي وبها نفخر ونعتزّ. ولقد قسمنا هذا الكتاب قسمين اثنين هما:

١ ـ أهم المدن العربية الآسيوية.

٢ ـ أهم المدن العربية الأفريقية.

ولقد جعلنا من كل قسم فصولاً ينتظم كل منها بلداً عربياً بعينه، مراعين في هذا التقسيم قواعد الترتيب الألفبائي.

فالله نسأل أن يحقق هذا الكتاب الغاية المنشودة، وأن يجد فيه القارىء المنفعة المرجوّة، إنه نعم المولى ونعم المسؤول٪.

د. يحيى شامي

القسم الأول

المدن العربية الآسيوية

ويضم

المملكة الأردنية الهاشمية
دولة الأمارات العربية المتحدة
دولة البحرين
المملكة العربية السعودية
الجمهورية السورية العربية
الجمهورية العراقية
سلطنة عمان
فلسطين المحتلة
دولة قطر
دولة الكويت
الجمهورية اللبنانية
الجمهورية العربية اليمنية

المملكة الأردنية الهاشمية

تقع المملكة الأردنية الهاشمية بين خطي عرض ٢٩ و٣٣ شمالاً. وهي دولة عربية ذات نظام ملكي دستوري، تحدها الجمهورية العربية السورية من الشمال، وفلسطين من الغرب، والمملكة العربية السعودية من الجنوب والشرق، ولها منفذ وحيد على البحر الأحمر جنوباً عند مدينة العقبة على الخليج المسمى باسمها.

تبلغ مساحة الأردن مع الضفة الغربية ٩٧,٧٠٠ كلم٢، وعدد سكانها حوالي ٤ ملايين نسمة نصفهم تقريباً من أصل فلسطيني؛ العاصمة عمان، وأشهر مدنها إربد، وعجلون، والزرقاء، والبتراء. أسّس الأردن كإمارة سنة ١٩٢١، ثم أعلن مملكة سنة ١٩٤٦. أراضي الأردن في معظمها صحراوية إلى الشرق، وفيها منخفضات وأودية تنحدر نحو الغرب باتجاه غور الأردن، وفيها سهول خصبة؛ أهم جبال الأردن، جبال عجلون في الشمال الغربي، وجبال الشراة، في الجنوب إلى الشرق من وادي عربة، وأعلى القمم قمة جبل رمّ إلى الشرق من العقبة ويبلغ ارتفاعها ١٧٥٤ متراً، وفي الأردن أدنى منخفض تحت سطح البحر، وهو منخفض البحر الميت ويبلغ طول انخفاضه ٣٩٢ متراً. من بحيرات الأردن، البحيرة الميتة، وقد يطلق عليها اسم البحر الميت الذي يفصل بينه وبين فلسطين.

أهم أنهار الأردن نهر الأردن الفاصل بين الضفة الغربية بفلسطين والضفة الشرقية، وينبع من جنوب شرق لبنان وسوريا، ومن روافد هذا النهر الكبير رافد اليرموك ورافد الزرقاء.

مناخ الأردن حار صيفاً، شديد الجفاف، وخصوصاً في الشرق والجنوب

الشرقي، معتدل في الجهة الغربية، وتسقط عليه أمطار موسمية تقل حيناً وتكثر حيناً آخر. أهم زراعة الأردن القمح والعدس والشعير، والخضار على اختلافها، والأشجار المثمرة والتبغ والسمسم والزيتون. فيه مناجم الفوسفات الشهيرة، وبه صناعات نسيجية وغذائية، ومصنوعات حرفية مختلفة. وهو بلد سياحي فيه الكثير من الآثار النبطية والرومانية والعربية والإسلامية. ملك الأردن اليوم الملك حسين بن طلال بن عبد الله، وولي عهده الأمير حسن.

إربد: مدينة أردنية واقعة في أقصى شمال المملكة قريباً من الحدود السورية الأردنية، على السفح الشمالي لجبال عجلون، وبها يمر الطريق الدولي المعبد الآتي من عمان فجرش فعجلون. تشتهر إربد بسوقها التجارية التي تعرض فيها مختلف أنواع السلع والغلال والحبوب، وبها بعض الصناعات اليدوية التقليدية، وهي قاعدة محافظة إربد، وعدد سكانها حوالي ١٦٠ ألف نسمة.

البتراء: هي سلع القديمة أو بترا اليونانية، أي الصخرة، عاصمة دولة الأنباط الذين انتهى حكمهم سنة ١٠٦ م على أيدي الرومان. وهي مدينة سياحية أثرية قديمة جداً تقع في وادي موسى إلى الشمال الغربي من معان، تشرف على وادي العربة شرقي النقب، وهي مدينة تجارية وبها بعض الصناعات التقليدية واليدوية. ولقد ذكرت البتراء كموضع في إحدى غزوات النبي ﷺ لبني لحيان، وكان صلى الله عليه وآله قد سلك على غراب ثم على البتراء، وقيل سلكه في طريقه إلى تبوك[1].

من أشهر معالم البتراء الأثرية، وهي التي كانت يوماً عاصمة الأنباط، الصرح الذي يسمونه خزانة فرعون، يعود بناؤه إلى القرن الثاني الميلادي، وهو قبر لا يعبد، والطراز العمراني الذي يتجلى فيه طراز إغريقي. ومن معالمها القبور التي نحتها النبطيون في الصخور والجبال. ومن ملوك الأنباط الذين بنوا المدينة ارتياس الثالث، ومالكوس الذي استعان به يوليوس قيصر سنة ٤٧ ق.م، والملك أوبوداس الثالث الذي شارك في الحملة الرومانية على بلاد العرب[2].

(١) ياقوت: معجم البلدان ١/٣٣٥.

(٢) مجلة العربي ص ١٥٨، العدد ٣٣٥. أوكتوبر ١٩٨٦.

جرش: مدينة جبلية أثرية على طريق عمان الدولي المؤدي إليها فعجلون فإربد في الشمال، وعلى الطريق الصحراوي المعبد الذي يربطها بالمفرق فمعان فرأس النقب فالعقبة على مياه خليج العقبة. وجرش مدينة زراعية وتجارية وصناعية، وأشهر ما فيها آثارها الرومانية التي فيها المسرح الكبير، والأعمدة الرومانية، والقلعة، حيث تعقد فيها الحفلات، والمهرجانات الفولكلورية المعروفة باسمها. كما أن بها أطلال مدينة سلوقية وهياكل رومانية وكنائس بيزنطية.

وجرش ذكرها المؤرخون العرب فقالوا إن بها آباراً تدل على عظمتها، وفي وسطها نهر جارٍ يدير عدة رحى عامرة، وهي تقع في شرق جبل السواد في أرض البلقاء وحوران. واسم جرش نسبة إلى جرش بن عبد الله بن عُليم بن جناب.. بن كنانة بن بكر... بن وبرة. فتحت وفتح معها جبل عوف القريب منها، فتحها شرحبيل بن حسنة في أيام عمر بن الخطاب[1].

الزرقاء: مدينة أردنية تقع إلى الشمال الشرقي من العاصمة عمان، على الطريق الصحراوي المعبد الذي يصلها بالعاصمة والمفرق والرمثا؛ وهي أيضاً على الطريق الصحراوي المعبد الآخر الذي يصلها بعمان فالمفرق، فالعراق. وبالقرب منها نبع النهر المسمى باسمها، عنيت نهر الزرقاء، وهو رافد من روافد نهر الأردن الشهير.

تشتهر الزرقاء بسوقها التجارية وبأنها مركز اقتصادي لتبادل السلع بين الحضر والريف، وبها عدة مصانع تنتج السلع الغذائية والجلدية والمنسوجات والتبغ والتنباك، وبها مصفاة نفط مشهورة، عدد سكانها حوالي ٣٠٠ ألف نسمة.

السلط: مدينة قريبة من وادي الأردن إلى الشمال الغربي من العاصمة عمان، تقع على الطريق الصحراوي المعبد الذي يصلها بعمان فأريحا فالقدس. وتشتهر بزراعة التبغ وتصنيعه، وهي مركز تجاري لتبادل السلع المختلفة. والسلط قاعدة محافظة البلقاء الجنوبية. بها قلعة من عهد الملك المعظم الأيوبي، ويرجع تاريخ بنائها إلى سنة ١٢٢٠ م.

---

(١) معجم البلدان ١/ ١٢٦.

الطفيلة: مدينة واقعة على السفح الشمالي الغربي من جبال الشراة، وتشرف على وادي العربة لجهة الجنوب من البحر الميت الذي يفصل فلسطين عن الأردن. وإلى الجنوب الغربي من الطفيلة توجد خامات المنغنيز والنحاس، ويمر بالطفيلة الطريق المعبد الرئيسي الآتي من الكرك شمالاً باتجاه الشوبك فالبتراء إلى الجنوب.

عجلون: مدينة جبلية على السفوح الغربية لجبال عجلون وإلى الشرق من مجرى نهر الأردن. ويمر بها الطريق الرئيسي المعبد الذي يربطها بإربد شمالاً، وبالكرك ومعان فالعقبة جنوباً، وعجلون مدينة صغيرة في محافظة إربد، وبها بعض الآثار الأيوبية، منها القلعة الأيوبية.

عمان: عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية، وأكبر مدينة فيها (حوالي المليون نسمة) تبلغ مساحتها مع الضواحي ٨٠ كلم٢، تقع في وسط البلاد على سيف الصحراء فوق جبال صغيرة متقاربة متناوحة يبلغ عددها أربعة عشر جبلاً، ويمر بها الخط الحديدي الضيق الذي كان يربطها بسورية شمالاً وبمعان فالسعودية جنوباً، فيها مطار دولي متطور، وجامعة علمية راقية تضم مختلف الفروع والتخصصات، وهي مركز تجاري وصناعي مهم، وتشتهر عمان بصناعتها المتطورة التي تتمثل بصناعة الإسمنت والفوسفات وتكرير البترول، والبلاستيك، والجلود والمواسير، وصناعة المواد الغذائية كالمعكرونة والبسكويت، وصنع السجائر والتنباك، وقطع الرخام وصقله؛ وفيها المتاجر الغنية بأنواع السلع المصنعة في الداخل والمستوردة من الخارج، وبمختلف أنواع المصنوعات اليدوية والحرف وصنع الزجاج والصدف والتطريز، وصنع القلادات والنحت على خشب الزيتون، وصناعة الأدوية.

وأبرز معالم عمان مدينتها الرياضية الكبيرة وتبلغ مساحتها ١٠٠٠ دونم ومدينة الحسين الطبية التي تستوعب المرضى من مختلف الأقطار العربية، وتجري فيها أدق عمليات القلب المفتوح، والمخّ وزراعة الكلى[1].

ومن معالم عمان المسرح الروماني الكبير، والقلعة ومسجدها الجامع. وهي

(١) مجلة العربي ص ٩٠. العدد ٢٧٥. أوكتوبر ١٩٨١.

مدينة قديمة جداً ذكرت على أنها عمون عاصمة العمونيين الذين قامت مملكتهم في تلك المنطقة سنة ١٢٠٠ ق.م. وبعد العمونيين خضعت عمان لحكم الأشوريين فالبابليين. وفي القرن الثالث ق.م. دخلت في حكم الإغريق وسميت فيلادلفيا نسبة إلى أحد ملوكهم وكان اسمه فيلادلفيوس، ويطلق عليه اسم بطليموس الثاني[١] . وأيا يكن فإن عمان كانت بوابة الشام وأحد أهم منافذ التجارة بين الشرق والغرب، إذ أن القوافل كانت تعبرها حاملة تجارة الهند والصين عبر البحر الأحمر فيما كان يعرف يومئذ بطريق البخور[٢]. فتحها العرب سنة ٦٣٥، بعد أن كانت بأيدي الرومان منذ سنة ٣١ ق.م. ولقد وصف المؤرخون العرب عمان فأثنوا على مكانتها التجارية وقالوا إنها كانت قصبة البلقاء، وأنها مدينة دقيانوس، بالقرب منها الكهف والرقيم، وأنها كانت ذات قرى ومزارع، ورستاقها البلقاء، وهي مدن الأنعام والحبوب، وأن بها عدة أنهار وأرحية يديرها الماء؛ وكان لها جامع في طرف السوق مفسفس الصحن شبه مكة، وكان قصر جالوت على جبل يطل عليها، وبها قبر أورياء النبي ، وعليه مسجد، وفيها ملعب سليمان بن داود؛ وعرفت برخص أسعارها وكثرة فواكهها. وقديماً ذكرها الأحوص بن محمد الأنصاري فقال:

أقول بعمان وهل طربي به ... إلى أهل سلع إن تشوّقت نافع
أصاح ألم يحزنك ريح مريضة ... وبرق تلالأ بالعقيقين لامع
أريد لأنسى ذكرها فيشوقني ... رفاق إلى أرض الحجاز رواجع

وذكرها الخطيم العلكي، أحد اللصوص الصعاليك فقال:

أعوذ بربي أن أرى الشام بعدها ... وعمان ما غنّى الحمام وغّردا
فذاك الذي استنكرت يا أم مالك ... فأصبحت منه شاحب اللون أسودا[٣]

ومن الأعلام الذين خرجوا أو انتسبوا إلى عمان في القديم أسلم بن محمد بن

(١) المصدر نفسه ص ٨٢.
(٢) مجلة العربي ص ٨٢. العدد ٢٧٥ . أوكتوبر ١٩٨١ .
(٣) معجم البلدان ٤/١٥١.

سلامة بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو دفافة الكناني العماني توفي سنة ٣٢٤ هـ، حدث بدمشق، وروى عنه أبو الحسين الرازي، وأبو بكر أحمد بن صافي التنيسي؛ ومنهم أيضاً أبو الفتح نصر بن مسرور بن محمد الزهري العماني[١].

العقبة: آخر مدن الأردن الجنوبية على الحدود الأردنية السعودية، وميناء الأردن الوحيد على خليج العقبة المتفرع من البحر الأحمر. وهي مركز تجاري وسياحي مهم، وإليها تنتهي الطريق الرئيسية المعبدة الآتية من إربد فعجلون فالكرك فمعان، ومثلها الطريق الصحراوية المعبدة الآتية من المفرق فجرش فعمان فالقطرانة فمعان فرأس النقب. فيها قلعة أثرية قديمة.

الكرك: مدينة جبلية على سن جبل عال تحيط بها أودية كثيرة، على الطريق المعبد الذي يصلها بمعان والعقبة جنوباً، وبمأدبا وعجلون وإربد إلى الشمال. وهي مركز محافظة الكرك.

والكرك مدينة قديمة كانت قلعة حصينة جداً من طرق الشام من نواحي البلقاء[٢]. وهي مشهورة بحصنها الذي يعود إلى عهد المؤابيين.

مأدبا: مدينة صغيرة تقع إلى الشمال الشرقي من البحر الميت على الطريق الغربي المعبد الذي يصلها بعجلون وإربد شمالاً، وبالكرك ومعان جنوباً؛ عدد سكانها ٤٠ ألف نسمة، تشتهر بفسيسائها الرائعة التي تمثل خريطة فلسطين والقدس، وهي تعود إلى القرن السادس الميلادي.

معان: مدينة في أقصى الجنوب الأردني تقع في جبال الشراة إلى الشرق من وادي عربة، وعلى الطريق المعبد الغربي الذي يصلها بالعقبة جنوباً، وشمالاً بالكرك فمأدبا فعجلون فإربد. وبها يمر الطريق الصحراوي المعبد الذي يصلها برأس النقب فالعقبة جنوباً، وبالقطرانة وعمان وجرش والمفرق في الشمال. أضف إلى ذلك أن

(١) المصدر نفسه ٤/١٥٢.

(٢) معجم البلدان ٤/٤٥٣.

معان آخر محطة ينتهي إليها الخط الحديدي الضيق الآتي من المفرق فعمان. وهي قاعدة محافظة معان.

ومعان مدينة قديمة، تعني لغةً المنزل، وهي في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء. وكان النبي ﷺ بعث جيشاً إلى مؤتة فيه زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة فساروا حتى بلغوا معان، فأقاموا بها لمواجهة جيش الروم. وقد ذكرها عبد الله بن رواحة، في شعره فقال:

جلبنا الخيل من أجأ وفرع ... تغرّ من الحشيش لها العكوم
حذوناهم من الصّوّان سبتاً ... أزلّ كأن صفحته أديم
أقامت ليلتين من معان ... فأعقب بعد فترتها جموم[1]

المفرق: مدينة كاسمها يتفرع منها عدة طرق تصلها بالداخل، وبسورية والعراق، فهي تقع على الطريق الصحراوي المعبد الذي يربطها بجرش وعمان والقطرانة ومعان ورأس النقب فالعقبة على البحر الأحمر؛ وهي تقع على الطريق الصحراوي المعبد الآخر الذي يربطها بعمان والزرقاء والرمثا فدرعا في جنوب سورية. وهي تقع أيضاً على الطريق الصحراوي المعبد الثالث الذي يربطها بعمان والزرقاء فغرب العراق. أضف إلى ذلك أنها واقعة على الخط الحديدي الضيق الذي يربطها بعمان ومعان، وتعتبر المفرق محطة تجارية وسياحية مهمة وبها سوق عامرة بأنواع السلع ومختلف المنتوجات الصناعية الداخلية والخارجية.

---

(١) المصدر نفسه ١٥٣/٥.

دولة الأمارات العربية المتحدة

هي دولة عربية متحدة، عضو في الجامعة العربية، تأسست سنة ١٩٧١ من إتحاد إمارات الخليج التالية: أبو ظبي، دبي، رأس الخيمة، الشارقة، عجمان، الفجيرة، وأم القيوين؛ وهي جميعها تقع على ساحل الخليج العربي، مساحتها ٨٣,٦٥٩ كلم٢ وعدد سكانها الأصليين يناهز المليون نسمة. وبإزائها عدد من الجزر المتناثرة في الخليج، بعضها موضع نزاع بين دولة الإمارات وإيران، وهي التالية: جزيرة أبو موسى، جزيرة طنب الكبرى، وجزيرة طنب الصغرى. أما أكبر الجزر القريبة من شاطىء الإمارات فهي جزيرة أبو الأبيض الواقعة تجاه مدينة طريف في أبو ظبي، وهي مركز سياحي.

تبلغ مساحة إمارة أبو ظبي، وهي أكبر الإمارات ٧٣,٣٠٠ كلم٢، وعدد سكانها حوالي ٣٠٠ ألف نسمة، تحيط بها السعودية وقطر وعمان ودبي، تتبعها مائتا جزيرة صغيرة وكبيرة، وأكبرها جزيرة أبو الأبيض، كانت أبو ظبي محتلة من قبل البرتغاليين وذلك في نهاية القرن السادس عشر للميلاد. نالت حريتها سنة ١٦٢٤. وهي تخضع لسلطة آل نهيان، ومؤسس الإمارة هو الشيخ شخبوط بن دياب المتوفى نسة ١٨١٦. حقول نفطها غنية، وإقتصادها ثابت ومتين. مما جعل الدخل الفردي فيها أعلى دخل في العالم.

وتبلغ مساحة دبي، وهي الواقعة بين أبو ظبي والشارقة، ٣,٨٨٥ كلم٢، وعدد سكانها حوالي ٣٠٠ ألف نسمة. عاصمتها دبي. بها حقول نفط غنية.

أما رأس الخيمة الواقعة إلى الشمال من أم القيوين قرب مضيق هرمز فمساحتها

١,٦٨٣ كلم٢، وعدد سكانها ٧٥ ألف نسمة. عاصمتها رأس الخيمة، وهي غنية بالزراعة وصيد الأسماك واللؤلؤ.

أما الشارقة الواقعة بين أم القيوين ودبي، فمساحتها ٢,٥٩٠ كلم٢، وعدد سكانها يزيد على المائة ألف نسمة. عاصمتها الشارقة وتشتهر بزراعة الحبوب وصيد اللؤلؤ والنخيل. وهي صاحبة الجزر الثلاث المتنازع عليها بين الشارقة وإيران منذ سنة ١٩٧١.

وأما عجمان فمساحتها ٢٥٩ كلم٢، وعدد سكانها حوالي ٣٠ ألف نسمة، والعاصمة عجمان.

والفجيرة الواقعة على ساحل بحر عمان إلى الشمال من عمان، مساحتها ١١٦٥ كلم٢، وعدد سكانها ٣٥ ألف نسمة، والعاصمة الفجيرة. تشتهر بالحمضيات والتبغ وزراعة الموز وصيد الأسماك.

وأخيراً فإن أم القيوين، وهي الإمارة الواقعة بين رأس الخيمة وعجمان، تبلغ مساحتها ٧٧٧ كلم٢، وعدد السكان ٢٥ ألف نسمة. والعاصمة أم القيوين، تشتهر بصيد اللؤلؤ والأسماك.

يحد دولة الإمارات العربية المتحدة من الشمال الخليج العربي، ومن الغرب المملكة العربية السعودية وقطر، ومن الشرق عمان وخليج عمان، ومن الجنوب يحدها المملكة العربية السعودية وعمان. ويرئس الدولة اليوم أمير أبو ظبي، وهو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيّان.

تشتهر دولة الإمارات بإنتاج النفط، وصيد الأسماك واستخراج اللؤلؤ، وفيها زراعة النخيل والموز والحمضيات. وبها صناعات بترولية وكيميائية متطورة.

أبو ظبي: عاصمة الإمارات العربية المتحدة، ومركز الإمارة المعروفة باسمها. تطل على ساحل الخليج العربي وهي العاصمة الإدارية للدولة وفيها سوق حرة مهمة جداً ونالت عدة جوائز تقدير. وبها مطار دولي حديث يستقبل الطائرات من مختلف

الأحجام، إضافة إلى المرفأ الذي يستقبل السفن من جميع الاتجاهات. وهي مدينة تجارية مالية فيها العديد من المتاجر والمصارف والشركات والفنادق وناطحات السحاب والملاعب الرياضية الضخمة وفيها عدد من الصناعات البتروكميائية ومصانع تكرير النفط الذي يصدر إلى مختلف البلدان، عدد سكانها يناهز الـ ١٥٠ ألف نسمة.

وتتميز أبو ظبي بأن بها أكبر دخل للفرد في العالم إذ تبلغ نسبة دخل الفرد فيها ١٧٨٦٠ دولاراً، وهذا الإحصاء يعود إلى عام ١٩٩١[١] وان من أهم فنادق أبو ظبي وهي من الدرجة الأولى فندق هيلتون الدولي، وفندق الخليج، وفندق شيراتون، وفندق ميريديان، وفندق الجزيرة، وثمة فنادق أخرى قيد الإنشاء منها فندق كراون بلازا، وفندق ماريوت وفورت غراند[٢].

أم القيوين: مدينة ساحلية، على الخليج العربي، وهي مركز الإمارة المسماة باسمها، والتي تتشكل منها الإمارات العربية المتحدة السبع. تجارتها مزدهرة، ومن مينائها يصدر النفط إلى مختلف البلدان.

دبي: من أحدث مدن الإمارات العربية المتحدة، وأكثرها تطوراً وازدهاراً، عدد سكانها ١٥٠ ألف نسمة. فيها عمارات حديثة، وفنادق راقية، وشوارع فسيحة، وجنائن عامرة، وهي مركز تجاري ومالي مهم. تقع على ساحل الخليج العربي بين الشارقة وأبو ظبي، وهي مركز إمارة دبي المعروفة باسمها. وفي دبي مصانع حديثة، وأهم صناعاتها صناعة سبك الألمنيوم، وإسالة الغاز الطبيعي، وفيها مجمع دوبال أكبر مجمع لصناعة الألمنيوم بالشرق الأوسط، وهو مزود بوحدة تحلية مياه طاقتها الإنتاجية عشرون مليون غالون يومياً. وتشتهر دبي بالحفاظ على أسواقها الشعبية القديمة الطابع وأهمها سوق الديرة، أو سوق الخيام، وسوق بندر طالب.[٣] وفي دبي مطار دولي

---

(١) مجلة صور ص ٥١ العدد ٧، شباط ١٩٩٣ بيروت.

(٢) المصدر نفسه ص ٥١.

(٣) مجلة العربي ص ٤٦. العدد ٣١٢ نوفمبر ١٩٨٤.

متطور، وقد فاز بجائزة أفضل تسهيلات شحن في العالم، وذلك في مؤتمر الشحن الجوي السادس عشر الذي عقد في لوكسمبورج في شهر تشرين الأول من سنة ١٩٩٢[(١)].

ودبي تعتبر اليوم من أهم المرافىء الخليجية الحديثة، واسم مرفأها هذا هو مرفأ جبل علي الواقع إلى الجنوب الغربي من المدينة. وهذا المرفأ، أي مرفأ جبل علي فيه منطقة تجارية حرّة، وقد زادت نسبة الإستثمار فيها من ٦٠٠ مليون دولار عام ١٩٩١ إلى مليار دولار في نهاية أيلول ١٩٩٢. وقد تم استثمار ٩٦١ مليون درهم في أعمال جديدة في المنطقة الحرة لجبل علي وذلك من قبل ١٢٣ شركة من ٢٧ دولة، كما استثمرت سلطة المنطقة الحرة نفسها حوالي ٢٠٠ مليون درهم في البنية التحتية الإضافية، وفي نهاية سنة ١٩٩٢ كان يعمل في هذه المنطقة الحرة ٤٥٠ شركة من ٥٣ دولة. وثمة توقعات أن يزيد الرقم عند نهاية هذا القرن عن ١٢٠٠ شركة[(٢)].

وقد بلغ حجم التجارة غير النفطية في دبي في الأشهر التسعة الأولى من عام ١٩٩٢ ما يقدر بـ ٤٤ مليار درهم ويتوقع أن يصل الرقم إلى ٦٠ مليار درهم عن مجمل عام ١٩٩٢. وقد حافظت دبي على المكانة الأولى في رابطة موانىء الحاويات في الشرق الأوسط إذ بلغ مقدار ما استوعبته موانىء دبي في ثلاثة أرباع السنة الأولى من عام ١٩٩٢ ما يزيد عن مليون طن «تي. ني. يو» ويتوقع أن يصل هذا الرقم في نهاية العام إلى ١,٥ مليون طن[(٣)]. كما أن دبي فاز مجلس ترويج تجارتها وسياحتها بجائزة سوق السفر العالمي لعام ١٩٩٢[(٤)].

وفي دبي اليوم ٢٥ ألف شركة تمارس مختلف النشاطات والأعمال التجارية. وفي قاعات المعارض في مركز دبي التجاري العالمي أقيم في سنة ١٩٩٢ ٣٢ معرضاً وسبعة مؤتمرات عالمية[(٤)]. وفي دبي يقام سباق الرالي للسيارات. وفيه منطقة حرة

---

(١) مجلة صور ص ٥٢.
(٢) مجلة صور، ص ٥٠، العدد ٧ شباط ١٩٩٢. بيروت.
(٣) مجلة صور ص ٥٢.
(٤) المصدر نفسه ص ٥٢.
(٥) المصدر نفسه ص ٥٣.

هامة. والسوق الحرة في مطار دبي من أهم الأسواق الحرة في العالم من ناحية الأسعار والنوعية وقد نالت عدة جوائز تقديرية. وفي دبي أضخم ملاعب الغولف في العالم. وقام فيها مباريات كرة المضرب.

رأس الخيمة: مدينة ساحلية، تطل على الخليج العربي، وتشتهر بتجارتها وبمينائها البحري الذي يصدر منه النفط، وهي مركز إمارة رأس الخيمة، التي تشكل منها الإمارات العربية المتحدة السبع، فيها سوق تجارية رائجة، ومصانع متعددة أهمها صناعة الإسمنت.

الشارقة: مركز الإمارة المسماة باسمها، تقع على ساحل الخليج العربي. تشتهر بتجارتها وبمينائها البحري الذي يصدر منه النفط. وفي الشارقة أسواق شعبية قديمة، وأهمها سوق الفحم حيث يباع الفحم السيرلنكي والباكستاني والعماني والإفريقي. وبجانب هذا السوق تباع أعلاف المواشي والأسماك المملحة والملح الخشن[1].

طريف: مدينة ساحلية واقعة في الجهة الغربية من أبو ظبي، وهي مرفأ حديث، وبإزائها جزيرة أبو الأبيض وفيها آثار، وهي مركز سياحي.

عجمان: مركز الإمارة المسماة باسمها، على ساحل الخليج العربي. تتميز بتجارتها وبمينائها البحري الذي يصدر منه النفط.

العين: مدينة حديثة متطورة تقع قريباً من البريمي، الواحة المشهورة، وفيها مناظر خلابة ومنتزهات واسعة، وهي مركز الثقافة والعلم لأبناء جميع الإمارات المتحدة؛ وأهم ما فيها جامعتها الناشئة المتطورة. وربما كانت العين هي المقصودة بقول ساعدة بن جؤية الهذلي حينما وصف سحاباً عارضاً فقال:

لما رأى نعمان حلّ بكرفيء عكر كما لبخ النزول الأركب
فالسدر مختلج وأنزل طافيا ما بين عين إلى نباتي الأثاب[2]

(١) مجلة العربي ص ١٣٨، العدد ٣٢٤. نوفمبر ١٩٨٥.
(٢) معجم البلدان ٤/١٧٥.

والعين قاعدة المنطقة الشرقية، فيها واحات نخيل كثيرة، وجنائن مستحدثة. وبها قلعة أثرية ولها سور ضخم قديم.

الفجيرة: مدينة ساحلية واقعة على خليج عمان، وتمر بها الطريق الرئيسية المعبدة التي تربط عجمان بصحار في سلطنة عمان. والفجيرة هي مركز الإمارة التي عرفت باسمها، والتي تتشكل منها الإمارات العربية المتحدة. فيها أسواق عامرة والمرفأ الذي يصدر منه النفط.

مدينة زايد: مدينة داخلية إلى الجنوب من طريف في إمارة أبو ظبي، وهي على الطريقة الرئيسية الممتدة من طريق إلى المارية في أقصى الجنوب.

دولة البحرين

دولة عربية عضو في الجامعة العربية، وهي عبارة عن جزيرة كبيرة هي جزيرة البحرين وتتبعها اثنتان وثلاثون جزيرة، أهمها سترة، والمحرّق، وجدّة، وأم النعسان، ونبيه صالح، والمحمدية، أو أم الصبان. تقع البحرين في الخليج العربي إلى الشرق من المملكة العربية السعودية، مساحتها ٦٢٢ كلم٢، وعدد سكانها يناهز نصف مليون نسمة؛ وهي أصغر الدول العربية وعملتها الدينار البحراني ويبلغ متوسط طولها من الشمال إلى الجنوب ٥٠ كلم، ومتوسط العرض ١٥ كلم. عاصمتها المنامة، وأهم مدنها المحرّق، مدينة عيسى، والرفاعان، والعوالي، والحدّ.

حكم البحرين البرتغاليون سنة ١٥٢٢، ثم حكمها العثمانيون سنة ١٦٠٢. وفي سنة ١٧٨٣ تم تحرير الجزيرة على أيدي آل خليفة، وتحولت إلى محمية بريطانية سنة ١٨٢٠، وظلت هكذا حتى سنة ١٩٧١ تاريخ نيلها الاستقلال. والبحرين قديمة العهد، هي دلمون القديمة التي اشتهرت في العهد السومري وذلك في الألف الثالث قبل الميلاد. ولما جاء الإسلام، كانت في طليعة من اعتنق الدين الجديد؛ شنّ القرامطة عدة غزوات عليها، واحتلوها لبعض الوقت، واتخذوا منها قاعدة انطلاقهم باتجاه عمان والجنوب. تشتهر البحرين بحقول النفط الغنية، وبصيد اللؤلؤ والأسماك، وفيها زراعة النخيل والخضار، وصناعتها حرفية، وثمة بعض الصناعات المحدثة المتطورة.

أمير البحرين اليوم الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، خلف والده سلمان بن حمد، سنة ١٩٦١. وأشهر أمرائهم السالفين الشيخ عيسى بن علي آل خليفة الذي حكم البحرين سنة ١٨٦٩، وعزله الإنكليز سنة ١٩٢٣؛ وحمد بن عيسى آل خليفة

الذي حكم البلاد من سنة ١٩٢٣ حتى سنة ١٩٤٢.

البديّع: مدينة صغيرة تقع عند الطرف الشمالي الغربي للبحرين على شاطىء أبو صبح، فيها واحات للنخيل، وزروع متنوعة؛ تنتهي إليها الطريق الرئيسية المعبدة الآتية من المنامة، إلى الشرق.

الحدّ: مدينة بحرينية من الطرف الشرقي من جزيرة المحرّق بالبحرين، إلى الجنوب منها يقع الحوض الجاف، وبها قاعدة صيد مشهورة.

دراز: مدينة بحرينية تشتهر بأنها سوق مهمة من أسواق اللؤلؤ. عدد سكانها حوالي ٢٥ ألف نسمة.

الرفاع الشرقي والرفاع الغربي: مدينتان حديثتان إلى الجنوب من مدينة عيسى، فيهما عيون مياه عذبة، وأشجار نخيل. والرفاع الغربي مقر الأمير، وفيها تقام حلبات سباق الخيل والجمال. أما الرفاع الشرقي فعدد سكانها حوالي ٢٠ ألف نسمة. فيها آثار قديمة، منها قلعة يعود تاريخ بنائها إلى القرن السابع عشر للميلاد.

الزلاق: تقع على خليج البحرين عند شاطىء الشيخ للجهة الغربية، إليها تنتهي الطريق الرئيسية المعبدة الآتية من العاصمة المنامة، فمدينة عيسى، فالعوالي. وبالقرب منها مسطحات ملحية كثيرة، وفيها الكثير من واحات النخيل والزروع.

عسكر: مدينة صغيرة على ساحل البحرين الشرقي إلى الشمال من رأس حيان؛ بها مرفأ صغير لصيد الأسماك.

عوالي: مدينة حديثة في وسط البلاد، وإلى الجنوب منها، بالقرب من جبل الدخان، حيث حقول النفط التي تعد الثروة الأساسية في البلاد.

المحرَّق: مدينة في البحرين بجزيرة المحرق، عدد سكانها ١٢٥ ألف نسمة، عاصمة البحرين القديمة، وأشهر مرفأ تصدر منه اللآلىء والحليّ.

مدينة عيسى: مدينة حديثة تقع إلى الجنوب الغربي من المنامة، وعلى الخط

الرئيسي الآتي من المنامة إلى عوالي فالزلاق. بها عيون مياه عذبة، وتنتشر حولها واحات النخيل. وكذلك بها عدد من المصانع تنتج مختلف السلع الاستهلاكية. وهي من أحدث المدن التي أسسها الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة سنة ١٩٦٨.

المالكية: مدينة صغيرة واقعة على خليج البحرين لجهة الغرب، فيها ملاحات كثيرة، وتزرع عندها أشجار النخيل. وبها مرفأ لصيد الأسماك. وهي مزار للمسلمين الشيعة في بلاد البحرين.

المعامير: تقع على الخط الآتي من المنامة في الشمال، إلى عسكر في الجنوب، وبها عيون مياه عذبة، وبساتين نخيل، وهي منطقة صناعية شهيرة تستوعب مختلف الأيدي الفنية العاملة بالبحرين.

المنامة: لؤلؤة الخليج وعاصمة البحرين، وأكبر مدنها (١٧٥ ألف نسمة)، تقع في القسم الشمالي الشرقي من البلاد على ساحل الخليج العربي، وأمامها إلى الشمال الشرقي جزيرة المحرق، تتصل بها عن طريق جسر فوق البحر، عند خور القليعة. تكثر بها أشجار النخيل، وبها عيون مياه عذبة كثيرة، وإلى الغرب منها تنتشر بساتين الحمضيات وسائر أنواع الأشجار المثمرة.

إلى الجنوب منها عند الحفير وعند ميناء سلمان الذي هو ميناؤها الرئيسي، تقوم مصانع تعليب الأسماك، ومعامل الآلات الثقيلة، ومطاحن الدقيق، وأحواض بناء السفن وإصلاحها. وفي المدينة مطار دولي حديث يستقبل مختلف الطائرات. وبها تكثر المعاهد العلمية والصناعية والزراعية. وهي تعد مركزاً من أهم المراكز المالية في منطقة الخليج العربي حيث تكثر فيها المصارف وبيوت المال وشركات التأمين. وفيها أهم مصافي النفط في البلاد.

من معالم المنامة الحديثة والقديمة، وإلى الشمال الغربي منها يقوم الجسر المعلق الذي يربط البحرين بالمملكة العربية السعودية ويبلغ طوله خمسة وعشرين كيلومتراً.

ومن معالمها الأسواق الشعبية القديمة وأهمها سوق الأربعاء الزاخر بالمنتجات المحلية والصناعات الشعبية، وأغلب روّاده من النسوة؛ وسوق الحدادين، وهو السوق الوحيد الذي كان في منطقة الخليج؛ وسوق التنباك والتبغ، وهو من أقدم أسواق الخليج؛ وسوق الصفافير حيث تصفّر - تبيّض - القدور والأدوات المنزلية المعدنية النحاسية؛ وثمة سوق الطواويش في المحرّق، ضاحية المنامة الشمالية الشرقية، وهي من أهم أسواق بيع اللؤلؤ في الخليج، والمعروف عن البحرين أنها في القديم كانت من أهم المناطق المنتجة للؤلؤ، والمشهورة بالبحث عنه وجمعه وتنضيده؛ وثمة سوق العباءة أو القيصرية، حيث صناعة وبيع العباءات النسائية الفاخرة[1].

ومن معالم المنامة بيت القرآن أو «متحف الحياة» الذي يضم أندر النسخ القرآنية في العالم، وفي مسجد تعلوه قبّة بلّورية من الزجاج الخالص المعشّق والملوّن غير القابل للكسر، وتعتبر أكبر قبة مسجد من هذا الطراز في الشرق[2].

ومن معالم المنامة منارتا مسجد الخميس، وهو من أقدم المساجد، أقيم في زمن عمر بن عبد العزيز، ومحمية العرين حيث تتم رعاية الحيوانات النادرة حفاظاً عليها من الانقراض والاندثار.

وفي المنامة قلعة البحرين الشهيرة على مسافة ثلاثة أميال من المدينة، وهي قلعة إسلامية قديمة تعود إلى القرن السادس عشر الميلادي؛ وفيها قلعة عراد، بين المحرّق وشبه جزيرة المحرّق؛ وفيها «بيت سيادي» العريق، ويعتبر متحفاً وآية فنية من آيات البنيان والعمارة؛ وإن من أشهر منتزهات اليمامة عين عذارى، حيث الحدائق النضرة، والمسابح الرائعة.[3]

وفيها متحف البحرين الوطني حيث تعرض المجسّمات التي تمثل الحرف

(١) مجلة العربي ص ١٣٨. العدد ٣٢٤. نوفمبر ١٩٨٥.

(٢) مجلة العربي ص ٧١ - ٧٨. العدد ٣٤٧. أكتوبر ١٩٨٧.

(٣) المصدر نفسه.

التقليدية في البحرين، وهو من أحدث المتاحف الوطنية في الشرق. وفيها جامعة الخليج، وهي من أحدث الجامعات في الشرق، وتهتم بدراسة الطب والتربية، وعلوم الصحراء، ودراسة الطاقة وبدائلها، والدراسة الخاصة بسياسات العلوم والتقنية، واستنبات التكنولوجيا الحيوية، ونظم المعلومات والاتصال وعلوم البحار والمحيطات والفضاء(١).

(١) مجلة العربي ص ١٤٢، العدد ٤١٠. يناير ١٩٩٣.

المملكة العربية السعودية

دولة عربية عضو في جامعة الدول العربية، تقع في الجنوب الغربي من قارة آسيا، وتؤلف القسم الأكبر من شبه جزيرة العرب الواقعة على البحر الأحمر والخليج العربي وبحر العرب في المحيط الهندي، والتي تضم كلاً من المملكة العربية السعودية، واليمن، والكويت، والبحرين، وقطر، والإمارات العربية المتحدة، وعمان. يحدها من الشمال العراق والأردن، ومن الغرب شبه جزيرة سيناء والبحر الأحمر، ومن الشرق الكويت وقطر والبحرين والإمارات العربية المتحدة وعمان، إضافة إلى الخليج العربي، أما لجهة الجنوب فيحدها اليمن وعمان، تبلغ مساحة المملكة ٢,١٤٩,٦٩٠ كلم٢، وعدد سكانها يناهز١٢ مليون نسمة عملتها الريال السعودي. العاصمة هي الرياض، وأهم مدنها مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وجدة، والطائف، والظهران، والدمام، وبريدة، والهفوف والجبيل. أسس المملكة العربية السعودية عبد العزيز بن سعود، أمير نجد وملك الحجاز سنة ١٩٢٦، ثم أعلنها مملكة سنة ١٩٣٢. من أقاليمها المهمة نجد، وعسير، والحجاز، والأحساء، وتهامة. أرضها عبارة عن مجموعة من الهضاب الصحراوية الرملية الواسعة، تتخللها بعض الواحات، وأهم صحاريها صحراء النفود الكبرى، والدهناء، والربع الخالي. فيها عدد من الجبال، وأهمها جبل شمّر في الشمال، وجبل طويق، وجبال السراة، وهي عبارة عن جبال مدين والحجاز وعسير، في الغرب، بمحاذاة الساحل الواقع على امتداد البحر الأحمر. وأعلى قمة فيها تقع إلى الشمال من أبها، ويبلغ ارتفاعها ٣١٣٣ متراً.

أهم سهولها سهول الأحساء الغنية بالواحات وآبار البترول، وسهل تهامة في

الجنوب الغربي وأهم أوديتها الداخلية وادي الدواسر، ورانية، وبيشة، ونجران، والرّمة والسرحان؛ تمتلىء بالمياه إثر سقوط الأمطار الغزيرة العابرة، وسرعان ما تجف فتتحول إلى مستنقعات سريعة الجفاف والغوران.

مناخ المملكة قاري جارف شديد الحرارة، رطب على السواحل، أمطارها قليلة، ورياحها متقلبة، أهمها ريح الصبا والدبور.

تعتبر المملكة العربية السعودية في طليعة الدول المنتجة والمصدرة للنفط، وفيها أكبر احتياطي له وللغاز والذهب والحديد والنحاس والفضة. تزرع في المملكة الحبوب، وخصوصاً القمح الذيأضحت تنتجه بكثرة، وتصدر منه إلى الخارج، وفيها الكثير من أشجار النخيل، ولا سيما في المدينة المنورة ومنطقة الأحساء والقطيف والقصيموالهفوف، تربى بها الماشية والأغنام خاصة، والجمال، وفي مرافئها تنشط صناعة بناء قوارب الصيد، وصيد الأسماك، واستخراج اللؤلؤ. أهم صناعاتها صناعة النفط ومواد البناء والأسمدة والخزف والجلود. وهي تمتاز بمكانتها الدينية الفريدة إذ تضم أقدس مدينة إسلامية هي مكة المكرمة، مهبط الوحي، ومركز البيت الحرام، والمدينة المنورة، دار الهجرة، ومقام النبي ﷺ ومرقده. وهي تستقبل سنوياً ملايين الحجاج الوافدين إليها لقضاء فريضة الحج، وأداء شعائره وشعائر العمرة في مكة ومنى وعرفات والمزدلفة.

يرئس المملكة العربية السعودية اليوم الملك فهد بن عبد العزيز آل السعود.

أبها: مدينة جبلية جميلة واقعة على السفوح الغربية لجبال عسير، ترتفع عن سطح البحر ٢٢٧٥ متراً، وهي قاعدة إقليم عسير. عدد سكانها ١٠٠ ألف نسمة، وهي سوق زراعية وتجارية للتمور. تمتاز بمناظرها الخلابة، وجبالها الشاهقة، وأوديتها وسفوحها العامرة بأنواع الأشجار المثمرة، والنباتات المدارية كالقطن والبن والموز والمانغا والأناناس ، وغابات العرعر والسدر والسرو، وهي مصيف سكان الجنوب الغربي من المملكة العربية السعودية، فيها مطار صغير لاستقبال الطائرات المتوسطة الحجم، وبها عدد من المعاهد الدراسية، والمرافق الحيوية،

وبها عدد من المصانع لإنتاج السلع القليدية والمواد الغذائية؛ كما أن بها ١٥ مستشفى، وصوامع للغلال، ومطاحن للدقيق.

ومن أجمل معالم أبها السد المائي الذي يحجز مياه الأمطار والسيول، حيث تشكلت بحيرة طبيعية ذات منظر ساحر، وبالقرب منها غابة السودة، وهي من أشجار العرعر، على جبل تهلل أعلى جبال المنطقة ارتفاعاً(١).

بُريدة: عاصمة إمارة القصيم، وأهم سوق للإبل، في منتصف الطريق بين الرياض وحائل، وعلى مقربة من عنيزة، وهي تبعد عن العاصمة الرياض ٣٣٠ كلم. تتميز بريدة بموقعها الجميل حيث تحيط بها حقول القمح، وبساتين النخيل التي تعطي أجود أنواع التمور؛ فيها نهضة عمرانية وزراعية وصناعية، أهمها مصانع تعليب التمور، ومطاحن الدقيق، وبها صوامع للغلال، وتخزين الحبوب؛ وفيها مطار صغير يستقبل الوافدين إليها من مختلف مدن المملكة. وقديماً كانت بريدة ماء لبني ضبينة، وهم ولد جعدة بن غني بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان. ويوم بريدة من أيام العرب المشورة(٢).

بيشة: مدينة في واد بين مكة ونجران، يسمى وادي بيشة، في منطقة عسير، وتعتبر مركزاً تجارياً وزراعياً مهماً، وبها مطار صغير يستخدم للرحلات الجوية الداخلية.

وبيشة مدينة قديمة العهد كانت عامرة غنّاء في واد كثير الأهل من سلول. وقديماً قالوا: خير ديار بني سلول بيشة. وكان فيها بالإضافة إلى سلول بطون من الناس كثيرة، من خثعم وهلال وسواءة بن عامر بن صعصعة وعقيل والضباب وقريش. ووادي بيشة كان مشجراً تتخذه الأسْد مأوى لها. قال السمهري:

وأنبئت ليلى بالغريّين سلّمت   عليّ ودوني طخفة ورجامها

---

(١) مجلة العربي ٨٣٥. العدد ٣٣٢. يوليو ١٩٨٦.

(٢) معجم البلدان ١/٤٠٦.

فإن التي أهدت على نأي دارها سلاماً لمردود عليها سلامها
عديد الحصى والأثل من بطن بيشة وطرفائها ما دام فيها حمامها[1]

بدنة: مدينة واقعة في أقصى الشمال السعودي على حدود العراق فيها مطار يستخدم للرحلات الجوية الداخلية، وبها تمر أنابيب النفط الآتية من الظهران إلى الأردن فسورية فلبنان.

تبوك: تبوك أو بوابة الشمال، كما يطلق عليها أيضاً، مدينة واقعة في أقصى الشمال السعودي لجهة الحجاز، وهي أول مدينة كبيرة تطالع القادم إلى المملكة من جهة بلاد الشام؛ والمسافة بينها وبين أقرب مدينة سعودية إليها، وهي تيماء، تقدر بحوالي ۲۰۰ كلم، جوّ تبوك لطيف معتدل، وفيها مطار لاستقبال الطائرات الداخلية، وهي على الطريق الرئيسية المعبدة، الآتية من الأردن باتجاه المدينة المنورة. وتكثر حولها واحات النخيل، وحقول القمح والشعير. وبساتين الفاكهة والخضار والثمار، وفيها شركة تبوك للتنمية الزراعية التي تشمل حوالي خمسة وثلاثين ألف هكتار. يبلغ عدد سكان تبوك ٧٥ ألف نسمة، وهي من أهم مدن الحجاز الشمالية.

وتبوك مدينة قديمة بين وادي القرى وبلاد الشام، كانت في الأصل بركة لأبناء سعد من بني عذرة، وكان بها حصن به عين ونخيل وحائط ينسب إلى النبي ﷺ. ويقال إن أصحاب الأيكة الذين بعث إليهم شعيب النبي ﷺ كانوا فيها. وإلى تبوك كانت آخر غزوات النبي ﷺ، ولما نزلها تفرق من كان فيها من الروم وعاملة ولخم وجذام، ونهى النبي ﷺ عن مسّ ماء العين التي كانت بها لكنّ اثنين ممن كانوا في غزاته أدخلا فيها سهمين ليكثر ماؤها فقال لهما رسول الله ﷺ: مازلتما تبوكان منذ اليوم، فسميت بذلك تبوك[2]. والتبويك، إثارة العين، ورميها بالحجارة لتثور[3].

(١) معجم البلدان ١/٥٢٩.
(٢) معجم البلدان ٢/١٥.
(٣) ابن منظور: لسان العرب ١٠/٤٢٣.

وأقام النبي ﷺ في تبوك أياماً، ثم صالحه أهلها على قدر معلوم، وشروط معينة.

تيماء: مدينة واقعة في منطقة الحجاز، قريبة من وادي القرى المشهورة، على الطريق الرئيسية المعبدة التي تربط تبوك في الشمال بخيبر فالمدينة المنورة في الجنوب، وهي تبعد عن هذه الأخيرة مسافة تقدر بحوالي ٣٥٠ كلم، وموقع تيماء في واحة غنية بأشجار النخيل، ويبلغ عدد سكانها ٢٠ ألف نسمة.

وتيماء مدينة تاريخية قديمة، سميت بهذا الاسم على اسم التيماء، وهي الأرض الواسعة، والفلاة التي يضلّ فيها. وهي عبارة عن حرّة من حرار الحجاز. كان جلّ أهلها من اليهود، وبها الأبلق الفرد، حصن السموأل بن عادياء المشهور، وفيه ودع امرؤ القيس سلاحه لما يمّم وجهه شطر بلاد الروم طلباً للمساعدة على الأخذ بثأر أبيه. ذكرها الأعشى، وذكر الحصن والسموأل فقال:

ولا عاديا لم يمنع الموت ماله ... وورد بتيماء اليهودي أبلق[1]

وذكرها بعض الشعراء الأعراب فقال:

إلى الله أشكو لا إلى الناس أنني ... بتيماء تيماء اليهود غريب
وأني بتهباب الرياح موكل ... طروب إذا هبّت عليّ جنوب
وإن هبّ عُلويّ الرياح وجدتني ... كأني لعلويُّ الرياح نسيب[2]

فتحت تيماء صلحاً سنة تسع للهجرة، صالح النبي ﷺ أهلها على الجزية، وأقاموا ببلادهم وأرضهم بأيديهم[3].

الجبيل: مدينة ساحلية تقع على شاطىء الخليج العربي في منطقة الأحساء، وتشتهر بضاعة تكرير البترول، وميناؤها من أكبر الموانىء الساحلية الشرقية، وبها أكبر مصنع بتروكميائي لإنتاج المطاط الصناعي واللدائن والأسمدة والمنظفات والمبيدات،

---

(١) ديوان الأعشى، . ص ١٣٧.
(٢) معجم البلدان ٢/٦٧.
(٣) المصدر نفسه ٢/٦٧.

بها يمر خط أنابيب النفط الآتي من الظهران إلى المملكة الأردنية الهاشمية، فسورية، فلبنان.

والجبيل في الأصل كانت قديماً ماء لبني زيد بن عبيد بن ثعلبة الحنفيين باليمامة. وثمة جبيل آخر في المملكة، وهو موضع بني المشلّل، من أعمال المدينة المنورة والبحر؛ وجبيل أيضاً، جبل أحمر عظيم من أخيلة حمى فيد، وليس بين الكوفة وفيد جبل غيره[1].

جيزان: مدينة ساحلية على شاطىء البحر الأحمر في أقصى الجنوب على الحدود السعودية اليمينة. إليها ينتهي الطريق الساحلي المعبد. فيها مطار لاستقبال الطائرات العاملة على الخطوط الجوية الداخلية، ومرفأ تجاري يطل على جزر خرسان، وهي تشتهر بزراعة الخضار والفواكه، وبها الكثير من أشجار النخيل. تعرف بسدّها المائي الذي تحصر به المياه الآتية من أودية الجبال. وعدد سكانها حوالي ١٠٠ ألف نسمة.

الجوف: مدينة تقع إلى الشمال الشرقي من تبوك، وعلى الطريق الرئيسي المعبد المتجه من هذه الأخيرة إلى سكاكة فبدنه، في منطقة الجوف، عدد سكانها ٢٥ ألف نسمة، وبها مطار يستخدم للرحلات الجوية الداخلية، وكانت قديماً أرضاً لبني سعد؛ ذكرها الأحيمر السعدي فقال:

خلا الجوف من قتّال سعد فما بها   لمستصرخ يدعو الثبور نصير[2]

والجوف هي دولة الجندل قديماً، حيث كانت واحة من أغنى الواحات في وادي السرحان، وفيها اجتمع الحكمان أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص بعد حرب صفين، ووضعا عقد التحكيم في أذرح.

جدّة: أكبر مدينة ساحلية على البحر الأحمر (حوالي مليون نسمة)، وميناء من

(١) معجم البلدان ٢/١١٠.
(٢) المصدر نفسه ٢/١٨٧.

أهم الموانىء السعودية، وهو ميناء مكة الرئيسي. تقع جدة في منتصف الطريق الساحلي المعبد العريض الذي يربط الوجه شمالاً بجيزان جنوباً؛ ومنها تتفرع الطريق الرئيسية المعبدة العريضة الدولية باتجاه مكة إلى الجنوب الشرقي، ومنها إلى الرياض.

تبعد جدة عن مكة ٧٥ كلم، وهي مركز تجاري وصناعي مهم، وبها العديد من الصناعات التقليدية واليدوية كصناعة البُسط والخيام والزرابيّ والسجاد وألياف النخيل، وصناعة المواد الغذائية، وتعبئة التمور، كما أن بها صناعات حديثة متطورة كصناعة تكرير النفط، وصناعة الصلب والحديد.

وجدة مركز ثقافي وقاعدة كبرى من قواعد النشاطات الإسلامية إذ هي مركز المؤتمر الإسلامي الدائم، وفيها جامعة متطورة حديثة، ومعاهد علمية ودينية مختلفة. وفيها مطار الملك عبد العزيز الذي يصلها بمختلف بلدان وعواصم العالم، وهو أهم مطار لاستقبال الحجاج، ويقع إلى الشمال من قلب جدة عى بعد حوالي ٢٠ كلم. مساحته أربعون ميلاً مربعاً ونصف الميل، زرع حوله ٧٢ ألف شجرة ومليونان ونصف الميلون نوع من أنواع النبات، وبالقرب منه مدينة الحجاج التي تستقبل الوافدين إلى المملكة لأداء فريضة الحج.

وجدة مدينة قديمة كانت ولا تزال فُرضة مكة، ومسكن قضاعة في الجاهلية، ومرعى أغنامهم. يعنى إسمها في الأصل الطريقة، وسُمّي باسمها جدّة بن حزم بن ريّان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة[1].

وإلى جدة ينسب جماعة من أهل العلم منهم عبد الملك بن إبراهيم الجدّي، وعلي بن محمد بن علي بن الأزهر أبو الحسن العلمي القمري القطان المعروف بالجدّي، روى عنه عبد الله بن السمرقندي؛ مات سنة ٤٦٨ هـ[2].

حائل: مدينة جميلة طيبة الهواء إلى الشمال الشرقي من جبل شمّر بنجد، وإلى

(١) معجم البلدان ٢/١١٥.

(٢) المصدر نفسه ٢/١١٥.

الغرب من القصيم، قريبة من جبلي طيّء، ترتفع عن سطح البحر حوالي ٩٥٠ م، وتبعد من الرياض ٦٩٠ كلم، ومن المدنية ٤٥٠ كلم، ومن تبوك ٨٠٠ كلم، ومن بريدة ٢٩٠ كلم. وهي قاعدة جبل شمّر، يبلغ عدد سكانها ٦٠ ألف نسمة، وهي من أهم الأسواق الزراعية في البلاد. كانت عاصمة بني الرشيد فاستولى عليها ابن سعود سنة ١٩٢١.

تشتهر حائل بمزارع تسمين الدجاج اللاحم التي تنتج ٢٥ مليون طائر سنوياً؛ وفيها مصنع لتحضير علف الدواجن، وصوامع لتخزين الغلال تبلغ طاقتها ٢٠٠,٠٠٠ طن؛ وفيها مزارع شركة حائل للتنمية الزراعية، حيث الخضرة الدائمة حولها في كل مكان، وبها أكبر حقول القمح في المملكة العربية السعودية، بعد القصيم[1].

وفي حائل مطار داخلي يستقبل الطائرات الآتية إليها من مختلف مدن المملكة.

وحائل مدينة قديمة ورد ذكرها في كتب الرواية، وذكر حسنها وجمالها وهواءها الطيب عدد من الشعراء، منهم ذلك الشاعر البدوي الذي دخل الحضر فاشتاق إلى بلده حائل، وإلى ورودها ولا سيما خزاماها النادرة المثيل فقال مخاطباً رفيقه حميد بن مالك:

لعمري لنورْ الأقحوان بحائل ... ونور الخزامى في ألاء وعرفج
أحب إلينا يا حميد بن مالك ... من الورد والخيريّ دهن البنفسج
وأكل يرابيع وضبٌ وأرنب ... أحب إلينا من سماني وتدرج
ونصّ القلاص الصهب تدمى أنوفها ... يجبن بنا ما بين قوٍّ ومنعج
أحب إلينا من سفين بدجلة ... ودرب متى ما يظلم الليل يرتج[2]

أما اسم حائل فهو لأنها، أو قل لأن واديها عندما يسيل يحول بين سكان الجبلين اللذين تقع عندهما، وهما أجأ وسلمى، واسم الوادي الذي عندها يقال له

(١) مجلة العربي ص ٨١، العدد ٣٦٨. يوليو ١٩٨٩.
(٢) معجم البلدان ٢/ ٢١٠.

وادي الأديرع الغربية، وقد ذكر هذا امرؤ القيس في شعره فقال:

أبت أجأ أن تسلم العام جارها ... فمن شاء فلينهض لها من مقاتل
تبيت لبوني بالقريّة أُمّناً ... وأسرحُها غِبًّا بأكناف حائل
بنو ثعل جيرانها وحماتها ... وتمنع من رماة سعد ونائل[1]

الخبر: مدينة نفطية حديثة قريبة من البحرين والدمام على ساحل الخليج العربي، وهي المدينة التوأم للدمام والظهران. منياؤها مهم ترسل عبره البضائع والمعدات إلى البحرين، وبالمدينة أسواق عامرة وتجارة رائجة. يبلغ عدد سكانها ٧٥ ألف نسخة. وبالقرب من الخبر كانت الخبر القديمة وهي على ستة أميال من مسجد سعد بن أبي وقاص، فيها بكرة للخلفاء وبركة لأم جعفر، وبئران رشاؤهما خمسون ذراعاً وهما قليلتا الماء عذبتان. وفيها قصور على طريق الحاج[2].

خيبر: مدينة صغيرة في منطقة الحجاز إلى الشمال الغربي من المدينة المنورة، واسمها عبري يعني الحصن، كانت مسكناً لليهود قبل الإسلام، فتحها النبي ﷺ سنة سبع للهجرة، وقيل سنة ثمان[3].

وإلى خيبر ينسب جماعة من العلماء منهم ابن القاهر الخيبري اللخمي الدمشقي، روى عنه أبو القاسم الطبراني، مات سنة ٥٥٩ هـ[4].

الدمام: مدينة ساحلية واقعة على مياه الخليج العربي في منطقة الإحساء عند نهاية الطريق المعبد الرئيسي الآتي إليها من الرياض. وبها يمر الطريق المعبد الرئيسي الذي يربط مدن المملكة على ساحل الخليج محاذياً طريق خط أنابيب النفط باتجاه الأردن فسورية فلبنان. وفي الدمام والظهران القريبة منها أغنى حقول نفط السعودية، وبالقرب منها واحات النخيل التي تعطي أجود أنواع التمور في العالم. فيها جامعة عصرية ناشئة، ونهضة صناعية متطورة أشهرها صناعة تكرير النفط، والصناعات البتروكيميائية التي تنتج المطاط الصناعي واللدائن والأسمدة والمنظفات.

(١) الديوان ص ١٣٠.
(٢) معجم البلدان ٢/٣٤٤.
(٣) ابن هشام: السيرة النبوية ٢/٣٢٨.
(٤) معجم البلدان ٢/٤١٠.

عدد سكان الدمام التي هي قاعدة إقليم الإحساء ١٧٥ ألف نسمة، ومرفأها من أهم مرافىء النفط السعودية.

الرياض: من أكبر مدن المملكة وأوسعها (تبلغ مساحتها مع الضواحي حوالي ١٦٠٠ كلم²) وعدد سكانها يتجاوز ٩٠٠ ألف نسمة. وهي عاصمة المملكة العربية السعودية، في قلب نجد، عمرها يزيد عن القرن ونصف القرن منذ أن اتخذها تركي بن عبد الله بن سعود، مؤسس الدولة السعودية الثانية في عام ١٨٢٤ م عاصمة لمملكته. وقد تكون هذه المدينة الناشئة الحديثة بنيت في المكان نفسه الذي كانت فيه مدينة الحجر القديمة التي ورد ذكرها كثيراً في التاريخ[1].

تقع الرياض في وسط البلاد على خط العرض ٢٥ شمالاً، في منطقة شديدة الجفاف، على مفترق طرق رئيسية، أهمها طريق المدينة المنورة، حائل، بريدة، الرياض؛ وطريق الظهران، الرياض؛ وطريق جدة، مكة المكرمة، الطائف، الرياض؛ وثمة خط حديدي يربط الرياض بالدمام والظهران على الخليج العربي، وهي تبعد عن المدينة المنورة مسافة تقدر بحوالي ٨٠٠ كلم، وعن مكة المكرمة مسافة شبه مماثلة؛ أما عن الظهران فهي تبعد مسافة ٤٠٠ كلم. والرياض، كاسمها، أنشئت لتكون فعلاً روضة من الرياض الآهلة بالسكان والعمران، وإن كان ثمة رياض أخرى عرفت بهذا الاسم، هي رياض اليمن بين مهرة وحضرموت، كانت بها وقعة للبيد بن زياد البياضي بردّة كندة أيام أبي بكر الصديق[2].

والرياض اليوم من أهم المدن السعودية، وهي مركز من مراكز التجارة والزراعة والصناعة، فيها عدد من المصانع وأهمها صناعة المواد الغذائية والحلويات كالشوكولا والبسكويت؛ وقريباً منها تقوم صوامع الغلال وهي أكبر تجمع للصوامع (٥٣٥٠٠٠ طن) وبها مطاحن الدقيق الحديثة[3]. والرياض اليوم تحتضن مؤسسات

(١) مجلة العربي ص ١٦٦، العدد ٣٣٨، يناير ١٩٨٧.

(٢) معجم البلدان ٣/١٠٩.

(٣) مجلة العربي ص ٧٧، عدد ٣٦٨. يولية ١٩٨٩.

الحكومة والإدارات الكبرى ومراكز المؤسسات المالية والتجارية والصناعية الرئيسية. أضف إلى ذلك أنها مركز الثقافة إذ توجد بها جامعة الملك سعود التي افتتحت سنة ١٩٥٨، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والمركز الوطني للعلوم والتقنية، وكلية الملك فهد الأمنية، ودارة الملك عبد العزيز العلمية، وكلية الملك عبد العزيز الحربية، وكلية الملك فيصل الجوية، وكلية الملك خالد العسكرية(٢).

وفي الرياض مستشفى حديث متطور يضم النخبة من الأطباء وكبار الجراحين، وفيها أرقى مطار في العالم، هو مطار الملك خالد الدولي، المجهز لخدمة نحو ١٥ مليون راكب سنوياً؛ يبعد عن قلب العاصمة ٣٥ كلم؛ مساحته ٢٢٥ كلم٢، وفيه ثلاث صالات، واحدة للرحلات الداخلية، وثانية للرحلات الخارجية، وثالثة لاستقبال كبار الضيوف، وفيه مدرجان متوازيان للإقلاع والهبوط، ومسجد يتسع لخمسة آلاف مصلٍّ، وموقف للسيارات يتسع لعشرة آلاف سيارة(٣).

ومن معالم الرياض الأثرية قصر المصمك، في قلب المدينة، وهو ذو أبراج أربعة، شيد عام ١٨٨٥؛ ومنها القصر المربع الذي حول إلى متحف وطني؛ وفيها بوابات الرياض القديمة، منها بوابة الثميري في الجهة الشرقية من العاصمة، وبوابة آل سويلم، وبوابة المذبح، وبوابة الشميسي. ومنها الحي الدبلوماسي الذي تبلغ مساحته سبعة ملايين متر مربع، وجسر الخليج المزدوج وطوله ٢٢٠٠ م ويضم نفقاً بطول ٨٠٠ م، وعرضه ٣٧,٥ م(٤).

السفانية: مدينة سعودية واقعة على الخليج العربي إلى الجنوب من الكويت وهي مرفأ نفطي وبالقرب منها حقول النفط. عدد سكانها ٦٠ آلف نسمة.

الطائف: مدينة جبلية جميلة جداً، في منطقة الحجاز، جيدة المناخ، طيبة الهواء والماء، وربما جمد فيها الماء في الشتاء، لأنها تقع على جبل غزوان الذي

(٢) مجلة العربي ص ١٦٦، العدد ٣٣٨. يناير ١٩٨٧.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) مجلة العربي ـ العدد ٣٣٨.

يبلغ ارتفاعه ١٦٣٠ متراً، إلى الجنوب الشرقي من مكة المكرمة، وهي مصيف أهلها ومربع سكانها، ذات زروع وكروم ونخيل، وأشهر فاكهتها الرمان والعنب، وزبيبها يضرب المثل بحسنه، وبها مياه جارية، وأودية تنصب منها إلى ثعالة. وهي مركز تجاري يمر بها الطريق المعبد الرئيسي المعترض الذي يبدأ بجدة باتجاه العاصمة الرياض. وفيها مطار متوسط الحجم يستقبل الطائرات الداخلية، وعدد من المعاهد العلمية، ومستشفى عسكري حديث مزود بأحدث الوسائل والتجهيزات المتطورة. عدد سكان الطائف حوالي ٢٥٠ ألف نسمة، وهي من أهم عقد المواصلات في المملكة.

والطائف مدينة عربية قديمة، سميت بالطائف من الطواف، وهو الحائط الذي كان يحيط بها، وكانت تسمى بالوجّ على اسم وجّ بن عبد الحيي، من العماليق، وهو أخو أجأ الذي سمي به جبل طيء. وقيل سميت الطائف لأن إبراهيم عليه السلام لما أسكن ذريته مكة، وسأل الله أن يرزق أهلها من الثمرات أمر الله عز وجل قطعة من الأرض، فأقبلت وطافت بالبيت، ثم أقرّها الله بمكان الطائف اليوم، فسميت بذلك لطوافها بالبيت العتيق(١).

وكانت الطائف مركزاً لقبائل ثقيف، وبطائفها، أي حائطها تحوّطت من الغزاة، ولهذا قال أبو طالب عم النبي ﷺ:

منعنا أرضنا من كل حي ... كما امتنعت بطائفها ثقيف
أتاهم معشركي يسلبوهم ... فحالت دون ذلك السيوف(٢)

إفتتحها الرسول ﷺ سنة تسع للهجرة صلحاً، وكان نزل عليها من قبل سنة ثمان عند منصرفه من حنين فتحصنوا منه، واحتاطوا لأنفسهم، فلم يكن إليهم سبيل(٣).

(١) معجم البلدان ٤/١١.
(٢) المصدر نفسه ٤/١١.
(٣) السيرة النبوية ٢/٤٩١.

طريف: مدينة جميلة تقع في أقصى شمال المملكة العربية السعودية قريباً من المملكة الأردنية الهاشمية. بها يمر خط أنابيب النفط الآتي من الظهران باتجاه الأردن فسورية فلبنان. فيها مطار يستخدم للرحلات الجوية الداخلية. وتشتهر بزراعة النخيل والكروم. ولقد كان يطلق على طريف قديماً اسم طريفة، تصغير الطرفة واحدة الطرفاء، النبات المشهور. وطريف، قديماً كانت ماءة بأسفل أرمام لبني جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن ثعلبة بن دودان بن أسد؛ وقيل إنها قرية وماء ونخل للأحمال وهم بنو حمل من بني حنظلة، منهم المرار بن منقذ. والأشهر أنها الماءة التي بأسفل أرمام جذيمة، قال المرار الفقعسي:

لعمرك إنني لأحب نجدا ... وما أرأى إلى نجد سبيلا
وكنت حسبت طيب تراب نجد ... وعيشا بالطريفة لن يزولا
أجدّك لن ترى الأحفار يوماً ... ولا الخلق المبيّنة الحلولا
ولا الولدان قد حلّوا عراها ... ولا البيض الغطارفة الكهولا
إذا سكتوا رأيت لهم جمالاً ... وإن نطقوا سمعت لهم عقولا(١)

الظهران: مدينة كبيرة حديثة تقع إلى الشرق من المملكة العربية السعودية، بالأحساء، في مواجهة البحرين، على ساحل الخليج العربي؛ وهي من أهم المرافىء لتصدير النفط، وفيها المصفاة المسّاة باسمها، والتي تعتبر من أهم مصافي النفط في منقطة الخليج العربي، إليها ينتهي الخط الحديدي الآتي من الرياض، ومنها كان يصل النفط تضخه شركة أرامكو في في أنانبيب التابلين التي تمتد عبر شمال المملكة، والأردن فسورية فلبنان لتصب في مصفاة الزهراني إلى الجنوب من مدينة صيدا. وبالظهران يمر الطريق المعبد الرئسي فيصله بالدّمام محاذياً خط أنابيب النفط ماراً بالقيصومة فطريف باتجاه الأردن. وفي الظهران مطار دولي كبير، ونهضة عمرانية وتجارية وصناعية تتمثل بصناعة تكرير النفط وإنتاج المواد البلاستيكية وسائر المشتقات البتروكميائية. كما أن فيها جامعة كبيرة تضم مختلف الكليات والأقسام، وعدد سكانها حوالي ٢٠٠ ألف نسمة.

---

(١) معجم البلدان ٤/٣٤.

وقديماً كانت الظهران قرية لبني عامر من بني عبد القيس، وثمة عدة أماكن تعرف بهذا الاسم منها تلك التي بالجبل الذي في أطراف القنان. وفي ناحيته إلى الشرق ماء يقال له متالع؛ كذلك ثمة مكان آخر يعرف بهذا الاسم في الجبل الذي بين أكمة الخيمة وبين الشمال. وثمة مكان ثالث هو الذي في ديار بني أسد، وعنده قرية يقال لها مرّ، تضاف إلى الوادي فيقال مرّ الظهران. وبه عيون كثيرة، ونحيل كان لأسلم وهذيل وغاضرة(١).

عنيزة: مدينة إلى الشمال الغربي من العاصمة الرياض في منطقة القصيم من نجد، على وادي الرّمة، وهي ذات زروع ونخيل وكروم. تشتهر بالصناعات اليدوية التقليدية، يبلغ عدد سكانها ٤٠ ألف نسمة.

وعنيزة قديمة كانت في منتصف الطريق للقادمين من البصرة إلى مكة. سكنها عامر بن كريز، وذكرها امرؤ القيس في شعره فقال:

تراءت لنا يوماً بسفح عنيزة ... وقد حان منها رحلة وقلوص(٢)

ثم ذكرها جرير، الشاعر الأموي، فقال:

أمسى خليطك قد أجدّ فراقا ... هاج الحزين وهيّج الأشواقا
هل تبصران ظعائنا بعنيزة ... أم هل تقول لنا بهن لحاقاً
إن الفؤاد مع الذين تحمّلوا ... لم ينظروا بعنيزة الإشراقا(٣)

وذكر عنيزة من قبل مهلهل بن ربيعة، أخو كليب، فقال:

فدى لبني شقيقة يوم جاؤوا ... كأسد الغاب لجّت في زئير
كأن رماحهم أشطان بئر ... بعيد بين جاليها جرور
غداة كأننا وبني أبينا ... بجنب عنيزة رَحَيا مدير(٤)

القطيف:مدينة واقعة في منطقة الإحساء قريباً من الخليج العربي، فيها واحات

(١) معجم البلدان ٤/٦٣.
(٢) ديوان امرىء القيس ص ٦٥.
(٣) ديوان جرير ص ٢٤٠.
(٤) معجم البلدان ٤/١٦٣.

النخيل التي تعطي أجود أصناف التمور في العالم، وبها يمر أنابيب النفط الآتية من الظهران باتجاه الأردن فسورية فلبنان. بها حقول نفط غنية، ويبلغ عدد سكانها ٣٠ ألف نسمة. والقطيف مدينة قديمة كانت منطلق الزنج وحاضرتهم، بل حاضرة البحرين؛ ذكرها الشعراء فقال عمرو بن أسوى العبدي:

وتركن عنتر لا يقاتل بعدها أهل القطيف قتال خيل تنوخ

ولما وفد عبد القيس، وهم أهل القطيف، على النبي ﷺ سأل سيديها الجوف والجارود عنها فقالا: يا رسول الله دخلتها؟ قال: نعم، دخلت هجر وأخذت إقليدها. وكان نجدة الحروري أنفذ ابنه المطرح في خيل إلى عبد القيس بالقطيف ليتصدّقهم فقتل هناك وانتصرت الخوارج على عبد القيس فقال حمل بن المعنيّ العبدي:

نصحت لعبد القيس يوم قطيفها فما خير نصح قيل لم يتقبلّ[1]

القيصومة: مدينة في أقصى الشمال الشرقي من المملكة السعودية، بها تمر أنابيب النفط الآتية من الظهران باتجاه الأردن فسورية فلبنان. وهي مدينة آهلة بالسكان عامرة بالكروم والنخيل والزروع، وبها صناعات يدوية تقليدية، ومطار صغير يستقبل الطائرات العاملة على الخطوط الجوية الداخلية.

والقيصومة قديمة سميت على اسم واحدة القيصوم، النبت الطيب الريح، ويكثر هناك، وكانت في الأصل مادة تناوح الشيحة، بينهما عقبة شرقي فَيْد، على طريق البصرة إلى مكة والمدينة معاً[2].

المدينة المنورة: تقع المدينة المنورة في منطقة الحجاز إلى الغرب من المملكة، والشمال من مكة المكرمة التي يفصلها عنها حوالي ٣٥٠ كلم. بها تمر الطريق المعبدة الرئيسية الآتية من تبوك فتيماء فخيبر باتجاه جدة ومكة المكرمة. ومنها أيضاً تنطلق الطريق الرئيسية الثانية المتجهة شرقاً إلى الرياض. يبلغ عدد سكان

---

(١) المصدر نفسه ٤/٣٧٨.

(٢) معجم البلدان ٤/٤٣٢.

المدينة المنورة ٣٢٥ ألف نسمة، وهي مركز إمارة المدينة.

والمدينة المنورة تعتبر اليوم من أهم المدن السعودية تطوراً وازدهاراً. فيها نهضة عمرانية وثقافية تتمثل بجامعتها الكبيرة ووفرة معاهدها العلمية، والدينية والتقنية، وفيها مجمع الملك فهد لطباعة القرآن الكريم؛ كما أن بها نهضة تجارية وصناعية تتمثل أكثر ما يكون بصناعة النسيج وتعليب الخضار والتمور إذ حولها تنتشر بساتين الثمار والخضار وواحات النخيل وتمرها يعتبر من أجود أنواع التمور. أضف إلى ذلك أن بها مطاراً متوسط الحجم لاستقبال الطائرات الآتية من مختلف مطارات المملكة.

والمدينة المنورة مدينة دينية مقدسة مهمة لأن بها قبر الرسول ﷺ ومسجده المشرف، وهي مهاجر النبي ﷺ من مكّة، ومنطلق إرساء دولة الإسلام. وهي قديمة العهد كان إسمها يثرب قبل الإسلام. ثم سميت بطيبة لطيب جوّها ومناخها ومزدرعها، وكانت في الأصل حرّة سبخة الأرض، ولها زروع ونخيل كثيرة تسقى من مياه الآبار. وكان حولها سور، ثم أنشيء المسجد في وسطها، وبالقرب منها بقيع الغرقد إلى الشرق، وقباء إلى الجنوب، وأحد هو أقرب الجبال إليها لجهة الشمال، وعلى مسافة غير بعيدة عنها كان وادي العقيق. متنزه أهلها الذي تغنّى به الشعراء.
عنها كان وادي العقيق، متنزه أهلها الذي تغنّى به الشعراء.

وكان أول من زرع النخيل بالمدينة، وهو أشهر ما تجود به أرضها، واتخذ منها مزدرعاً، وعمّر بها الأطام والبيوت، واتخذ بها الضياع، العماليق بنو عملاق بن أفخشذ بن سام بن نوح... ثم نزلها اليهود، ثم لحق بهم بعد ذلك بنو الكاهن بن هارون فكانت لهم الأموال والضياع بالسافلة، وهي التي في أسفل المدينة إلى أحد.. ثم نزلها الأنصار، وهم الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن الأزد. فلما قدمها النبي ﷺ مهاجراً أقطع الناس الدور والرباع فخطّ لبني زهرة في ناحية من مؤخر المسجد، وللهذليين الخطة المشهورة بهم عند المسجد(١).

---

(١) معجم البلدان ٥/٨٦.

وللمدينة المنورة من بين سائر مدن المملكة ميزة إن دلّت على شيء فهي تدل على شرف هذه المدينة وفضلها، هي أن لها من الأسماء الكريمة عدداً يبلغ تسعة وعشرين اسماً منها: المدينة، وطيبة، وطابة، والمسكينة، والعذراء، والجابرة، والمحبّة، والمحبّبة، والمحبورة، ويثرب، والناجية، والموفية، والمباركة، والمحفوفة، والمجنّة، والمسلمة، والقدسية، والمرزوقة، والشافية، والخيّرة، والمحبوبة، والمرحومة، والمختارة، والمحرمة. ويكفيها شرفاً وفضلاً أنها مأوى الرسول ﷺ ومهاجره، وأنه قال فيها حينما توجه إلى الهجرة: «اللهم إنك قد أخرجتني من أحب أرضك إليّ فأنزلني أحب أرض إليك» فأنزله المدينة، فلما نزلها قال: «اللهم اجعل لنا بها قراراً ورزقاً واسعاً» وقال: «من استطاع منكم أن يموت في المدينة فليفعل. فإنه من مات بها كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة»[1]. وفي المدينة فضلاً عن المسجد النبوي الشريف عدد آخر من المساجد التاريخية التي تزار من قبل الحجيج أهمها مسجد ضرار، ومسجد علي بن أبي طالب، ومسجد عمر بن الخطاب، ومسجد فاطمة الزهراء، ومسجد قباء.

مكة المكرمة: من أعظم مدن الحجاز في غرب المملكة العربية السعودية (حوالي ٤٥٠ ألف نسمة)، في وادٍ غير ذي زرع على الطريق المعبدة الرئيسية الممتدة من جدّة غرباً إلى الرياض في الشمال الشرقي، وإلى الطائف في الجنوب الشرقي، وهي تحاذي مدار السرطان. مناخها حار جداً، وهي مركز تجاري مهم، والصناعة فيها تقليدية تتمثل بصناعة المواد الغذائية، وصوغ الذهب والمجوهرات، وصناعة السجاد والبسط والخيام وألياف النخيل. فيها جامعة أم القرى، وكلية الشريعة والتربية، ومدرسة التجارة التي تخرّج الموظفين التجاريين المعتمدين لإدارة المتاجر والشركات والمصارف؛ وبها معهد النور، وهو مركز لتعليم المكفوفين وتدريبهم على شتى أنواع الحرف[2].

---

(١) المصدر نفسه ٥/٨٣.

(٢) مجلة العربي عدد ٧٧ نيسان ١٩٦٥.

ومكة مدينة تاريخية قديمة[1]، بقعتها من أقدس بقاع العالم لأن بها الكعبة المشرفة والمسجد الحرام. وهي قبلة المسلمين، ومحطّ أنظارهم حيث تقام مناسك الحج بالطواف حول الكعبة، والسعي بين الصفا والمروة، والصعود إلى جبل عرفات، والنفرة إلى المزدلفة ثم المبيت بمنىً والنحر، نحر الأضاحي صبيحة عيد الأضحى. وبمكة البيت الذي ولد فيه النبي ﷺ، وبالقرب منها غار حراء حيث تنسك الرسول الأعظم قبل أن يتنزل عليه الوحي من السماء.

ومكة كانت ولا تزال ذات مكانة عالية تهفو إليها قلوب المؤمنين؛ وسميت مكة لأنها تمكّ الجبارين، أي تذهب نخوتهم؛ وقيل سميت مكة لأن الناس تزدحم بها من قولهم: أمتك الفصيل ضرع أمه، إذا مصّه مصاً شديداً كذلك يطلق على مكة اسم بكّة؛ وقيل: مكة إسم البيت، ومكة اسم المدينة. وقيل إن العرب في الجاهلية كانت تقول لا يتم حجّنا حتى نأتي مكان الكعبة فنمك فيه، أي نصفر صفير المكّاء، وهو الطائر المعروف. وقد يكون سبب تسميتها بهذا الاسم لأنها تقع بواد بين جبلين مرتفعين، وهي في هبطة بمنزلة المكوك. وقيل إنما سميت بكّة لأنه لا يفجر بها أحد إلّا بكّت عنقه، أي دقّته[2].

ولقد أطلق على مكة أسماء عدة غير بكة، منها أم القرى، وهذا ما سماها به عز وجل في قوله تعالى: ﴿**ولتنذر أم القرى ومن حولها**﴾[3].

ولقد تغنى بمكة وشعابها عدد من الشعراء في القديم فقال ابن أم مكتوم وهو آخذ بزمام ناقة رسول الله ﷺ وهو يطوف:

يا حبذا مكة من وادي ... أرض بها أهلي وعوّادي
أرض بها ترسخ أوتادي ... أرض بها أمشي بلا هادي[4]

(١) قالوا إنه وجد على حجر فيها كتاب فيه: «أنا الله رب بكة الحرام وضعتها يوم وضعت الشمس والقمر، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء لا تزال أخشابها، مبارك لأهلها في الحمأ والماء». ـ معجم البلدان ٥/١٨٣.

(٢) معجم البلدان ٥/١٨١ ـ ١٨٢.

(٣) من الآية ٩٢ من سورة الأنعام

(٤) معجم البلدان ٥/١٨٣.

ويكفي مكة ثناء ما قاله رسول الله ﷺ يوم وقف على حجرة العقبة عام الفتح فقال مخاطباً إياها:

«والله إنك لخير أرض الله، وإنك لأحبّ أرض الله إليّ. ولو لم أخرّج ما خرجت. إنها لم تحلّ لأحد كان قبلي، ولا تحل لأحد كان بعدي، وما أحلّت لي إلا ساعة من نهار ثم هي حرام عليّ لا يعضد شجرها، ولا يحتشي خلالها، ولا تلتقط ضالتها إلا لمنشد»[1].

ومكة قبل الإسلام كانت بيد قريش في الجاهلية، ومعظمهم على دين الشرك والوثنية، حتى جاء الإسلام ففتحها النبي ﷺ سنة ثمان للهجرة. وهي اليوم مدينة عامرة تملأ واديها مبانيها، فعرضها سعته، والمسجد الحرام في ثلثي المدينة إلى المسفلة، والكعبة في وسط المجسد، وكل ما نزل عن المسجد الحرام يسمونه المسفلة، وما ارتفع عنه يسمونه، المعلاة. وفيها بئر زمزم، وهو طيب الماء ومبارك تتهاداه الركبان.

وأهم أحياء مكة ومناطقها أجياء إلى الجنوب من المسجد الحرام، وقريب من أجياد المسفلة والشبيكة، وإلى الشرق من المسجد القشاشية؛ وإلى الشمال الشرقي شعب علي ومسقط رأس النبي ﷺ، وحي المعابدة؛ وإلى الشمال منهه العتيبيّة والنّقا والشاميّة؛ وإلى الشمال الشرقي جرول والحجون والزهراء؛ وإلى الغرب منه الجفاير والهندوية والرسيفيّة.

نجران: مدينة نائية في أقصى الجنوب الغربي من المملكة العربية السعودية، على الحدود السعودية اليمنية، إلى الشرق من جبال عسير. ونجران مركز تجاري وزراعي وصناعي للصناعات اليدوية التقليدية، وبها مطار يستقبل الطائرات الآتية من مدن المملكة، وهو متوسط الحجم والمساحة، وعدد سكان المدينة اليوم ٧٥ ألف نسمة.

ونجران قديمة العهد كانت مخلافاً من اليمن، وسميت بنجران بن

(١) المصدر نفسه ٥/١٨٣.

زيدان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. دخل أهلها في دين النصرانية بعد أن كانوا مشركين يعبدون الأصنام، أدخلهم فيها العابد الزاهد، وصاحب المعجزات «فيميون». وفي نجران الأخدود الذي ذكره القرآن الكريم بقوله تعالى «قتل أصحاب الأخدود. النار ذات الوقود»[1]، وفيه أحرق أبو نواس نصارى نجران لما دعاهم إلى اليهودية وخيرهم بين ذلك والقتل، فاختاروا القتل.

فتحت نجران زمن النبي ﷺ في سنة عشر صلحاً على الفيء. وبنجران كان يوجد كعبة نجران المشهورة التي بناها بنو عبد المدان بن الديان الحارثي، بنوها على بناء الكعبة بمكة، وعظّموها مضاهاة لها، وسموها كعبة نجران، وفيها يقول الأعشى:

وكعبة نجران حتم عليك حتى تناخي بأبوابها
نزور يزيد وعبد المسيح وقيساً وهم خير أربابها[2]

ولقد روى عن النبي ﷺ قوله: القرى المحفوظة أربع: مكة والمدينة وإيلياء - أي القدس - ونجران.

ومن أعلام نجران في القديم عبيد الله بن العباس بن الربيع النجراني، حدث عن محمد بن إبراهيم البيلماني، وروى عنه محمد بن بكر بن خالد النيسابوري؛ ومنهم أيضاً بشر بن رافع النجراني أبو الأسباط اليماني، حدث عنه حاتم بن إسماعيل وعبد الرزاق.

ولقد ذكر الشعراء نجران فقال أحدهم:

إن تكونوا قد غبتم وحضرنا ونزلنا أرضاً بها الأشواق
واضعاً في سراة نجران رحلي ناعماً غير أنني مشتاق[3]

الهفوف: مدينة واقعة على حافتي منطقة الإحساء شرقاً، ومنطقة النفوذ الصغرى

(١) الآيتان ٤ و ٥ من سورة البروج.
(٢) ديوان الأعشى ص ٣٥.
(٣) معجم البلدان ٥/ ٢٧٠.

غرباً بين الرياض في الجنوب الغربي والظهران في الشمال الشرقي. تشتهر بآبار نفطها، وببساتين نخلها وليمونها وكرومها، وبها تزرع أجود أنواع الورود والرياحين. والهفوف قديمة العهد كانت مركز القرامطة التاريخي ومنطلقهم. ولا تزال بها قلعة إبراهيم، والسوق التاريخية المسماة بسوق البشوت الحساوية، وهي من أجود الأنواع، تصنع من الصوف، وتصدر إلى معظم الدول، ويبلغ ثمن الواحد منها ١٥٠٠ ريال سعودي[١].

يبلغ عدد سكان الهفوف اليوم ٦٠٠ ألف نسمة، وبها صناعة الإسمنت والنسيج وهي عاصمة منطقة الإحساء.

الوجه: مدينة ساحلية على البحر الأحمر بين ينبع جنوباً وتبوك شمالاً، عدد سكانها ٣٠ ألف نسمة، وبها مطار صغير يستخدم للرحلات الجوية الداخلية، ومرفأ لصيد الأسماك، والتجارة مع البلدان المجاورة، مناخها معتدل، وفيها آثار عثمانية قديمة أشهرها قلعة زريب.

ينبع: مدينة ساحلية، على البحر الأحمر وميناء مهم من أهم الموانىء السعودية الواقعة على البحر الأحمر بعد ميناء جدّة، وبها مطار يستقبل الطائرات الداخلية، وهي تشتهر بصيد الأسماك وصناعة مراكب الصيد، أضف إلى ذلك شهرتها بصناعة تكرير النفط وإنتاج المطاط الصناعي واللدائن والأسمدة والمنظفات، كما تشتهر بتجارة التمور والحناء.

وينبع مدينة قديمة، أشتق إسمها من الفعل نبع، وذلك لكثرة ينابيعها، التي تبلغ ١٧٠ عيناً. وكان سكنها الأنصار وجهينة، وبها حصن منيع. وذكر ينبع عدد من الشعراء منهم كثير عزّة، الشاعر العذري المشهور. يقول كثير:

أهاجتك سلمى أم أجدّ بكورها ... وحُفّت بأنطاكيّ رقم خدورها
على هاجرات الشول قد حفّ خطرها ... وأسلمها للظاعنات جفورها
قوارض حضني بطن ينبع غدوة ... قواصد شرقي العناقين عيرها[٢]

(١) مجلة العربي ص ٩٠، العدد ٢٩٨. سبتمبر ١٩٨٣.
(٢) معجم البلدان ٥/٤٥٠.

الجمهورية السورية العربية

دولة عربية مستقلة، وعضو في الجامعة العربية، تقع في غرب قارة آسيا، يحدها شمالاً تركيا، وشرقاً العراق، وجنوباً الأردن، وغرباً لبنان والبحر المتوسط. مساحتها ١٨٥,١٨٠ كلم٢، وعدد سكانها حوالي ١١ مليون نسمة، العاصمة هي دمشق، وأهم مدنها حلب، وحماة، وحمص، ودرعا، واللاذقية، ودير الزور. تقع على خطي عرض ٣٢° و٣٧° شمالاً، وهي من أقدم بلاد الدنيا. أقام فيها الآراميون دولتهم في القرن التاسع قبل الميلاد، وغزاها الفرس سنة ٣٢٩ ق. م، فاليونان سنة ٣٣٢ ق. م. وفيها قامت دولة السلوقيين بين عامي ٣٠٥، و٦٤ قبل الميلاد، واحتلها پومبيوس الروماني. وضمها إلى بلاده حتى جاء العرب المسلمون ففتحوها بين عامي ٦٣٤ و ٦٤٠ م. ثم أضحت مركز الدولة الأموية. وفي نسة ١٥١٦ احتلها العثمانيون وجعلوا منها ولاية لهم. وفي سنة ١٩١٩ وقعت سورية تحت الانتداب الفرنسي إلى أن استقلت نهائياً سنة ١٩٤٥. وفي سنة ١٩٥٨ شكلت مع مصر ما يعرف بالجمهورية العربية المتحدة، ثم انفصلت عن مصر سنة ١٩٦١. سطح الجمهورية العربية السورية عبارة عن سهول ساحلية غربية، وداخلية، وهضاب متسعة داخلية تنحدر نحو العراق، ويغلب عليها الطابع الصحراوي. وفي الغرب عدة جبال تعرف بجبال العلويين أو النصيرية، وهي امتداد لسلسلة جبال لبنان الغربية، وفي الجنوب الغربي تقع قمم جبل حرمون أو الشيخ، وأعلى قممها يبلغ ارتفاعها ٢٨١٤ متراً. كما أن في البلاد عدة حرار بركانية، تكثر في منطقة حوران خاصة. أهم مناطقها الزراعية منطقة الجزيرة في الشمال الشرقي، ومنطقة حوران في الجنوب الغربي، وسهول حلب وحماة وحمص. أهم أنهارها نهر العاصي الذي ينبع من لبنان، ونهر بردى واليرموك.

ويمر بالقسم الشمالي الشرقي من البلاد نهر الفرات العظيم، ويرفده نهرا الخابور والبليخ.

مناخ سوريا على الساحل والجبال الغربية معتدل، وهو قاريّ في الداخل، أي شديد الحرارة صيفاً ونهاراً، شديد البرودة شتاءً وليلاً.

تعتبر سورية من أغنى البلدان العربية في الزراعة، حيث القطن والأرز والشمندر والقمح والحبوب على اختلافها، والفاكهة والخضار. وبها نهضة صناعية، مرموقة، وخصوصاً صناعة النسيج والجلود والإسمنت والأواني الخزفية والمعدنية، والحلي والجواهر، وفيها ثروة نفطية، وأخرى معدنية، وأهمها الفوسفات.

يرئس الجمهورية العربية السورية اليوم الرئيس حافظ الأسد، ونظام حكمها نظام جمهوري رئاسي.

أبو كمال: مدينة صغيرة تقع في أقصى الشرق من البلاد على نهر الفرات عند الحدود السورية العراقية، وبها يمر خط أنابيب النفط العراقي الآتي من كركوك في العراق باتجاه طرطوس على الساحل السوري، وهي مركز قضاء في محافظة دير الزور.

إدلب: مركز محافظة إدلب الواقعة بين محافظة اللاذقية ولواء الإسكندرون غرباً، ومحافظتي حلب والرقة شرقاً، ومحافظة حماة جنوباً، وهي مدينة يبلغ عدد سكانها ٥٠ ألف نسمة. وتقع على الطريق المعبد الرئيسي الذي يصلها بحلب واللاذقية، في منطقة شبه جبلية على السفح الشمالي من جبل الزاوية بين حماة وحلب باتجاه الغرب. تنتشر حول إدلب حقول القمح والبقول كالعدس والحمص والفول خاصة، وتكثر فيها زراعة الزيتون والقطن والتبغ والتنباك، وبها صناعات يدوية تقليدية متفرقة.

بانياس: مدينة سورية صغيرة إلى الجنوب من اللاذقية وجبلة، والشمال من طرطوس، على الساحل السوري من البحر المتوسط، وهي مركز قضاء بانياس

بمحافظة طرطوس، عدد سكانها ٢٠ ألف نسمة، تشتهر بمرفأها، وبأنها مصب أنابيب النفط الآتي من العراق.

وثمة بانياس ثانية في سورية، وهي بلدة صغيرة واقعة عند سفح جبل حرمون في الجنوب الغربي، وبالقرب منها نبع بانياس أحد روافد نهر الأردن. فيها قلعة مشهورة، اسمها الصبيبة، أعاد بناءها الصليبيون سنة ١١٣٠ م.

تدمر: مدينة سياحية داخلية تقع إلى الشرق من العاصمة دمشق، وهي مركز مهم من مراكز السياحة والآثار الرومانية والبيزنطية والعربية. وفيها عدة فنادق ومتنزهات، يقترن اسم تدمر باسم ملكتها زنوبيا، وهي من أقدم المدن العربية، وعاصمة دولة عربية مزدهرة بلغت أوج عزها على عهد أذينة وزوجته زنوبيا التي أسرها أورليانوس أمبراطور روما. ثم دمر المدينة سنة ٢٧٢ م.

كانت تدمر واحة في كبد بادية الشام، سميت تدمر باسم تدمر بنت حسان بن أذينة بن السميدع... بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح. بنيت على العمد الرخام، وزعموا أن الجنّ بنتها لسليمان عليه السلام، وقد أيد هذا الزعم النابغة الذبياني بشعره حيث قال:

إلا سليمان إذ قال الإله له ... قم في البريّة فاحددها عن الفند
وخيّس الجنّ إني قد أذنت لهم ... يبنون تدمر بالصّفّاح والعمد[1]

هدم سورها مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية، زعموا أنه وجد جرفاً بها فانكشف عن صخرة، فانكشفت الصخرة عن بيت مجصّص فيه سرير عليه امرأة مستلقية على ظهرها، وعليها سبعون حلة ولها سبع غدائر مشدودة بخلخالها، وفي بعض تلك الغدائر صحيفة من ذهب مكتوب فيها: «أنا تدمر بنت حسان أدخل من الذل على من يدخل بيتي هذا» ومن عجيب الصدف أن أيام مروان الذي دخل بيت تدمر لم تدم إلا قليلاً إذ سرعان ما أزيل منه لبني العباس[2].

(١) ديوان النابغة الذبياني، ص ٢٤.
(٢) معجم البلدان ٢/١٧.

فتحت تدمر صلحاً على يد خالد بن الوليد بعد أن كانت في أيدي الروم. ومن أهم معالمها الأثرية اليوم هيكل البعل، وبعلشمين، والرواق الكبير، والمقابر الملكية.

جبلة: مدينة ساحلية صغيرة، عدد سكانها ٢٠ ألف نسمة، إلى الجنوب من اللاذقية، على البحر المتوسط، وهي مرفأ للصيد، تشتهر بزراعة الحمضيات والبقول والحبوب.

وجبلة مدينة قديمة كانت إحدى قواعد الفينيقيين، حتى أن اسمها هو اسم جبلة بنت أرواد الفينيقية. احتلها الأشوريون، فالسلوقيون، فالرومان سنة ٦٤ ق.م. وكانت من أهم حصونهم الساحلية، وفي سنة ١٧ هـ، فتح العرب اللاذقية، وأرادوا جبلة، ففتحت، وبنى بها معاوية حصناً خارج الحصن الرومي القديم. وفي سنة ٣٥٧ هـ استعادها الرومان، فلم تزل بأيديهم حتى سنة ٤٧٣ هـ حين استرجعها العرب منهم على يد القاضي أبي محمد عبد الله بن منصور التنوخي المعروف بابن ضليعة. وظلت جبلة بأيدي المسلمين إلى أن وقعت في أيدي الصليبيين سنة ١٠٩٨ م، وما استرجعها منهم إلا السلطان قلاوون المملوكي البحري سنة ١٢٨٥ م. وفي جبلة اليوم الكثير من الآثار الرومانية، أهمها المسرح الروماني، وقبر إبراهيم بن أدهم، أمير بلخ المتنسّك.

وإلى جبلة ينسب أبو القاسم سليمان بن علي الجبلي، المحدث، ويوسف بن بحر الجبلي، المحدث، وعثمان بن أيوب الجبلي، وهو محدث أيضاً، ومثله محمد بن الحسين الأزدي الجبلي(١)، وغيرهم كثيرون.

الحسكة: مدينة سورية واقعة في أقصى الشمال الشرقي من البلاد، على ضفة نهر الخابور أحد أكبر روافد نهر الفرات، وإلى الغرب منها يقع جبل عبد العزيز، وهي تشتهر بوفرة إنتاجها الزراعي المتمثل بزراعة القمح والبقول والأرز والقطن والسمسم. وبها بعض الصناعات اليدوية التقليدية؛ وأهم مرافقها القريبية منها مشروع نهر

---

(١) معجم البلدان ٢/١٠٥.

الخابور الذي يروي المزروعات ويولد الطاقة الكهربائية.

حلب: مدينة عظيمة واسعة الأرجاء، كثيرة الخيرات، طيبة الهواء والماء، وثاني أكبر المدن السورية في تعداد السكان (حوالي المليون نسمة)، وهي مركز محافظة حلب، تبعد عن دمشق حوالي ٣٥٠ كلم، وعن الحدود السورية التركية ٥٠ كلم. وهي محطة لقطار الشرق السريع، ومركز من أهم المراكز الزراعية والتجارية والصناعية، بها البساتين المتنوعة الأثمار، والخضار والفاكهة، وحولها حقول القمح والبقول، والكرمة، والسمسم، والفستق؛ وفيها عدد كبير من المصانع التي تنتج المواد الغذائية، والحلويات العربية، والفاكهة المجففة، والزيوت، وتعليب الخضار، وبها مصانع لطحن الحبوب والغزل والنسيج، والصناعات المعدنية، وصناعة مواد البناء، والصناعات الكيماوية، وصناعة التبغ والتنباك. وبحلب يمر نهر قويق الذي تنضب مياهه صيفاً، ويتحول إلى مستنقعات. فيها مطار كبير هو مطار النيرب، وعدة مؤسسات مصرفية ومالية وتعاونيات إنتاجية واستهلاكية. كما أن بها جامعة علمية متطورة تتضمن مختلف التخصصات والفروع.

وحلب مدينة قديمة جداً قيل إن اسمها مأخوذ من الحليب، وأن إبراهيم عليه السلام كان يحلب بها غنمه في الجمعات ثم يتصدق به فيقول الفقراء: حلب، حلب، فسمي به. وقيل إن حلب هو اسم أحد الإخوة الثلاثة من العماليق الذين بنى كل منهم مدينة باسمه، إحداها حلب، وثانيتهما حمص، والثالثة برذعة. وكانت حلب قديماً مسوّرة بحجر أبيض وفي السور ستة أبواب، وفي جانب السور قلعة في أعلاها مسجد وكنيستان، وفي إحداهما كان المذبح الذي قرب عليه إبراهيم، وفي أسفل القلعة مغارة كانت يخبىء بها غنمه. ولا يزال ثمة مقامان باسم إبراهيم وهما يزاران حتى اليوم.

وربما كانت هذه القلعة هي القلعة التي اعتنى بها الحمدانيون يوم اتخذوا من حلب عاصمة لدولتهم، وهي قائمة اليوم في وسط المدينة، وكان يضرب المثل بها في المنعة والحصانة، ولقد اعتنى بها وجدد بناءها الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب، ولها سبعة أبواب هي باب الأربعين، وباب النصر، وباب

اليهود، وباب الجنان، وباب أنطاكية، وباب قنسرين، وباب العراق أو باب السرّ، فتحت حلب وكانت تعرف بالشهباء صلحاً، فتحها أبو عبيدة بقيادة عياض بن غنم الفهري[1].

ولقد تعاقب على حلب عهود كثيرة، فهي كانت مملكة مستقلة سنة ١٢٠٠ ق.م، وذلك بعد انهيار الدولة الحثية. وحكمها الآشوريون سنة ٧٣٨ ق.م، فاليونان سنة ٣٣٣ ق.م، فالرومان سنة ٦٥ ق.م. ثم دخلها الفرس وخربوها سنة ٥٤٠ ق.م وفي سنة ٦٣٧ م صارت حلب بأيدي العرب، وكانت عاصمة الحمدانيين سنة ٩٤٤ م. ومن حلب خرج العديد من الفقهاء والعلماء والأدباء والشعراء، ومن هؤلاء الأخيرين أبو الفتح بن أبي حصينة، وهو الذي يقول:

ولما التقينا للوداع ودمعها ... ودمعي يفيضان الصبابة والوجدا
بكت لؤلؤاً رطباً ففاضت مدامعي ... عقيقاً فصار الكل في نحرها عقدا

ومنهم أبو العباس المكنى بأبي المشكور، ومن أبياته الهزلية قوله لوالده:

يا أبا العباس والفضل ... أبا العباس تكنى
أنت مع أمي بلا ... شك تحاكي الكركدنا
أنبتت في كل مجرى ... شعرة في الرأس قرنا

ولقد تغنى الشعراء قديماً بذكر حلب وجمالها، ووصفوا قلعتها، وجامعها وورودها ورياحينها، ومن هؤلاء أبو بكر محمد بن الحسن بن مرار الصنوبري)

حلب بدر دجى أنجمها الزهر قراها
حبذا جامعها الجامع للنفس تقاها
أي حسن ما حوته حلب أو ما حواها
سروها الداني كما تدنو فتاة من فتاها
آسها الثاني القدود الهيف لما أن ثناها

(١) معجم البلدان ٢/٢٨٣ ـ ٢٨٤.

حلب أكرم مأوى وكريم من أواها
بسط الغيث عليها بسط نور ما طواها
وكساها حللاً أبدع فيها إذ كساها
حللاً لحمتها السوسن والورد سداها[1]

حماه: مركز محافظة حماه، وإحدى أكبر المدن السورية (حوالي ٣٠٠ ألف نسمة)، يمر بها نهر العاصي الآتي من الجنوب باتجاه الشمال فيسقي بساتينها ويدير نواعيرها، وهي إلى الشمال من حمص على الطريق الرئيسية المعبدة الآتية من دمشق جنوباً إلى حلب في الشمال. وعلى مقربة من حماه يقوم على نهر العاصي مشروع الغاب ويهدف إلى تصريف المياه وتجفيف حوالي ٣٥ ألف هكتار، وإلى تأمين الطاقة الكهربائية، وتعميق وتوسيع مجرى النهر وتربية الأسماك، وتكثر عند حماه زراعة، الذرة الصفراء واللوز والجوز والتفاح والرمان، وبسهولها يرزع القطن والشمندر السكري؛ وبها عدد من المصانع وأهمها مصانع الغزل والنسيج، وصناعة الزيوت، والصناعات المعدنية، وبها مطار داخلي يستقبل الطائرات العاملة على الخطوط الجوية الداخلية.

وحماه مدينة قديمة سميت باسم بانيها، وقيل لأنها محمية من السماء، وذكرها امرؤ القيس في شعره فقال:

تقطع أسباب اللبانة والهوى عشية جاوزنا حماة وشيزرا
بسير يضجّ العود منه يمنه أخو الجهد لا يلوي على من تعذّرا[2]

وكان يحيط بها سور قديم محكم، وبظاهره جامع مفرد مشرف على العاصي، عليه عدة نواعير تستقي الماء من النهر فتسقي بساتينها. وفي طرف المدينة كانت قلعة عجيبة في حصنها فن وإتقان، وكذلك في عمارتها وحفر خندقها. اعتنى بها الملك المنصور محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب. افتتحها أبو عبيدة بن

(١) المصدر نفسه ٢/٢٨٨ ـ ٢٨٩.
(٢) ديوان امرىء القيس ص ٦٠.

الجراح سنة ١٧ هـ صلحاً على الجزية والخراج[١].

وكانت حماه قديماً قاعدة للآراميين الذين احتلوها نسة ١١٠٠ق. م. ثم احتلها الآشوريون سنة ٧٢٠ ق.م. وازدهرت في عهد السلوقيين وسمّوها إيبيغانيا. إحتلها الرومان سنة ٦٤ ق.م.

خرج من حماة جماعة من أهل العلم منهم قاضي القضاة ببغداد أبو بكر بن محمد بن المظفر بن بكران بن عبد الصمد بن سلمان الحموي المعروف بالشامي، مات ببغداد سنة ٤٨٨ هـ.[٢].

ومن أشهر معالم حماه اليوم، مساجدها الأثرية، وخصوصاً الجامع الكبير، وجامع أبي الفداء، وقلعة شيزر.

حمص: مركز محافظة حمص، ومن كبريات المدن السورية (حوالي ٤٠٠ ألف نسمة)، تقع على الطريق الرئيسية المعبدة، الآتية من دمشق باتجاه حلب، وإلى الجنوب منها تمر أنابيب النفط الآتية من كركوك بالعراق باتجاه بانياس في سورية وطرابلس في لبنان، وهي قريبة جداً من الحدود السورية اللبنانية وبها يمر نهر العاصي الآتي من لبنان باتجاه الشمال مكوناً إلى الجنوب الغربي منها بحيرة حمص المسماة باسمها. وحمص مدينة تجارية وصناعية وزراعية، وسهلها من أخصب السهول إذ يرويه نهر العاصي الذي أقيم عليه إلى الشمال منها مشروع الروج، والهدف منه تصريف مستنقع أراضي الروج، وإرواء المساحات الشاسعة الزراعية التي تمتد شمالاً، وبتلك الحقول تزرع الذرة الصفراء والقمح والقطن والشمندر السكري. أما الصناعة فهي مزدهرة في حمص وأهمها صناعة الغزل والنسيج، وصناعة الزيوت، وتعليب الخضار والفاكهة والصناعات المعدنية، وصناعة مواد البناء، والصناعات البتروكيماوية، وتكرير النفط، وصناعة الأسمدة والمبيدات والمنظفات، والصناعات الكيماوية. وثمة في المدينة عدد من المؤسسات التعليمية والمعاهد العلمية، وبها

(١) معجم البلدان ٢/٣٠٠.
(٢) معجم البلدان ٢/٣٠١.

كلية عسكرية، وأخرى للهندسة والتكنولوجيا، وحمص مدينة قديمة كان فيها قلعة محصنة إلى الجنوب، ويقال إن المدينة سميت باسم بانيها حمص بن مكنف، من العماليق، وقيل بناها اليونان، فتحها خالد بن الوليد وملحان بن زيار الطائي من قبل أبي عبيدة الذي صالح أهلها.

ومن عجائب حمص في ذاك الزمان صورة كانت على باب مسجدها إلى جانب البيعة على حجر أبيض أعلاه صورة إنسان وأسفله صورة عقرب إذا أخذ من طين أرضها وختم على تلك الصورة نفع من لدغ العقرب. وفي حمص مزارات ومشاهد كثيرة منها مشهد علي بن أبي طالب، وفيه موضع على عمود يقال إن موضع إصبعه فيه؛ وفيها دار خالد بن الوليد وقبره، وقبر ولده وزوجته، وقبر عياش بن غنم القرشي وقيل إن القبر ليس لخالد بن الوليد، بل هو قبر خالد بن يزيد بن معاوية الذي بنى القصر بحمص، وبها قبر قنبر مولى علي بن أبي طالب، وأن فيها مشهداً لأبي الدرداء، وآخر لأبي ذر الغفاري(١).

ومن الذين خرجوا من حمص أو نسبوا إليها من الأعلام محمد بن عوف بن سفيان أبو جعفر الطائي الحمصي الحافظ، روى عنه أبو زرعة الدمشقي وأبو حاتم الرازياني وأبو داود السجستاني، مات سنة ٢٦٩ هـ. ومنهم محمد بن عبيد الله بن الفضل المعروف بأبي الفضل الكلاعي الحمصي، وكان من الزهاد، مات سنة ٣٠٩ هـ(٢).

درعا: مركز محافظة درعا، ومدينة تجارية زراعية، من أهم المدن في الجنوب السوري، وتحديداً في منطقة حوران القريبة من الحدود السورية الأردنية الفلسطينية، والتي تشتهر بزراعة القمح والبقول والسمسم والكروم. وهي، أي درعا، على خط حديد الحجاز الآتي من الأردن جنوباً إلى تركيا شمالاً عبر درعا ودمشق وحمص وحماه وحلب. ودرعا مدينة تجارية، وتعد مستودعاً للغلال التي ينتجها سهل حوران

---

(١) معجم البلدان ٢/٣٠٢ ـ ٣٠٣.

(٢) المصدر نفسه ٢/٣٠٤

الخصيب، وهي تبعد عن دمشق حوالي ٩٠ كلم إلى جهة الجنوب. وفيها عدد من الصناعات التقليدية. عرفت المدينة قديماً باسم أذرعات، ذكرهـا أمرؤ القيس في شعره فقال:

ومثلك بيضاء العوارض طفلة لعوب تنسّيني إذا قمت سربالي
تنورتها من أذرعات وأهلها بيثرب أدنى دارها نظر عال[1]

وفي درعا اليوم آثار رومانية ويونانية كثيرة.

وقد خرج من درعا، أي أذرعات، طائفة من العلماء منهم إسحاق بن إبراهيم الأذرعي، ومحمد بن عثمان بن خراش الأزدي، روى عنه محمد بن عقبة العسقلاني، ويعلى بن الوليد الطبراني[2].

دمشق: عاصمة الجمهورية العربية السورية وأكبر مدنها سكاناً (حوالي ١,٧٥٠,٠٠٠ مليون نسمة) وقاعدة محافظة دمشق التي تضم أقضية دوما، والزبداني، والقطيفة، والنبك. تقع في الجهة الجنوبية الغربية من البلاد إلى الشمال الشرقي من جبل الشيخ، في سهل منبسط فسيح، ويمر خلالها نهر بردى الذي يسقي بساتينها وجنائنها، ويحيي غوطتها الشهيرة الغنّاء، وعليها لجهة الشمال يطل جبل قاسيون، وهي مركز محافظة دمشق، ومركز مهم من مراكز التجارة والزراعة والثقافة والصناعة، بها الصناعات الكيماوية، والمعدنية والكهربائية، وصناعة السكاكر والحلويات والمربيات، وصناعة الغزل والنسيج، ومطاحن الحبوب، والصناعات البلاستيكية، وصناعة الجلود والأحذية وغيرها كثير.

وأسواق دمشق العامرة بأصناف السلع مقصد التجار من جميع البلدان العربية والأجنبية، وأهمها سوق الحميدية وسوق مدحت باشا اللذان ما زالا يحافظان على طابعهما القديم. وفي دمشق جامعة علمية عريقة تضم مختلف أنواع التخصص، وبها

---

(١) ديوان امرىء القيس ص ١١٥.

(٢) معجم البلدان ٢/١٣١.

قصر آل العظم، والمتحف الحربي، والمتحف الوطني، ومسجد بني أمية التاريخي، والعديد من الآثار البيزنطية، والعربية، وعدد كبير من المساجد التاريخية، والمقامات والأحزمة، وأهمها مقام السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب إلى الجهة الجنوبية وهو يستقطب العديد من الزوار والقاصدين. كما أن بدمشق معرضها التجاري المشهور الذي يفتتح على ضفاف نهر بردى مرة في كل عام. وفيها مطاران أحدهما قديم هو مطار المزّة، إلى الغرب منها، والآخر حديث متطور، وهو يقع إلى الجنوب الشرقي، ويبعد عنها حوالي ٣٠ كلم.

ودمشق من أعرق المدن وأقدمها، سميت بدمشق من الدمشقة، وهي السرعة، لأنهم دمشقوا في بنائها، أي أسرعوا. وقيل سميت بدمشق على اسم دماشق بن قاني بن مالك بن أرفخشذ بن سام بن نوح. وقيل أول من بنى دمشق بيوراسف، وقيل جيرون بن سعد بن عاد بن إرم بن سام بن نوح. بناها بعد مولد إبراهيم عليه السلام بخمس سنين. وقالوا إن بانيها عازر غلام إبراهيم وكان اسمه دمشق فسميت باسمه. وقالوا إن أول حائط وضع في الأرض بعد الطوفان حائط دمشق وحرّان. وفي بعض التفاسير أن دمشق هي الربوة في قوله تعالى: ﴿**وآويناها إلى ربوة ذات قرار ومعين**﴾[1]، وأن التين في قوله تعالى: ﴿**والتين والزيتون**﴾[2] هو الجبل الذي عليه دمشق.

كانت دمشق قاعدة الآراميين سنة ٩٤٠ ق.م، إفتتحها العرب في أولى سنواتهم، ثم صارت عاصمة الخلافة الأموية، وتوالى عليها العباسيون. فالطولونيون والإخشيديون والفاطميون والأيوبيون والمماليك. دخلها تيمورلنك سنة ١٤٠٠ م وأحرقها. واحتلها العثمانيون سنة ١٥١٦، والمصريون سنة ١٨٣٢. وأيا يكن الحال فإن دمشق جنة الأرض لحسن عمارتها، ونضارة بقعتها وكثر فاكهتها، ونزاهة رقعتها، وكثرة مياهها؛ وأجمل ما فيها غوطتها التي لم ير في الدنيا مثلها. نسب إلى الأصمعي

---

(١) الآية ١ من سورة التين.

قوله: «جنات الدنيا ثلاث: غوطة دمشق، ونهر بلخ، ونهر الأبلّة». وفي الأخبار أن إبراهيم عليه السلام ولد في غوطة دمشق.

ومن معالم دمشق مغارة الدم في جبل قاسيون المطل عليها لجهة الشمال، ويقال إنها كانت مأوى الأنبياء ومصلّاهم.

ومن أهم مساجد دمشق مسجد إبراهيم، وهما مسجدان، أحدهما في الأشعرين، والآخر في برزة، مسجدا القديم عند القطيعة، ويقال إن فيه قبر موسى عليه السلام، ومسجد باب الشرقي، ويقال إن عيسى عليه السلام ينزل فيه، والمسجد الصغير، ويقال إن يحيى عليه السلام قتل هناك، والحائط القبلي من هذا المسجد يقال إن هوداً عليه السلام هو الذي بناه[1].

على أن أهم مساجد دمشق التي ما زالت ماثلة للعيان إنما هو جامع بني أمية الكبير، وفيه من الحسن والصنعة والنظام ما يعد آية في العمارة والتنضيد. وقديماً قالوا: عجائب الدنيا أربع: قنطرة سنجة، ومنارة الإسكندرية، وكنيسة الرها، ومسجد دمشق. بدأ عمارته الوليد بن عبد الملك سنة ٨٧ هـ، واستمر العمل فيه تسع سنين[2]؛ وللمسجد أربعة أبواب هي باب جيرون، في الشرق، وباب البريد، في الغرب، وباب الزيادة، في القبلة، وباب الناطفانيين؛ وقالوا إنه كان يضمّن سلسلة تعد بستمائة سلسلة من الذهب، وكان سقفه من الرصاص الخالص[3].

ومن أبرز معالم دمشق وفرة قبور الصالحين والعابدين والعلماء والصحابة والتابعين. وهي لكثرتها لا تحصى، منها قبر صهيب الرومي، وقبر فضّة جارية فاطمة الزهراء، وقبر أبي الدرداء، وقبر أم الدرداء، وقبر أم الحسن بنت الإمام جعفر الصادق، وقبر خديجة بنت الإمام علي بن الحسين زين العابدين، وقبر سكينة بنت الإمام الحسين، وقبر عبد الله بن مسعود: [4]

ومن أهم مشاهد دمشق مشهد الحسين بن علي بن أبي طالب بباب الفراديس

(١) معجم البلدان ٢/٤٦٤ ـ ٤٦٦.

(٢) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجواهر ٢/٢٦١.

(٣) معجم البلدان ٢/٤٦٦.

(٤) المصدر نفسه ٢/٤٦٦٦.

إلى القبلة من المسجد الأموي، وزاوية الخضر عليه السلام، ورأس يحيى بن زكريا، ومصحف عثمان بن عفان، وبها قبر صلاح الدين الأيوبي، وله تكية مشهورة؛ وقبر معاوية بن أبي سفيان، وقبر الظاهر بيبرس.

ومن أعيان دمشق عبد العزيز أبو محمد التميمي الدمشقي الصوفي الحافظ، مات سنة ٤٦٦ هـ، ويوسف بن رمضان بن بندار أبو المحاسن الدمشقي والفقيه الشافعي[١].

ولقد قيل في دمشق وحسنها الشيء الكثير، وإن من شعر أبي المطاع بن حمدان:

سقى الله أرض الغوطتين وأهلها ... فلي بجنوب الغوطتين شجون
وما ذقت طعم الماء إلا استخفّني ... إلى بلدي والنيرين حنين[٢]

وقال الصنوبري:

صفت دنيا دمشق لقاطنيها ... فلست ترى بغير دمشق دنيا
تفيض جداول البلّور فيها ... خلال حدائق ينبتن وشيا
فمن تفاحه لم تعدُ خداً ... ومن أترجّه لم تعد ثديا[٣]

وقال أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الحسين النقار:

سقى الله ما تحوي دمشق وحيّاها ... فما أطيب اللذات فيها وأهناها
نزلت بها واستوقفتني محاسن ... يحن إليها كل قلب ويهواها
وكم ليلة نادمت بدر تمامها ... تقضّت وما أبقت لنا غير ذكراها[٤]

دير الزور: مركز محافظة دير الزور، عدد سكانها حوالي ١٢٥ ألف نسمة، ومدينة مشهورة على نهر الفرات في شبه الجزيرة الفراتية، تشتهر بجسرها المعلق فوق الفرات، وبوفرة محاصيلها الزراعية، والقطن خاصة، كما تشتهر بثروتها الحيوانية

(١) معجم البلدان ٢/ ٤٧٠.
(٢) الثعالبي: يتيمة الدهر ٣/ ١٣٥.
(٣) المصدر نفسه ٣/ ١٤٠.
(٤) يتيمة الدهر ٣/ ١١٥.

ومنتجات ألبانها وأشعارها وأصوافها. وهي محطة لسالكي الطريق الحديدي العريض الذي يربط بغداد والموصل في العراق بحلب في سورية. وفيها بعض الصناعات التقليدية الحرفية، وهي من أهم الأسواق الزراعية، وتعتبر سوقاً مهمة للحبوب والأغنام والألبان.

الرقة: مركز محافظة الرقة، أو الرشيد حالياً، مدينة تقع في الشمال الشرقي من البلاد، وسط الجزيرة الفراتية، على نهر الفرات حيث يلتقي برافده بليخ؛ وبالقرب من هذه المدينة، إلى الغرب بحيرة الأسد وسدّ الطبقة الشهير، وطول هذا السد ٤٥٠٠ م، وارتفاعه ٦٠ م، أما البحيرة فطولها ٨٠ كلم ومساحتها حوالي ٦٣٠ كلم٢ وهي تختزن ١١,٥ مليار م٢ من المياه. وبهذا أضحت الرقة والمنطقة المحاذية لها من أغنى المناطق الزراعية حيث تزرع حقول القطن خاصة، والأرز، وسائر الخضار والحبوب.

والرقة مدينة قديمة كانت خاضعة لحكم الرومان، أسسها السلوقيون. وقد جعلها هارون الرشيد عاصمته الصيفية، وبنى بها قصر السلام فعرفت بمدينة الرشيد. دمرها المغول في القرن الثالث عشر، وقد فتحها العرب والمسلمون صلحاً بقيادة عياض بن غنم موفداً من قبل سعد بن أبي وقاص سنة ١٧ هـ. وكانت الرقة يومئذ عبارة عن مدينتين اثنتين: الرقة الوسطى، ورقة واسط على الجانب الغربي من الفرات، وكان بها قصران لهشام بن عبد الملك؛ وإليها ينسب جماعة من أهل العلم منهم أبو عمرو هلال بن العلاء بن هلال الرقي، من المحدثين، مات سنة ٢٧٠ هـ. ومن شعراء الرقة محمد بن الحسن الرقي، والذي يعرف بالمعوّج، مات سنة ٣٠٧ هـ[1].

الزبداني: مدينة سورية واقعة على نهر بردى إلى الشمال الغربي من دمشق، وهي من أهم المصايف السورية؛ مركز قضاء وعدد سكانها حوالي ٢٠ ألف نسمة.

السلمية: مدينة تاريخية مشهورة، مركز قضاء السلمية في محافظة حماه، عدد

(١) معجم البلدان ٣/٥٩ ـ ٦٠.

سكانها ٢٠ ألف نسمة، تشتهر بصناعة القطن والخيول. إليها ينتسب عبيد الله، مؤسس السلالة الفاطمية، وهي قاعدة من قواعد الإسماعيلية، اتخذها صالح بن عبد الله بن عباس منزلاً، وبها المحاريب السبعة التي تحتها قبور التابعين. وإلى سلمية ينسب أبو ثور هاشم بن ناجية السلمي، وأيوب بن سلمان السلمي القرشي، ومحمد بن تمام الحراني السلمي، وكلهم من المحدثين(١).

السويداء: مدينة جنوبية في قلب جبل العرب إلى الشرق من درعا، وهي مركز محافظة السويداء، تشتهر بزراعة الكرمة وهي من أجود أنواع الكروم، وحولها حقول القمح والشعير والبقول، وبها بعض الصناعات اليدوية التقليدية؛ ومنها صناعة أطباق القش الملون والطنافس والمطرزات الحريرية. وإليها كان ينسب أبو محمد عامر بن دغش بن خضر بن دغش الحوراني السويدائي، تفقه ببغداد على أبي حامد الغزالي، وسمع منه الحافظ أبو القاسم الدمشقي، مات بحدود سنة ٥٣٠ هـ(٢).

طرطوس: مركز محافظة طرطوس، ومدينة ساحلية مشهورة على ساحل البحر الأبيض المتوسط، يشقها نهر البردان، وهي قريبة جداً من الحدود السورية اللبنانية، وتشتهر بمينائها البحري الذي يصب عنده النفط السوري الآتي من الجزيرة الفراتية في الشمال الشرقي، كما يصب عندها نفط العراق. تحيط بالمدينة لجهة الشرق والشمال جبال العلويين، وهي أحد المراكز التجارية والزراعية والصناعية المهمة.

تعتبر طرطوس قاعدة صيد مهمة، فيها الكثير من الآثار، وأهمها الكنيسة الصليبية. فتحها العرب سنة ٦٣٨ م، واستردها البيزنطيون سنة ٩٦٨ م، ثم احتلها الصليبيون سنة ١٠٩٩ م وفي العام ١٢٩١ استرجعها منهم السلطان قلاوون، الملك المنصور، سلطان المماليك البحريين.

القامشلي: مدينة سورية تقع في أقصى الشمال الشرقي من البلاد، على الحدود السورية التركية، مركز قضاء بمحافظة الحسكة. تشتهر بمنتوجاتها الزراعية،

---

(١) المصدر نفسه ٣/٢٤٩.

(٢) معجم البلدان ٣/٢٨٦.

وثروتها الحيوانية، وبها يمر الخط الحديدي العريض الذي يصل حلب غرباً، بالموصل في العراق، شرقاً ثم ببغداد فالبصرة في أقصى الجنوب. فيها آبار نفطية، وهي سوق زراعية وتجارية للقمح والحبوب والأغنام، وعدد سكانها حوالي ٦٠ ألف نسمة.

القنيطرة: مركز محافظة القنيطرة، مدينة تقع في أقصى الجنوب الغربي من البلاد، وهي إحدى أكبر حواضر منطقة الجولان المتاخمة للحدود الفلسطينية، والمشرفة على وادي الأردن حيث بحرة الحولة وبحيرة طبرية غرباً، كما تشرف على سهل حوران لجهة الشرق. تشتهر القنيطرة بزراعة الحبوب، وفيها الكثير من الأشجار المثمرة.

اللاذقية: مركز محافظة اللاذقية ومن أكبر المدن السورية الواقعة على ساحل الأبيض المتوسط على النهر الكبير الشمالي في سهل منبسط فسيح إلى الغرب من جبال العلويين، وهو عامر بالبساتين ذات الأشجار المثمرة من جميع الأصناف. وبها يمر الطريق الساحلي الذي يصل الساحل السوري بالحدود اللبنانية جنوباً، وبالحدود التركية شمالاً. كما أن منها تنطلق الطريق الداخلية باتجاه دير الزور، الحسكة، باتجاه الموصل في العراق. كذلك فهي منطلق الخط الحديدي الذي يربطها بحلب فالقامشلي، وهو خط حديث وعريض، والخط الحديدي الآخر الذي يربطها بتل كجك فالموصل بالعراق.

في اللاذقية مرفأ كبير، وهو من أهم المرافىء الواقعة على حوض البحر الأبيض الشرقي، ويؤمن ٩٠٪ من صادرات البلاد عامة. وفي سهول اللاذقية تزرع الذرة الصفراء وأشجار الزيتون، والحمضيات، والقطن والتبغ والتنباك والسمسم، وبها عدد من المصانع لصناعة الزيوت والحلويات العربية والفاكهة المجففة، والصناعات الكيماوية، وصناعة التبغ والتنباك، إضافة إلى بعض الصناعات الحرفية والتقليدية. عدد سكان اللاذقية ٢٥٠ ألف نسمة، وفيها جامعة علمية متطورة.

واللاذقية مدينة قديمة حكمها الرومان ردحاً من الزمن، وكانت قد ازدهرت في

العهد السلوقي. ضربتها الزلازل سنة ٤٩٤ م وسنة ٥٥٥ م. أعاد بناءها يوستينيانوس، وفتحها العرب سنة ٦٣٨ م، والصليبيون سنة ١٠٩٧. وكان بها قلعتان متصلتان على تل مشرف على الربض، شرقاً، والبحر غرباً، وقد ذكرها المتنبي في شعره فقال:

ويوم جلبتها شعث النواحي   معقدة السبائب للطراد
وحام بها الهلاك على أناس   لهم بالـلاذقية بغي عاد
وكان الغرب بحراً من مياه   وكان الشرق بحراً من جياد[1]

وذكرها ثانية فقال:

والشمس في كبد السماء مريضة   وعيون أهل اللاذقية صور[2]

وهي التي ذكرها أبوالعلاء المعري في شعره فقال قوله المشهور:

في اللاذقية فتنة   ما بين أحمد والمسيح
هذا يعالج دُلبة   والشيخ من حنق يصيح[3]

وإلى اللاذقية ينسب نيقولاوس صاحب جوامع الفلسفة، وتوفلس صاحب الحجج في قدم العالم؛ كما ينسب إليها نصر الله بن محمد بن عبد القوي أبو الفتح بن أبي عبد الله المصيصي اللاذقي، الفقيه الشافعي الأشعري، وأسعد بن محمد أبو الحسن اللاذقي[4].

مصياف: مدينة واقعة في سفح جبال النصيرية، لجهة الشرق بين حمص وحماه، وهي مركز بمحافظة حماه، فيها آثار تاريخية، أهمها القلعة المشهورة، وكان الإسماعيليون قد احتلوا مصياف سنة ١١٤٠ م، واتخذها رشيد الدين سنان المعروف بشيخ الجبل مقراً لهم.

معرّة النعمان: مدينة واقعة عند سطح سفح جبل الزاوية الشرقي، إلى الغرب من الطريق الذي يصل حماه بحلب، وهي تشتهر بزراعة الكروم والخضار والزيتون

(١) ديوان أبي الطيب المتنبي ص ٩٨.
(٢) المصدر نفسه ص ٨٧.
(٣) معجم البلدان ٥/٦.
(٤) المصدر نفسه ٥/٦.

والتين والحبوب والثمار. وهي مدينة تاريخية قديمة، وسميت بمعرة النعمان نسبة إلى النعمان بن بشير الصحابي الذي اجتاز بها فمات ولده هناك ودفن بها وأقام عليه فسميت به. وفي المدينة آثار سور قديم يقال إن به قبر يوشع بن نون؛ وبالمعرة قبر عبد الله بن عمار بن ياسر، الصحابي الجليل. والأشهر أنّ معرة النعمان لم تسمّ باسم النعمان، الصحابي، بل هي مسماة بالنعمان، الساطع، بن عدي بن غطفان بن... بن قضاعة. وإلى المعرة ينسب أحمد بن عبد الله بن سليمان المعريّ أبو العلاء الشاعر والفيلسوف وبها مقامه وهو القائل معبراً عن اشتياقه إلى بلده:

فيا برق ليس الكرخ داري وإنما ... رماني إليها الدهر منذ ليال
فهل فيك من ماء المعرة قطرة ... تغيث بها ظمآن ليس بسال؟[1]

ومن المعرة كان القاضي أبو القاسم الحسن بن عبد الله بن محمد... بن الساطع وهو النعمان الذي سميت المعرة باسمه. مات بوادي مرّ سنة ٤١٩ هـ، دفن بالبقيع وكان في الطريق إلى الحج، وله مصنفات، وأشعار، ومن شعره:

إنع إلى من لم يمت نفسه ... فإنه عما قليل يموت
ولا تقل فات فلان فما ... في سائر العالم من لا يفوت
ألا ترى الأجداث مملوّة ... لما خلت من ساكنيها البيوت
فاقنع بقوت حسب من لم ... يكن مخلّداً في هذه الدار قوت
ولا يكن في نطقك إلّا بما ... يعنيك في الذّكرة أو في السكوت[2]

من أشهر معالم معرة النعمان اليوم مئذنة أثرية تاريخية تعود إلى القرن السادس الهجري.

منبج: مدينة صغيرة واقعة في الشمال السوري قريباً من الحدود التركية، وإلى الشمال الشرقي من حلب. وإلى الغرب من نهر الفرات، في أرض منبسطة واسعة،

---

(١) معجم البلدان ١٥٦/٥.

(٢) المصدر نفسه ١٥٦/٥.

وهي مركز قضاء في محافظة حلب، فيها آثار سلوقية ورومانية، وفيها استعاد هرقل عود الصليب من الفرس سنة ٦٣٠ م.

ومنبج هذه الصغيرة نسبياً كانت من البلدان المهمة في القديم، وكفاها فخراً أنها بلد الشاعرين العبقريين أبي فراس الحمداني، والبحتري.

قالوا إن أول من بنى منبج كسرى ملك الفرس، ولما جاء العرب وافتتحوها، وجاء عهد هارون الرشيد الخليفة العباسي أسكنها عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس، وكان أجلّ قريش، ولسان بني العباس، ومن يضرب المثل به في البلاغة. قالوا: إن الرشيد لما دخل منبج قال لعبد الملك: هذا البلد منزلك! قال عبد الملك: يا أمير المؤمنين، هو لك ولي بك. قال: كيف بناؤك به؟ قال: دون بناء بلاد أهلي، وفوق منازل غيرهم. قال: كيف صفتها؟ قال: طيبة الهواء، قليلة الأدواء. قال: كيف ليلها؟ قال: سَحَر كله. قال: صدقت، إنها لطيّبة! قال: بل طابت بك يا أمير المؤمنين، وأين يذهب بها عين الطيب وهي برّة حمراء، وسنبلة صفراء، وشجرة خضراء في فيافٍ فيح، بين قيصوم وشيح، فقال الرشيد: هذا الكلام، والله، أحسن من الدرّ النظيم! وفي هذا الكلام، بل الحوار، ما فيه الكفاية على حسن منبج وطيبها. وما أحسن قول إبراهيم بن المدبر الذي ذكر منبج وتشوّق إليها فقال:

وليلة عين المرج زار خياله ... فهيّج لي شوقاً وجدّد أحزاني
فأشرفت أعلى الدير أنظر صالحاً ... بألمح أماقي وأنظر إنساني
لعلّي أرى أبيات منبج رؤية ... تسكن من وجدي وتكشف أشجاني(١)

وإلى منبج ينسب، فضلاً عن البحتري وأبي فراس الحمداني، كل من المحدثين عمر بن سعيد أبوبكر الطائي المنبجي، وأبو القاسم عبدان بن حميد الطائي المنبجي، وأبو العباس عبد الله بن عبد الملك بن الإصبع المنبجي(٢).

(١) معجم البلدان ٢٠٦/٥.
(٢) المصدر نفسه ٢٠٧/٥.

النبك: مدينة سورية، مركز قضاء بمحافظة دمشق، على طريق دمشق حمص في جبال قلمون، ترتفع عن سطح البحر ١٤٣٠ متراً، وعدد سكانها ٣٠ ألف نسمة، وفيها آثار قديمة منها أطلال دير مار موسى الشهير.

يبرود: مصيف سوري شهير واقع في قضاء النبك بسفح جبل قلمون، يرتفع عن سطح البحر ١١٥٠ متراً، والمدينة تشتهر بفاكهتها اللذيذة، وفيها كنيسة أثرية تعود إلى القرن السابع الميلادي.

الجمهورية العراقية

دولة عربية مستقلة في غرب آسيا، يحدها من الشمال تركيا وإيران، ومن الغرب سوريا والأردن، ومن الجنوب المملكة العربية السعودية والكويت، ومن الشرق إيران، ولها منفذ وحيد على مياه الخليج العربي، هو شط العرب الذي ينتهي عند مدينة الفاو. وهي تقع بين خطي العرض الشمالي ٢٩ و٣٧. مساحة العراق ٤٤٨,٠٠٠ كلم٢، وعدد سكانها حوالي ١٦ مليون نسمة. العاصمة بغداد، وأشهر مدنها: البصرة، والموصل، والنجف، وكركوك، وكربلاء، وسامراء، والحلة، وأربيل، والسليمانية.

والعراق بلد قديم جداً كان مهد الحضارت السومرية، والأكّدية، والآشورية، والبابلية. فتح العراق في السنوات الأولى من حكم المسلمين، وكان خاضعاً في معظمه لسلطان فارس. وفي العهد العباسي كان العراق، بعاصمته بغداد، قطب العالم، ومركز الخلافة الإسلامية، حتى جاء المغول فدخلوا بغداد ودمروها، وقضوا على الخلافة سنة ٦٥٦/ ١٢٥٨ م. وبعد المغول جاء دور العثمانيين الذين استولوا عليه سنة ١٦٥٨. وبعد ذلك في مطلع العقد الثالث من هذا القرن خضع العراق لسلطة الانتداب البريطاني، وما نال استقلاله إلّا سنة ١٩٣٢، وكان نظام الحكم فيه ملكياً حتى جاء انقلاب سنة ١٩٥٨ الذي قضى على الملكية وأعلن النظام الجمهوري.

أراضي العراق عبارة عن سهول رسوبية بين دجلة والفرات، وهي من أغنى السهول، وفيه إلى الغرب بادية الشام، وإلى الجنوب الغربي بادية السماوة، حيث الصحاري والرمال. وفي جنوب العراق تكثر المستنقعات المائية أو ما يعرف بالأهوار؛

وفي الشمال والشرق ترتفع الجبال، وأشهرها جبل سنجار وارتفاعه ١٥٤٣ متراً، وجبل راوندوز في الشمال الشرقي وارتفاع قمته ٣٤٦٠ متراً. أشهر أنهر العراق دجلة والفرات وهما يكونان عند القرنة ما يعرف بشط العرب الذي يصب عند الفاو على الخليج العربي.

مناخ العراق في الجنوب والوسط حار جداً، رطب في الجنوب، معتدل في الشمال، بارد في الشمال الشرقي، وهو قاري في غرب البلاد، وزراعتها غنية بالمحاصيل وأهمها القمح والأرز والذرة والقطن والسمسم والتبغ والحبوب، وتمر النخيل الذي تعد فيه العراق الأولى في العالم إذ تنتج ٨٠ من المائة من مجموع الإنتاج العالمي. تربى الماشية بالعراق، وفيها صناعات بتروكميائية ونسيجية وغذائية مختلفة، وهي من الدول الكبرى المصدرة للنفط وتنتشر آباره في شمال البلاد والجنوب.

والعراق نظام الحكم فيه نظام جمهوري رئاسي، والرئيس الحالي فيه صدام حسين التكريتي، استلم زمام الحكم سنة ١٩٧٩.

أربيل: مدينة عراقية شمالية تقع في منطقة شبه جبلية إلى الغرب من سفوح جبال كردستان، بين الزاب الأعلى والزاب الأسفل، وهي مركز محافظة أربيل الواقعة بين محافظات دهوك ونينوى والسليمانية وكركوك. وهي مدينة زراعية وتجارية، وأهم ثرواتها الثروة الحيوانية ومحاصيلها الزراعية. عدد سكانها أربيل ١٧٥ ألف نسمة، وهي إربل السومرية في الألف الثالث ق.م. عندها انتصر الإسكندر الكبير على ملك فارس داريوس الثالث في موقعه كوكميلة سنة ٣٣١ ق.م.

وأربيل مدينة قديمة، اشتق اسمها من الرّبل، وهو ضرب من الشجر الجبلي الملتف الساق وطويلة، ويكثر في تلك الأماكن، وكان بها قلعة على تلّ عال، ولها خندق عميق، وللمدينة سور منقطع في نصفها؛ وكان في القلعة أسواق ومنازل للرعية، وجامع للصلاة، وهي تشبه قلعة حلب إلا أنها أكبر وأوسع رقعة. وأكثر أهل أربيل أكراد مستعربون أشداء كانوا يعتمدون في شربهم على الآبار الجوفية العذبة

الطيبة المرئية. ومن أشهر ملوك أربيل ملكها الأمير المظفر، مظفر الدين كوكبري بن زين الدين كوجك علي الذي قاوم الملوك ونابذهم بشراسة، وكان يحدب على الفقراء، ويكثر من التصدق على الغرباء. ومن ألمع رجالها الفضلاء أبو البركات المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب، ويعرف بالمستوفي، له أشعار وكتب، ومن شعره قوله:

تذكّر فيك الريح مرّت عليه ... على الروض مطلولاً وقد وضح الفجر
وما بعدت دار ولا شطّ منزل ... إذا نحن أدنتنا الأمانيّ والذّكر[1]

من معالم المدينة أسوارها القديمة الأثرية، وآثار أشورية، والمئذنة المظفرية، وهي تعود إلى القرن السادس الهجري.

البصرة: ثاني أكبر المدن العراقية بعد العاصمة بغداد (حوالي ٦٥٠ ألف نسخة) وهي مركز محافظة البصرة أو لوائها، وتبعد عنها أكثر من ٥٠٠ كلم؛ والبصرة ميناء العراق الرئيسي على الطرف الشمالي من شط العرب، ملتقى دجلة، والفرات، والمؤدي إلى مياه الخليج العربي. وهي من أهم المراكز الزراعية والتجارية والصناعية، وحولها بساتين النخيل التي تقدر أشجارها بالملايين. وأهم صناعات البصرة صناعة الحديد والصلب، واستخراج البترول وتصفيته، وفيها الكثير من معامل الأسمدة وإنتاج الورق، وتوضيب الخمور وتعليبها، وإنتاج الأنابيب الحديدية، وصفائح الألمنيوم، وسواها من الصناعات. فيها مطار داخلي، وجامعة علمية والعديد من المدارس والمعاهد.

والبصرة في كلام العرب تعني الأرض الغليظة التي فيها حجارة رخوة، وقيل هي الحجارة الصلبة، وسميت بصرة لغلظها وشدتها: وثمة من يقول إن البصرة اسم أعجمي معرب، وأصله بس راه، وهو يعني بالفارسية ذات الطرق الكثيرة المتشعبة.

وأياً يكن الأمر فالبصرة من أقدم المدن العراقية كانت تحت حكم الفرس ثم افتتحها العرب المسلمون زمن عمر بن الخطاب، وكان تمصيرها في سنة ١٤ هـ قبل

---

(١) معجم البلدان ١/١٣٨.

أن تمصّر الكوفة بستة أشهر[1]، قالوا إن المسلمين بنوا فيها سبع دساكر، اثنتين بالخريبة، واثنتين بالزابوقة، وثلاثاً في موضع دار الأزد. وقالوا إن أول دار بنيت بها كانت دار نافع بن الحارث، ثم دار معقل بن يسار المزني[2].

بعقوبة: مركز قضاء باسمها وقاعدة محافظة ديالي العراقية، عدد سكانها ٥٠ ألف نسمة. وهي مدينة قديمة أثنى أصحاب الأخبار على حسن أنهارها وبساتينها وفاكهتها، ونخيلها ورطبها وليمونها؛ كان يضرب المثل بحسنها وجودتها، وهي واقعة على نهر ديالي، ويمر بها نهر جلولاء، وعلى جنبي النهر كان ثمة قنطرة عظيمة، تجري السفن تحتها؛ وبها حمامات ومساجد، إليها ينسب أبو الحسن محمد بن الحسين بن حمدون البعقوبي، القاضي، قتل بحلوان سنة ٤٣٠ هـ[3].

بغداد: عاصمة الجمهورية العراقية، وأكبر مدنها على الإطلاق إذ يناهز عدد سكانها خمسة ملايين نسمة، تقع على نهر دجلة الذي يشطرها شطرين اثنين، واحد غربي، ويطلق عليه اسم الكرخ، والآخر شرقي، ويطلق عليه اسم الرصافة. وهي في وسط البلاد تقريباً وتبعد عن الموصل شمالاً، والبصرة جنوباً البعد نفسه تقريباً، وهي مركز تجاري وثقافي ومالي وصناعي مهم، وأشهر صناعاتها الصناعات الإلكترونية والكهربائية وصناعة الحديد والصلب، والغزل والنسيج. فيها مطار دولي في غاية السعة والإتقان، وجامعة وطنية علمية متطورة تضم جميع أنواع التخصصات.

وفي بغداد الكثير من المرافق الحياتية، والمعالم التاريخية الحضارية، وأهمها المدرسة المستنصرية، والمساجد الإسلامية القديمة، والقصور الأثرية، والمتحف الوطني الذي يضم أهم الآثار العربية والبابلية والفارسية، وبها عدد من المقامات الدينية التي يقصدها الزوّار للتبرّك والتضرع، وأهمها مقاما الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد بالكاظمية من بغداد، ومقام أبي حنيفة النعمان. ومقام الشيخ عمر ابن حفص السهروردي.

(١) الحنبلي، ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب ١/ ٢٧.

(٢) ياقوت: معجم البلدان ١/ ٤٣٠ ـ ٤٣١.

(٣) المصدر نفسه ١/ ٤٥٣.

ومن أشهر مساجد بغداد مسجد الإمامين الكاظم والجواد، ومسجد الشهيد، على الطراز الأندلسي، وهو من أحدث مساجد بغداد، ومسجد الشيخ معروف الكرخي، ومسجد الخلفاء العباسيين المعروف قديماً بجامع القصر أو جامع الخليفة، وجامع الحيدرخانه وهو من أتقن جوامع بغداد صنعة وإحكاماً[1].

وبغداد أطلق عليها في القديم اسم الزوراء، واسم مدينة السلام، وكانت ذات يوم عاصمة الدنيا، ومركز الخلافة الإسلامية، بناها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، وسماها مدينة المنصور، وجعل لها أربعة أبواب هي باب خراسان، وكان يسمى باب الدولة، لإقبال الدولة العباسية من خراسان؛ وباب الشام، وهو تلقاء الشام؛ ثم باب الكوفة، وهو تلقاء الكوفة؛ ثم باب البصرة، وهو تلقاء البصرة؛ وكان المنصور قد اختار لهذه البقعة بين دجلة والفرات ودجيل والصّراة، على ضفتي دجلة نهر العراق العظيم.[2] وقيل إن الخليفة المنصور جمع من أجل هذه الغاية، أي بناء بغداد، الصناع والبنائين والمنجمين لاختيار طالعها، والموضع الذي يجب أن تقوم عليه، كان ذلك سنة ١٤٥ هـ. وقد وضع أساس المدينة مدّوراً، وجعل قصره في وسطها، وقالوا إن طالع بغداد السماك الأعزل، وبيت حياتها القوس، ولها أربعة أجزاء من سرّة الجوازء تحت عشر درج من السرطان.[3]

وفي تاريخ بغداد للخطيب البغدادي أن المنصور لما طلب إلى أحد المنجمين أخذ طالع المدينة التي يزمع بناءها، نظر المنجم فيه وإذا المشتري في القوس، وإذا النجوم تدل على طول زمان المدينة، وكثرة عمارتها، وانصباب الدنيا إليها، وفقر الناس إلى ما فيها، وأنه لا يموت فيها خليفة من الخلفاء أبداً، فلما سمع المنصور ذلك، تبسم فقال: الحمدلله، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم[4].

(١) مجلة العربي من ص ٨٤ - ٩٩، العدد ٩٧. ديسمبر ١٩٦٦.
(٢) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجواهر ٣/٣٠١.
(٣) معجم البلدان ١/٤٦٠.
(٤) البغدادي: تاريخ بغداد ١/٦٨.

وأيا يكن، فإن بغداد كانت صرّة الدنيا، ومركز الخلافة، ولؤلؤة الشرق وبها تغني الشعراء، ومن هذا الشعر قول أحدهم، وهو المنصور النمري:

وعاينت في طول من الأرض والعرض   كبغداد داراً إنها جنة الأرض
صفا العيش في بغداد واخضرّ عوده   وعيش سواها غير صاف ولا غضّ
تطول بها الأعمار إن غذاءها   مريء وبعض الأرض أمرأ من بعض[1]

ومنه أيضاً قول ابن زريق الكاتب الكوفي:

سافرت أبغي لبغداد وساكنها   مثلاً قد اخترت شيئاً دونه الياس
هيهات بغداد والدنيا بأجمعها   عندي وسكان بغداد هم الناس[2]

وفيه قول ابن الرومي؛ وهو الذي لم يفارق بغداد أبداً:

سقى الله بغداد من جنة   غدت للورى نزهة الأنفس[3]

وأخير فحسب بغداد فضلاً وشهرة كثرة ما أطلق عليها من أسماء وألقاب ومن ذلك قولهم: هي جنة الأرض، ومدينة السلام، وقبة الإسلام، ومجمع الرافدين، وغرّة البلاد، وعين العراق ودار الخلافة، ومجمع المحاسن والطيبات، ومعدن الظرائف واللطائف، وحاضرة الدنيا... الخ[4].

تكريت: مدينة تقع على شاطىء دجلة إلى الشمال من سامراء، وفي منتصف الطريق المؤدية من بغداد جنوباً إلى الموصل في الشمال. وهي قاعدة محافظة تكريت، وتكريت قديمة قالوا إنها سميت تكريت باسم تكريت بنت وائل، وكان لها قلعة حصينة في طرفها الشمالي الأعلى فوق دجلة، وأول من بناها سابور بن أردشير بن بابك لما نزل الهدّ، وهو بلد قديم يقابل تكريت. وأول ما بني القلعة على حجر عظيم من جص وحصى كان بارزاً في وسط دجلة، ولم يكن هناك بناء غيره، وجعل بها مسالح وعيوناً وتكون بينهم وبين الروم لئلا يدهمهم من جهتهم أمر فجأة.

---

(١) تاريخ بغداد: ١/٦٨.
(٢) معجم البلدان ١/٤٦١.
(٣) الديوان ص ١٤٠.
(٤) معجم البلدان ١/٤٦١.

وكان بتكريت مقدم من قواد الفرس، ومرزبان من مرازبتهم فخرج يوماً يتصيد في الصحراء فرأى حياً من أحياء العرب نازلاً هناك، فدنا منهم فوجد الحي خلوفاً، وليس فيه غير النساء، فأعجب بواحدة منهن اسمها تكريت، كات بنت سيد الحي، وكان نصرانياً والمرزبان مجوسي. ولما طلبها إلى أهلها أبى هؤلاء إلا أن يتنصّر فتنصر وتزوجها، فنقلها إلى القلعة، وانتقل معها عشيرتها إكراماً لها. فنزلوا حول القلعة، فلما طال مقامهم بنوا أبنية ومساكن[٢].

ولقد تم افتتاح تكريت على يد عبد الله بن المعتم تحت قيادة سعد بن أبي وقاص في عام ١٩ هـ[١]. فتحها عنوة، وقال في ذلك:

ونحن قتلنا يوم تكريت جمعها ... فلَّله جمع يوم ذاك تتابعوا
ونحن أخذنا الحصن والحصن شامخ ... وليس لنا فيها هتكنا مشايع[٣]

وذكر تكريت عبيد الله بن قيس الرقيات فقال:

أتقعد في تكريت لا في عشيرة ... شهود ولا السلطان منك قريب
وقد جعلت أبناؤنا ترتمي بنا ... بقتل بوار والحروب حروب
وأنت امرؤ للحزم عندك منزل ... وللدين والإسلام منك نصيب
فدع منزلاً أصبحت فيه فإنه ... به جيف أودت بهن خطوب[٤]

ومن ألمع الرجال الذين ينسبون إلى تكريت صلاح الدين بن يوسف الأيوبي الذائع الصيت.

الحلّة: مركز محافظة بابل، تقع بين النجف وكربلاء إلى الجنوب من بغداد. وهي مركز تجاري وعلمي وصناعي مهم، فيها الكثير من بساتين النخيل، وبها معمل النسيج الحريري الذي يعتمد في مادته الأولية على منتجات معمل الحرير الصناعي في سد الهندية على نهر الفرات، وتبلغ طاقة هذا المعمل الإنتاجية حوالي ٤٥ مليون

---

(١) ابن العماد: شذارت الذهب ١/٣١.
(٢) معجم البلدان ٢/٣٨.
(٣) المصدر نفسه ٢/٣٨.
(٤) معجم البلدان ٢/٣٨.

ياردة سنوياً من القماش. عدد سكان الحلة ١٧٥ ألف نسمة، وهي من أهم الأسواق الزراعية، وفيها صناعة الإسمنت.

والحلة مدينة قديمة كانت تسمى الجامعين، أول من عمرها ونزل بها سيف الدولة صدقة بن منصور بن دُبيس بن مزيد الأسدي، وكانت مقصد التجار والأمراء ومنتج المتنزهين. ومن نادر ما قيل فيها من شعر نذكره على سبيل التفكه والتندر شعر إبراهيم بن عثمان الغزّي وكان قدمها فلم يحمدها، فقال:

أنا في الحلة الغداة كأني　　علويّ في قبضة الحجّاج
بين عرب لا يعرفون كلاماً　　طبعهم خارج عن المنهاج
وصدور لا يشرحون صدوراً　　شغلتهم عنها صدور الدجاج[١]

خانقين: مركز قضاء بمحافظة ديالي العراقية، عدد سكانها ٧٥ ألف نسمة، وهي مدينة نفطية ـ مهمة.

وخانقين مدينة قديمة كانت في طريق همذان من بغداد، وتحدثوا عن عين نفطها العظيمة، والقنطرة التي كانت على واديها، وكان بها ٢٤ طاقاً، وكل طاق عشرون ذراعاً وعلى خانقين كانت الجادة التي تربط بغداد بخراسان. ذكرها عقبة بن الوعل التغلبي فقال:

ويوم بأعلى خانقين شربته　　وحلوان حلوان الجبال وتسترا[٢]

دهوك: مدينة عراقية شمالية كردية، مركز محافظة دهوك على سفح جبال كردستان. عدد سكانها ٣٠ ألف نسمة.

الديوانية: مركز محافظة القادسية، إلى الشرق من الكوفة في جنوب العراق، بين دجلة والفرات، وفي منتصف الطريق الحديدي الضيق الذي يصل بغداد شمالاً بالبصرة، في أقصى الجنوب. وهي تشتهر بزراعة الأرز والتمور، وبصناعتها اليدوية

---

(١) معجم البلدان ٢/ ٢٩٥.
(٢) المصدر نفسه ٢/ ٣٤١.

التقليدية، وبها عدد من المزارع لتربية المواشي والأبقار. عدد سكانها ١٢٥ ألف نسمة.

راوندوز: مركز قضاء بمحافظة أربيل العراقية، عدد سكانها ٢٠ ألف نسمة، وإلى الشرق منها يقع جبل راوندوز، وهو من أعلى الجبال، وارتفاع قمته ٣٤٦٠ متراً.

الرطبة: مدينة تقع في أقصى الغرب العراقي على الحدود العراقية السورية، ويغلب عليها طابع البداوة والصحراء، وبها تمر أنابيب النفط الآتية من آبار كركوك في شمال العراق باتجاه حيفا في فلسطين، وهي متوقفة عن الجريان. وهي مركز قضاء بمحافظة الأنبار.

الرمادي: مركز محافظة الأنبار الواقعة على حدود كل من سورية والأردن والمملكة العربية السعودية. وهي أول مدينة كبيرة واقعة على نهر الفرات تطالع الداخل إلى العراق بعد اجتيازه بادية الشام باتجاه بغداد. وإلى الجنوب من الرمادة بحيرة الحبّانية وفي أولها لجهة الشمال سدّ الرمادي المشهور على نهر الفرات وهو يحصر المياه ويحولها إلى منخفض الحبانية، للاستفادة منها في ري ٢٥٠ ألف هكتار من الأراضي الزراعية المستصلحة. وفي الرمادي بضعة معامل ومصانع لصنع الزجاج، وتقدر طاقة معمل الزجاج في الرمادي، سنوياً بحوالي اثنين وعشرين ألف طن على أمل أن يسد حاجة البلاد من الزجاج على اختلاف أنواعه.

زاخو: مدينة يغلب على سكانها انتماؤهم إلى العنصر التركي في شمال العراق، على أحد روافد دجلة، وهي مركز قضاء بمحافظة دهوك، عدد سكانها ٣٠ ألف نسمة، بها جسور رائعة.

سامرّاء: مدينة في وسط العراق إلى الشمال من بغداد على الضفة الشرقية من نهر دجلة، وبالقرب من سدّ الثرثار الذي أقيم من أجل السيطرة على مياه الفيضانات، وحماية للمدن العراقية الأخرى الواقعة على النهر، ثم من أجل الاستفادة من هذه المياه في ري الأراضي الزراعية، وتوليد الطاقة الكهربائية.

وسامراء مدينة تجارية وصناعية مرموقة تتمثل أكثر ما تكون بصناعة الأدوية التي يقوم بها معمل صمم بالاتفاق مع الاتحاد السوفييتي كي يسد حاجة البلاد إلى المواد والستحضرات الطبية، ومن أجل هذه الغاية، ومن أجل توفير احتياجات المعمل من الأعشاب الطبية أنشئت مزرعة خاصة في أبي غريب لهذا الغرض. ومن أبرز معالم سامراء السياحية والأثرية مئذنة الملويّة، وهي مئذنة الجامع الذي بناه الخليفة المعتصم. وفيها مقام الإمامين علي الهادي والحسن العسكري، وهو مقصد للزيارة.

وسامراء مدينة عربية قديمة أنشأها الخليفة العباسي المعتصم؛ وسبب بنائها أن المعتصم لما تيذّى من القاطول وتعذّر البناء فيه، وهو موضع قريب من بغداد إلى الشمال، خرج يتقرّى المواضع لاختيار عاصمة له تكون ظهيراً لبغداد، فانتهى إلى موضع سامراء، وكان هناك دير للنصارى، فسأل بعض أهل الدير عن اسم الموضع، فقال: سامرّاء؟ قال المعتصم: وما معنى سامراء؟ قال: إنها مدينة سام بن نوح؛ فنظر المعتصم إلى قضاء واسع، وهواء طيب، وأرض صحيحة، فاستمرأها واستطاب هواءها، وأقام هناك ثلاثاً يتصيد في كل يوم، فوجد نفسه تتوق إلى الغذاء، وتطلب الزيادة، فعلم أن ذلك لتأثير الماء والهواء، فدعا بأهل الدير فاشترى منهم أرضهم بأربعة آلاف دينار، وارتاد لبناء قصره موضعاً فيها، فأسس البنيان، وأحضر الفعلة والصناع وأهل المهن من سائر الأمصار، ونقل إليها الغروس والأشجار، واقتطعت القطائع والشوارع والدروب، وأفرد أهل كل صنعة بسوق، وكذلك التجار، وشيدت الدور والقصور، وكثرت العمارة، وكثر العيش واتسع الرزق. كان ذلك سنة ٢٢١ هـ[١].

سنجار: مدينة عراقية عند سفح جبل سنجار، قريبة من الحدود السورية، وهي مركز قضاء بمحافظة نينوى. عدد سكانها ٣٠ ألف نسمة، وتشتهر بآثارها وأطلالها التي تعود إلى العصر العباسي.

السليمانية:: مركز محافظة السليمانية في أقصى الشمال الشرقي من البلاد،

(١) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجواهر ٤/٥٤ ـ ٥٥.

وهي مدينة كبيرة معظم أهاليها من الأكراد، تقع في منطقة جبلية قريباً من الحدود العراقية الإيرانية على سفوح جبال كردستان الجنوبية، تشتهر بمصانع طحن الحبوب، وإنتاج السكر، وصنع السجائر على اختلاف أنواعها.

السماوة: مركز محافظة المثنّى في الجنوب العراقي، تقع على نهر الفرات قريباً من تخوم البادية المعروفة باسمها والتي هي بين الكوفة وبلاد الشام.

والسماوة قديمة العهد سميت بهذا الاسم لأنها أرض مستوية لا حجر بها، وكانت خضعت في القديم لحكم المناذرة اللخميين، حتى أن أم النعمان، ملك المناذرة، سميت بها فكان اسمها ماء فسمتها العرب ماء السماء[1].

الشطرة: مدينة عراقية بمحافظة ذي قار، مركز قضاء. عدد سكانها ٣٠ ألف نسمة.

علي الغربي: مركز قضاء بمحافظة ميسان، على شط دجلة الغربي، تشتهر بزراعتها وصناعاتها الحرفية.

العمارة: مركز محافظة ميسان على الطريق المعبدة الرئيسية بين بغداد شمالاً والبصرة جنوباً، وهي تقع على نهر دجلة جنوب شرق العراق، إلى الشمال من البصرة، وفي الجهة الغربية المقابلة لها تقع منطقة الأهوار المشهورة بمستنقعاتها؛ وفي العمارة حقول النفط، ومعامل تكرير السكر، وتعليب التمور.

الفاو: مركز قضاء بمحافظة البصرة العراقية، عدد سكانها ٣٥ ألف نسمة، وهي مرفأ نفطي مهم على شرط العرب والخليج العربي، في جنوب العراق، وتعتبر من أهم مراكز تصدير التمور. ولمع إسم الفاو كثيراً خلال الحرب العراقية الإيرانية الأخيرة إذ احتلها الإيرانيون لفترة طويلة ثم استعادها العراقيون، وفيها وقعت معارك طاحنة.

الفلّوجة: مركز قضاء بمحافظة الأنبار، عدد سكانها ٤٠ ألف نسمة؛ بالقرب

(١) معجم البلدان ٣/ ٢٤٥.

منها كانت معركة كونكسا التي انتصر فيها ارتحشَشتا الثاني على أخيه قورش الأصغر ثم قتله سنة ٤٠١ ق.م وكان جيش قورش من المرتزقة اليونان بقيادة كسينوفون الذي وصف مسيرة التقهقر لجيشه في رحلة مشهورة تسمى «أناباز». والفلوجة، لغةً، الأرض المستصلحة للزراعة، وجمعها فلاليج، وبها سميت الفلوجة العراقية من أرض السواد. وقد ذكرها ابن قيس الرقيات فقال:

ظعنت لتحزننا كثيرة ولقد تكون لنا أميرة
ريّا الروادف غادة بين الطويلة والقصيرة
حلّت فلاليج السواد وحـ ـلّ أهلي بالجزيرة[1]

القرنة: مدينة عراقية صغيرة عندها يلتقي نهرا دجلة والفرات ليؤلّفا ما يعرف بشط العرب، وتكثر عندها أشجار النخيل.

كربلاء: مدينة كبيرة إلى الجنوب من بغداد، وعلى الطريق الممتدة من هذه الأخيرة إلى النجف باتجاه الجنوب، وهي على الجانب الغربي من الحسينية المتفرع من الفرات وليس يفصلها عنه إلا المسيّب والهندية المعروفة بسدّها المائي الكبير. وإلى الغرب من كربلاء يقع بحر الملح الذي يتصل ببحيرة الحبانية شمالاً بقناة مائية تبلغ عشرات الكيلومترات. وكربلاء مركز محافظة تعرف باسمها، وفيها ضريح الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب، وهو من أعظم المزارات وأشهرها، كما أن فيها عدداً آخر من المزارات تضم النخبة من الشهداء الذين سقطوا معه في واقعة الطفّ المعروفة سنة ٦٠ هـ. عدد سكان كربلاء ١٥٠ ألف نسمة، ويرتفع العدد في مواسم الزيارات ليصل إلى حوالي مليون نسمة.

وكربلاء موضع قديم اختلف في اشتقاق اسمه فقيل هو من الكربلة، أي الرخاوة في القدمين لأن الأرض التي تقوم عليها كربلاء أرض نقيّة مصفّاة من الدّغل والحصى؛ وقيل هو من الكربل، اسم نبت مشهور يشبه الحمّاض، وهذا الصنف يكثر وجوده هناك. وقد يكون الاسم من الكرب والبلاء، وذلك لأن بها كان مصرع الإمام حسين كما بينا أعلاه.

---

(١) المصدر نفسه ٤/٢٧٦.

كركوك: مركز محافظة كركوك، على الطريق الشمالي الشرقي المنطلق من بغداد إلى السليمانية، وهي من كبريات مدن العراق الشمالية (حوالي ٣٠٠ ألف نسمة) فيها حقول النفط الشهيرة حيث يتم استخراجه وتكريره، ومن كركوك يتجه خط أنابيب النفط إلى بانياس في سورية، وطرابلس في لبنان. وثمة خط ثالث كان يتجه من كركوك إلى حيفا بفلسطين، وهو الآن متوقف عن الضخ.

الكوت: مركز محافظة واسط إلى الجنوب الشرقي من بغداد، تقع على نهر دجلة، وهي تشتهر بمعمل نسيجها الوطني الذي يعد من أضخم المشاريع الصناعية، لأنه يقوم في منطقة زراعية عرفت بزراعة القطن منذ أمد بعيد. وقد صمم هذا المشروع الضخم بالتعاون مع الاتحاد السوفييتي، وبدأ الإنتاج فيه عام ١٩٧٠. وبالكوت السد المائي المعروف باسمها، وهو من أكبر السدود المائية في العراق.

الكوفة: مركز قضاء الكوفة في محافظة النجف، وهي قريبة جداً منها، عدد سكانها ٣٥ ألف نسمة، على شاطىء نهر الفرات، بأرض بابل؛ تشتهر ببساتين النخيل والزروع والكروم. وبها أقدم مسجد، هو المسجد الجامع، ويعرف بمسجد الكوفة.

والكوفة أول عاصمة إسلامية كانت للحكومة خارج المدينة المنورة، وثاني مدينة بناها المسلمون بعد البصرة، أنشأها سعد بن أبي وقاص سنة ١٧ هـ. وهي عاصمة الدولة الإسلامية أيام خلافة علي بن أبي طالب. كان اسم الكوفة قبل الفتح سورستان، وكانت منازلها أخصاصاً من قصب؛ وفي زمن المغيرة بن شعبة بنت قبائل العرب بيوتها من اللبن، فلما كانوا في أيام إمارة زيادة بن أبيه بنوا أبواب الآجر، وكان بها خمسون ألف دار للعرب من مضر وربيعة، وأربعة وعشرون ألف دار لسائر العرب، وستة آلاف دار لليمن[1].

من أشهر معالم الكوفة مسجدها الجامع، وهو أحد المساجد الأربعة المشهورة بعد المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، إذ أن في زاويته، كما

---

(١) معجم البلدان ٤/٤٨٢.

ذكر القدماء، فار التنوّر زمن نوح عليه السلام، وعند إسطوانته الخامسة صلى إبراهيم عليه السلام، وقالوا إن فيه عصا موسى، والشجرة واليقطين، وفيه مصلّى نوح. وهو ما زال يحتفظ بذات سوره القديم حيث استشهد الإمام علي، وبالقرب من منزله الذي عاش فيه. وقد ذكر هذا كله السيد الحميري، الشاعر، فقال:

لعمرك ما من مسجد بعد مسجد بمكة أظهر أو مصلّى بيثرب
بأبين فضلاً من مصلى مبارك بكوفان رحب ذي أواس ومخصب
مصلى به نوح تأثّل وابتنى به ذات حيزوم وصدر محنّب
وفار به التنور ماء وعنده له قيل في الفلك يا نوح فاركب
وباب أمير المؤمنين الذي به ممر أمير المؤمنين المهذّب[1]

وبالكوفة مسجد السهلة، المشهور وهو مقصد للعبّاد والمتنسكين.

خرج من الكوفة، جماعة من العلماء منهم محمد بن العلاء بن كريب الهمداني الكوفي، روى عنه البخاري ومسلم بن الحجاج، وأبو داود السجستاني، وأبو عيسى الترمذي، وأبو عبد الرحمن النسائي وابن ماجة القزويني[2].

الموصل: ثالث أكبر المدن العراقية بعد بغداد والبصرة (حوالي ٤٠٠ ألف نسمة) تقع في شمال العراق على نهر دجلة، وهي مركز محافظة نينوي، وإحدى أهم المدن العراقية تجارة وصناعة، وأهم صناعاتها صناعة الموسلين، وهو نوع من الثياب المصنوعة من خيوط الحرير؛ وثمة صناعات أخرى تتمثل بإنتاج السكر، وصناعة الكبريت؛ وبالموصل أهم حقول النفط في العراق، وفيها مصافي عين زالة المشهورة. وبالقرب منها آثار نينوي المدينة التاريخية القديمة.

وفيها مطار مدني، وحركة تجارية نشطة كونها على الخط الحديدي العريض الذي يصل بغداد بالمدن السورية الشمالية القامشلي ودير الزور وحلب. وهي تتصف بصحة هوائها وعذوبة مائها، وعلى العموم فهي حارة صيفاً، باردة في الشتاء.

---

(١) الديوان ص ٣٥.

(٢) معجم البلدان ٤/٤٩٢.

والموصل مدينة قديمة، اعتبرت ذات يوم باب العراق، ومفتاح خراسان، ومنها كان يقصد إلى أذربيجان، وقديماً قالوا: بلاد الدنيا العظام ثلاثة: نيسابور، باب الشرق، ودمشق باب الغرب، والموصل لأن القاصد إلى الجهتين قلّما لا يمرّ بها، حتى أنها سميت بالموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق، وقيل لأنها تصل بين دجلة والفرات، وقيل لأن الملك الذي بناها إسمه الموصل، وهو راوند بن بيوارسف. وأول من ساوى طرقات الموصل في العهد العربي الإسلامي، وبنى عليها سوراً مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الملقب بالجمار.[1]

وكان هذا السور فيما بعد يشتمل على جامعين اثنين أحدهما بناه نور الدين محمود في وسط السوق، وهو طريق الذاهب والجائي، والآخر نشز من الأرض في صقع من أصقاعها قديم، وهو الذي بناه من قبل مروان بن محمد المار ذكره[2].

ومن مهشوري الموصل في القديم، المنسوبين إليها المغنّيان المعروفان في زمن العباسيين إبراهيم الموصلي وولده إسحاق.

ومن شعرائها المعدودين السّري بن أحمد الرّفاء، وهو الذي ذكر الموصل مراراً، فقال من شعر له يتشوق فيه إلى الموصل.

سقى ربى الموصل الفيحاء من بلد ... جود من المزن يحكي جود أهليها
أأندب العيش فيها أم أنوح على ... أيامها أم أعزي في لياليها
أرض يحنّ إليها من يفارقها ... ويحمد العيش فيها من يدانيها[3]

ومن الذين خرجوا من الموصل، وعرفوا بالعلم والفضل عبد العزيز بن حيان بن جابر بن حريث أبو القاسم الأزدي الموصلي، روى عنه أبو جابر زيد، وإبراهيم أبو عوانة الأسفرانيان. توفي نسة ٢٦١ هـ؛ ومنهم أيضاً أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن هلال التميمي الموصلي، الحافظ[4].

---

(١) معجم البلدان ٥/٢٢٣.

(٢) المصدر نفسه ٥/٢٢٤.

(٣) ديوان السري الرفاء ص ١٤١.

(٤) معجم البلدان ٥/٥٢٥.

ومن أبرز معالم الموصل اليوم مئذنة الجامع النوري المـائلة، وتعرف بـاسم الحدباء، وهي من أشهر معالم المدينة، ومن أقـدم المآذن في العـالم الإسلامي؛ وسور نينوى القديم، وقد أعيد بناؤه من جديد؛ وهي القليعات، وهو من بقايا مدينة نينوى الآشورية، وباب السراي، والسرج خانه، وسوق الصغير، ودار التوتنجي التي أعيد ترميمها من جديد، وهي من أقدم الدور الموصلية، وقباب جامع النبي يوسف المخروطية الشكل، والملاك المجنّح، حكيم آشور وطبيبها الذي يعود تاريخه إلى آلاف السنين، ومعبد آلهة الشمس حيث الأعمدة والتماثيل الآشورية، وآثار النمرود جنوب غرب الموصل، وكانت عاصمة الإمبراطورية الآشورية الثانية[1].

الناصرية: مركـز محافـظة ذي قار الـواقعة بين محـافظات المثنّى والقادسية والكوت وميسان والبصرة. وهي مدينة كبيرة واقعة على شط نهر الفرات، ولا يفصلها عن البصرة إلى الجنوب الشرقي سوى سوق الشيوخ وهو الحمار. وثمة في النهر بإزاء الديوانية سدود وقنوات مائية كثيرة. وبها تزدهر الزروع، وتنتشر حقول الأرز وبساتين النخيل والكروم. عدد سكانها ٧٥ ألف نسمة، وفي الجنوب الغربي منها توجد أطلال أور السومرية.

النجف: النجف، لغةً، المكان المرتفع المستطيل الـذي لا يعلوه الماء[2]. والنجف التي بالعراق مدينة إسلامية مقدسة فيها ضريح الإمام علي بن أبي طـالب، وهي تقع على مقربة من نهر الفرات، وإلى الجنوب من كربلاء وبغداد، وعلى بضعة أميال من الكوفة حتى أن هذه والنجف تشكلان اليوم شبه مدينة واحدة يتصل بناؤهما بعضهما بالبعض الآخر. والنجف مدينة جامعـة كبيرة ينـاهز عـدد سكانهـا نصف المليون نسمة، وهي مدينة تجارية وثقافية، وفيها أكبر جامعة دينية إسلامية خرّجت كبـار العلماء والفقهـاء والمجتهـدين. وبهـا الكثيـر من المكتبات التي تضم أنفس المخطوطات الإسلامية النادرة المثيل.

---

(١) مجلة العربي من ص ٦٨ ـ ٨٦، العدد ٣٤٦. سبتمبر ١٩٨٧.

(٢) ابن منظور: لسان العرب ٣٢٣/٩.

والنجف مدينة قديمة العهد، وهي الحيرة نفسها التي ورد ذكرها في التاريخ، والتي كان بها الخورنق والسدير، والقصران الشهيران، وهي مسكن ملوك العرب في الجاهلية من زمن نصر ثم من لخم النعمان وآبائه. وقيل: سميت الحيرة لأن تبعاً الأكبر لما قصد خراسان خلّف ضعفة جنده بذلك الموضع وقال لهم: حيّروا به، أي أقيموا. وقال الزجاجي: أول من نزلها مالك بن زهير بن عمرو... بن الحاف بن قضاعة، فلما نزلها جعلها حيراً وأقطعه قومه فسميت الحيرة بذلك. وقال الهمذاني، إنما سميت الحيرة لأن تبعاً لما أقبل بجيوشه فبلغ موضع الحيرة ضلّ دليله وتحيّر فسميت الحيرة[1].

وأيا يكن فإن الحيرة هي الموضع الذي تقوم عليه النجف الآن، وهي مركز محافظة محاذية لمحافظة كربلاء.

(١) معجم البلدان ٢/٣٣٩.

سلطنة عمان

سلطنة عمان دولة عربية مستقلة، وعضو في الجامعة العربية، على رأسها السلطان قابوس بن سعيد، وذلك منذ سنة ١٩٧٠ بعد تنازل أبيه سعيد بن تيمور عن الحكم. وهي تقع في الجنوب الشرقي من شبة جزيرة العرب على خليج عمان، وهو بحر العرب في المحيط الهندي، ويمتد بين الجزيرة العربية وإيران وباكستان والهند.

يحد عمان من الشرق خليج عمان، ومن الشمال خليج عمان والإمارات العربية المتحدة، ومن الغرب المملكة العربية السعودية واليمن، ومن الجنوب بحر العرب.

مساحتها ٣٠٠,٠٠٠ كلم٢، وعدد سكانها حوالي مليوني نسمة. العاصمة مسقط، وأهم مدنها ظفار، ونزوى، وصلالة وصحار. وتتناثر أمامها لجهة الجنوب عدة جزر صغيرة في بحر العرب أهمها جزيرة مصيرة وجزر خوريا موريا. كانت عمان خاضعة للاحتلال البرتغالي منذ سنة ١٥٠٨، ونالت استقلالاً ذاتياً سنة ١٧٤١، على يد مؤسسها أحمد بن سعيد. وعمان عبارة عن سهول ساحلية، تشرف عليها سلسلة من الجبال في الغرب والشمال وأهمها الجبل الأخضر، وجبال الحجر، وأعلى قمة هي قمة جبل الشام الواقع إلى الشمال من نزوى، وارتفاعها ٣٠٣٥ متراً، مناخ عمان إجمالاً جاف وحار، والأمطار في معظمها موسمية. أشهر زراعتها زراعة القمح والحبوب والنخيل والزيتون وجوز الهند؛ تربى بها الماشية وتصطاد الأسماك، ويستخرج اللؤلؤ، وفيها حقول نفط يصدر قسم منه إلى الخارج، كما يصدر التمر والسمك المجفف والحبوب.

بهلاء: مدينة تبعد عن نزوى ٣٠ كلم، وهي ذات اكتفاء ذاتي من المواد

الغذائية والمياه، تشتهر بصناعة الفخار والنسيج، وفيها مزارع وبساتين نخيل وليمون. أشهر ما في بهلاء قلعتها التاريخية المسماة باسم المدينة، بنيت أيام حكم الفرس لعمان، وأسوارها تمتد نحو ١٠ كلم، كان يجوبها الحرس والجنود في دوريات متناوبة؛ علوها ١٥٠ قدماً، وتطل على بساتين النخيل، ومزارع القمح والشعير والبرسيم. الجزء الشمالي الغربي منها يعود إلى العصر الجاهلي، والقسم الجنوبي الشرقي يعود إلى عهد الدولة النبهانية. وقد شهدت القلعة حروباً عديدة. وأسوارها الخارجية مبنية بالطين، ومطلية بالجص والصاروج، وهو مادة أقوى من الإسمنت بكثير(١).

جبرين: مدينة عمانية صغيرة تبعد حوالي ١٥٠ كلم عن العاصمة مسقط، في واحة مزدهرة، وسهل فسيح عند نهاية السلسلة الكبرى الأولى من الجبل الأخضر. فيها قلعة جبرين الأثرية المشهورة. بنيت في أواخر القرن السابع عشر وأصبحت مقر العلوم والفنون والصناعات العمانية. بناها الإمام بلعرب بن سلطان سنة ١٦٧٠ م. وهي من أجمل قلاع عمان(٢).

الخابورة: مدينة ساحلية على خليج عمان، تشتهر بالزراعة، وفيها مصايد أسماك ولؤلؤ.

السيب: مدينة ساحلية إلى الشمال الغربي من مسقط على ساحل خليج عدن، تشتهر بسوقها التي تصنع بها الحلوى العمانية المصنعة يدوياً، والمخلوطة بالزعفران، وهي عنصر مهم في عملية الضيافة العمانية، وتقدم في الأعراس والمناسبات(٣). وفيها يقع مطار السيب.

صحار: مدينة ساحلية في سهل الباطنية الخصيب المدروز بأشجار النخيل، على خليج عمان إلى الشمال الشرقي من سلطنة عمان. فيها مرفأ تجاري، وآخر

(١) مجلة العربي ص ٩٨ ـ ١١٥، العدد ٢٨٠. مارس ١٩٨٢.
(٢) المصدر نفسه ص ١٠٨.
(٣) مجلة العربي ص ١٤٣، العدد ٣٢٤. نوفمبر ١٩٨٥.

لصيد الأسماك، وبها عدة مصنوعات يدوية تقليدية، وكانت هذه المدينة مرفأ مشهوراً ومزدهراً زمن العباسيين.

وصحار من أقدم مدن عمان كانت قصبتها مما يلي الجبل، وتوأم قصبتها مما يلي الساحل. وهي مدينة طيبة الهواء والفاكهة والخيرات، مبنية بالآجر والساج، ولم يكن مثلها في تلك النواحي. وإنما سميت بصحار بن إرم بن سام بن نوح، وهو أخو رباب وطسم وجديس. قال البشاري: صحار قصبة عمان، ليس على البحر، بحر الصين، بلد أجمل منه، وهو عامر آهل حسن طيب نزه ذو يسار وتجار وفاكهة، أجلّ من زبيد وصنعاء، فيها أسواق عجيبة، ودورها من الآجر والساج، شاهقة نفيسة، والجامع على الساحل لهمنارة حسنة طويلة في آخر الأسواق؛ ولأهلها آبار عذبة، وقناة حلوة، وهم في سعة من كل شيء. وصحار دهليز الصين، وخزانة الشرق والعراق، ومغوثة اليمن، والمصلّى وسط النخيل. ثم وصف مسجدها الجامع فقال إن محرابه بكوكب يدور، فتارة تراه أصفر، وتارة أحمر، وأخرى أخضر. فتح المسلمون صحار سنة ١٢ هـ صلحاً؛ وإليها ينسب أبو علي محمد بن زوزان الصحاري العماني الشاعر، وهو القائل متشوقاً إلى صحار لما كان في بغداد:

لحى الله دهراً شردتني صروفه ... عن الأهل حتى صرت مغترباً فردا
ألا أيها الركب اليمانون بلّغوا ... تحية نائي الدار لقّيتم رشدا
إذا ما حللتم في صحار فألمموا ... بمسجد بشار وجوزوا به قصداً
فعوجوا إلى داري هناك فسلموا ... على والدي زوزان وقّيتم جهدا
وقولوا له إن الليالي أوهنت ... تصاريفها رفدي وقد كان مشتدا[١]

صلالة: مدينة ساحلية في أقصى الجنوب الغربي، على الحدود العمانية اليمنية الجنوبية، وبالقرب منها إلى الشرق جزر كوريا موريا، وهي تقع على الطريق الممتدة من الشحر في اليمن إلى نزوى في غرب عمان. وصلالة مدينة أثرية وقديمة جداً يقال إن بها أعمدة النبي سليمان عليه السلام.

(١) معجم البلدان ٣/٣٩٤.

صور: مدينة تاريخية قديمة تقع إلى الجنوب الشرقي من مسقط، عند الطرف الجنوبي للحجر الشرقي. تشتهر بصيد الأسماك، وصناعة مراكب الصيد وشباكها، وهي سوق هامة لتصدير التمور.

مرباط: مدينة ساحلية على بحر العرب في أقصى الجنوب الغربي من البلاد، وعلى الحدود العمانية اليمنية، وهي مرفأ تجاري لتبادل السلع وتصديرها واستيرادها، كما أن بجانبه مرفأ آخر لصيد الأسماك. وفي المدينة واحات وجنائن ومزارع وكروم.

ومرباط مدينة قديمة ذكرت في التاريخ، وتحدث عنها الرحالة، ولا سيما عن مرساها الجيد الذي كثر ذكره على أفواه التجار؛ وكان لمرباط سلطان يرأسه ليس لأحد عليه طاعة، وقرب مدينة جبل نحو ثلاثة أيام في مثلها، فيه ينبت شجر اللّبان، وهو صمغ يخرج منه، فيلقط، ثم يحمل إلى سائر الدنيا، وهو غلّة الملك يشارك فيه لاقطيه. وأهل مرباط كانوا عرباً، وزيهم زي العرب القديم، وفيهم صلاح مع شراسة في خلقهم، وميل إلى السمر واللعب[1].

مسقط: عاصمة سلطنة عمان وأكبر مدينة فيها، تقع على ساحل خليج عمان، وتحيط بها الجبال من جميع الجهات ما عدا جهة البحر. يمر بها مدار السرطان، وهي الوسط بين منطقتي الحجر الغربي والحجر الشرقي. تتفرع من مسقط مختلف الطرق الساحلية، المعبدة التي تصل إلى صحار شمالاً وإلى صور فالمرباط في أقصى الجنوب الغربي. كما تتفرع منها الطرق المعبدة الرئيسية التي تصلها بمختلف المناطق والمدن الداخلية وأشهر هاتيك المدن نزوى إلى الجنوب الغربي. وفي مسقط مرفأ الفحل وهو مرفأ تجاري مهم، ومطار دولي لاستقبال جميع الطائرات، وهي ذات مركز تجاري وصناعي مهم. ومن معالم مسقط قلاعها التاريخية، منها اثنتان بناهما البرتغاليون وهي قلعة ميراني، وقلعة الجلالي. ولقد تم بناء قلعة ميراني عام ١٥٨٧ م، ثم أضيف إليها برج كبير، وبها يضرب المثل بالمنعة والقوة.

كما أن في مسقط عدة أسواق ما زالت تحافظ على طابعها التاريخي القديم، وأهمها سوق مطرح الواقع على بعد ميلين اثنين منها وهو أول سوق بني في عمان[1].

---

(١) معجم البلدان ٥/٩٧.

(١) مجلة العربي ص ١٠٤، العدد ٢٨٠. مارس ١٩٨٢.

وأبرز مباني العاصمة مبنى البلدية، وبرج الصحوة القائم على الطريق المؤدية إلى مطار السيب، وهو مزدان بالرسوم التي تمثل صوراً من تاريخ عمان، وفوق البرج ساعته المشهورة، وثمة في مسقط حي القرم الراقي ويغلب على عماراته اللون الأبيض، وفيه الكثير من الجنائن والقصور. وفي مسقط جامعة السلطان قابوس، مساحتها ١٢ مليون متر مربع، وتضم كليات الطب والهندسة، والعلوم، والزراعة، والتربية، والعلوم الإسلامية، والآداب. وفي الجامعة مركز اللغات والكمبيوتر، ومكتبة تتسع لـ ٢٥٠ ألف كتاب، وهي تتصل عن طريق القمر الصناعي بمكتبة الكونجرس بواشنطن(١).

مصيرة: مدينة بحرية صغيرة في وسط جزيرة سميت باسمها، قريبة جداً من الساحل الجنوبي لعمان بين صلالة ومسقط، وفيها مرفأ تجاري مهم، وهي قاعدة حربية إستراتيجية. وتبلغ مساحة الجزيرة ٨٠٠ كلم٢.

نزوى: مدينة داخلية سهلية جبلية على الطريق الممتد من مسقط شرقاً إلى دريز وعبري في الشمال الشرقي. فيها واحات نخيل ومزارع وحقول تزرع بها مختلف أنواع الحبوب والبقول والفواكه والخضار. وهي من أهم المراكز الإدارية في سلطنة عمان، يبلغ عدد سكانها ١٠٠ ألف نسمة؛ كانت عاصمة البلاد في القرن الثامن الميلادي، وتشتهر بزراعة النخيل وتمورها من أجود أنواع التمور، وأشهره النوع المسمى بالخلاص والرزيز والهلالي. وأهم ما يميز نزى سوقها الأسبوعية التي ما زالت تقوم بها وفاقاً لتقليد عماني موروث حيث تجري عمليات البيع والشراء والمصاهرة تحت شجرة الصبّار الضخمة التي تتصدر تلك السوق.

ومن أهم معالم نزوى قلعتها المستديرة الأثرية التاريخية المشهورة. بناها الإمام سلطان بن سيف أحد أئمة اليعاربة، واستغرق بناؤها ١٢ سنة، وتم البناء سنة ١٦٦٨ م. طول قطر برجها الدائري يبلغ ٢٧ متراً، وارتفاعها ٣٤ متراً. ولها سبعة أبواب ثم فتحات عدة لمرامي المدافع، ومساقط تستخدم في حالة الحصار(٢).

---

(١) مدن وشعوب إسلامية ص ١٣٧.

(٢) مجلة العربي ص ١٠٥، العدد ٢٨٠. مارس ١٩٨٢.

فلسطين المحتلة

دولة عربية تمثلها منظمة التحرير الفلسطينية بعد احتلالها من قبل إسرائيل سنة ١٩٤٨. يحدها شمالاً لبنان، وغرباً البحر المتوسط وصحراء سيناء، وجنوباً سيناء وخليج العقبة، وإلى الشرق يقع نهر الأردن الفاصل بينها وبين الأردن. مساحتها ٢٧,٠٠٠ كلم٢، وعدد سكانها يناهز ٥ ملايين نسمة، وهي عبارة عن سهل ساحلي منبسط من الشمال إلى الجنوب بمحاذاة البحر المتوسط، وصحراء جنوبية هي صحراء النقب، وجبال في الوسط والشمال، وأهمها جبال الجليل، والكرمل، ونابلس والخليل، وهضاب وتلال واقعة في الضفة الغربية، وتنحدر باتجاه الشرق نحو مجرى نهر الأردن. العاصمة القدس، وأهم مدنها حيفا وتل أبيب، ويافا، وعكا، ونابلس، والخليل، وبيت لحم، والناصرة. في القسم الجنوبي الشرقي يقع البحر الميت، وفيه يصب نهر الأردن، في منخفض تحت مستوى البحر بحوالي ٣٩٢ م. أهم أنهارها نهر الأردن ونهر العوجا الذي يصب إلى الشمال من تل أبيب، ونهر المقطع وهو يصب في شمال حيفا. وهذان النهران ينضبان صيفاً. وفي فلسطين بحيرات شهيرة، أهمها بحيرة لوط، أو البحر الميت، وبحيرة طبرية في الشمال الشرقي، وهي تفصل بين فلسطين وسورية، وبحيرة الحولة في الجليل الأعلى، وقد عُمل على تجفيفها واستخدام أراضيها للزراعة. أما سهول فلسطين فأهمها سهل الحولة وهو يقع بين الجولان وجنوب لبنان، وسهل بني عامر، ويطلق عليه اسم مرج بني عامر، وهو يقع إلى الجنوب من الناصرة ويمتد حتى الساحل عند حيفا، وسهل بيسان، وهو إلى الشرق الجنوبي من مرج بني عامر. تشتهر فلسطين بزراعة الحمضيات وقصب السكر والشمندر في السهل الساحلي، وبالكرمة والزيتون في هضاب الضفة الغربية، ومنطقة الجليل، وبالقطن والنخيل في منطقة النقب في الجنوب. صناعتها متقدمة جداً

ومتطورة، وفيها الكثير من المصنوعات الحرفية، وخصوصاً في الضفة الغربية. يشكل العرب اليوم في فلسطين بما فيها الضفة الغربية وقطاع غزة حوالي خمسي سكان البلاد، فيما يشكل اليهود ثلاثة الأخماس الباقية.

أريحا: أريحا من أقدم المدن المسوّرة في العالم، ومن أقلها انخفاضاً عن سطح البحر (حوالي ٢٦٠ متراً)، عدد سكانها ١٠٠ ألف نسمة، وهي مدينة واقعة في الغور إلى الشمال من البحر الميت، في الضفة الغربية لنهر الأردن، بين القدس غرباً ونهر الأردن شرقاً. تشتهر بزارعتها الشتوية، والموز خاصةً، وبها صناعات تقليدية يدوية مختلفة. وأريحا مدينة قديمة اسمها أعجمي، وهو يعني مدينة الجبارين، بلغة العبرانيين. ويقال إنها سميت بأريحا بن مالك بن أرفخشذ بن سام بن نوح. أما مناخها فهو شديد الحرارة، وفيها الهوام الشديدة اللسع حتى أن جريراً، الشاعر الأموي، ذكرها في شعره، وتحدث عن حيّاتها فقال:

فماذا راب عبد بني نمير فعلّي أن أزيدهم ارتيابا
أعدّ لهم مكاوي منضجات ويشفي حرّ شعلتي الجرابا
شياطين البلاد يخفن زأري وحية أريحاء لي استجابا[1]

في أريحا اليوم معامل لاستخراج الفوسفات، وبها آثار يجري البحث عنها في تل سلطان.

بيت جبرين: مدينة فلسطينية، تقع على طريق اللّدّ - بئر السبع، إلى الشمال الشرقي من غزة، عند تخوم السهل الساحلي الجنوبي، لجهة الشرق، وهي تشتهر بزراعة الكرمة والزيتون والحبوب. وبيت جبرين مدينة قديمة كان فيها قلعة حصينة خرّبها صلاح الدين الأيوبي لما استنقذ بيت المقدس من الفرنجة، وبينها وبين عسقلان القريبة منها وادٍ اسمه وادي الصرار زعموا أنه الوادي الذي خاطبت فيه النملة سليمان بن داود عليه السلام.

بيت لحم: من أشهر مدن فلسطين نظراً إلى مكانتها الدينية المقدسة إذ هي مهد

(١) معجم البلدان ١/١٦٥. وانظر الأبيات في ديوان جرير ١/٧٦.

السيد المسيح، عليه السلام، ويقصدها عشرات الألوف من الحجاج المسيحيين وغير المسيحيين للزيارة والتبرك. وهي قريبة من القدس إلى الجنوب. تشتهر بزراعة الزيتون، وسائر أنواع الأشجار المثمرة، وبالصناعات الحرفية اليدوية التقليدية، وأهمها صناعة التحف الخشبية النادرة المصنوعة من خشب الزيتون والمطعمة بالصدف والفضة، كما تشتهر بصناعة المنسوجات المزركشة.

وبيت لحم كانت بأيدي الروم البيزنطيين لما دخلها عمر بن الخطاب فاتحاً فعفا عن كنيستها لكنه اتخذ من الحنيّة التي كانت فيها مسجداً، وقيل إن هذه الحنية فيها قبر داود وقبر سليمان[1]. وكان قد بنى المدينة قسطنطين أمبراطور الرومان سنة ٣٢٦ م. وعدد سكانها اليوم يقارب الـ ١٠٠ ألف نسمة.

بيت المقدس (القدس): عاصمة فلسطين، وأشهر مدن العالم إذ هي ملتقى الحضارات الإسلامية والمسيحية واليهودية، بها المسجد الأقصى، وكنيسة القيامة، وحائط المبكى، وهي جميعاً من أهم مقدسات المسلمين والمسيحيين واليهود.

ترتفع القدس عن سطح البحر ٧٥٠ متراً، وهي قسمان: داخلي مسوّر، وهو القدس الشرقية، ومساحتها حوالي الكيلومتر المربع، وقسم خارج السور، وهو القدس الغربية، وطول سورها ٤٢٠٠ م، وارتفاعه عشرة أمتار، وله سبعة أبواب هي التالية: باب العمود، وباب الساهرة، وباب النبي داود، وباب المغاربة، وباب الأسباط، وباب الخليل، والباب الجديد. وداخل السور يقع المسجد الأقصى، ومسجد قبة الصخرة. وهي اليوم مدينة تجارية سياحية صناعية مزدهرة، يؤمها السياح والحجاج من مختلف بقاع الأرض للتبرك ببقعتها، وزيارة معالمها الدينية ومقاماتها ومزاراتها المشرفة. وهي سوق تجارية عامرة بجميع أنواع السلع والبضائع والمنتجات مستوردة ومصنعة داخلياً، وتكثر فيها الصناعات القديمة التقليدية والأخرى الحديثة وأهمها صناعة الأدوية، والأجهزة الكهربائية والإلكترونية، والأسلاك، والبرادات والغسالات وأفران الغاز، وصنع البطاريات، وصقل الألماس. وغير ذلك كثير. وعدد سكانها يناهز نصف مليون نسمة.

---

(١) معجم البلدان ١/٤٣٦.

والقدس، أو بيت المقدس، أي المنزّهة، وإيلياء أيضاً، كما تسمى، من أقدس المدن وأقدمها وأعرقها، وفضائلها كثيرة، ومحاسنها متعددة، يكفي أنها هي المعنية بقوله تعالى: **﴿ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾**[١]. ويكفيها فخراً وشرفاً أن تكون هي الربوة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى: **﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آيتين وأويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾**[٢]؛ وحسبها فضلاً أن يكون فيها الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين وثالث الحرمين، قال تعالى: **سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾**[٣] فهي مهبط الملائكة ومسرى النبي ﷺ. وجاء في الأثر أن أول شيء حسر عنه بعد الطوفان صخرة بيت المقدس؛ وفي القدس ينفخ في الصور يوم القيامة، وعلى الصخرة ينادي المنادي. وعن النبي ﷺ أنه قال: لا تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، ومسجد بيت المقدس[٤].

وفي القدس أوصى آدم ومن بعده إسحاق وإبراهيم أن يدفنوا فيها؛ وحمل يعقوب من مصر حتى دفن بها، وأوصى يوسف أن يحمل إليها، وإليها هاجر إبراهيم، وبها تاب الله على داود، وصدق إبراهيم الرؤيا، وكلّم عيسى الناس في المهد صبياً[٥]. وقالوا إن أول من بنى بيت المقدس داود ثم سليمان، ثم خربته الجبابرة... ثم بناه ملك من ملوك فارس يقال له كوشك. ووصفها الرحالة القدامى والمؤرخون فقالوا إنها قائمة على أرض وطيئة في وسط الجبال، وفيها أسواق كثيرة، وعمارات حسنة، والمسجد الأقصى في طرفها الشرقي نحو القبلة. وكان في القدس ثلاث برك عظام هي بركة بني إسرائيل، وبركة سليمان، وبركة عياض؛ وبها عين سلوان، في ظاهر المدينة، في وادي جهنم؛ ثم أحكم بناءها وسوّرها بنو أيوب، ثم خربوه. وللقدس - قالوا - ثمانية أبواب: باب صهيون، وباب التيه، وباب البلاط، وباب جب إرميا، وباب سلوان، وباب أريحا، وباب العمود، وباب محراب داود.

---

(١) الآية ٧١ من سورة الأنبياء.

(٢) آخر الآية ٥٠ من سورة (المؤمنون).

(٣) من أول آية في سورة الإسراء.

(٤) التحفة النورانية ص ١٥.

(٥) معجم البلدان ٥/١٦٦.

ويدخل إلى المسجد من ثلاثة عشر موضعاً بعشرين باباً منها: باب الحطّة، وباب النبي ﷺ وباب محراب مريم، وباب الرحمة، وباب بركة بني إسرائيل، وباب الأسباط، وباب الهاشمية، وباب الوليد، وباب إبراهيم، وباب أم خالد، وباب داود.[1].

وفي سنة ٩٧٥ ق.م بنى سليمان فيها هيكله الشهير، وأضحى إسمها المدينة المقدسة. وفي سنة ٧٠ م دمرها تيطس القائد الروماني، ثم أعاد بناءها هادريانوس أمبراطور الرومان سنة ١٣٥، وسمّاها آيليا كابيتولينا. وفي سنة ٣٣٥ شيد فيها قسطنطين كنيسة القبر على أنقاض الكابيتول. ثم أتم عمله يوستينيانوس في القرن السادس للميلاد. وفي سنة ٦١٤ م أحرقها الفرس، ثم عادت لسيطرة الرومان حتى آلت إلى العرب المسلمين.

فتحت القدس زمن عمر بن الخطاب سنة ١٦ هـ، فتحها أبو عبيدة صلحاً[2]. وظلت بأيدي المسلمين حتى سقطت في أيدي الفرنجة سنة ٤٩٢ هـ، ثم استنقذها صلاح الدين سنة ٥٨٣ هـ.

ومن الذين ينسبون إلى القدس في القديم، من العباد والفقهاء والصالحين، نصر بن إبراهيم بن نصر أبو الفتح المقدسي، الفقيه الشافعي، وأبو الفتح نصر الله اللاذقي المتوفى في سنة ٤٩٠ هـ. ومنهم محمد بن طاهر بن علي بن أحمد أبو الفضل المقدسي الحافظ المعروف بابن القيسراني، وكان شاعراً، ومن شعره قوله:

إلى كم أمنّي النفس بالقرب واللّقا ... بيوم إلى يوم وشهر إلى شهر
وحتام لا أحظى بوصل أحبتي ... وأشكو إليهم ما لقيت من الهجر[3]

بئر السبع: مدينة تقع على تخوم صحراء النقب في أقصى الجنوب، وإلى الشمال الشرقي من وادي غزه؟ مناخها صحراوي قاري، تنتهي عندها الطريق الممتدة

---

(١) المصدر نفسه ١٦٦/٥.

(٢) الحنبلي، ابن العماد: شذارت الذهب في أخبار من ذهب ٢٨/١.

(٣) معجم البلدان ١٧١/٥ - ١٧٢.

من اللد والرملة عبر بيت جبرين. تشتهر بئر السبع بزراعتها وبصناعة المنسوجات القطنية والصوفية والحريرية.

البيرة: مدينة فلسطينية في الضفة الغربية إلى الشرق من رام الله. عدد سكانها ٣٠ ألف نسمة. تشتهر بالزراعة وصناعة المنسوجات.

بيسان: مدينة صغيرة تقع في أرض منخفضة إلى شمال الغور، في الضفة الغربية لنهر الأردن. وتشتهر بالنصاعات التقليدية اليدوية، وخصوصاً صناعة الغزل والنسيج، وبها النخيل والكروم والثمار، وثروة زراعية تتمثل بوفرة الحبوب والغلال. وبيسان مدينة قديمة كان يطلق عليها اسم لسان الأرض، وبها عين الفلوس التي يقال إنها من الجنة. كانت تعرف بنخيلها، وهي جد حارّة، كما عرفت في عهد الرومان باسم سقيتوبوليس، وهي إحدى المدن العشر في ذلك الزمان.

والي بيسان ينسب سارية البيساني، وعبد الوارث بن الحسن بن عمر القرشي المعروف بالترجمان البيساني صاحب البلاغة والإنشاء. وإليها ينسب أبو علي عبد الرحيم بن علي البيساني، وزير الملك الناصر يوسف بن أيوب، مات بمصر سنة ٥٩٦ هـ[١].

تل أبيب: مدينة ساحلية كبيرة (حوالي ٤٥٠ ألف نسمة) جميع سكانها تقريباً من اليهود، تقع على شاطىء البحر الأبيض المتوسط إلى الشمال من يافا، وهي تشكل معها مدينة واحدة تقريباً، لكن يافا يغلب عليها الطابع العربي، فيما يغلب على تل أبيب الطابع اليهودي. وتل أبيب مدينة حديثة تتميز بعمارتها الجميلة، وشوارعها الفسيحة، وبأنها مركز مهم من مراكز التجارة والصناعة المتطورة. وأهم صناعتها صناعة المنسوجات الصوفية والقطنية والحريرية، وصناعة الأسلحة والذخائر، وتركيب السيارات، وصنع الجرارات الزراعية، والأسلاك، والأدوات الكهربائية، وصنع البرادات والغسالات وأفران الغاز، والبطاريات، والإطارات، وصناعة الكبريت والإسمنت، والصناعة الغذائية، والسكاكر والمعجنات، وصنع

(١) معجم البلدان ٢ / ٥٢٧.

تعليب الأسماك، وبالصناعة البتروكميائية، وصنع الأدوية والمبيدات والمنظفات، وأهم صناعتها إطلاقاً صناعة صقل الألماس، وتعتبر ثانية بعد بلجيكا في هذا المضمار.

جنين: مدينة في الضفة الغربية لنهر الأردن على تخوم مرج ابن عامر، عدد سكانها ٢٥ ألف نسمة، وهي تشتهر بالزراعة والصناعة التقليدية. ويمر بها نهر المقطع فيسقي بساتينها وجنائنها قبل أن يتابع مسيره إلى الشمال الغربي ليصب عند سفح جبل الكرمل إلى الشمال من حيفا في البحر الأبيض المتوسط.

حيفا: من أكبر مدن فلسطين على ساحل البحر المتوسط، وهي تقع على الطريق الرئيسية الساحلية التي تمتد من عكا شمالاً إلى رفح وخان يونس في أقصى الجنوب، يحيط بالمدينة لجهة الشرق جبل الكرمل، وحولها البيارات وبساتين البرتقال والليمون. وهي من أهم المراكز التجارية والصناعية؛ وتتمثل صناعتها أكثر ما يكون بصناعة تعليب الخضار والفواكه وتجفيفها، وبإنتاج السكر وتكريره، واستخراج الزيوت النباتية، وصنع الشوكولا والبسكويت وسائر أنواع السكاكر والحلويات. كما أن فيها ورشاً ومعامل لتجميع السيارات، وصنع الجرارات الزراعية، والعجلات المطاطية، والدراجات النارية والعادية؛ وبها صناعة الإلكترونات والأدوات الكهربائية، وصنع الراديوات والتلفزيونات والبرادات وأفران الغاز، إضافة إلى صناعة الدهانات، والكبريت والصابون، والإسمنت، وصنع الأدوية والمبيدات وسائر أنواع المنظفات. وفي حيفا مصفاة لتكرير البترول، ومصنع للبتروكميائيات، وبها مرفأ تجاري بحري مهم تؤمه السفن من مختلف أصقاع أوروبا، وثمة حوض لتصليح السفن، وتزويدها بقطع الغيار. وفيها عدد من الجامعات والمعاهد العلمية المتطورة.

وحيفا مدينة قديمة كانت حصناً من حصون ساحل بحر الشام، أي البحر المتوسط، وكانت في أيدي المسلمين إلى أن تغلب عليهم الفرنجة سنة ٤٩٤ هـ، وبقيت حيفا في أيديهم حتى استعادها صلاح الدين الأيوبي في سنة ٥٧٣ هـ[1].

---

(١) معجم البلدان ١/٣٣٢.

خان يونس: مدينة ساحلية في قطاع غزة، قريبة من الحدود الفلسطينية المصرية، وإلى رفح القريبة منها تنتهي الطريق الساحلية الدولية الآتية من عكا في شمال الساحل الفلسطيني. تشتهر خان يونس ببساتين البرتقال والليمون وبالكروم والزروع، وبها بعض الصناعات الوطنية التقليدية، وعدد سكانها يقارب المائة ألف نسمة.

الخليل: من أشهر مدن الضفة الغربية لنهر الأردن، تقع إلى الجهة الجنوبية الغربية من القدس، على جبال الخليل، وتشتهر بكروم الزيتون، وإنتاج الزيت وتسويقه، وصناعة الصابون، وصناعة الغزل النسيج، وصنع الزجاج خاصة، إضافة إلى صنع المفروشات والتحف الفنية الخشبية المطعمة بالصدف والفضة. وهي مدينة تجارية وسوقها من أشهر الأسواق حيث يتم تبادل السلع على اختلافها. عدد سكانها حوالي ١٠٠ ألف نسمة، وهي قاعدة محافظة الخليل، فيها جامعة وطنية ومسجد شهير.

والخليل مدينة مقدسة دينية قديمة بها المسجد الإبراهيمي حيث قبر الخليل إبراهيم، عليه السلام، ومقامه، وهو من أهم المزارات الدينية يأتيه الوافدون بالألوف. ويعرف هذا المكان أو الموضع المقدس باسم حبرون، وكان بالمدينة حصن قديم قيل إنه من عمارة سليمان بن داود. والحرم الإبراهيمي يحيط به سور ضخم قديم طول الحجر الواحد منه سبعة أمتار، وفيه المنبر الذي نقله إليه صلاح الدين بن يوسف من ثغر عسقلان بعد تخريبة من قبل الصليبيين، وهو مطعم بالعاج ومصنوع من أنفس الخشب، صنع في أيام الفاطمين وفيه دكّة المؤذنين القائمة على أعمدة رخامية تأخذ بمجامع القلوب.

دير البلح: مدينة ساحلية واقعة بين غزة ورفح، تشتهر بصيد الأسماك، وبيّارات الليمون، والنخيل، فيها أول دير بني في فلسطين، بناه القديس هيلاريون المتوفى سنة ٣٧١ م.

رام الله: مدينة في الضفة الغربية لنهر الأردن، قريبة من القدس إلى الجهة الشمالية الغربية، وهي مدينة تجارية وصناعية، وأشهر صناعتها صناعة البلاط

والإسمنت والقرميد، أما أشهر زراعتها فهي زراعة الكرمة والزيتون. وعدد سكانها ٤٠ ألف نسمة.

رفح: مدينة ساحلية على البحر الأبيض المتوسط، في قطاع غزة، عدد سكانها ٦٠ ألف نسمة، وهي في آخر الطريق الرئسية الدولية التي تأتي من عكا في شمال فلسطين، ورفح آخر مدينة ساحلية وهي على الحدود الفلسطينية المصرية، تشتهر ببساتين البرتقال والليمون، وزراعة الخضار والكروم. وبها مرفأ صغير لصيد الأسماك، وصناعة يدوية تقليدية. ورفح من المدن القديمة كانت في طريق القاصد من الشام إلى مصر، وكانت عامرة، فيها سوق وجامع ومنبر وفنادق، وأهلها من لخم وجذام.[١].

وفي رفح اليوم أطلال رافيا، الموقع الحربي الشهير في التاريخ القديم، وفيه انتصر سرجون الثاني الآشوري على المصريين والفلسطينيين، وذلك سنة ٧٢ قبل الميلاد، كما أن فيه انتصر بطليموس الرابع على أنطيوخس الثالث السلوقي، وذلك سنة ٢١٧ قبل الميلاد.

الرملة: تقع الرملة إلى الجنوب الغربي من اللد، وتكاد تلتصق بها فهما كالتوأمين، لا يذكر أحدهما إلا وذكر معه الآخر. وهي في سهل منبسط فسيح على الطريق الرئيسية الآتية من حيفا وتل أبيب باتجاه بيت جيرين فبئر السبع، وباتجاه عين كارم فالقدس.

تشتهر الرملة بزراعتها، وبالصناعة الغذائية على اختلافها، بالغزل والنسيج، وصناعة الآثاث والمفروشات، واستخراج زيوت القطن والسمسم؛ وعدد سكانها ٤٠ ألف نسمة. وقديماً كانت الرملة من أكبر مدن فلسطين، وكانت رباطاً للمسلمين، فيها دار ملك داود وسليمان ورحبعم بن سليمان.

ولما ولي الوليد بن عبد الملك، ولّى أخاه سليمان جند فلسطين منزل اللد ثم الرملة، ومصّرها. وكان أول ما بنى فيها مسجداً وقصراً وداراً تعرف بدار الصباغين.

---

(١) معجم البلدان ٣/ ٥٤.

ولما وقعت في أيدي الفرنجة استنقذها صلاح الدين سنة ٥٨٣ هـ، ثم خرّبها خوفاً من استيلاء الفرنجة عليها ثانية.

أقام بالرملة الشاعر أبو الحسن علي بن محمد التهامي، وصار خطيباً فيها، ولما مات ولده رثاه فذكر الرملة، وقال:

أبا الفضل طال الليل أم لا فإنني   يخيّل لي أن الكواكب لا تسري
أرى الرملة البيضاء بعدك أظلمت   فدهري ليل ليس يفضي إلى فجر[1]

وفي الرملة اليوم الجامع الكبير، وكان في الأصل كنيسة قديمة تعود إلى سنة ١٢٩٨ م، أيام الصليبيين.

وإلى الرملة نسب جماعة من العلماء منهم أبوخالد يزيد بن خالد بن يزيد بن عبد الله بن موهب الرملي الهمذاني، روي عن الليث ابن سعيد، والمفضل بن فضالة، وروى عنه أبو العباس محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني، وأبو زرعة الرازي، مات سنة ٢٣٢ هـ. ومنهم عبد الله بن محمد بن نصر بن طويث أبو الفضل البزاز الرملي، الحافظ، روى عنه أحمد بن عدي وأبو سعيد بن الأعرابي، وأبو عمرو فضالة، وأبو بكر عبد الله بن خيثمة بن سليمان الأطرابلسي، وسليمان بن أحمد الطبراني[2].

سبسطية: ويقال لها السامرة، من أقدم مدن فلسطين، تأسست سنة ٨٨٠ ق.م، كانت عاصمة إسرائيل. جدد بناءها هيرودس وسمّاها سبسطية. سكانها السامريون، فيها أطلال أثرية، وهي إلى الشمال الغربي من نابلس. ويقال إن بها قبر زكرياء، ويحيى بن زكرياء، وجماعة من الأنبياء والقديسين[3].

صفد: مدينة جبلية في الجليل الشمالي على سفح جبل الجرمق الجنوبي، وعند الطرف الجنوبي الغربي لبحيرة الحولة، تشرف لجهة الشرق على مجرى نهر

---

(١) معجم البلدان ٣/٧٠.
(٢) المصدر نفسه ٣/٧٠.
(٣) معجم البلدان ٣/١٨٤.

الأردن، فيها معامل ومصانع متطورة تنتج الفروشات والمنسوجات والجرارات الزراعية، وعربات سكة الحديد، وعجلات المطاط، وبها يتم تجميع وتركيب عدد من السيارات، وإلى صفد ينسب صلاح الدين خليل الصفدي المتوفى سنة ١٣٦٢، وهو أديب ومؤرخ، عمل في ديوان الإنشاء بحلب ودمشق، وهو صاحب كتاب «الوافي بالوفيات» وكتاب «أعلام العصر».

طبرية: مدينة منخفضة عن سطح البحر، تطل على البحيرة المسماة باسمها، وهي في طرف جبل مطل عليها، وكانت من أعمال الأردن في طرف الغور، فتحها شرحبيل بن حسنة في سنة ١٣ هـ صلحاً، وكانت بيد الروم البيزنطيين؛ ولما نقض أهلها الصلح سار إليها عمرو بن العاص ففتحها ثانية على مثل صلح شراحبيل. وطبرية اليوم من المدن العامرة بالرياض والبساتين، وتجارتها مزدهرة، وفيها صناعات يدوية تقليدية وأخرى حديثة، وهي مركز من مراكز السياحة والإشتاء، ومنتجع يرتاده المرضى المصابون بالأمراض العصبية والروماتيزمية، طمعاً في الاشتشفاء بعيونها الكثيرة ذات المياه المعدنية الكبريتية.

وطبرية مدينة قديمة جداً سميت باسم بانيها طبارا، الملك الرومي. ووصفت على ألسنة القدامى بأنها ذات عيون ملحة حارة، وبقربها حمّة يقتمس فيها الجرب، فهي تعرف بحماماتها التي يقال إنها من عجائب الدنيا؛ وقالوا إن التي من عجائب الدنيا عمارة قديمة فيها حمة يقال إنهاحمة سليمان بن داود، تقع في أعمال طبرية، وبها اثنتا عشرة عيناً، كل عين مخصوصة بمرض معين إذا اغتسل فيها صاحب هذا المرض برىء.

وبطبرية عين ماء منسوبة إلى عيسى عليه السلام؛ وفي وسطها، في البحيرة صخرة منقورة مطبقة بصخرة ثانية يزعم أن بها قبر سليمان بن داود، عليهما السلام. وفي أسفل طبرية جسر عظيم عليه طريق دمشق، وهو الآن يسمى بجسر بنات يعقوب[١].

ومن أشهر الأعلام الذين ينتسبون إلى طبرية الإمام الحافظ سليمان بن أحمد بن

(١) معجم البلدان ٤/ ١٧.

أيوب بن مطير أبو القاسم الطبراني، أحد أئمة الفقه الموصوفين، والحفاظ المكثرين، وهو صاحب المعجم الكبير في أسماء الصحابة والتابعين، وهو صاحب الأوسط في غرائب شيوخه، والصغير في أسماء شيوخه؛ توفي بأصبهان سنة ٣٦٠ هـ. ومن أعلام طبرية محمد بن عثمان بن سعيد بن هاشم بن مرثد الطبراني[١].

ومن مزارات طبرية ومعالمها قبر سليمان إلى الشرق من بحيرتها، على ما يزعمون، وقبر لقمان الحكيم وابنه، وله باليمن قبر أيضاً. وزعموا أن بها قبر أبي عبيدة الجراح، وقبر زوجته، وقبر عبيد الله بن العباس بن علي ابن أبي طالب؛ وزعموا أن بها قبر معاذ بن جبل، من أكابر الصحابة، وفي طبرية كنيسة الشجرة، وفيها جرت للسيد المسيح معجزاته، وقصته مع الصنّاع[٢].

طول كرم: مدينة تقع في الطرف الغربي من الضفة الغربية وعلى حدود الساحل السهلي، عدد سكانها ٤٠ ألف نسمة وهي تشتهر بالكرمة والزيتون والصابون، وصناعة الأدوات الخزفية والمنسوجات القطنية.

عتليت: مدينة ساحلية صغيرة واقعة جنوب حيفا، وهي مرفأ للصيد، ومن أقدم مرافىء فلسطين. فيها حصن صليبي يعود إلى سنة ١٢١٨ م.

عسقلان: مدينة ساحلية قريبة من غزة وهي على الطريق الممتد من عكا شمالاً إلى رفح جنوباً. تشتهر بزراعتها المتقدمة وبساتينها الغناء، وفيها العديد من الصناعات، عدد سكانها ٣٠ ألف نسمة، وكانت موقعاً عسكرياً هاماً في الحروب الصليبية.

وعسقلان مدينة قديمة كان يقال لها عروس الشام، نزلها جماعة من الصحابة والتابعين، وحدث بها خلق كثير. استولى عليها الفرنجة سنة ٥٤٨ هـ، وبقيت في أيديهم خمساً وثلاثين سنة إلى أن استنقذها صلاح الدين يوسف بن أيوب منهم في سنة ٥٨٣ هـ، لكنه سرعان ما خربها في سنة ٥٨٧ خوفاً من العودة إليها ثانية. وكانت

---

(١) المصدر نفسه ٤/١٧.

(٢) معجم البلدان ٤/١٩.

عسقلان قد افتتحت في زمن معاوية بن أبي سفيان من قبل الخليفة عمر بن الخطاب، ونسب إلى النبي ﷺ قوله: «أبشركم بالعروسين غزة وعسقلان»؛ ونسب إلى عبد الله بن عمر قوله: «لكل شيء ذروة، وذروة الشام عسقلان»(١).

عكا: من أشهر مدن فلسطين الساحلية الشمالية، تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط إلى الشمال من حيفا على خط العرض ٣٣° شمالاً، وإلى الجنوب منها خليج عكا المسمى باسمها، وإلى الشرق سهلها الشديد الخصوبة. وهي من أهم المراكز الصناعية، وميناؤها يأتي في الدرجة الثانية بعد ميناء حيفا القريبة منها، وأهم صناعات عكا صناعة تعدين الحديد، وصنع الكبريت والإسمنت، والعجلات، والدهانات، واستخراج الزيوت النباتية، والصابون، والأدوية، ومبيدات الحشرات، والمنظفات على اختلاف أنواعها، وأشهر معالمها جامع الجزار الشهير.

وعكا مدينة قديمة، واسمها يعني الرملة التي حميت عليها الشمس، وهي أيضاً الغورة الشديدة من الحر في القيظ. ووصفها الأقدمون بأنها مدينة عامرة على ساحل بحر الشام، كانت من أعمال الأردن، عرفت بحصنها الشهير، وجامعها الكبير، وميناثها. فتحت عكة سنة ١٥ هـ على يدعمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان(٢)؛ وكان هذا قد رمّم بناءها وركب منها إلى غزوة قبرص. ثم خربت فجدّد بناءها هشام بن عبد الملك، وكانت ثغر بلاد الأردن وصناعتها. سقطت في أيدي الفرنجة، أخذها عنوة بغدوين صاحب بيت المقدس من زهر الدولة بناء الجيوش بدر الجمالي وكان بها من قبل المصريين، كان ذلك سنة ٤٩٧ هـ، وبعد حصار طويل. ثم استعادها صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة ٥٨٣ هـ، ثم استعادها الفرنجة عنوة سنة ٥٨٧ هـ. ومن مشاهير عكا الذين ينسبون إليها الحسن بن إبراهيم العكي، الذي روى عن الحسن بن جرير الصوري، وعبد الصمد بن الحكم.(٣)

وعرفت عكا شيئاً من الإزدهار زمن الشيخ ظاهر العمر وزمن الجزار في نهاية

---

(١) معجم البلدان ١٢٢/٤.

(٢) شذرات الذهب ٢٨/١.

(٣) معجم البلدان ١٤٤/٤

القرن الثالث عشر للميلاد، واشتهرت بمقاومة حصار نابليون بونابرت سنة ١٧٧٩، من أهم معالمها القلعة الصليبية التي كانت قاعدة فرسان القدس يوحنا.

غزة: مركز قطاع غزة المشهور بخصوبته وبساتين حمضياته، تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط في أقصى جنوب الساحل الفلسطيني. ميناؤها صغير، وبها ميناء لصيد الأسماك، وعدة معامل يغلب على صناعتها الطابع التقليدي اليدوي والحرفي. ويزرع بها القمح والشمندر السكري، أما عدد سكانها فيناهز الـ ٥٠٠ ألف نسمة، وهي قاعدت قطاع غزة المشهور.

وغزة مدينة قديمة يقال إنها على اسم امرأة صور الذي بنى مدينة صور على الساحل اللبناني. ولقد أكثر من ذكرها الشعراء قديماً، فقال أبو ذؤيب الهذلي من شعر له متغزلاً:

فما فضلة من أذرعات هوت بها ... مذكرة عنسى كهازئه الضحل
سلافة راح ضمنتها إداوة ... مقيّرة ردف لمؤخرة الرحل
تزودها من أهل بصرى وغزة ... على جسرة مرفوعة الكتف والذيل
بأطيب من فيها إذا جئت طارقاً ... ولم يتبين صادق الأفق المجلي[1]

وفي غزة قبر هاشم بن عبد مناف جد النبي ﷺ، ولذلك يقال لها غزة هاشم. قال أبو نواس:

وأصبحن قد فوّرن من أرض فطرس ... وهنّ من البيت المقدس زور
طوالب بالركبان غزة هاشم ... وبالفرما من حاجهن شقور[2]

وفي غزة ولد الإمام الشافعي، محمد بن إدريس، وقد ذكرها فأعرب عن شدة شوقه إليها، فقال:

وإني لمشتاق إلى أرض غزة ... وإن خانني بعد التفرق كتماني

---

(١) المصدر نفسه ٤/٢٠٢.

(٢) ديوان أبي نواس ص ١٤١.

سقى الله أرضاً لو ظفرت بها كحلت بها من شدة الشوق أجفاني

ومن غزة خرج عدد من العلماء والمحدثين منهم أبو عبد الله محمد بن عمرو بن الجراح الغزي، روى عن مالك بن أنس، وروى عنه أبو زرعة الرازي، ومحمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني. وإليها ينسب إبراهيم بن عثمان الأشهبي، الشاعر الغزي، مات في الطريق إلى بلخ في سنة ٥٢٤ هـ[١].

قيسارية: مدينة تاريخية هي اليوم صغيرة جداً على ساحل المتوسط بين حيفا ويافا، بناها هيرودس الكبر. كانت في القديم من أعيان أمهات المدن، واسعة الرقعة، طيبة البقعة، كثيرة الأهل والخير. وإليها ينسب إبراهيم بن أبي سفيان القيسراني المتوفى سنة ٢٧٩ هـ، ومحمد بن محمد القيسراني، وفديك بن سليمان العقيلي القيسراني، وكلهم محدثون[٢].

اللّد: مدينة قريبة جداً من الرملة إلى الشمال الشرقي فهما يشكلان مدينة واحدة تقريباً، تبعد عن يافا عشرين كيلومتراً، وعن القدس ثمانية وستين كيلومتراً، وهي على مفترق الطريق الحديدي بين يافا والقدس، وبينن حيفا وقطاع غزة. تكثر بها حقول الزيتون، وفيها العديد من الصناعات الكهربائية والإلكترونية، ومعامل لصنع الصابون واستخراج الزيوت النباتية. مطارها الدولي مجهز بأحدث التجهيزات العصرية، وهو يعد من أكبر المطارات.

ومن اللد خرج جماعة من العلماء والمحدثين في القديم، منهم المحدث أبو يعقوب بن سيار اللّدي حدث عن أحمد بن هشام بن عمار الدمشقي، روى عنه أبو بكر أحمد بن محمد بن عبدوس؛ سمع عنه في حدود ٣٦٠ هـ[٣].

مجدّو: مدينة صغيرة في الطرف الجنوبي الغربي من مرج ابن عامر إلى الجنوب الشرقي من حيفا، وهي تعرف بقيمتها التاريخية إذ هي موضع تل المتسلّم

---

(١) معجم البلدان ٤/٢٠٣.

(٢) المصدر نفسه ٤/٤٢٢.

(٣) معجم البلدان ١٥/١٥.

القديم، بل إن التل هو على أنقاض مجدّو حيث انتصر فيها تحوتمس الثالث على السوريين سنة ١٤٧٥ قبل الميلاد.

نابلس: من أشهر مدن الضفة الغربية لنهر الأردن وأكبرها (حوالي ١٠٠ ألف نسمة)، وهي مستطيلة الشكل ذات زروع وكروم وثمار، تقع بين جبلين إلى الشمال من القدس، وهي من أهم المراكز التجارية والصناعية، تشتهر بصناعة المنسوجات المزركشة، والتحف الشرقية الخشبية المطعمة بالصدف، وفيها العديد من مصانع الحلاوة والسكاكر والمعجنات، وصناعة القرميد والبلاط والإسمنت. ونابلس مدينة قديمة ليس يعرف بالضبط سبب تسميتها بهذا الاسم وإن كانت الأسطورة تقول إن حية عظيمة كانت في واديها، وكانوا يسمونها لُسْ، فاحتالوا عليها حتى قتلوها، فانتزعوا نابها، فعلقوه على باب المدينة، فقيل: هذا ناب لُس، فغلب الاسم على المدينة[1].

ونابلس هي السامرة قديماً، وبها، أو بقربها بئر يعقوب، وقبر يوسف عليه السلام.

ولما كانت نابلس محاطة بالجبال فإن لأهلها اعتقادات عجيبة منها الجبل الذي بظاهر المدينة، ذكروا أن آدم، عليه السلام، سجد فيه؛ والجبل الذي به عين تحت كهف مظلم تعظمه اليهود وتعتقد أن الذبيح كان عيه، واسمه كزيرم؛ وإن طائفة من السامرة تصلّي إليه.

ومن أعلام نابلس المشهورين في القديم المحدث، والعبد الصالح الزاهد، محمد بن أحمد بن سهل بن نصر أبو بكر الرملي المعروف بابن النابلسي. روى عنه هشام بن محمد الرازي، وعبد الوهاب الميداني، وأبو الحسن الدارقطني، وغيرهم كثير؛ قتل صلباً في سنة ٣٦٣ هـ. ومنهم إدريس بن يزيد أبو سليمان النابلسي، حكى عن أبي تمام، وكان أديباً وشاعراً، عمل حاجباً لدى الحسن بن يوسف اليزيدي. ومن شعره:

سأتركم حتى يلين حجابكم   على أنه لا بد أن سيلين

(١) معجم البلدان ٥/٢٤٨.

خذوا حذركم من نوبة الدهر إنها وإن لم تكن حانت فسوف تحين(١)

وإلى نابلس ينسب عبد الغني النابلسي المتوفى سنة ١٧٣١ م، وهو فقيه حنفي دمشقي، متصوف، شاعر وعالم ورحالة ومؤلف، له من الكتب «جواهر النصوص» و «إيضاح الدلالات في سماع الآلات» و «الرحلة الحجازية» و «خمرة الألحان».

الناصرة: من أشهر مدن فلسطين لأن المسيح قضى فيها شطراً من حياته، ومنها اشتق إسم الناصري والنصارى، وذلك بعد أن حملته أمه إليها هرباً من هيرودوت، ملك المجوس. وهي تقع عند حافة سهل ابن عامر، وتتميز بطابعها الديني السياحي، وفيها عدد من الصناعات التقليدية، والكنائس الأثرية. عدد سكانها حوالي ١٠٠ ألف نسمة.

يافا: مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط إلى الجنوب من تل أبيب، وهي تكاد تكون ملتصقة بها، بها مرفأ تجاري، وآخر لصيد الأسماك، وفيها عدد كبير من بساتين الليمون والبرتقال، وهو من أجود الأنواع، كما أن بها عدداً من المصانع لتعليب الخضار والفواكه، ولإنتاج السكر وتكريره، واستخراج الزيوت، إضافة إلى مصانع الإسمنت والحلاوة والبسكويت والسكاكر. عدد سكان يافا حوالي ١٠٠ ألف نسمة.

وقديماً كانت يافا بيد الفرنجة حتى جاء صلاح الدين بن يوسف فاستعادها منهم في سنة ٥٨٣ هـ. ثم استوى عليها الفرنجة مجدداً سنة ٥٨٧ هـ، فاستعادها منهم ثانية الملك العادل أبو بكر بن أيوب، وذلك في سنة ٥٩٣ هـ. ومن أبرز أعلام يافا أبو العباس محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عمير اليافوي؛ روى عنه سليمان بن أحمد الطبراني، وأبو بكر أحمد بن أبي نصر المعروف بابن أبان بن إسماعيل التميمي؛ وأبو طاهر عبد الواحد بن عبد الجبار اليافوي، روى عنه أحمد بن القاسم بن معروف أبو بكر التميمي(٢).

---

(١) معجم البلدان ٥/٢٤٩.

(٢) المصدر نفسه ٥/٤٢٦.

دولة قطر

دولة عربية مستقلة وعضو في جامعة الدول العربية، في شبه جزيرة العرب على الخليج العربي، وهي عبارة عن شبه جزيرة تحيط بها مياه الخليج من جميع الجهات إلا من جهة الجنوب والجنوب الغربي، حيث دولة الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية. وعلى طول شواطىء شبه الجزيرة القطرية تنتشر مجموعة من الجزر الصغيرة أشهرها، الدرافيل، وأم حبيش، وجزر حوار في غرب البلاد، والجزيرة العالية، وجزيرة السافلية في الشرق. مساحة قطر ٢٢,٠١٤ كلم٢، وعدد سكانها حوالي ٤٠٠ ألف نسمة وعملتها الريال القطري. العاصمة الدوحة، وأهم مدنها مسيعيد، والكرعانة، وعين حمّار، والسامرية، والغرافة والريان، وأم باب، والوكرة. أراضي قطر عبارة عن سهوب رملية تتخللها بعض الواحات الخصبة والجبال الصغيرة الصخرية التي لا يزيد ارتفاع أعلاها عن ٧٥ متراً. مناخها حار، رطب، وأمطارها قليلة، وليس فيها أنهار تذكر، بل هي مجرد أودية تجري فيها السيول إثر هطول الأمطار الغزيرة، وسرعان ما تنضب.

فيها زراعة محدودة، وصناعات حرفية، ومصايد للأسماك واللؤلؤ، وأثمن ما فيها ثروتها النفطية. وقطر عرفت مند القديم، وكانت على طريق تجارة القوافل بين الشرق والغرب. حكمها البرتغاليون في القرن السادس عشر للميلاد وأقاموا فيها حصوناً وقلاعاً، وفي سنة ١٧٧٦ سيطر عليها البريطانيون، وفي سنة ١٨٦٨ حكمتها أسرة عربية هي أسرة آل ثاني، وما زالت هي الحاكمة حتى اليوم.

وفي سنة ١٩٧١ أنجز استقلال قطر تماماً وانضمت إلى جامعة الدول العربية. يرئس قطر أميرها خليفة بن حمد آل ثاني الذي تسلم الإمارة فعلاً عام ١٩٧٢.

أبو نخالة: مدينة داخلية صغيرة على الطريق الرئيسي الممتد من الدوحة إلى عين حماد. فيها آبار وعيون مياه عذبة، وتكثر عندها واحات النخيل.

أم باب: مدينة ساحلية غربية مقابلة لشواطىء المملكة العربية السعودية في الأحساء. فيها حقول النفط، ومعامل الإسمنت، وصناعات متفرقة.

دخان: مدينة ساحلية مقابلة لشواطىء المملكة العربية السعودية في الأحساء. فيها حقول النفط، ومعامل تحلية المياه. بها مرفأ صغير لصيد الأسماك.

الدوحة: عاصمة قطر وأكبر مدينة فيها (حوالي ٢٠٠ ألف نسمة)، تقع في واحة خصبة واسعة على الساحل الشرقي للخليج العربي. فيها مطار دولي متطور، ومرفأ بحري مهم يصدر منها النفط ومشتقاته إلى سائر البلدان. وبالقرب من الدوحة تقوم مصانع تكرير النفط، والصناعات البتروكميائية، ومعامل لتحلية المياه. ومن الدوحة تتفرع الطرق الرئيسية المعبدة المتجهة إلى الرويس وأبي الظلوف شمالاً، وإلى دخان في الشمال الغربي، وإلى غار البريد وأبي سمرة في الجنوب الغربي، على حدود المملكة العربي السعودية، وإلى مسيعيد على شاطىء الخليج العربي.

والدوحة مدينة تجارية مهمة، فيها بيوت المال والمصارف وشركات التأمين، وتتميز بعمارتها الحديثة وشوارعها الفسيحة، وجنائنها الواسعة الغنّاء.

من معالم الدوحة قلعتها الشهيرة، والمسجد الكبير ذو المنارة المميزة، والقصر وبرج الساعة، وفي الدوحة عدد من المعاهد العلمية والكليات الدينية، وبها جامعة قطر، وتضم مختلف الأقسام والتخصصات. كما أن بها مصائد لاستخراج اللؤلؤ وصيد الأسماك.

زبارة: مدينة صغيرة في أقصى الشمال، بها كانت مواقع قتال القرامطة، أيام المقتدر، الخليفة العباسي[1].

السامرية: مدينة داخلية صغيرة على الطريق الرئيسية المعبدة المتجهة من الدوحة إلى دخان على الشاطىء الغربي المواجه لشواطىء المملكة العربية السعودية:

---

(١) معجم البلدان.

العديد: تقع في أقصى الجنوب على حدود المملكة العربية السعودية، وكانت في القديم مساكن عميرة من كلب[1]، وفي مقابل العديد تقع شبه جزيرة العديد، وفيها الجبال المسماة باسمها.

عين حماد: مدينة داخلية إلى الجنوب الغربي من الدولة، وعلى الطريق الرئيسي المعبد الممتد من الدوحة إلى أبوسمرة وسلوى، على الحدود القطرية السعودية.

غار البريد: آخر مدينة إلى الجنوب الغربي على حدود المملكة العربية السعودية، وإليها تنتهي الطريق الدولية، الآتية من العاصمة الدوحة.

مسيعيد: أو أم سعيد، تبعد ٤٠ كلم عن الدوحة العاصمة، وهي مدينة ساحلية إلى الجنوب من الدوحة، وأهم مدينة صناعية في قطر. بها معامل تصفية وتحلية المياه، ومعامل تكرير النفط، ومصانع البتروكمييائيات والسماد، وإسالة الغاز الطبيعي، ومصانع الصلب والحديد والإسمنت. ومصنع الصلب والحديد بالمسيعيد ينتج ٤٠٠,٠٠٠ طن، وهذا ما جعل قطر رابع دولة عربية في إنتاجه، بعد مصر وموريتانيا والجزائر. أما مصنع السماد فينتج ٩٠٠ طن يومياً[2].

الوكرة: مدينة واقعة إلى الجنوب من الدوحة قرب رأس أبو فنطاس تشتهر بصيد اللؤلؤ.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) مجلة العربي ص ١٤٣. العدد ٣٠٠ نوفمبر ١٩٨٣.

دولة الكويت

دولة عربية مستقلة وعضو في جامعة الدول العربية، واقعة في الطرف الشمالي الشرقي من شبه جزيرة العرب، وعلى ساحل الخليج العربي، يحدها من الشمال العراق، ومن الغرب والجنوب المملكة العربية السعودية والعراق والمنطقة المحايدة، أما من الشرق فهي واقعة على طول الساحل الشمالي من الخليج العربي، وتتناثر أمامها مجموعة من الجزر الكبيرة والصغيرة، وأهمها جزيرة بوبيان في أقصى شمال الخليج، وهي من أكبر جزرها، وجزيرة فيلكة، وجزر حسكان، وعوهة، والعكاز، وأم النمل.

تبلغ مساحة الكويت ١٧,٨١٨ كلم٢، وعدد سكانها يناهز مليوني نسمة، والعاصمة هي الكويت، باسم البلد، وأهم مدنها الأحمدي، وحولّي، والسالمية، والشعيبة والفحاحيل. أراضي الكويت عبارة عن سهوب رملية تتخللها بعض الواحات الخصبة، والتلال أو الجبال القليلة الإرتفاع، وأشهرها جبل اللياح، وجبل الزور؛ وليس في البلاد أنهر دائمة الجريان، بل ثمة أنهر تتشكل إثر هطول الأمطار الغزيرة فتجري في أودية، وسرعان ما تنضب وتجف، وأشهر هذه الأودية، وادي الباطن، ووادي الشق، وهما في المنطقة الشمالية والغربية.

مناخ الكويت مناخ صحراوي، حار، وعلى الساحل شديد الرطوبة. ليس في البلاد زراعة إلا بعض المراعي التي تجود بها أمطار السماء، وإلا في بعض المناطق التي استصلحت تربتها ونقل إليها المياه، فهي ذات زروع وأشجار ورياحين. وأهم نباتات الكويت وأشجارها النخيل. الصناعة في الكويت صناعة حرفية، وفيها بعض الصناعات المتطورة، وخصوصاً صناعة المواد الغذائية، والإسمنت والحديد وبناء

سفن الصيد، والصناعات البتروكمائية. أهم ما تعتمد عليه الكويت في اقتصادها النفط، فهو عصب الحياة، وثروتها الوطنية الأولى، وتعتبر الكويت من أولى البلدان المنتجة والمصدرة للنفط. يحكم الكويت أسرة الصباح العربية العريقة، منذ زمن طويل، ونالت استقلالها الناجز عن بريطانيا سنة ١٩٦١. وفي سنة ١٩٩٠ تعرضت للغزو العراقي والاحتلال، وسرعان ما تحررت واستعادت سيادتها كاملة في سنة ١٩٩١، ومن أشهر أمرائها السابقين الأمير أحمد جابر الصباح الذي حكم الكويت منذ سنة ١٩٢١ حتى سنة ١٩٥٠. وفي عهده عقدت اتفاقية البترول وتطور اقتصاد البلاد.

الأحمدي: من أهم مدن الكويت، بعد الكويت العاصمة. تقع إلى الجنوب من العاصمة، وهي من أهم المدن النفطية في البلاد، يبلغ عدد سكانها ١٢٥ ألف نسمة، وهي مركز محافظة الأحمدي، وبها تحيط حقول النفط الكويتية التي هي من أهم حقول النفط في المنطقة العربية. وميناؤها النفطي الواقع إلى الشرق على ساحل الخليج يشهد دوماً حركة تجارية نفطية نشطة، وفي الأحمدي ومنطقتها تتركز الصناعات البتروكيميائية (بيك) والتي تمتلك معظمها مؤسسة النفط الكويتية، وأهمها الصناعات البتروكمائية كتكرير البترول، وإنتاج الكيروسين، . والغازولين، والبنزين، وزيت الغاز، أي المازوت، والإسفلت.

كما أن بها عدداً من الصناعات الكيماوية وتتمثل بصناعة الأسمدة الكيماوية، وخصوصاً صناعة اليوريا وسلفات النشادر، وصناعة البلاستيك والأصباغ والمنظفات والمبيدات. كما أن بها عدداً من الصناعات الغذائية والمعدنية، وصناعة مواد البناء.

وإلى الشمال من ميناء الأحمدي يقع ميناء الفحيحيل المشهور، وإلى الجنوب من ميناء عبد الله ثم ميناء الشعيبة حيث العديد من الصناعات البتروكمائية والصناعات الكيميائية والتعدينية والغذائية. وفي الشعيبة مصنع إنتاج اليوريا المشهور، وهو من أهم مصانع العالم في هذا الإنتاج.

أم قدير: مدينة كويتية صغيرة إلى الجنوب من المناقيش، فيها حقول النفط الشهيرة.

الجهرة: مدينة ساحلية إلى الغرب من الكويت، العاصمة، وإلى الجنوب من

المطلاع، وتشتهر بسوقها التجارية والزراعية، وفيها عدد من المصانع والمعامل. وهي في الواقع تعد امتداداً لمدينة الكويت باتجاه الغرب.

حولّي: مركز محافظة حولّي، فيها حركة تجارية وصناعية، ونفطية.

الروضتين: تقع إلى الشمال من الكويت، وفيها حقول النفط، إضافة إلى العديد من المصانع التي تنتج السلع الإستهلاكية المحلية.

السالمية: مدينة حديثة جداً إلى الجنوب من العاصمة الكويت، وهي تعتبر امتداداً لها. مدينة نفطية مهمة وبها مركز تجمع عمال النفط.

الشعيبة: مدينة صناعية ونفطية مهمة إلى الجنوب من ميناء الأحمدي. وهي تتبع محافظة الأحمدي وميناؤها من أهم الموانىء النفطية في البلاد.

الضباعية: مدينة ساحلية في الطرف الجنوبي الغربي من البلاد، إلى الجنوب من الشعبية وميناء عبد الله. فيها مرفأ تجاري صغير، وآخر لصيد الأسماك، وسوقها التجارية عامرة.

الفحيحيل: مدينة تقع إلى الشمال من الأحمدي، وهي من أهم المرافىء النفطية في البلاد. وتتبع الفحيحيل محافظة الأحمدي.

الكويت: عاصمة البلاد وأكبر مدينة فيها (مليون نسم، تقع عند رأس عجوزة ورأس الأبيض على الخليج العربي، وأمامها لجهة الشمال جون الكويت، وأهم مناقطها السالمية في الجنوب، والشويخ في الغرب، وميناء الشويخ هو ميناء الكويت الأساسي، ومن أهم موانىء الخليج وثمة ميناء عبد الله والشعيبة حيث حقول النفط الغنية، ومعامل تكريره وتصديره، وحيث يوجد ما يناهز الأربعة والثلاثين مصنعاً وشركة إنتاجية، ومعملاً لتصفية المياه وتحليتها وضخّها. وإلى الشرق من الكويت تقوم جزيرة فيلكة السياحية حيث توجد بضعة آثار يونانية منها رأس الإسكندر وتمثال أفروديت. وبها المطار الدولي المتطور الذي يربطها بمختلف عواصم العالم.

والكويت عاصمة نائشة متطورة عرفت الإزدهار منذ أن اكتشف النفط سنة ١٩٣٤. فيها نهضة عمرانية، وشوارع فسيحة، وحدائق كبيرة غناء، وبيوت مال

ومصارف وشركات تأمين وجامعات ومعاهد ومدارس، وأهمها جامعة الكويت الوطنية، وهي تضم مختلف الأقسام والفروع والتخصصات. كما أن فيها معهد الكويت الوطني للتكنولوجيا التطبيقية، والمعهد التجاري، والمعهد الصناعي، والمعهد الصحي للبنات، ومعهد التربية للمعلمات والمعلمين. ومن أهم الصناعات القائمة في الكويت الصناعات البتروكميائية وتتمثل بتكرير البترول وإنتاج البنزين والكيروسين وزيت الغاز والغازولين. والصناعات الكيماوية وتتمثل بصناعة البلاستيك والمنظفات والصناعات الغذائية، والمعدنية، وصناعة مواد البناء على اختلافها.

ومن معالم الكويت خزانات مياهها المعلقة، وتعرف بالأبراج، وهي مبنية على أحدث طرق الهندسة وفن العمارة. ولقد استخدم في هذه الأبراج خمسون طناً من الألمنيوم المفرغ. وهي مدعمة بجسور داخلية، وعدد الأبراج ثلاثة: الأصغر، للإنارة، والأوسط في وسطه كرة تستعمل كخزان للمياه، والأكبر وارتفاعه ١٨٧ متراً، ويتخلله كرتان، السفلية وهي أكبر الكرات يستخدم نصفها العلوي كمطعم وصالة للإستراحة، ونصفها السفلي كخزان للمياه. أما الكرة العلوية فهي أصغر الكرات حجماً وفيها استراحة دوّارة. والكرات الثلاث مكسوّة من الخارج بأقراص مطلية بثلاث طبقات من المينا الملوّنة ويبلغ عددها ثلاثين ألف قرص بسبعة ألوان مختلفة ما بين الأزرق والأخضر والرمادي، وبثلاثة أقطار بطول ٤٠ و٣٠ و٢٣ سنم. وفيها متحف الكويت الوطني، وهو غني بالتحف والآثار. كما أن فيها مركز الطب الإسلامي، وهو من أحدث المراكز الطبية في العالم للعلاج بالأدوية المستقاة من النباتات(١).

ومن أبرز معالم الكويت أسواقها القديمة، وأهمها السوق الداخلي وهو يضم متاجر الحدادين الذين يزودون تجار السفن بكل لوازم البناء، وسوق الجت لبيع العطور، وسوق الصفاة، وسوق الحريم حيث أن البائعات هن اللائي يتاجرن بالملابس الشعبية الفولكلورية من أثواب مطرّزة، وعباءات، ولوازم تجميل طبيعية

(١) مجلة العربي ص ١٣٢، العدد ٣٤٦. سبتمبر ١٩٨٧.

كالحناء والديرم، وهو لحاء شجر يصبغ الشفاه[1].

وفي الكويت عدد من المساجد الحديثة والأثرية وأهمها مسجد المطران، ومسجد القطامي، ومسجد السوق الكبير، ومسجد ناهض، ومسجد السرحان، ومسجد الخالد ذو المئذنة ذات القمة الكمثرية، ومسجد الخليفة، ومسجد سعيد ذو المئذنة ببدن قصير، ومسجد براك الدماك، ومسجد الدولة الكبير الذي تم بناؤه سنة ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م. وهو من أجمل مساجد الكويت، وتبلغ مساحته ٤٥ ألف م^{٢}، ومسجد لؤلؤة، ومسجد ابن خميس[2].

وكانت الكويت في القديم، قبل اكتشاف النفط من أهم محطات التجارة على طريق قوافل التجارة بين الهند والغرب.

المطلاع: تقع إلى الشمال من الجهرة على الخط الرئيسي الذي يربط الجهرة بالروضتين في الشمال. وتشتهر بتجارتها النشطة، وصناعتها المتطورة الناشئة.

المناقيش: مدينة تشتهر بحقول النفط، وهي على الطرف الجنوبي الغربي من البلاد، قريبة من حدود المملكة العربية السعودية.

الهليبة: مدينة نائية واقعة في أقصى الشمال الغربي من الكويت على الحدود العراقية.

(١) مجلة العربي ص ١٣٤، العدد ٣٢٤. نوفمبر ١٩٨٥. والعربي ص ٨٩، العدد ٣٤٢ مايو ١٩٨٧.

(٢) مجلة العربي ص ١٤٧ ـ ١٥٥. العدد ٣٣٧. ديسمبر ١٩٨٦.

الجمهورية اللبنانية

لبنان دولة عربية مستقلة، نظامها برلماني وهي جمهورية واقعة في آسيا الغربية على ساحل البحر الأبيض المتوسط، يحدها من الشمال والشرق سورية، ومن الجنوب فلسطين، ومن الغرب البحر المتوسط، ويبلغ طول شاطئها عليه ٢٢٠ كلم، مساحة لبنان ١٠,٤٥٠ كلم^{٢}، وعدد سكانه ٤ ملايين نسمة، وهو يقسم إلى ست محافظات هي التالية: محافظة بيروت، وقاعدتها بيروت، ومحافظة الشمال وقاعدتها طرابلس، ومحافظة جبل لبنان، وقاعدتها بعبدا، ومحافظة البقاع وقاعدتها زحلة، ومحافظة الجنوب وقاعدتها صيدا، ومحافظة النبطية، وقاعدتها النبطية. أشهر مدن لبنان طرابلس وصيدا وزحلة وصور وبعلبك.

أرض لبنان عبارة عن سهل ساحلي على البحر، ضيق في الوسط، متسع في الشمال والجنوب، تحيط به الجبال من الشرق، وهي تؤلف ما يعرف بسلسلة جبال لبنان الغربية وأعلى قممها في الشمال قمة القرنة السوداء في جبال المكمل وارتفاعها ٣.٠٨٣ متراً، يليها قمة فم الميزاب، فظهر القضيب. وتنحدر هذه السلسلة من الجبال باتجاه الشرق نحو سهل البقاع الواسع الذي يفصل السلسلة الغربية عن السلسلة الشرقية الجبلية وأعلى جبالها جبل الشيخ في الجنوب، على الحدود اللبنانية السورية وارتفاعه ٢٨١٤ متراً. في لبنان عدة أنهار أشهرها نهر الليطاني الذي يجري في سهل البقاع باتجاه الجنوب، لينحرف من ثم باتجاه الغرب فيصب شمال صور في البحر المتوسط؛ وثمة نهر العاصي الذي ينبع من مغارة الراهب قرب الهرمل، ثم يتجه شمالاً فيخترق سورية، ويصب في البحر المتوسط إلى الشمال من أنطاكية وطوله ٥٧٠ كلم. ومن أنهر لبنان الأخرى نهر الزهراني، ونهر الأولي، ونهر الدامور، ونهر

بيروت، ونهر الكلب، ونهر إبراهيم وجميعها تصب في البحر المتوسط، وهي قصيرة إجمالاً، وبعضها ينضب صيفاً.

مناخ لبنان متوسطي معتدل لطيف صيفاً فوق الجبال، حار على السواحل، وهو غزير الأمطار التي لا تهطل إلا في الشتاء، وفي بعض الأيام من الخريف والربيع. يشتهر لبنان بزراعته المتنوعة، وأهمها زراعة القمح والحبوب والشمندر السكري والحبوب والخضار والفاكهة في سهل البقاع، وزراعة الحمضيات والموز في السهل الساحلي. وفي الجبال والأودية والسفوح تنتشر أشجار الكرمة والزيتون والتفاح والإجاص والكرز، إضافة إلى توافر العديد من الأشجار الحرجية المعمّرة ولا سيما شجر الأرز في أعالي الجبال، وشجر البلوط والسرو والشربين والسنديان. ولبنان بلد سياحي مزدهر، وهو مركز من مراكز التزلج والاصطياف.

تجارة لبنان مزدهرة جداً، وهو سوق للخدمات التجارية، وفيه أكبر عدد من بيوت الأموال والمصارف الوطنية والأجنبية. وصناعة لبنان متطورة، وخصوصاً صناعة الأغذية والنسيج والإسمنت ومواد البناء، والبتروكميائيات.

كان لبنان، ومنذ القدم مهد الحضارات، وتعاقب عليه الكثير من الدول، كالفينقيين والسلوقيين والرومان والبيزنطيين والفرس، والعرب، والصليبيين والممالك والعثمانيين. وفي عهد العثمانيين الذي بدأ سنة ١٥١٦ كان لبنان يتمتع ببعض الحكم الذاتي، وتكرس ذلك في عهد المتصرفية منذ سنة ١٨٦٤ حتى انتهاء حكم العثمانيين فخضع لبنان لسلطات الإنتداب الفرنسي، وما نال الإستقلال الناجز إلا في سنة ١٩٤٣ م. رئيس الجمهورية في لبنان اليوم إلياس الهرواي. ومن ألمع وأشهر رؤساء الجمهورية السابقين الرئيس بشارة الخوري الذي في عهده نال لبنان استقلاله وذلك سنة ١٩٤٣.

أميون: مدينة لبنانية في شمال لبنان، وهي مركز قضاء الكورة بمحافظة الشمال، عدد سكانها حوالي ١٥ ألف نسمة، تشتهر بزراعة الزيتون. فيها آثار صليبية.

أنطلياس: مدينة لبنانية ساحلية بقضاء المتن الشمالي. عدد سكانها ٣٠ ألف نسمة. فيها آثار مهمة أهمها إكتشاف هيكل بشري يعود تاريخه إلى العصر الظراني الأول.

إهدن: مدينة لبنانية في شمال لبنان، عدد سكانها ٢٠ ألف نسمة، وهي مركز قضاء زغرتا صيفاً بمحافظة الشمال، مصيف لبناني مشهور يرتفع ١٤٥٠ متراً عن سطح البحر، وهي موطن إسطفان الدويهي، ويوسف كرم الثائر الوطني المعروف.

البترون: مدينة شمالية، عدد سكانها ٣٠ ألف نسمة، وهي مركز قضاء البترون بمحافظة الشمال. تشتهر بزراعة الحمضيات، وصناعة الصابون والأسمدة والكيميائيات. فيها العديد من الملاّحات، وإلى الشمال منها معامل الإسمنت في شكا. فيها مرفأ تجاري صغير، وآخر للصيد، وكانت في السابق مرفأ فينيقياً قديماً.

بحمدون: مصيف لبناني مشهور في قضاء عاليه بمحافظة جبل لبنان، يرتفع عن البحر ١١٥٥ متراً، وهو على الطريق الرئيسية المعبدة التي تصل بيروت بالبقاع ودمشق. فيها عدد من الفنادق الفخمة، والعمارات الحديثة، وهي مركز سياحي، ومنتجع صيفي للكثير من الرعايا العرب.

برمانا: مصيف لبناني في قضاء المتن بمحافظة جبل لبنان، إلى الشمال الشرقي من بيروت. فيها الكثير من المنتزهات والفنادق وأماكن اللهو والسياحة.

بسكنتا: مصيف لبناني بسفح جبل صنين، في قضاء المتن بمحافظة جبل لبنان؛ ترتفع بسكنتا عن سطح البحر ١٣٥٠ متراً، وهي موطن ميخائيل نعيمة، الأديب اللبناني الذائع الصيت.

بشري: مصيف لبناني بسفح جبل المكمل في قضاء بشري، بمحافظة الشمال، وهي مركزه، ترتفع عن سطح البحر ١٤٥٠ متراً، وبالقرب منها غابة الأرز المشهورة، وهي مسقط رأس جبران خليل جبران، الأديب والشاعر اللبناني المشهور، وفيها مزاره ومتحفه. عدد سكان بشري ٢٥ ألف نسمة، وهي تشتهر بأنها واحدة من أهم مدن التزلج على الثلوج في لبنان.

بعبدا: مركز محافظة جبل لبنان، وقاعدة القضاء المسمى باسمها. مقر قصر الرئاسة اللبنانية، وفيها موقع سراي الحكومة التاريخي، والمستشفى الحكومي. كانت عاصمة المتصرفية في القرن التاسع عشر الميلادي.

بعلبك: مدينة بقاعية واقعة في قلب سهل البقاع الغني بمحاصيله الزراعية وغلاته الوافرة، وتحيط بها من الشرق والغرب سلسلتا جبال لبنان الشرقية والغربية، عدد سكانها ستون ألف نسمة، وهي مركز قضاء بعلبك بمحافظة البقاع.

تعلو بعلبك عن سطح البحر ١١٥ م، وتبعد عن العاصمة بيروت حوالي ٩٠ كلم، وهي تشتهر بتجارتها، وزراعتها، وخصوصاً زراعة الخضار والفواكه والحبوب، وبأشجار المشمش التي تملأ أرجاءها، وبصناعتها التقليدية ولا سيما صناعة السكاكر والحلويات والحياكة والنسيج. تعود بعلبك إلى زمن الفينيقيين وعرفت في العهد السلوقي باسم هليوبوليس أي مدينة الشمس. احتلها الرومان في القرن الأول الميلادي، كانت مركز عبادة جوبيتر، وقد شيد الرومان فيها هياكل شتى. تقام فيها مهرجانات دولية.

وأشهر ما في بعلبك قلعتها التاريخية الأثرية التي تقام فيها مهرجانات بعلبك الدولية السياحية، وأشهر آثارها الهياكل الرومانية، ومعبد باخوس خاصة. ومهما قلت في بعلبك وآثارها وقدمها فإنك تقصر عن بلوغ الغاية، وحسبها أنها بنيت على أساطين الرخام التي لم يكن لها نظير. قالوا إن بعلبك كانت من صنع بلقيس، وأن بها قصر سليمان بن داود. ويقال إن في بعلبك قبر مالك الأشتر النخعي، وقبر حفصة بنت عمر زوج النبي ﷺ، وقبر إلياس النبي. ويقال أيضاً إن بقلعتها مقام إبراهيم الخليل، وأن بها قبر إسباط، وهذا كله يحتاج إلى تمحيص ودليل.

فتحت بعلبك زمن عمر بن الخطاب على يد أبي عبيدة بن الجراح، وقد نسب إليها جماعة من أهل الفضل والعلم منهم قسطا بن لوقا البعلبكي، وكان بارعاً في علوم كثيرة منها الطب والهندسة والفلسفة والأعداد والموسيقى، وكانت فصيحاً باللغة اليونانية، جيد العبارة بالعربية، وله من الكتب كتاب الدم والبلغم والصفراء

والسوداء، وكتاب المرايا المحرقة، وكتاب الأوزان والمكاييل، وكتاب السياسة، وكتاب الفصل بين النفس والروح، وكتاب المدخل إلى المنطق، وغير ذلك كثير[١].

ومن علماء بعلبك ومحدثيها محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن أبي المضاء البعلبكي المعروف بالشيخ الدّيّن، وعبد الرحمن بن الضحاك بن مسلم البعلبكي المعروف بابن كسرى، روى عنه أبو حاتم الرازي، وأبو جعفر الفارسي الوراق[٢]. ولا يفوتنا أن نذكر أن بعلبك هي مسقط رأس خليل مطران الشاعر اللبناني المعروف، والملقب بشاعر القطرين ـ مصر ولبنان ـ له «ديوان الخليل»، وأشهر قصائده «الأسد الباكي» و «آثار بعلبك». مات سنة ١٩٤٩.

بكفيا: مصيف لبناني في قضاء المتن بمحافظة جبل لبنان. تشتهر بالفاكهة، وكثرة المنتزهات.

بنت جبيل: مدينة في أقصى الجنوب اللبناني، وهي مركز قضاء بنت جبيل بمحافظة النبطية، عدد سكانها ٢٥ ألف نسمة، تشتهر بصناعة الأحذية، وزراعة التبغ. ويقام بها سوق الخميس المشهور، وكانت هذه السوق قبل سقوط فلسطين بأيدي اليهود من أعظم أسواق جبل عامل. وبنت جبيل هي مسقط رأس الشاعر الوطني المشهور والمبدع موسى الزين شرارة، توفي سنة ١٩٨٦ م.

بيت الدين: مصيف لبناني في جبل لبنان، وهو مركز قضاء الشوف. يشتهر بقصوره التاريخية، وأهمها قصر الأمير بشير الشهابي الثاني الكبير، وهو الآن متحف شهير.

بيت شباب: مدينة لبنانية في قضاء المتن بمحافظة جبل لبنان، وهي تشتهر بأشجارها المثمرة، وفاكهتها اللذيذة، وبصنع الأجراس، والنسيج.

بيت مري: مصيف لبناني قريب جداً من بيروت، في المتن الشمالي، تشتهر بمنتزهاتها وفنادقها ومطاعمها، وأشهر فنادقها فندق البستان، وبه تعقد المؤتمرات

(١) ابن النديم: الفهرست ص ٤١٠ ـ ٤١١.
(٢) معجم البلدان ١/ ٤٥٥.

الثقافية، والسياسية والاجتماعية، المحلية الإقليمية. فيها آثار بيزنطية ورومانية، وأشهر معالمها دير القلعة الذي بني على أنقاض هيكل فينيقي روماني قديم.

بيروت: عاصمة لبنان وأكبر مدينة فيه (حوالي ١,٥ مليون نسمة) تقع في منتصف الساحل اللبناني على لسان صخري يمتد إلى داخل البحر الأبيض المتوسط، وفي سهل أخذت مساحته تتقلص شيئاً فشيئاً بسبب طغيان العمران عليه، ويرويه نهر بيروت الذي يصب في خليج مارجرجس إلى الشمال الشرقي.

وبيروت مركز للنشاطات الثقافية والسياسية والتجارية والمالية، بها منطقة تجارية حرة، وسوق مالية متطورة، وبورصة، وبنوك بالعشرات تستقطب رؤوس الأموال العربية والأجنبية. وهي محط أنظار طلاب العلم الذين يفدون إليها طلاباً للتخصص بمختلف أنواع العلوم، وأشهر جامعاتها الجامعة الأميركية، وجامعة القديس يوسف، وجامعة بيروت العربية، وكلية بيروت الجامعية، هذا فضلاً عن جامعتها اللبنانية والكثير من المعاهد والمدارس.

تشتهر بيروت بمرفأها الكبير ذي الأحواض الخمسة الممتدة على ساحلها الشمالي، وهو مركز للنشاطات التجارية ولتجارة الترانزيت بفضل كونه وسيطاً بين الدول الصناعية المنتجة وسائر الأسواق العربية المستهلكة. كما تشتهر بمطارها الدولي، مطار خلدة، ويقع في أقصى الجنوب، وهو على بضعة كيلومترات منها، مجهز أحسن تجهيز، ويستقبل أحدث الطائرات. مساحته الإجمالية حوالي ٣,٥ ميلون م٢، وفيه مدرجان اثنان للإقلاع والهبوط، طول الأول ٣٢٥٠ م، وطول الآخر ٣١٧٠ م.

وفي بيروت عدد من المعامل والمصانع ولا سيما في ضاحيتها الشرقية والأخرى الجنوبية حيث تقوم العشرات منها بإنتاج مختلف السلع، وسائر المواد الغذائية، والصناعات المعدنية، والبلاستيكية، والدهانات والأدوية والعطورات والمبيدات والأدوات الصحية، وخيوط الغزل الصوفية، والخيوط الإصطناعية، وصناعات النسيج ومواد البناء، والكيميائيات، والمدابغ والمصابن والخزف والمجوهرات. وفضلاً عن

ذلك كله فإن بيروت عاصمة الكتاب العربي، إذ فيها عشرات المطابع ودور الكتب والنشر.

تعرضت بيروت للدمار في الأحداث التي تلت سنة ١٩٧٦. وفي عام ١٩٨٢ تعرضت للغزو الإسرائيلي، وسرعان ما استعادت العافية فهي اليوم تعيد بناء ما تهدّم بالأمس. وبيروت مدينة قديمة العهد عرفت بمدرسة الحقوق الشهيرة في أيام الرومان، وهي اليوم مطمورة يقوم عليها مبنى البرلمان.

فتحت بيروت أمام العرب في زمن معاوية بن أبي سفيان، وظلت على هذه الحال حتى وقعت في أيدي الصليبيين، فتحها عنوةً بغدوين الإفرنجي سنة ٥٠٣ هـ. ثم استنقذها منه صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٣ هـ.

ذكر بيروت قديماً عدد من الشعراء ومنهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك حيث يقول:

إذا شئت تصابرت ولا أصبر إن شئت
ولا والله لا يصبر في البريّة الحوت
ألا يا حبذا شخص حمت لقياه بيروت[1]

ولقد خرج من بيروت الكثير من أهل العلم والرواية والحديث، وأشهرهم الإمام عبد الرحمن الأوزاعي الذي أقام بها حقبة طويلة، وقبره هناك معروف، مات سنة ١٥٩ هـ، وله من الكتب: كتب السنن في الفقه، وكتاب المسائل[2].

ومن علماء بيروت الوليد بن مزيد العذري البيروتي المتوفى سنة ٢٠٣ هـ، والذي روى عن الأوزاعي، وكان هذا الأخير يقول: ما عرفت فيما حُمل عني أصح من كتب الوليد بن مزيد؛ ومنهم ولده أبو الفضل العباس بن الوليد المتوفى سنة ٢٧٠ هـ، ومحمد بن عبد الله بن عبد السلام بن أبي أيوب أبو عبد الرحمن البيروتي المعروف المكحول الحافظ، مات سنة ٣٢١ هـ[3].

---

(١) معجم البلدان ١/٥٢٥.

(٢) ابن النديم: الفهرست، ص ٣١٨.

(٣) معجم البلدان ١/٥٢٦.

ولا يغرب عن البال أن بيروت هي مسقط رأس بشارة الخوري الملقب بالأخطل الصغير، الشاعر الذائع الصيت، مات ودفن فيها سنة ١٩٦٨ م.

جبيل: مدينة ساحلية على شاطىء البحر المتوسط، تبعد عن بيروت ٣٨ كلم وهي مركز قضاء جبيل. بها مرفأ صغير لصيد الأسماك، وسوق تجارية قديمة ما زالت تحافظ على طابعها التاريخي، فيها المسرح الروماني، وكنيسة صليبية، وآثار وهياكل ومقابر ملوكية، ونواويس ونقوش وقلعة أثرية قديمة. ومن جبيل انطلقت الأبجدية الفينيقية، إذ كانت المدينة واحدة من كبريات المدن الفينيقية ذات الحضارة والثقافة والتجارة والصناعة. وهي بيبلوس الفينيقيين وأقدم مدنهم في الألف الخامس ق.م. إشتهرت بهيكل البعلة الذي حظي بهبات الفراعنة. أقامت علاقات وثيقة مع المصريين. إشتهرت بعبادة أدونيس في عهد اليونان والرومان.

فتحت جبيل زمن يزيد بن أبي سفيان، وظلت بأيدي العرب المسلمين، ثم نزلت على حكم الفرنجة حتى استعادها من أيديهم صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٢ هـ.

وإلى جبيل ينسب جماعة من أهل الفضل والعلم منهم: أبو سعيد الجبيلي، حدث عن مالك بن أنس والأوزاعي، وروى عنه صفوان بن صالح والعباس بن الوليد بن مزيد البيروتي، وأبو زرعة الدمشقي ومنهم أيضاً زيد بن القاسم السلمي الجبيلي، وأبو قدامة الجبيلي الذي روى عنه الطبراني، وأبو سليمان إسماعيل بن خضر بن حسان الجبيلي المتوفى سنة ٢٦٣ هـ[1].

جديدة مرجعيون: مدينة في جنوب لبنان الشرقي، مركز قضاء مرجعيون بمحافظة النبطية، عدد سكانها ٢٠ ألف نسمة؛ تشتهر بسهلها الزراعي الوافر الغلال، وبالزيتون والفاكهة. فيها ثكنة عسكرية، وإليها انتسب جماعة من أهل الفكر والعلم والصحافة.

جزين: مدينة جبلية سياحية تبعد عن بيروت ٧٥ كلم إلى الجنوب الشرقي،

---

(١) معجم البلدان ٢/١٠٩ ـ ١١٠.

وهي مركز قضاء جزين. تشتهر بصناعتها اليدوية التقليدية وتتمثل بصنع الملاعق والسكاكين والأدوات المنزلية المزركشة، وفيها أحواض لتربية الأسماك؛ وأجمل ما فيها غابات الصنوبر وشلالها المائي الذي يأخذ بمجامع القلوب. وجزين كانت في أيام المماليك حاضرة البلاد، وبها آثار مسجد قديم، والعديد من قبور كبار العلماء والفقهاء الشيعة المسلمين. ومن أبرز علماء جزين وشعرائها في القديم الشاعر إسماعيل بن الحسين العودي العاملي الملقب بشهاب الدين[1]. ومن علمائها الذائعي الصيت شمس الدين بن مكي محمد الجزيني صاحب «اللمعة الدمشقية» في الفقه. استشهد سنة ٧٩٦ هـ/ ١٣٨٤ م، وهو يعرف بالشهيد الأول[2]، وهو المؤسس الحقيقي لمدرسة جزين العلمية والدينية والفقهية في ذلك الزمان؛ ومنهم محمد بن علي بن الحسن العودي الجزيني صاحب «بغية المريد في أقوال الشهيد».

جونية: مدينة ساحلية واقعة على خليج جونية المسمى باسمها، تبعد عن بيروت ٢٠ كلم، وبها يمر الطريق المعبد الرئيسي من بيروت إلى طرابلس. عدد سكانها ٧٥,٠٠٠ نسمة، وهي مركز قضاء كسروان. في جونية حركة تجارية نشطة، وبها عدد كبير من الفنادق، ومصانع ومعامل مختلفة، وأشهر ما فيها مرفأها التجاري والسياحي، وبالقرب منها كازينو المعاملتين، ومنها يرتقي المصعد الكهربائي (التلفريك) إلى أعالي حريصا في الجبل الشرقي الذي يحيط بالمدينة.

كانت جونية قديماً من أعمال طرابلس، بها حدث أحمد بن محمد بن عبيد السلمي الجوني، روى عنه الطبراني ومحمد بن الوليد بن العباس البزاز العكاوي. وكان إمامها وخطيبها محمد بن أحمد بن عمرو البغدادي، وقيل الواسطي[3].

حلبا: مدينة واقعة في أقصى الشمال، مركز قضاء عكار بمحافظة الشمال، وهي تشتهر بزراعة الكروم والزيتون والقمح والحبوب.

---

(١) الدبس، الخوري يوسف: تاريخ سورية ٦/١٤٣.

(٢) الأمين، محسن: أعيان الشيعة ٧/٣٣٥.

(٣) معجم البلدان ٢/١٩٠.

الدامور: مدينة ساحلية في منتصف الطريق بين بيروت وصيدا، عدد سكانها ٣٠ ألف نسمة، تشتهر بصناعة الخزف، وبزراعة الموز والحمضيات المنتشرة في سهلها الأفيح الذي يرويه نهر الدامور.

دير القمر: مدينة جبلية في قضاء الشوف بمحافظة جبل لبنان، تشتهر بمناظرها الخلابة، وبدورها وقصورها التاريخية التي تعود إلى عهد الأمير بشير الشهابي الثاني الكبير، وكانت في ذلك العهد عاصمة الإمارة المعنية والشهابية، وأهم معالمها كنيسة السيدة، ومزارها في التلة، والمسجد الأثري القديم، وسراي فخر الدين.

راشيا: مركز قضاء راشيا بمحافظة البقاع، في أقصى الجنوب الشرقي، عند سفح جبل الشيخ، ترتفع عن البحر ١٥٠٠ متر، تشتهر بصناعة الأواني الخزفية، وبها القلعة الشهابية التي سجن فيها عدد من رجالات الإستقلال، وذلك بين الحادي عشر والثاني والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٩٤٣.

زحلة: مركز محافظة البقاع، ومدينة كبيرة من أهم مدنه وأكبرها على الإطلاق (حوالي ٢٠٠ ألف نسمة)، بل هي عروس البقاع، وجارة الوادي، وادي العرايش حيث يمر نهر البردوني فيقسمها إلى قسمين اثنين، قسم على الربوة الشمالية، وآخر على الربوة الجنوبية؛ تكثر في المدينة المتنزهات والفنادق والمقاهي والملاهي، وهي تبعد عن بيروت حوالي ٥٠ كلم، وترتفع عن سطح البحر ٩٥٠ م. وزحلة مركز تجاري مهم، وقطب النشاط الزراعي والصناعي إذ هي تشتهر بزراعة الكرمة وصناعة الخمور والمربيات، وصناعة النسيج، والجلود، ودبغها. وهي مركز من أهم مراكز السياحة والاصطياف بالنظر إلى طبيعتها الجميلة، وهوائها الطيب، ومناخها الجاف. وقد تغنّى الشعراء بجمال زحلة، وطيب هوائها ومائها، وبموقعها الطبيعي الفريد على سُفح سلسلة جبال لبنان الغربية، وعلى مشارف سهل البقاع الفسيح؛ ومن هؤلاء الشعراء أميرهم أحمد شوقي، وهو القائل مخاطباً المدينة الجميلة:

يا جارة الودي طربت وعادني ... ما يشبه الأحلام من ذكراك
مثلت في الذكرى هواك وفي الكرى ... والذكريات صدى السنين الحاكي
ولقد مررت على الرياض بربوة ... غنـاء كنـت حيـالها ألقـاك

ودخلت في ليلين فرعك والدجى ولثمت كالصبح المنوّر فاك. [1]

ولقد خرج من زحلة العديد من الأدباء والشعراء، أشهرهم إطلاقاً سعيد عقل والشعراء المعالفة، قيصر وشفيق وشاهين، وأبعدهم ذكراً فوزي المعلوف صاحب الملحمة الشعرية (على بساط الريح).

زغرتا: مدينة في لبنان الشمالي، وهي مركز القضاء المعروف باسمها، عدد سكانها ٤٠ ألف نسمة، وتشتهر ببساتين الكرمة والزيتون.

الشويفات: مدينة لبنانية ساحلية بقضاء عاليه، وقريبة جداً من بيروت. عدد سكانها ٣٠ ألف نسمة، تشتهر بسهلها الفسيح الذي يطلق عليه إسم صحراء الشويفات، وهو مغروس بالزيتون. فيها العديد من المعامل والمصانع وخصوصاً معامل السكاكر والمنسوجات.

صور: مدينة قديمة أسسها الفينيقيون في الألف الثالث ق.م، وهي من أقدم الممالك الفينيقية. أشهر ملوكها أحيرام الأول الذي عاصر سليمان الحكيم. منها هاجرت ديدون وأسست قرطاجة في الغرب سنة ٨١٣ ق.م. وهي التي حاصرها الآشوريون والبابليون والإسكندر الفاتح الكبير وأستعصت على الجميع.

وصور مدينة ساحلية، تقع على لسان بري داخل في البحر الأبيض المتوسط، تحيط به المياه من جميع الجهات إلا من جهة الشرق. تبعد عن العاصمة بيروت حوالي ٨٥ كلم، وعن صيدا ٤٠ كلم، وهي مركز قضاء صور، وأكبر مدينة في بلاد عاملة (حوالي ٤٠ ألف نسمة). فيها مرفأ لصيد الأسماك حيث تصنع المراكب الصغيرة وشباك الصيد. ومرفأ تجاري آخر صغير يستقبل البواخر الآتية من قبرص وبعض موانىء حوض البحر المتوسط. فيها حركة تجارية نشطة، وتعتبر سوقاً زراعية لتصريف الإنتاج الزراعي الآتي إليها من بساتينها الغناء المنتشرة إلى الشمال والشرق والجنوب.

وصور مدينة قديمة جداً كانت إحدى أكبر العواصم الفينيقية التجارية والتي

(١) الديوان ٢/ ١٣٠.

كان منها يصدر الصباغ الأرجواني الذائع الصيت. حاصرها الإسكندر المقدوني طويلاً، وحاصرها الإفرنج فدخلوها بالأمان سنة ٥١٨ هـ، بعد أن كانت في أيدي العرب المسلمين منذ بداية الفتوحات الإسلامية، وفي المدينة لا يزال عدد كبير من الآثار ماثلاً للعيان، وأهما قوس النصر للإسكندر، والمرمح الروماني.

وإلى صور ينسب جماعة من العلماء والأدباء والشعراء منهم أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله الصوري، الحافظ، والذي كان يضرب المثل بدقة خطّه، روى عنه أبو بكر الحافظ الخطيب، والقاضي أبو عبد الله الدامغاني، توفي ببغداد سنة ٤١٤ هـ[١].

ومنهم الحسين بن أحمد بن محمد الصوري المتوفى سنة ٤٧٧ هـ، كان محدثاً ولغوياً؛ وأيوب بن محمد بن أيوب أبو الميمون الصوري المتوفى سنة ٥٠٦ هـ؛ ورشيد بن علي الصوري المتوفى سنة ٦٣٩ هـ، وهو صاحب كتاب الأدوية المضرّة»[٢]؛

ومن أعلامها الشعراء أبو محمد بن عبد المحسن بن أحمد بن غالب بن غلبون الصوري المولد سنة ٣٢٩ هـ، له ديوان شعر يحوي قصائد في مختلف الأغراض.[٣] ومن شواعرها أم علي تقية بنت أبي الفرج غيث الصورية. مدحت الملك المظفر ابن أخي صلاح الدين الأيوبي بقصيدة مطولة، وكانت وفاتها سنة ٥٧٩ هـ/ ١١٨٣ م[٤].

صيدا: مركز محافظة الجنوب وأكبر مدينة فيها (حوالي ١٧٥ ألف نسمة)، تقع على ساحل البحر المتوسط إلى الجنوب من بيروت، فتبعد عنها ٤٥ كلم، وإلى الشمال من صور، وتبعد عنها ٤٠ كلم، وهي على الطريق الرئيسية المعبدة التي تصل العاصمة بالجنوب اللبناني، وتعتبر بحق بوابة الجنوب وصلة الوصل بينه وبين سائر المناطقة اللبنانية.

---

(١) معجم البلدان ٣/٤٣٤.

(٢) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٣/١٤.

(٣) الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ١/٣٠٣.

(٤) آل صفا محمد جابر: تاريخ جبل عامل ص ٢٩٣.

وصيدا مركز تجاري وزراعي ومصرفي وصناعي مهم، تحيط بها بساتين الحمضيات والأكيّ دينا، وبالقرب منها إلى الجنوب مصفاة الزهراني حيث كانت تصب أنابيب النفط السعودي، وبها العديد من المعاهد والمصارف والمصانع، وأشهر صناعتها المفروشات والصابون والحلاوة الطحينية والراحة وسائر أنواع الحلويات والسكاكر. ومرفأ صيدا يأتي في المرتبة الثالثة بعد مرفأي بيروت وطرابلس، وهو يستقبل عدداً لا بأس به من البواخر الآتية من مختلف موانىء البحر المتوسط. وفي صيدا مرافق سياحية مشهورة وآثار فينيقية ورومانية وصليبية وعربية ومعنيّة، وأشهر معالمها السياحية والأثرية خان الأفرنج، والقلعة البرّية، وقصر البحر، وهو القلعة البحرية، وهيكل أشمون.

وصيدا مدينة فينيقية قديمة العهد شهدت العديد من الفاتحين، وخضعت لحكم الآشوريين والبابليين والفرس واليونان وقد حاصرها الإسكندر سنة ٣٣٣ ق.م، ثم احتلها، وكانت من قبل قد أحرقت نفسها أمام أرتحششتا الثالث. فتحت أمام العرب سنة ٦٣٨ م، دخلها الصليبيون فاحتلوها وبعد أن كانت بأيدي العرب المسلمين، استعادها من الإفرنج صلاح الدين الأيوبي، وذلك سنة ٥٨٣ هـ.

إزدهرت صيدا في عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني الكير، وغدت مركزاً للتجارة مع الفرنجة. كانت ولاية عثمانية عام ١٦٠٠ م. دمرها زلزال ١٨٣٧.

خرج من صيدا جماعة من العلماء والمحدثين منهم أبو الحسن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن جميع الغساني، الحافظ الصيداوي، روى عن مكحول ونافع وابن المبارك ووكيع، مات سنة ١٥٦ هـ[1].

ضهور الشوير: مدينة لبنانية بقضاء المتن ترتفع عن سطح البحر ١٢٥٠ م وهي من أهم المصايف اللبنانية في جبل لبنان. فيها عدد من الفنادق والكازينوهات، وتشتهر بغابة الصنوبر المحيطة بها وإسمها غابة بولونيا.

طرابلس: ثاني أكبر المدن اللبنانية بعد العاصمة بيروت (حوالي ٤٠٠,٠٠٠

(١) معجم البلدان ٣/٤٣٧.

نسمة)، تبعد عنها مسافة ٨٣ كلم، على شاطىء البحر المتوسط، وهي مركز محافظة لبنان الشمالي. تتفرع من طرابلس عدة طرق معبدة رئيسية أهمها: طريق طرابلس - بيروت؛ طريق طرابلس - الأرز؛ طريق طرابلس - اللاذقية في الجمهورية العربية السورية. وبها كانت تمر سكة الحديد المتجهة من فلسطين جنوباً إلى سورية في الشمال. تقع أمام طرابلس جزيرتا الأرانب والنخيل، وهي تشتهر بموقعها الساحلي الشمالي المهم، وبزراعة الحمضيات وسائر أنواع الخضار والفواكه، وبمرفأها التجاري المتوسط الحجم ويسمى الميناء، كما تشتهر بصناعتها التقليدية والأخرى الحديثة، وأهمها صناعة المواد الغذائية والسكاكر والحلويات، والمفروشات وصناعة الصابون، والمنظفات والمبيدات. وفيها مرافق سياحية ومعالم أثرية ونشاطات مصرفية وثقافية مختلفة، وأهمها مشروع معرض طرابلس الدولي، وقلعة ريمون دي تولوز الصليبية، ومساجد عديدة تعود إلى أيام المماليك. وفي طرابلس مصفاة نفط مشهورة.

وطرابلس مدينة قديمة كان يطلق عليها اسم طرابلس الشام تمييزاً لها من طرابلس الغرب؛ وأطلق عليها اسم الفيحاء لكثرة بساتينها وتنوع أشجارها وورودها ورياحينها. أسسها الفينيقيون سنة ٨٠٠ ق. م، وفتحها العرب سنة ٦٣٨ م. إزدهرت أيام حكم بني عمار لها في القرن الحادي عشر للميلاد. حكمها الصليبيون، ثم استرجعها منهم السلطان قلاوون. خرج منها جماعة من أهل العلم والفضل منهم: معاوية بن يحيى الطرابلسي، ويكنى أبا مطيع، حدث عن مكحول والزهري؛ ومنهم سعيد بن عجلان الطرابلسي، وإسماعيل بن الحارث الطرابلسي، وعبد الله بن إسحاق الطرابلسي، وخيثمة بن سليمان بن حيدرة القرشي الطرابلسي أحد أهم حفّاظ الشام، وأخو محمد بن سليمان الطرابلسي، وحمزة بن عبد الله، الفقيه الأديب[1].

عاليه: مصيف لبناني مشهور يطل على العاصمة بيروت. ترتفع عن سطح البحر ٨٥٠ متراً وهي مركز قضاء عاليه بمحافظة جبل لبنان. عدد سكانها ٤٥ ألف نسمة، وهي تشتهر بفنادقها ومنتزهاتها وقصورها الجميلة المبنية من الحجارة والآجر.

---

(١) معجم البلدان ١/٢١٦ - ٢١٧.

قبيات: مدينة لبنانية شمالية بقضاء عكار، عدد سكانها ٣٠ ألف نسمة. تشتهر بالزراعة وفيها أكبر نسبة من جنود الجيش اللبناني.

النبطية: مركز محافظة النبطية، وقاعدة جبل عامل، ومركز القضاء المسمى باسمها، عدد سكانها ٢٥ ألف نسمة، وهي تشتهر بزراعة التبغ، والماشية، وبها سوق أسبوعية عامرة تقام في الإثنين من كل أسبوع. بالقرب منها للجهة الجنوبية الشرقية قلعة الشقيق الأثرية، وفيها ضريح المخترع اللبناني حسن كامل الصباح. وهي موئل العلماء والأدباء وأشهرهم الشيخ أحمد رضا والشيخ سليمان ضاهر، ومحمد جابر آل صفا.

الهرمل: مدينة لبنانية واقعة في أقصى الشمال، وهي قاعدة قضاء الهرمل بمحافظة البقاع، عدد سكانها ٢٥ ألف نسمة، وهي سوق زراعية وتجارية مهمة، وبالقرب منها منابع نهر العاصي الشيهر الذي ينحدر باتجاه الشمال ليمر بسورية ويصب في البحر المتوسط.

الجمهورية العربية اليمنية

دولة عربية مستقلة وعضو في الجامعة العربية، تقع في الطرف الجنوبي والجنوبي الغربي من شبه جزيرة العرب على البحر الأحمر وخليج عدن وبحر العرب بين خطي عرض ١٣ و١٧ شمال خط الإستواء. يحدها من الغرب البحر الأحمر، ومن الشرق عمان والمملكة العربية السعودية، ومن الشمال المملكة العربية السعودية، أما من الجنوب فيحدها خليج عدن وبحر العرب، وأهم مواقعها الإستراتيجية الموقع الذي فيه باب المندب، في الطرف الجنوبي الغربي، ويفصلها عن أثيوبيا وجيبوتي. وأمام الساحل اليمني على البحر الأحمر عدة جزر منها جزر كمران، وجزيرزة زفر، وسقطرى، والحنش الكبير، وجزيرة فاطمة، وجزيرة هلب. عاصمتها صنعاء، وأهم مدنها تعز، والحديدة، وصعدة، وإبّ، وزبيد ومأرب ، في اليمن الشمالي: وعدن، والمكلاّ، والشيخ عثمان، في اليمن الجنوبي. مساحتها ٤٨٣,٠٠٠ كلم[٢]، وعدد سكانها حوالي عشرة ملايين نسمة. اشتهرت اليمن منذ القرن السابع ق.م. في عهد ملوك سبأ، ودخلها الأحباش والفرس قبل الإسلام، ثم فتحها العرب سنة ٨ هـ/ ٦٣٠ م وتوالى على حكمها عدة سلالات منها: الزيديون، والمهديون، والرسوليون، والصليحيون. دعيت قديماً باسم اليمن السعيدة. واستقل القسم الشمالي منها سنة ١٩٦٢؛ أما القسم الجنوبي، وهو عدن، أو ما كان يعرف باسم جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية، فكان محمية بريطانية منذ سنة ١٨٣٩ م، واستقلت سنة ١٩٦٧ بعد أن ضمت إليها السلطنات التي كانت تؤلف الجنوب العربي وهي لحج، وحضرموت، والمكلاّ، وبيحان والشحر.

أرض اليمن عبارة عن جبال عالية بركانية، وكلسية تشرف على ساحل البحر

الأحمر لجهة الغرب، وتنحدر في الشرق نحو الصحراء السعودية، وتتخللها الأودية، وأهمها وادي زبيد. وأعلى قمم جبال اليمن قمة جبل النبي شعيب، وارتفاعها ٣٧٦٠ متراً، وقمة جبل تامر، وارتفاعها ٢٥١٣ متراً.

وما بقي من أرض اليمن فهو عبارة عن سهل ساحلي قاحل على البحر الأحمر، وعرضه حوالي ٧٠ كلم، وسهل ساحلي آخر على بحر العرب وخليج عدن، وهو ضيق جداً تتخلله بعض الواحات. مناخ اليمن صحراوي شديد الحرارة على الساحل، قليل الأمطار، ممطر بارد أحياناً، ومعتدل في الجبال العالية، زراعة اليمن الأساسية البن والقات والتبغ والسمسم والقطن والحبوب؛ تربى بها قطعان الماشية والخيل والإبل؛ أما الصناعة فهي حرفية تقليدية إجمالاً وأشهرها صناعة الخزف والسيوف والنسيج. فيها مصايد للأسماك واللؤلؤ؛ وفي الجنوب تقوم مصافي النفط ومنشآته.

إبّ: مدينة جبلية إلى الجنوب من يريم، وإلى الشمال من تعز، على الطريق المعبدة الرئيسية الممتدة من صنعاء شمالاً إلى تعز جنوباً. فيها مزارع لإنتاج البن وسائر أنواع الحبوب. صناعتها تقليدية يدوية، وأهمها صناعة الوشي والبرود. وإبّ تعلو عن سطح البحر ٢٠٥٠ متراً، بسفح بجل عالٍ، وعدد سكانها حوالي ٦٠ ألف نسمة، بها سور قديم جداً، ومساجد أثرية، وهي من أغنى المناطق الزراعية في البلاد، تشتهر بالحبوب والبن والقات والنيلة. وهي مركز محافظة، ومن الأقضية التي تتبعها قضاء يريم، وقعطة، وذو سفال.

بيحان: مدينة يمنية جنوبية بين عدن حضرموت. فيها آثار ونقوش، وإليها ينسب الفقيه البيحاني المقري، نزيل مكة، مات سنة ٥٩٥ هـ[١].

البيضاء: مدينة يمنية في وسط البلاد بين اليمن الشمالي والجنوبي. وهي مركز محافظة ويتبعها قضاء البيضاء وقضاء مأرب.

تريم: مدينة جبلية في شرق اليمن الجنوبي، على فم وادي حضرموت الشهير.

(١) معجم البلدان ١/٥٢٢.

فيها واحات وزروع وكروم. كانت قديماً إحدى مدينتي حضرموت الشهيرتين: شبام وتريم. سميتا هكذا باسم القبيلتين اللتين كانتا تسكنانهما، ولقد ذكرها الأعشى في شعره فقال:

طال الثواء على تريم وقد نأت بكر بن وائل[1]

وبتريم مسجد تاريخي كبير هو مسجد المحضار الذي ترتفع مئذنته أربعين متراً، وبها قصور كثيرة وسط غابات النخيل. وتشتهر بصناعة أهلها الحرفية، وبالنسيج والشالات المطرّزة بخيطان الفضة. وإلى تريم ينسب عبد الرحمن العيدروس المتوفي سنة ١٧٧٨، وهو أديب وشاعر ومن رجال الفلسفة والتصوف، له ديوان شعر باسم: «ترويح البال وتهييج البلبال».

تعز: ثالث أكبر مدينة في اليمن (حوالي ٢٠٠ ألف نسمة) وأجمل مدن اليمن، تبعد عن صنعاء ٤٠٠ كلم، مكز محافظة تعز، وتتبعها أقضية تعز والمخا وماوية والحجرية. وهي مدينة جبلية عالية داخلية، وتحيط بها مساقط المياه المعدنية، وتكثر على سفوح جبالها حقول البن الذي يصدر منها إلى مختلف بلدان العالم، ويعرف بجودته ونكهته الطيبة.

وتعتبر تعز إحدى المراكز التجارية والصناعية المهمة لأنها تقع على الطريق الرئيسية المؤدية من صنعاء شمالاً إلى عدن جنوباً، ومنها إلى المخا، على ساحل البحر الأحمر. بها جامعة علمية ناشئة، وعدد من المصانع والمعامل التي يغلب عليها الطابع التقليدي اليدوي، كصناعة الأقمشة والحلى والسيوف وكانت في القديم إحدى أهم المدن اليمنية المحصنة، وبها قلعة عظيمة من قلاع اليمن المشهورات[1]. كما أنها كانت عاصمة بين رسول في القرن السابع الهجري، وفيها آثار إسلامية وجوامع ومدرسة وأسوار مشهورة.

الجوف: مدينة يمنية بمحافظة صنعاء، وهي مركز قضاء بإسمها. تشتهر بتربية الخيول والإبل.

---

(١) معجم البلدان ٢/٣٤.

الحجرية: وتسمى التربة أيضاً، مدينة في اليمن، مركز قضاء الحجرية بمحافظة تعز، وتشتهر بصناعة الحلي والسيوف.

حجرين: مدينة في حضرموت باليمن الجنوبي على جبل حجرين، وهي من أهم أسواق البخور.

الحديدة: مركز محافظة الحديدة، وثاني أكبر مدينة بعد صنعاء (حوالي ٢٠٠ ألف نسمة)، وميناء اليمن الشمالي على البحر الأحمر إلى الجنوب الغربي من صنعاء. وهي مدينة تجارية وزراعية وصناعية مهمة، تنتهي عندها الطريق الرئيسية المعبدة الآتية من صنعاء، والأخرى الآتية من تعز إلى الجنوب الشرقي. أشهر ما في الحديدة ميناؤها الكبير التجاري، فهي ميناء اليمن الشمالي الرئيسي، ومطارها المتوسط المساحة، ومصانعها التي تنتج المنسوجات والإسمنت والطوب الحراري، والمشروبات الغازية، والصناعات المعدنية، والزيت، والصابون والبلاستيك، وصناعة الألمنيوم، وعصير الفاكهة، والسجائر والبسكويت. ومرفأ الحديدة من أشهر مرافىء تجارة البن في البلاد.

حرض: مدينة واقعة في أقصى الشمال الغربي من البلاد على الحدود اليمنية السعودية، فيها واحات وزروع ونخيل وكروم. وبها صناعات يدوية تقليدية؛ وحرض بلد قديم نزله حرض بن خولان بن عمرو بن مالك بن حمير، وهو اليوم بين خولان وهمدان(١).

حيس: مدينة سهلية إلى الشمال الغربي من تعز، ذات كروم وبساتين وزروع ونخيل. ذكرها المسلم بن نعيم المالكي فقال:

أما ديار بني عون فمنجدة ... والعز قومي بحيس دارها الشعف
من بعد آطام عزّ كان يسكنها ... منا ملوك وسادات لهم شرف(٢)

خمر: مدينة قريبة من صنعاء على الطريق المؤدية منها إلى صعدة في الشمال.

(١) معجم البلدان ٢/٢٤٣.
(٢) المصدر نفسه ٢/٣٣٢.

تشتهر خمر بإنتاج البن والمحاصيل الزراعية والحبوب على اختلاف أنواعها، وأكثر ما تنتجه أو تصنّعه الثياب التقليدية والبرود اليمانية الموشّاة

ذمار: مركز محافظة ذمار في منتصف الطريق بين صنعاء وتعز، وهي مدينة تنتشر فيها وحولها مزارع البن وواحات النخيل. وذمار مدينة قديمة العهد سميت بإسم أحد ملوك مملكة سبأ القديمة، وقد يطلق أحياناً إسم ذمار على صنعاء كلها. قالوا إنه وجد في أساس الكعبة لما هدمتها قريش في الجاهلية حجر مكتوب عليه بالمسند، وهو الخط العربي البدائي القديم: «لمن ملك ذمار، لحمير الأخيار: لمن ملك ذمار، للحبشة الأشرار؛ لمن ملك ذمار، لقريش التجار، ثم صار قحار، أي رجع مرجعاً»[1].

وذمار تعتبر من أهم مراكز الزيدية في اليمن، وقد أصابها زلزال مدمّر سنة ١٩٨٢. وإلى ذمار ينسب عدد من العلماء والفقهاء والمحدثين أحصى مؤلف كتاب «مطلع الأقمار وجمع الأنهار في تراجم علماء مدينة ذمار» أحصى منهم حوالي ٢٥ فقيهاً في القرنين الثاني والثالث عشر[2].

ومن الذين نسبوا إلى ذمار في القديم أبو هشام عبد الملك بن عبد الرحمن الذماري، قاضي دمشق ومحدثها، سمع سفيان الثوري، وحدث عن زيد بن واقد ويحيى بن الحراث روى عنه محمد بن حسان الأسدي، وسليمان بن عبد الرحمن، ونمران بن عتبة الذماري[3].

رداع: مدينة يمنية بمحافظة ذمار، وهي مركز قضاء. قالوا إنها كانت مدينة أهل فارس باليمن، وأن بها وادي النمل المذكور في القرآن الكريم. وإليها نسب أحمد بن عيسى الخولاني الرداعي، وله أرجوزة في الحج أسماها «الرداعية».

ريدة: مدينة قريبة جداً من صنعاء باتجاه الشمال. فيها كروم وتزرع على

(١) معجم البلدان ٣/٧.
(٢) مجلة العربي ص ١١٩، العدد ٢٩٢. مارس ١٩٨٣.
(٣) معجم البلدان ٣/٧.

سفوحها أشجار البن والقات. وتشتهر بصناعة الأقشمة والبرود. ورويدة مدينة قديمة كانت ذات عيون وكروم، ذكرها طرفة فقال:

لهند بحرّان الشريف طلول ... تلوح وأدنى عهدهن محيل
وبالسفح آيات كأن رسومها ... يمانٍ وشته ريدة وسحول[1]

وذكرها أبو طالب بن عبد المطلب لمّا رثى أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وهو ينوه في شعره بشهرتها في صنع الوشي والبرود. يقول أبو طالب:

ألا إن خير الناس حياً وميتاً ... بوادي أُشَيّ غيّبته المقابر
ترى داره لا يبرح الدهر وسطها ... مكلّلة أدم سمان وباقر
فيصبح آل الله بيضاً كأنما ... كستهم حبوراً ريدة ومعافر[2]

زبيد: مدينة يمنية في تهامة على وادي زبيد قرب البحر الأحمر، وهي مركز قضاء بمحافظة الحديدة. عدد سكانها ٣٠ ألف نسمة وهي قاعدة المهديين والزيديين، وبها سوق زراعية وسط واد خصيب، وسور قديم ومساجد أثرية.

وزبيد مدينة يمنية تاريخية مشهورة تقع في أقصى الجنوب الغربي من اليمن، أحدثت في أيام المأمون، ونسب إليها جماعة من أهل العلم والأدب، منهم أبو قرّة موسى بن طارق الزبيدي، وكان قاضيها؛ روى عن الثوري وابن جريج، وروى عنه إسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل. ومنهم أيضاً المحدث أبو حمّة محمد بن يوسف بن محمد بن أسوار بن سيار بن أسلم الزبيدي؛ روى عنه المفضل بن محمد الجندي وموسى بن عيسى الزبيدي؛ ومنهم العلامة اللغوي المعروف الزبيدي، صاحب تاج العروس[3].

الزهرة: مدينة بساحل تهامة إلى الشرق من الحديدة، عدد سكانها ١٥ ألف

---

(١) ديوان طرفة، ص ٦٦.

(٢) معجم البلدان ١١٢/٣.

(٣) معجم البلدان ١٣٢/٣.

نسمة، وهي تشتهر بزراعتها وصناعتها الحرفية.

الزيدية: مدينة بساحل تهامة قرب الحديدة، وهي مركز قضاء بمحافظة الحديدة، وتعتبر قاعدة للزيدية في جنوب البلاد.

سيئون: مدينة تقع في المحافظة الخامسة من محافظات اليمن الجنوبي، بين المكلا وتريم، وهي مركز المديرية المعروفة باسمها في تلك البلاد. بها معمل لتعليب الخمور، وبها قصر الثورة، ويعرف بقصر السلطان، قديماً، وهو من أضخم القصور.

شبام: وهما مدينتان، شبام صنعاء، وشبام حضرموت. أما الأولى فهي مدينة جبلية قديمة صعبة المرتقى إلى الشمال الغربي من صنعاء، على سفح جبل شبام، ومنه كان شرب صنعاء، وليس إليه إلا طريق واحد، وفيه غيران وكهوف. سكنه ولد يعفر، وكان لهم فيه حصون عجيبة، وذروته واسعة فيها ضياع كثيرة وكروم ونخيل، وكان الطريق إلى تلك الضياع على دار الملك، وللجبل باب واحد مفتاحه عنده، فمن أراد النزول إلى السهل في حاجة دخل على الملك فأعلمه ذلك، فيأمر بفتح الباب، ومياه هذا الجبل كانت تصب إلى سدّ هناك فإذا امتلأ بالماء فتح فيجري إلى صنعاء ومخاليفها[(١)].

أما شبام حضرموت، وهي من أقدم مدنها، فهي في اليمن الجنوبي، تشتهر بآثارها وبعمارتها التي تحاكي ناطحات السحاب الصغيرة، وفيها قصور تاريخية مشهورة وشواهد أثرية، وبها جامع المحضار الذي ترتفع مئذنته في السماء عشرات الأمتار[(٢)]. وقد تبنّت اليونسكو عام ١٩٨٤ مشروع حماية شبام، من خلال حملة دولية تسعى إلى ترميم الآثار والمواقع ذات القيمة التاريخية والثقافية الموجودة في وادي حضرموت، وبوجه خاص التراث المعماري المميز بشبام[(٣)].

---

(١) معجم البلدان ٣/٣١٨.

(٢) معجم البلدان ١٢٤، العدد ٢٩٤. مايو ١٩٨٣.

(٣) المصدر نفسه ص ١٥١. العدد ٣٧١. أكتوبر ١٩٨٩.

شبوة: مدينة يمنية جنوبية في حضرموت، كانت مدينة لحمير في القديم، وأحد جبلي الثلج بها، والثاني لمأرب؛ فلما احتربت مذبح وحمير خرج أهل شبوة وسكنوا حضرموت، وبهم سميت شبام.

الشحر: مدينة ساحلية على بحر العرب إلى الشرق من المكلاّ في اليمن الجنوبي. وهي مركز مديرية الشحر في محافظة حضرموت، وميناؤها القديم الذي كان يسمى ميناء اللّبان لأنه كان يصدر منه. وكانت نقطة اتصال بين إفريقيا وآسيا. غزاها البرتغاليون سنة ١٥٢٢ م، ثم إنهم صدّوا عنها ببسالة أبنائها الأشداء[١].

تشتهر الشحر بصناعة الفضيات كالخناجر والحلي، وبالمنسوجات اليدوية، وإليها كان ينسب محمد بن خويّ بن معاذ الشحري اليماني، المحدث، سمع بالعراق وخراسان، من أبي عبد الله محمد بن الفضل الصاعدي الفراوي[٢]. وإليها ينسب أيضاً الفقيه عبد الله بن عمر الملقب بالشافعي الصغير، وصاحب دراسات في الفلك، وله تقويم باسمه مشهور؛ ومن الشحر كان سليمان المهري في القرن العاشر الميلادي، وهو الذي عاصر ابن ماجد البحار العالمي المشهور[٣].

شهارة: مركز قضاء شهارة بمحافظة الحجة، ويطلق عليها إسم الأهنوم، وهي ترتفع ٣٢٠٠ متر عن سطح البحر، مدينة جبلية على الطريق الرئيسية المؤدية من صنعاء جنوباً إلى صعدة باتجاه الشمال؛ وهي تشتهر بإنتاج الأقمشة والبرود اليمانية المشهورة وبإنتاج البن والحبوب على اختلافها. وشهارة قديمة كانت حصناً من حصون صنعاء المتقدمة، استولى عليها عبد الله بن حمزة الزيدي الخارجي في أيام سيف الإسلام[٤].

شيخ سعيد: مرفأ في اليمن على مضيق باب المندب، عدد سكانها ٢٠ ألف نسمة، وتشتهر بصيد الأسماك.

(١) مجلة العربي ص ٣٧١، العدد ٣٧١. أكتوبر ١٩٨٩.
(٢) معجم البلدان ٣/٣٢٨.
(٣) مجلة العربي ص ٣٧١، العدد ٣٧١. أكتوبر ١٩٨٩.
(٤) معجم البلدان ٣/٣٢٣.
(٥) معجم البلدان ٣/٣٧٤.

الشيخ عثمان: مدينة ساحلية في اليمن الجنوبي، إلى الشرق من عدن، عدد سكانها ٦٠ ألف نسمة، وتشتهر بصيد الأسماك، وصنع القوارب البحرية والشباك.

صعدة: مدينة جبلية واقعة في أقصى الشمال من العاصمة صنعاء على الحدود اليمنية السعودية، وعندها تنتهي الطريق الرئيسية المعبدة من صنعاء. فيها زراعة وصناعة يدوية تتمثل بصناعة البرود والنسيج ودباغة الجلود، وصنع النعال، وهي كثيرة الخيرات، خصبة الأرض، جيدة الهواء والماء. وهي قاعدة محافظة صعدة، ومن أقضيتها رازح وخولان. وتعتبر صعدة من أهم المعاقل الزيدية، وأحد مراكز العلوم الدينية.

وإلى صعدة كان ينسب أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن مسلم البطال الصعدي، المحدث، حدث عن علي بن مسلم الهاشمي، ومحمد بن عقبة بن علقمة، وإسحاق بن وهب العلاف، ومحمد بن حميد الرازي، والسماد بن سعيد بن خلف،؛ روى عنه محمد بن سليمان الربعي وحمزة بن حميد الكناني، الحافظ. وثمة صعدة ثانية، هي صعدة عارم، وثالثة هي صعدة بني عوف بن فهر[1].

صنعاء: عاصمة اليمن الموحدة (تعداد سكانها حوالي ربع المليون نسمة) تقع في منقطة جبلية عالية وسط شمال البلاد، ويتفرع منها عدة طرق رئيسية أهمها طريق صنعاء ـ صعدة باتجاه الشمال، وطريق صنعاء ـ الحديدة، باتجاه الجنوب الغربي، وطريق صنعاء ـ تعز، فعدن، على ساحل خليج عدن، باتجاه الجنوب. وهي مدينة تجارية وصناعية تصنع فيها البرود اليمانية المشهورة، وبها العديد من الصناعات اليدوية التقليدية المتمثلة بصنع الأسلحة والخناجر والسيوف، والأخرى الحديثة المتمثلة بصنع المواد البلاستيكية والأدوات المنزلية، وبها مصنع الغزل والنسيج الذي يعطي أربعين ألف ياردة يومياً. وبها جامعة علمية وطنية ناشئة يقدر عدد طلابها بخمسة وعشرين ألف طالب وما يزيد عن هذا العدد، وهي أنشئت عام ١٩٧٠[2]. وفي صنعاء مطار دولي لاستقبال الطائرات العاملة على الخطوط الجوية الدولية

---

(١) معجم البلدان ٣/٤٠٧.

(٢) مجلة العربي ص ١٤٢، العدد ٣٤٧. أكتوبر ١٩٨٧.

والأخرى الداخلية. فيها سور ضخم من عهد الآيوبيين، وعشرات المساجد، وهي قاعدة محافظة صنعاء، ومن أقضيتها عمران والجوف وكوكبان.

وصنعاء من أقدم المدن كان إسمها أزال، فلما دخلت الحبشة اليمن قالوا نعم نعم، فسمي الجبل نعم، أي أنظر. فلما رأوا مدينتها وجودها مبنية بالحجارة، حصينة، فقالوا: هذه صنعة، ومعناه: حصينة، فسميت صنعاء بذلك[1]. وقيل إنما سميت صنعاء باسم بانيها صنعاء بن أزال بن يقطن بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح. ولم يكن باليمن أكبر ولا أكثر مرافق وأهلاً من صنعاء، وهي من الاعتدال من الهواء بحيث لا يتحول المرء من مكان طول عمره صيفاً وشتاء، وبها تتقارب ساعات الشتاء والصيف لقربها النسبي من خط الإستواء (تقع على خط العرض ١٥° شمالاً). وكان بصنعاء بناء عظيم قد خرب، وهو على تل عال يعرف بغمدان. وكان لها تسعة أبواب، لا يدخلها غريب إلا بإذن. وكان أهلها يعتقدون أن صنعاء لا تخرب إلا من رجل يدخل من بابها المسمى بباب حقل، فكانت عليه الأجراس متى حركت سمع صوتها من بعيد، وكانت مرتبة صاحب الملك، أي إقامته، على ميل من هذا الباب، وكان من دونه إلى الباب حاجبان بين كل واحد منهما إلى صاحبه رمية سهم، وكانت له سلسلة من ذهب محدودة، وفيها أجراس متى قدم على الملك شريف أو رسول أو بريد من بعض العمال حركت السلسلة فيعلم الملك بذلك فيرى رأيه[2].

وكان أبرهة قد بنى بصنعاء القُلّيس، أي البيعة والكنيسة، وأخذ الناس بالحج إليه. ولقد أكثر الشعراء من التغني بجمال صنعاء، ومن هؤلاء أبو محمد اليزيدي الذي كان دخلها فقال:

سقياً لصنعاء لا أرى بلداً ... أو طنه الموطنون يشبهها
خفضاً ولينا ولا كبهجتها ... أرغد أرض عيشاً وأرفهها
يعرف صنعاء من أقام بها ... أعذى بلاد عذا وأنزهها[3]

(١) معجم البلدان ٣/٤٢٦.
(٢) معجم البلدان ٣/٤٢٦.
(٣) المصدر نفسه ٣/٤٢٧.

ولما رأى يزيد الصعق صنعاء، ورأى أهلها وما فيها من العجائب قيل له كيف رأيت صنعاء؟ فقال:

ومن ير صنعاء الجنود وأهلها جنود حمير قاطنين وحميرا
ليرى بأن العيش قسم بينهم حلبوا الصفاء فأنهلوا ما كدّرا
ويرى مقامات عليها بهجة يأرجن هندياً ومسكاً أذفرا[1]

وإلى صنعاء ينسب خلق كثير من أهل العلم، منهم عبد الرزاق بن همام بن نافع أبو بكر الحميري الصنعاني، أحد الثقات المشهورين، روى عنه سفيان بن عيينة، ومعتمر بن سليمان، وأبو أسامة حماد بن أسامة، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وإسحاق بن راهويه، ومحمد بن يحيى الذهلي، وعلي بن المديني، وأحمد بن منصور الرمادي، والشاذكوني. مات سنة ٢١١ هـ[2].

الضالع: مدينة في اليمن الجنوبي إلى الجنوب الشرقي من إب، عدد سكانها ٢٠ ألف نسمة، وهي سوق زراعية مهمة.

عدن: من أهم مدن اليمن الجنوبية على ساحل خليج عدن، وهي ميناء بحري مهم في جنوب شبه الجزيرة العربية، تأوي إليه السفن من جميع الجهات؛ وبها مطار دولي حديث اسمه مطار خور مكسر، وحركتها التجارية والصناعية نشطة للغاية، وأهم صناعاتها صناعة المواد الغذائية والنسيج، وبها مصفاة لتكرير النفط ومشتقاته الأخرى.

وعدن كانت عاصمة جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية، وعدد سكانها ٣٥٠ ألف نسمة، احتلها البرتغاليون سنة ١٥١٣ م، ثم البريطانيون سنة ١٨٣٩ م، واستقلت سنة ١٩٦٧. وعدن من المدن القديمة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن، كانت مرفأ مراكب الهند، والتجار يجتمعون إليه لأجل ذلك. وكان فيها أقدم أسواق العرب، يحيط بها جبل لم يكن فيه طريق فقطع في الجبل باب بزبر الحديد

(١) معجم البلدان ٤٢٧/٣.
(٢) المصدر نفسه ٤٢٨/٣.

فصار لها طريق إلى البر، وموردها ماء يقال له الحبق، وبها بئر ملحة وشروب. وقالوا إنما سميت عدن على اسم عدن بن سنان بن إبراهيم، عليه السلام، وكان أول من نزلها؛ وقيل سميت عدن لأن الحبشة لما عبرت في سفنها خرجوا في عدن فقالوا: عدونا، فسميت عدن بذلك، أي خرجنا، وثمة عدن ثانية، لكنها جبلية، وهي قريبة من صنعاء، يقال لها عدن لاعة[1].

عزّان: مدينة سهلية جبلية باليمن الجنوبي، على الطريق بين عدن والمكلاّ، فيها واحات النخيل وزروع وكروم. كانت في القديم حصناً من حصون ريحة باليمن. وثمة عزان ذخر، وعزان خبت في جبل صبر باليمن أيضاً[2].

عقّان: مدينة يمنية صغيرة في اليمن الجنوبي إلى الجنوب الشرقي من تعز، على الطريق المؤدية منها إلى عدن، بها زراعة وصناعة يدوية تقليدية.

علاّن: مدينة جبلية إلى الجنوب من صنعاء على الطريق المؤدية منها إلى تعز، فيها واحات نخيل، ومعامل نسيج.

عمران: مدينة جبلية على الطريق الرئيسية المؤدية من صنعاء جنوباً إلى صعدة في أقصى الشمال. فيها مصنع الإسمنت الشهير، وهو ومصنع باجل يغطيان ٧٪ من احتياجات اليمن إلى مادة الإسمنت[3]. وهي مركز قضاء عمران بمحافظة صنعاء؛ فيها سور محصّن، ونقوش سبئية، وآثار هامة.

قعطبة: مدينة تقع إلى الشرق من مدينة آبّ، وهي مركز قضاء قعطبة.

كوكبان: مدينة يمنية، مركز قضاء بمحافظة صنعاء، فيها مساجد أثرية.

لحج: مدينة يمنية جنوبية عامرة قريبة من عدن، إلى الشمال منها، تشتهر بمعامل النسيج وحلج القطن وغزله، وهي من المدن القديمة، كانت تعد مخلافاً من مخاليف اليمن، وسموها على اسم مؤسسها لحج بن وائل بن الغوث بن قطن بن

---

(١) معجم البلدان ٤/٨٩

(٢) المصدر نفسه ٤/١١٨.

(٣) مجلة العربي ص ١٤١، العدد ٣٤٧. أكتوبر ١٩٨٧.

عريب بن زهير بن أعين بن الهيمسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. . وإلى لحج نسب جماعة من أهل العلم منهم المحدث والفقيه محمد بن سعيد بن معن الفريضي، مصنف كتاب «المستصفى في سنن المصطفى» وهو كتاب في الحديث؛ ومنهم مسلم بن محمد اللحجي الشاعر والأديب وصاحب كتاب «الأترنجة في شعراء اليمن»، مات في منتصف القرن السادس الهجري[1].

مأرب: مركز قضاء مأرب بمحافظة البيضاء في اليمن الجنوبية، بها أطلال عاصمة مملكة سبأ ٦٥٠ ق.م - ١١٥ م. وهي مدينة صغيرة تقع إلى الشرق من صنعاء، وهي من أقدم بلاد اليمن، كانت عاصمة مملكة سبأ، وموطناً للأزد، وكان بها قصر مشهور، وسدّ مائي بناه سبأ بن يشجب بن يعرب، قيل: إن الذي بناه لقمان بن عاد، وهو يقع بين ثلاثة أجبل، يصب ماء السيل إلى موضع واحد، وليس لذلك مخرج إلا من جهة واحدة، فكان الأوائل قد سدوا ذلك الموضع بالحجارة الصلبة والرصاص فيجتمع فيه ماء عيون هناك مع ما يفيض من مياه السيول، فيصير خلف السد كالبحر، فكانوا إذا أرادوا سقي زروعهم فتحوا ذلك السد بقدر حاجتهم، بأبواب محكمة، وحركات هندسية فيسقون حسب حاجتهم، ثم يسدونه إذا أرادوا. ثم أنه حدث السيل العرم الذي ورد ذكره في القرآن الكريم، فهدم هذا السد العظيم، وتفرقت العرب إذ ذاك في كل مكان. وقيل في سبب هدم هذا السد الشيء الكثير. وقد ذكرت الشعراء مأرب وسدّها وخرابه، ومنهم المثلم بن قرط البلوي الذي يقول:

ألم تر أن الحي كانوا بغبطة ... بمأرب إذ كانوا يحلّونها معاً[2]

وقال الأعشى:

ففي ذاك للمؤتسي أسوة ... ومأرب عفّى عليها العرم
رخام بنته لهم حمير ... إذا ما نأى ماؤهم لم يرم
فأروى الزروع وأغنامها ... على سعة ماؤهم إن قسم

---

(١) معجم البلدان ١٤/٥.

(٢) معجم البلدان ٣٧/٥.

وطــار الــقــيــول وقــيــلاتــهــا ببهماء فيها سراب يطم
فكانوا بذلكم حقبة فحال بهم جارف منهزم[1]

وإلى مأرب ينسب جماعة من أهل العلم منهم يحيى بن قيس المأربي الشيباني، روى عن عثمان بن شراحيل، وروى عنه أبو عمرو محمد ومحمد بن بكر؛ ومنهم سعيد بن أبيض بن جمال المأربي، وثابت بن سعيد المأربي[2].

مخا: مرفأ يمني إلى الشمال من باب المندب، والمدينة مركز قضاء مخا بمحافظة تعز. وهي تشتهر بتجارة البن والبخور واللبان.

مخادر: مدينة يمنية، وهي مركز قضاء بمحافظة إبّ، إلى الشمال الشرقي من تعزّ.

معبّر: مدينة جبلية على الطريق المؤدية من صنعاء شمالاً إلى تعز في الجنوب، فيها واحات نخيل ومزارع وكروم. وهي من المدن القديمة، وربما كانت هي المقصودة في قول الشاعر معن بن أوس المزني:

توهمت ربعاً بالمعبّر واضحاً أبت قرّتاه اليوم إلا تراوحا
أربّت عليه رادة حضرمية ومرتجز كأن فيه المصابحا[3]

المكلاّ: عاصمة محافظة حضرموت، وثاني أكبر مدن اليمن الجنوبي بعد عدن، على ساحل بحر العرب، (حوالي ١٠٠ ألف نسمة) وخلفها تنتصب الجبال الشاهقة كأنها الحراس العماليق. بها تمر الطريق الرئيسية الآتية من عدن غرباً، باتجاه الشحر، فتريم إلى الشمال. والمكلاّ من أهم مصادر تجارة البن والتبغ في جنوب البلاد. فيها مطار الريّان، إلى الشرق، وبها مرفأ تجاري مهم، وآخر لصيد الأسماك، وخصوصاً سمك التونة الذي يمثل إنتاجه ٦٠٪ من جملة إنتاج الأسماك. وفي المدينة معمل لتعليب الأسماك وتجفيفها، وفيها بقايا السور الذي أقامه حولها القطيعيون لما

(١) ديوان الأعشى ص ١٣٦.
(٢) معجم البلدان ٥/٣٨.
(٣) معجم البلدان ٥/١٥٤.

استولوا عليها سنة ١٨٦٧ م. وفيها أيضاً المكتبة السلطانية التي تحول اسمها إلى اسم المكتبة الشعبية، وهي تضم أكثر من ١١,٣٠٠ كتاب[1].

مناخة: مدينة يمنية بجبال حراز، ترتفع عن سطح البحر ٢٣٢٢ متراً، وهي قاعدة قضاء حراز بمحافظة صنعاء.

يريم: مركز قضاء يريم بمحافظة إب، ترتفع عن سطح البحر ٢٦٢٣ متراً؛ بها أطلال ظفار عاصمة دولة حمير في القرن الثالث الميلادي، تقع على الطريق الرئيسية الممتدة من صنعاء شمالاً إلى تعز في الجنوب. ويريم بلدة قديمة كانت حصناً من حصون اليمن الشهيرة، وكان حصنها ذات يوم بيد عبد علي بن عواض، في جبل قيس[2].

---

(١) مجلة العربي ص ١٤٣. العدد ٣٧١. أكتوبر ١٩٨٩.

(٢) معجم البلدان ٥/٤٣٥.

القسم الثاني

المدن العربية الإفريقية

ويضم

الجمهورية التونسية
الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
جيبوتي
جمهورية السودان الديموقراطية
جمهورية الصومال
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية
جمهورية مصر العربية
المملكة المغربية
الجمهورية الإسلامية الموريتانية

الجمهورية التونسية

دولة عربية أفريقية مستقلة وعضو في جامعة الدول العربية تقع بين خطّي عرض ٣٢ و٣٧ شمالاً، على البحر المتوسط، يحدها الجزائر غرباً، وليبيا شرقاً وجنوباً، والبحر المتوسط شرقاً وشمالاً، أمامها بضع جزر صغيرة أهمها جزيرة جربة، وجزر قرقنة، مساحتها ١٦٤,١٥٠ كلم٢، وعدد سكانها ٨ ملايين نسمة. العاصمة تونس، وأهم مدنها بنزرت وسفاقص، وسوسة. أرضها عبارة عن سهل ساحلي طويل في الشرق والشمال، وصحراء في الجنوب. والباقي عبارة عن سهوب وهضاب وجبال أهمها جبل التل وجبال الأطلس الشرقي إلى الشمال الغربي، وأعلى قممها قمة شامبي، وارتفاعها ١٥٤٤ متراً.

تتخلل الجبال أودية كثيرة أهمها وادي المجردة، ويسيل فيه نهر المجرّدة، وهو أكبر أنهار البلاد. وبين الجبال والصحراء ثمة سباخ مالحة كثيرة أهمها سبخة الجريد، أو شط الجريد، وشط الغرسة في الغرب الأوسط من البلاد. مناخ تونس معتدل متوسطي على الساحل الشمالي والشرقي، صحراوي قاحل في الجنوب. ومن زراعات تونس المهمة زراعة الزيتون، وهي في طليعة الدول المنتجة له، والكرمة والحمضيات، والنخيل، والحبوب والبقول. وأهم معادنها ومناجمها مناجم الفوسفات والرصاص والحديد، وفيها آبار نفطية غير مستثمرة استثماراً تاماً، وأهم صناعاتها صناعة الجلود والصابون، والزيوت، والنسيج والأغذية والإسمنت، والأواني النحاسية والخزفية. وأهم صادراتها زيت الزيتون والزيتون والفوسفات والأسمدة والتمور والأسماك. سياحتها متقدمة وفيها العديد من المنتجعات والمنتزهات.

كانت تونس خاضعة لحكم الرومان، وغزاها العرب فاتحين فأضحت تحت

حكم المسلمين، وأشهر الدول التي تعاقبت عليها دولة الفاطميين والأغالبة والحفصيين. وفي سنة ١٥٧٤ خضعت لحكم العثمانيين، ثم لحكم الفرنسيين سنة ١٨٨١، وفي سنة ١٩٥٦ نالت تونس استقلالها ونظام حكمها برلماني جمهوري، يرئسها اليوم زين العابدين بن علي، خلفاً للحبيب بور قيبة الذي عزل سنة ١٩٨٧.

باجة: مدينة تونسية داخلية على الطريق الرئيسي المعبد الآتي من بنزرت إلى سوق الخميس وسوق الأربعاء باتجاه الجنوب الغربي. وهي مركز مهم من مراكز التجارة والزراعة والصناعة، وخصوصاً صناعة المنسوجات والجلود ودبغها. عدد سكان باجة ٤٠ ألف نسمة، وهي مركز ولاية باجة، تشتهر بمعامل السكر.

وباجة مدينة تاريخية قديمة كانت تعرف بباجة القمح، سميت بذلك لكثرة حنطتها؛ وهي كثيرة الأنهار، على جبل يقال له عين الشمس. وفي باجة الكثير من عيون المياه العذبة، وأشهرها عين عين الشمس، وهي تحت سور المدينة. وفي داخل المدينة كان يوجد عين ماء أخرى عذبة، وحصنها أزلي مبني بالصخر الجليل، وبها حمامات وفنادق كثيرة. ومناخها جيد، إذ تبدو المدينة دائمة الدجن والغيم، كثيرة الأمطار والأنداء، ولها نهر من جهة المشرق يجيء من جهة الجنوب، وحولها بساتين عظيمة تطرد فيها الحياة؛ وأرضها سوداء مشققة تجود فيها جميع الزروع، وكانت تسمى هري إفريقيا لريع زرعها وكثرة أنواعه فيها ورخصه[1].

بنزرت: مدينة ساحلية جميلة يبلغ عدد سكانها ١٠٠ ألف نسمة، وهي تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط عند الرأس الأبيض، إلى الشمال الغربي من العاصمة. وبنزرت جميلة المناظر، غنية بالبساتين والجنائن، فيها منتزهات فسيحة، وشوارع منضدة أنيقة، وعمارات في غاية الروعة والإتقان. وفي المدينة عدد كبير من الإستراحات والمنتديات. وهي مركز ولاية بنزرت، وقاعدة بحرية مهمة، كما أنها تعتبر من أهم المدن النفطية في البلاد.

وبنزرت مدينة قديمة كان بها قلاع تسمى قلاع بنزرت، وهي حصون يأوي إليها

(١) معجم البلدان ١/٣١٤ - ٣١٥.

أهل تلك الناحية إذا خرج الروم غزاة إلى بلاد المسلمين فهي مفزع لهم وغوث، وفيها رباطات للصالحين؛ وكان بها جامع وأسواق وحمامات. افتتحها معاوية بن حديج سنة ٤١ هـ في عهد عبد الملك بن مروان[١].

تونس: عاصمة تونس وإحدى أهم المدن الواقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط، يبلغ تعداد سكانها حوالي المليون ونصف المليون نسمة، تطل على خليج تونس لجهة الشرق حيث مرفأها التجاري المزدهر، وهي تتميز بمناخها المتوسطي المعتدل، وبهوائها الطيب، وكثرة البساتين والجنائن المتعددة الثمار.

وهي مركز مهم من مراكز التجارة والصناعة حيث العديد من المصانع التي تنتج الأدوات الكهربائية والمنزلية، والمنسوجات القطنية والصوفية والحريرية، والزيوت النباتية والصابون، والمواد البلاستيكية، والأدوية الزراعية ومبيدات الحشرات، والمنظفات، والأسمدة والإسمنت، وحيث ثمة بعض من الصناعات التحويلية الحديثة.

ومرفأ تونس من أهم المرافىء الواقعة على الشاطىء الجنوبي الغربي للبحر المتوسط، وبه عدة أحواض لاستقبال السفن من جميع البلدان. وفيها مطار دولي يتسع لاستقبال أكبر الطائرات.

وفي تونس العديد من الجامعات والمعاهد الفنية والصناعية والزراعية. ومن أبرز معالم تونس جامعها التاريخي الشهير المعروف بجامع الزيتونة في قلب العاصمة، وهو مميز بعمارته، وصومعته وقبابه وأقواسه وأعمدته الرخامية، والخطوط العربية وأعمال السيراميك، وصومعته - أي مئذنته - التي تقوم على قاعدة مربعة الشكل كسائر مآذن شمال إفريقيا، وهي من أجمل المآذن. وجامع الزيتونة في الوقت نفسه، جامعة دينية وعلمية، على غرار الجامع الأزهر بالقاهرة، وقد تخرج منه الكبار أمثال ابن خلدون، والتيجاني، وأبو الحسن الشاذلي، والبوصيري أبو الحسن علي صاحب القصيدة البوصيرية في مدح النبي ﷺ، وأبو القاسم الشابي، وغيرهم كثيرون.

---

(١) المصدر نفسة ١/٥٠٠.

وتونس مدينة تاريخية قديمة عمّرت من أنقاض قرطاجنة، وكان اسمها في القديم ترشيش، وكان يحيط بها سور حصين طوله ٢١٠٠٠ ذراع، ولها خمسة أبواب أهمها باب الجزيرة القبلي، يخرج منه إلى القيروان، ويقابله جبل التوبة. وكان أهلها يشربون من الآبار والمصانع التي يجتمع فيها ماء المطر، وفي كل دار مصنع، وآبارها التي خارج الدور في أطراف البلد، وماؤها ملح، وعليها محترث كثير، ولها غلة فائضة، وهي من أصح بلاد إفريقيا هواء، وأطيبها ثماراً، وأنفسها فاكهة، منه اللوز الفريك، والرمان الضعيف الذي لا عجم له البتة مع صدق الحلاوة وكثرة المائية، والأترج الجليل الطيب الذكي الرائحة البديع المنظر، والتين الخارمي الأسود الرقيق القشر، الكثير العسل، لا يكاد يوجد له بزر، والسفرجل المتناهي كبراً وطيباً وعطراً، والعناب الرفيع في قدر الجوزة، والبصل القلوري في قدر الأترج صادق الحلاوة كثير الماء؛ وبها من أجناس السمك ما لا يوجد في غيرها، يملّح فيبقى سنين صحيح الجرم طيب الطعم، منه جنس يقال له النقونس يضربون به المثل فيقولون: لولا النقونس لم يخالف أهل تونس[1].

وتحدث القدامى عن القصر الذي كان يشرف على تونس وعلى البحر، وعن الغار الذي بأسفل جبل التوبة المطل على المدينة؛ كما تحدثوا عن جامعها الرفيع البناء المطل على البحر ينظر الجالس فيه إلى جميع جواريه، ويرقى إلى الجامع من جهة الشرق على اثنتي عشرة درجة؛ كما تحدثوا عن أسواقها الكثيرة ومتاجرها الصحيحة، وفنادقها وحماماتها، ودور أهاليها المبنية بالرخام البديع[2]. كما تحدثوا عن كيزان الماء المعروفة بالريحية وهي من الخزف شهرت بها تونس، شديدة البياض، في نهاية الرقة تكاد تشف، ليس يعلم لها نظير في جميع الأقطار.

وتونس كانت تحت حكم الرومان افتتحها العرب في عهد عبد الملك بن مروان، نزل عليها من قبله حسان بن نعمان بن عدي بن بكر بن مغيث الأسدي فسأله الروم أن لا يدخل عليهم، وأن يضع عليهم خراجاً يقسطه عليهم، فأجابهم إلى

(١) معجم البلدان ٢/٦١.

(٢) معجم البلدان ٢/٦٢.

ذلك. ولما رجع حسان إلى القيروان رجعت الروم إلى تونس فاستباحوا المسلمين، فأرسل حسان من أخبر عبد الملك فأمدّه بجيش كثير فقاتل به الروم حتى ملكها عنوة، وذلك في سنة ٧٠ هـ، فأحكم بناءها وجعلها رباطاً للمسلمين. وفي سنة ١١٤ هـ بنى عبيد الله بن الحجاب مولى بني سلول والي إفريقيا من قبل هشام، بنى جامع المدينة ودار الصناعة المشهورة[١].

إلى تونس ينسب جماعة من أهل العلم منهم أبو يزيد شجرة بن عيسى التونسي وقاضيها، مات سنة ٢٦٢ هـ؛ وعبد الوارث بن عبد الغني بن علي بن يوسف التونسي المالكي الأصولي الزاهد المتوفى بحلب سنة ٥٥٠ هـ، وكان له مريدون وأصحاب، ومن شعره التعليمي قوله:

إذا كنت في علم الأصول موافقاً ... بعقلك قول الأشعري المسدد
فأنت على الحق اليقين موافق ... شريعة خير المرسلين محمد[٢]،

جربة: مدينة في الجزيرة المعروفة باسمها مقابل قابس على خليج قابس، ورد ذكرها في كتاب الفتح، غزاها رويفع بن ثابت. سكنها جماعة من البربر، وفيها واحات وبساتين[٣]. وقد يطلق على المدينة الواقعة في هذه الجزيرة اسم واحة السوق، وهي تقع في ولاية مدنين. وفي الجزيرة آثار فينيقية، وبها العديد من صناعات الفخار والسجاد، وصيد الإسفنج والأسماك.

جندوبة: مدنية واقعة على وادي المجردة ، وهي مركز ولاية باسمها. عدد سكانها ٢٥ ألف نسمة، وهي تشتهر بزراعة القمح وتجارته.

زغوان: مدينة قريبة من تونس العاصمة لجهة الجنوب، عند سفح جبل زغوان، وهو جبل مشرف منيف يسمى كلب الزقاق، لظهور وعلوه واستدلال الزائرين به أينما توجهوا، ولعلوه يرى السحاب دونه، وكثيراً ما يمطر سفحه ولا يمطر أعلاه. وكان أهل

(١) معجم البلدان ٢/٦٢.
(٢) معجم البلدان ٢/٦٢.
(٣) المصدر نفسه ٢/١١٨.

إفريقية يقولون لمن يستثقلونه: أثقل من زغوان، وأثقل من جبل الرصاص. وقال الشاعر يخاطب حمامة أرسلها من القيروان إلى تونس:

وفي زغوان فاستعلي علواً ودانِي في تعاليك السحابا[1]

سبيطلة: مدينة واقعة جنوب جبل التل الأعلى، بولاية القصرين، تشتهر باللوز والزيتون، وتمر بها قناة تروي سفاقس. بها أطلال سوفيتولا الرومانية[2].

سفاقس: أو صفاقس، مرفأ تونسي على خليج قابس، ومركز ولاية تعرف باسمها، وثانية مدن تونس في تعداد السكان (حوالي ٣٥٠ ألف نسمة)، تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط إلى الجنوب من تونس العاصمة، وهي على الطريق الرئيسية المعبدة والحديدية الآتية من العاصمة إلى قابس في الجنوب. يقابلها لجهة الشرق جزر قرقنة. وهي تبعد عن تونس ٢٧٠ كلم. ويقال لها مدينة الزيتون لأنها تضم أكبر ثروة من أشجار الزيتون في العالم (حوالي ١٥ مليون شجرة) وبها ٦٠٠ معصرة لعصر الزيتون و ٩ مصانع لتعليب زيته، وعشرات المعامل لصنع الصابون. أضف إلى ذلك أن بها الكثير من أشجار اللوز والبرتقال والليمون والرمان والفستق. وسفاقص مدينة قديمة كان لها سور من الصخر والآجرّ، وكان بها حمامات وفنادق وقصور ورباطات ومنائر يرقى إليها في ١٦٠ درجة من محرس يقال له بطريّة. وكانت كما هي اليوم في غابة من أشجار الزيتون، ومن زيتها كان يمتار أكثر أهل المغرب ومصر وصقلية والروم. واشتهر أهل سفاقص بالقِصارة والكِماوة؛ وإليها ينسب أبو حفص عمر بن محمد بن إبراهيم البكري السفاقصي المتكلم، والأديب والطبيب، والراد على أبي حامد الغزالي، والناقض لكلامه، مات في سنة ٥٠٥ هـ بمصر، وكان يعرف بالذهبي[3]. وفي سفاقس اليوم آثار رومانية، وأسوار وجامع يعود تاريخ بنائه إلى القرن ٤ هـ/١٠ م.

---

(١) معجم البلدان ٣/١٤٤.

(٢) المنجد في الأعلام ص ٢٩٥.

(٣) معجم البلدان ٣/٢٢٣ ـ ٢٢٤.

سوسة: ثالث مدن تونس لجهة تعداد السكان (١٧٥ ألف نسمة) وعاصمة الساحل ومركز ولاية سوسة، أسسها الفينيقيون في القرن التاسع ق.م. تبعد عن العاصمة حوالي ١٤٥ كلم، إلى الجنوب من خليج الحمامات، وبها تمر الطريق الرئيسية المعبدة، والأخرى الحديدية الآتية من العاصمة شمالاً باتجاه سفاقص فقابس في الجنوب. وسوسة مدينة قديمة غنية بآثارها الرومانية والإسلامية، يحيط بها سور قديم، وما زالت منارة المدينة، هي نفس منارتها القديمة الأثرية التي أقيمت في القرن الثالث للهجرة. وفيها القلعة الأثرية التي بناها زيادة الله الأغلبي في سنة ٢٠٠ هـ. وتحدث عنها القدامى فقالوا إن أكثر أهلها من الحاكة وناسجي الثياب السوسية الرفيعة المعروفة باسمها. وكان بها مرسى عظيم مسوّر بسور متقن يعرف بمرسى الرباط ويأوي إليها العبّاد والصالحون، وثمة محرس آخر يعرف بمحرس القصب، وكان وراء السور هيكل عظيم[1]. ومن سوسة خرج علماء وفقهاء وأدباء منهم: يحيى بن خالد السوسي المغربي، وأبو الحسن علي بن عبد الجبار بن الزيات المنشىء، مليح الكلام في النظم والنثر، أقام بدمشق، ثم بالموصل، ومن شعره:

لا تعتبن شيئاً ألمّ بلمّتي إن المشيب غبار معترك الصبا[2]

وسوسة اليوم من أهم المراكز السياحية، وفيها تقام المهرجانات الفنية والفولكلورية على اختلاف أنواعها.

طبرقة: مدينة تونسية صغيرة على ساحل المتوسط قرب الحدود الجزائرية التونسية، ازدهرت في العهدين الروماني والبيزنطي. بها مقالع رخام، وصيد المرجان، وهي من أهم مراكز تصدير الفلّين في البلاد[3].

قابس: مدينة ساحلية على خليج قابس في الجنوب الشرقي من تونس، وإليها تنتهي الطريق الحديدية الآتية من العاصمة شمالاً. يطلق على قابس اسم بوابة البحر

(١) المصدر نفسه ٣/٢٨٣.
(٢) معجم البلدان ٣/٢٨٣.
(٣) المنجد في الأعلام ص ٣٥٥.

والصحراء، واسم واحة الصحراء في منبسط من أشجار النخيل، فيها واحات سبع، وحقول تنتج التمر والمشمش والعنب والليمون والرمان والزيتون والموز، وفيها مصانع تنتج مختلف أنواع السلع، وأهم صناعتها صناعة المنسوجات الحريرية والصوفية، وصناعة الفرش والزرابي، وصناعة تعليب الأسماك ودبغ الجلود. وأهم ما في قابس ميناؤها التجاري، والآخر الذي لصيد الأسماك، وخصوصاً سمك التونة.

وقابس مركز الولاية المعروفة باسمها، عدد سكانها ١٠٠ ألف نسمة. فيها آثار فينيقية تعود إلى القرنين الخامس عشر والثالث عشر قبل الميلاد.

وقابس مدينة تاريخية قديمة وصفت بأنها محصنة ذات مياه جارية وفنادق وحمامات كبيرة، وجامع كبير. يحيط بها خندق كانوا يجرون إليه الماء عند الحاجة، فيكون أمنع شيء، ولها ثلاثة أبواب، وبشرقيها وقبليها أرباض يسكنها العرب والأفارقة، وفيها جميع الثمار، والموز فيها كثير، وهي تمير القيروان بأصناف الفواكه، وفيها شجر التوت الكثير، وفيها من الحرير ما لا يقوم من خمس شجرات غيرها، وحريرها أجود الحرير، وأرقّه، وليس في عمل إفريقيا حرير إلّا في قابس. ومياهها سائحة مطردة يسقى بها جميع أشجارها، وأصل هذا الماء من عين فوارة في جبل بين القبلة والغرب منها يصب في البحر. وبها قصب السكر، ولها منار كبير منيف كان يحدو به الحادي إذا ورد من مصر فيقول:

يا قوم لا نوم ولا قرارا حتى نرى قابس والمنارا

وحوالي قابس كانت قبائل البربر: لواتة، ولماتة، ونفوسة، وزوارة، وقبائل شتى من أهل الأخصاص. وذكروا أن قابس كانت أصح البلاد هواء حتى وجدوا طلّسماً ظنوا أن تحته مالاً فحفروا موضعه فأخرجوا منه قربة غبراء فحدث عندهم الوباء من حينئذ.[1].

وإلى قابس ينسب جماعة من أهل العلم منهم عبد الله بن محمد القابسي، ومحمد بن رجاء القابسي، حدث بدمشق فروى عنه عبد العزيز الكناني وأبو بكر

(١) معجم البلدان ٤/٢٨٩ ـ ٢٩٠.

الخطيب ونصر المقدسي. مات بمصر سنة ٤٤٧ هـ[١]. وإلى قابس ينسب محمد علي القابسي، البطل القومي التونسي الذي شارك في الحرب الليبية ضد إيطاليا عام ١٩١١ م. ذهب إلى إلمانيا حيث نال منها شهاداته، ثم عاد إلى تونس ليشارك في النضال الوطني[٢].

قرطاجة: مدينة أثرية سياحية مشهورة تبعد عشرة كيلومترات عن العاصمة تونس. أسستها الأميرة الفينيقية غاليا سنة ٨١٤ ق.م. وأشهر ما في المدينة فندق البحيرة، وهو في شكل هرم مقلوب.

تقع قرطاجة على خليج تونس شرقي العاصمة، وفيها مرفأ تجاري مهم وبها تقام في كل سنة مهرجانات فنية وسينمائية وفولكلورية وشعرية تستقطب عشرات ألوف السائحين والزائرين.

وقرطاجة أو قرطاجنة أيضاً، واسمها في الأصل قرطا، ثم أضيفت إلى جنة، لطيبها ونزهتها وحسنها. كانت من أعظم المدن شموخ بناء، وأسوارها من الرخام الأبيض، وبها من العمد الرخام المتنوع الألوان ما لا يحصى أو يحدّ. ولما خربت عمر المسلمون من حجارتها ورخامها عدة مدن منها تونس العاصمة.

وللدلالة على عظمة بناء قرطاجة وسبب خرابها ذكر أهل السير أن عبد الملك بن مروان ولىّ حسان بن النعمان الأزدي إفريقيا فلما قدمها نزل القيروان وقال: أي مدينة بإفريقيا أشد؟ قيل له: ليس مثل قرطاجنة فإنها دار الملك. فنازلها وقاتل أهلها قتالاً شديداً فطلب أهلها الأمان فأعطاهم إياه، ثم غدروا فرجع إليهم حتى ملكها وهدمها، فهو أول من أمر بهدمها في نحو سنة ٧٠ هـ[٣].

القصرين: مدينة تونسية، مركز ولاية القصرين، بها آثار رومانية وبيزنطية، وتشتهر بصناعة الورق، وزراعة اللوز والزيتون[٤].

قفصة: مركز ولاية قفصة، عدد سكانها ٤٠ ألف نسمة. وهي مدينة داخلية في

(١) المصدر نفسه ٤/ ٢٩٠.
(٢) مجلة العربي ص ١٠٣، العدد ٢٨٣، يونيو ١٩٨٢.
(٣) معجم البلدان ٤/ ٣٢٣.
(٤) المنجد في الأعلام ص ٤٣٩.

غرب البلاد، تعتبر مركز إنتاج الفوسفات الرئيسي في تونس، ومنها ينتقل إلى سفاقص بالسكة الحديد فيتم تصديره من هناك، وقفصة بلدة تاريخية مشهورة اختطت في أرض سبخة لا تنبت إلّا الأشنان والشيح، يحيط بها سور قائم على ينبوعين من المياه، يسمى أحدهما الطرميذ، والآخر الماء الكثير. وخارجهما عينان أخريان إحداهما تسمى المطوية، والأخرى بيش، وعلى هذا العين بساتين نخل وعنب وزيتون وتفاح وتين.

وكانت قفصة من أشهر بلاد أفريقيا بالفستق، منها كان يحمل إلى الأندلس وسلجمانة. وبها تمر مثل بيض الحمام. وكان حولها أكثر من مئتي قصر عامرة تطّرد حولها المياه تعرف بقصور قفصة، ومنها قصر طرّاف، له سور من لبن عال، طول اللبنة عشرة أشبار، خرّبه يوسف بن عبد المؤمن حتى ألحقه بالأرض، لأن أهلها عصوا أمره. وإلى قفصة ينسب جميل بن طارق الإفريقي القفصي، روى عن سحنون بن سعيد[1].

القلعة الكبرى: مدينة تونسية بولاية سوسة، عدد سكانها ٣٠ ألف نسمة، فيها الكثير من أشجار الزيتون، وبها معامل للزيت ولتكريره.

القيروان: عاصمة تونس قديماً، قبل أن تنتقل إلى تونس الحالية، وهي مدينة داخلية إلى الغرب من سوسة، تشتهر بمسجدها الجامع، المعروف بجامع سيدي عقبة. وبجامعتها الدينية العريقة، وهو، أي الجامع، يحاكي روعة جامع القرويين في فاس، وجامع الزيتونة بتونس، والجامع الأزهر بمصر. عدد سكان القيروان ٨٥ ألف نسمة وهي مركز ولاية القيروان. كانت عاصمة الأغالبة في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، ثم صارت عاصمة الفاطميين إلى جانب المهدية.

والقيروان اسم معرب، بالفارسية كاروان. وتحدث عنها أهل السير فقالوا إنه لم يكن بالغرب مدينة أجلّ منها. مصّرت أيام معاوية؛ بناها عقبة بن نافع بعيداً عن البحر لئلا تطرقها مراكب الروم واختطّ بها جامعها المشهور، ثم أضحت مدينة عامرة سنة

(١) معجم البلدان ١/٥٠٠.

٥٥ هـ. ومن أعلام القيروان في القديم محمد بن أبي بكر عتيق محمد بن أبي نصر هبة الله بن علي التميمي القيرواني، وكان متكلماً يعرف بابن أبي كدية. مات ببغداد سنة ٥١٢ هـ.

الكاف: مدينة تونسية في شمال البلاد، وهي مركز ولاية الكاف؛ عدد سكانها ٤٠ ألف نسمة، تشتهر بزراعة القمح، وفيها العديد من الآثار الرومانية.

منستير: مدينة تقع على ساحل البحر بين سوسة والمهدية على خليج الحمامات في ولاية سوسة، تشتهر بملاحاتها، ومسابحها، وهي قاعدة صيد مهمة، وعدد سكانها ٢٥ ألف نسمة. والمنستير بلدة عريقة كانت حصناً، وفيها خمسة قصور يحيط بها سور واحد، يسكنها قوم من أهل العبادة والعلم. ويقال إن الذي بنى القصر الكبير بالمنستير هرثمة بن أعين سنة ١٨٠ هـ. وكان فيها البيوت الحجر والطواحين؛ وكان في أعلى الحصن مسجد فيه جماعة من الصالحين والمرابطين حبسوا أنفسهم فيه منفردين عن الأهل والوطن، وكان أهل القيروان يتبرعون بحمل الأموال والصدقات إليهم[1].

ومنستير اليوم حديثة المباني، فيها مطار، وتعد معلماً من معالم السياحة في البلاد.

المهدية: مدينة تقع شمالي رأس قبودية على ساحل البحر المتوسط إلى الشرق من تونس. وهي عامرة بالبساتين والأسواق ذات الطابع القديم. فيها مرفأ تجاري صغير، ومرفأ لصيد الأسماك، وبها بعض الصناعات المحلية التقليدية. والمهدية مدينة تاريخية قديمة تنسب إلى المهدي أحمد بن إسماعيل الثاني بن محمد بن إسماعيل الأكبر بن جعفر الصادق؛ قدم إفريقيا فملكها وأقام بالقيروان مدة ثم خطّ المهدية على ساحل بحر الروم، وكان عليها سور عال محكم يمشي عليه فارسان، ولها أبواب من حديد مصمت، في كل مصراع من الأبواب مائة قنطار، ولها بابان كل باب وزنه ألف قنطار وطوله ثلاثون شبراً، وكل مسمار من مساميره ستة أرطال. وكل

(١) المصدر نفسه ٥/ ٢١٠.

باب بأربعة مصاريع، ولكل باب دهليز يسع خمسمائة فارس؛ وكان الشروع في اختطاطها سنة ٣٠٣ هـ[١].

أما ماء المدينة فقد جلب إليها من قرية ميّانش، فكان يصب في صهريج داخل المدينة عند جامعها ثم يرفع منه إلى القصر بالدواليب. أما مرساها فكان منقوراً في حجر صلد يسع ثلاثين مركباً، وعلى طرفي المرسى برجان بينهما سلسلة حديدية فإذا ما أريد إدخال سفينة أرسل حراس البرجين أو طرفي السلسلة حتى تدخل السفينة، ثم يمدونها كما كانت. ولما فرغ عبيد الله من إحكام ذلك كله قال: اليوم أمنت على الفاطميات، أي بناته. ثم إنه أقام بها وعمر الدكاكين، ورتب أرباب المهن في أسواقهم، ثم بنى قريباً من المدينة مدينة ثانية وأفردها بسور وأبواب وحفظة، وسماها زويلة فأسكن فيها أرباب الدكاكين من البزّازين فكانت أموالهم عنده في المهدية وأهاليهم في زويلة، فإن أرادوا الكيد له وهم في المهدية خافوا على حرمهم هناك[٢]. وظلت المهدية على هذه الحالة حتى سنة ٥٤٣ هـ حينما أخلاها الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس فخرج هارباً من روجار صاحب صقلية، ولحق بعبد المؤمن، وبقيت المهدية في يد الفرنجة ١٢ سنة إلى أن قدم عبد المؤمن في سنة ٥٥٥ هـ فانتزع المهدية من روجار. وإلى المهدية ينسب جماعة من العلماء منهم أبو الحسن علي بن محمد بن ثابت الخولاني المعروف بالحدّاد المهدوي، كانت شاعراً وهو القائل.

قالت وأبدت صفحة كالشمس من تحت القناع
بعت الدفاتر وهي آخر ما يباع من المتاع
فأجبتها ويدي على كبدي وهمت بانصداع
لا تعجبي فيما رأيت فنحن في زمن الضياع[٣]

---

(١) معجم البلدان ٥/ ٢٣٠.

(٢) المصدر نفسه ٥/ ٢٣١.

(٣) معجم البلدان ٥/ ٢٣٢.

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

دولة عربية مستقلة وعضو في جامعة الدول العربية، تقع على ساحل البحر المتوسط في شمال القارة الأفريقية، يحدها شمالاً البحر المتوسط، وغرباً المملكة المغربية، وجنوباً موريتانيا ومالي والنيجر، وشرقاً تونس وليبيا. مساحتها ٢,٣٨١,٧٤١ كلم٢، وعدد سكانها ٢٢ مليون نسمة، العاصمة الجزائر، وأهم مدنها وهران، وقسطنطنية، وعنّابة، وتلمسان.

كانت خاضعة لقرطاجة في القرن السابع قبل الميلاد، ثم احتلها الرومان سنة ٤٢ ق.م. وفتحها العرب سن ٦٨٢ م. وخضعت لحكم الفاطميين وبني عبد الواد والحفصيين. وفي سنة ١٥١٨ خضعت لحكم العثمانيين، ثم احتلها الفرنسيون سنة ١٨٣٠. وفي سنة ١٩٥٤ اندلعت الثورة الجزائرية من أجل التحرير، فنالت استقلالها سنة ١٩٦٢؛ أرض الجزائر عبارة عن صحراء واسعة جداً تستوعب معظم سطح الجزائر، وثمة سهل ساحلي في الشمالي على امتداد المتوسط، وجبال أهمها سلاسل أطلس التل، وهي بموازاة السهل الساحلي، وجبال أطلس الصحراء باتجاه الجنوب. وفيها أعلى قمة هي قمة تاهات، وارتفاعها ٣٣٠٣ م. وثمة جبال القبائل والأوراس وأولاد نايل والزاب. وليس في البلاد أنهار دائمة الجريان، وإنما هي أودية تمتلىء بالمياه في الشتاء، ثم تنضب لتتحول إلى مراعٍ خصبة، أو لتصير أحواضاً مغلقة تعرف باسم الشطوط وأهمها شط الحضنة وملفيغ. مناخ الجزائر متوسطي معتدل شمالاً، إستوائي حار وجاف في الداخل والجنوب. وفي الجنوب الجزائري واحات كثيرة، أشهرها واحة أنغوسة، وورقلة وحاسي مسعود في الجنوب الشرقي. أشهر زراعات الجزائر زراعة الحبوب والقمح والنخيل والكرمة والحمضيات والزيتون.

تربى بها الماشية بأعداد كبيرة، وأهم صناعاتها صناعة النفط والنسيج والأغذية، والإسمنت ومواد البناء، والآلات الزراعية، والسيارات. أشهر صادراتها النفط والغاز والحديد والفوسفات والزيوت والتمور والفواكه والخضار.

يرئس البلاد اليوم مجلس أعلى وهو يخلف بهذا المنصب الشاذلي بن جديد الذي تولى مقاليد رئاسة الجمهورية سنة ١٩٧٩.

باتنة: مدينة جزائرية بسفح جبال الأوراس، مركز ولاية أوراس، عدد سكانها ١٥٠ ألف نسمة، وهي من أهم الأسواق الزراعية، وبها العديد من المصنوعات الحرفية[١].

بُجاية: مدينة جزائرية على ساحل البحر الأبيض المتوسط، يمر بها الخط الرئيسي المعبد، والآخر الحديدي الآتي من الجزائر العاصمة غرباً، والمتجه إلى عناية شرقاً، وهي من أهم مرافىء النفط الجزائرية إذ عنده تصب أنابيب النفط الآتية من آبار حاسي مسعود في أقصى الجنوب، ومنها يصدر إلى مختلف العواصم والمدن الساحلية في العالم. وبجاية مدينة تجارية وصناعية فيها العديد من الصناعات اليدوية التقليدية، والأخرى الحديثة، وأهمها صناعة البتروكميائيات والأدوية والمبيدات والمنظفات. عدد سكانها ١٢٥ ألف نسمة، وأول من اختطّها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناء بن بلكّين في سنة ٤٥٧ هـ، وهي في لحف جبل شاهق، وفي قبلتها جبال كانت قاعدة ملك بني حماد. وقد تسمى الناصرية باسم بانيها الناصر المار ذكره. ومن بجاية كانت تركب السفن، ومنها يسافر إلى جميع الجهات[٢].

برج بوعريرج: مدينة جزائرية بولاية سطيف، عدد سكانها ٢٠٠ ألف نسمة، فيها مصنوعات حرفية، وتشتهر بزراعة القمح والحبوب.

بسكرة: مدينة داخلية في ولاية أوراس، على الطريق الرئيسية الآتية من

(١) المنجد في الأعلام ص ١٠١.
(٢) معجم البلدان ١/ ٣٣٩.

قسنطينة شمالاً إلى توغرت فحاسي مسعود إلى الجنوب، وهي على الحافة الجنوبية الغربية لجبل شلبة المشهور. فيها تجارة وزراعة وصناعة شبه تقليدية، عدد سكانها ١٢٥ ألف نسمة، وكانت في القديم مسوّرة يكثر فيها الشجر والنخيل، وكانت ذات أسواق وحمامات، وبها جبل ملح يقطع منه كالصخر الجليل، وتعرف ببسكرة النخيل. ذكرها أحمد بن محمد المرّوزي فقال:

ثم أتى بسكرة النيخل قد اغتدى في زيه الجميل[١]

وإلى بسكرة نسب جماعة من أهل العلم منهم أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سوادة البسكري، سافر إلى بلاد الشرق، وسمع أبا نعيم الأصبهاني، وجماعة من الخراسانيين، وكان عالماً بالنحو والكلام والقراءة[٢].

بشار: مدينة في الصحراء الجزائرية، عدد سكانها ١٠٠ ألف نسمة، وهي عاصمة ولاية الساورة، تشتهر بمناجم الفحم[٣].

البليدة: مدينة واقعة بسفح جبال الأطلس إلى الجنوب من سهل متيجة. عدد سكانها ٢٠٠ ألف نسمة، وهي مركز دائرة بولاية الجزائر، تشتهر بصناعتها الحرفية وسوقها الزراعية.

بني صاف: مدينة جزائرية ساحلية، وهي مرفأ تجاري يصدر منه الحديد. وهي قاعدة قضاء بولاية تلمسان.

البياض: مدينة جزائرية بالسفح الشمالي من جبل عمور، مركز دائرة بولاية سعيدة، وهي سوق مهمة لتجارة الأغنام.

تبسّة: مدينة داخلية تقع عند أسفل جبال تبسة على الحدود الجزائرية التونسية، بها زراعة وحقول وصناعة يدوية تقليدية. وكانت في القديم من أشهر المدن

(١) المصدر نفسه ١/٤٢٢.

(٢) معجم البلدان ١/٤٢٢.

(٣) المنجد في الأعلام ص ١٢٨.

في صناعة البسط المحكمة النسيج ، وبها كان آثار الملوك ، خرب أكثر ولم يبق منها إلا مواضع يسكنها الصعاليك لحب الوطن لأن خيرها قليل .

وتبسّة اليوم مركز دائرة بولاية عنّابة، عدد سكانها ٧٥ ألف نسمة؛ فيها سوق زراعية مشهورة. وما يزال بها العديد من الآثار الرومانية. وتبسة هي تفستا الرومانية، جعلها أوغسطوس معسكراً رومانياً سنة ٢٥ ق.م[١] .

تقرت: مدينة صحراوية جزائرية بولاية الواحات. عدد سكانها يناهز الـ ١٠٠ ألف نسمة، وهي مركز سياحي ونفطي ، وفيها واحات واسعة من أشجار النخيل.

تلمسان: مركز ولاية تلمسان، عدد سكانها ١٥٠ ألف نسمة. إزدهرت أيام المرابطين، وكانت مركز العلوم الدينية والفقهية والكلامية. وكانت عاصمة بني عبد الواد في القرون المتوسطة. فيها العديد من المساجد الأثرية. وهي قريبة من البحر المتوسط في أقصى الشمال الغربي من البلاد، على الحدود الجزائرية المغربية، وإلى الجنوب الغربي من وهران. تحيط بها إلى جهة الجنوب سفوح جبال الأطلس، وهي غنية بالجنائن والكروم والبساتين والواحات. فيها جامعة علمية ومعاهد علمية أخرى ودينية، وتشتهر بصناعة المفروشات والمنسوجات الصوفية والحريرية والقطنية، واستخراج الزيوت النباتية والأسمدة والمنظفات.

وتلمسان قديمة العهد كانت في الأصل مدينتين متجاورتين مسوّرتين بينهما رمية حجر، إحداهما قديمة والأخرى حديثة. والحديثة اختطها الملثمون ملوك الغرب، واسمها تافرزت، بها كان يسكن الجند وأصحاب السلطان وأصناف الناس؛ واسم القديمة أقادير، وبها كان يسكن الرعية، فهما كالفسطاط والقاهرة من أرض مصر. وفي تلمسان كانت الخيل الراشدية، ولها فضل على سائر الخيل؛ وبها تتخذ النساء من الصوف أنواعاً من الكنابيش لا توجد في غيرها[٢]. وزعم بعضهم أن تلمسان هي

(١) المرجع نفسه ص ١٦٩ .
(٢) معجم البلدان ٢ / ١٣ .

البلد الذي أقام به الخضر، عليه السلام، الجدار المذكور في القرآن الكريم[1].

وإلى تلمسان ينسب قوم من أهل العلم والأدب، منهم أبو الحسين خطاب بن أحمد بن خطاب خليفة التلمساني، ورد بغداد في حدود سنة ٥٢٠ هـ. كان شاعراً جيد الشعر[2].

تيارت: مدينة جزائرية، قاعدة ولاية في شمالي البلاد. عدد سكانها ٧٥ ألف نسمة، فيها أطلال مدينة تاهرت عاصمة الرستميين قديماً.

تيزي وزو: مدينة جزائرية بجبال القبائل الكبرى، عاصمة ولاية تيزي وزو، عدد سكانها ٢٥٠ ألف نسمة، تشتهر بسوقها الزراعية، وبصناعة النسيج والأواني المعدنية والخزفية.

الجزائر: عاصمة البلاد وأكبر مدينة فيها (حوالي ٢,٥ مليون)، بناها على أنقاض مدينة رومانية بلكين بن زيرين سنة ٣٤٩ هـ/ ٩٦٠ م. تقع على شاطىء البحر المتوسط في منتصف الطريق الساحلي الذي يربط تونس شرقاً بالمغرب إلى الغرب. وهي من أجمل مدن البحر المتوسط الجنوبي، تنتشر فوق مجموعة من الهضاب العالية المطلة على البحر، كما تنتشر على منحدراتها وسفوحها الشمالية، وفي السهل المنبسط تحتها وسط غابات النخيل وأشجار الليمون والبرتقال والزيتون. والجزائر مدينة متسعة متطورة تتركز فيها جميع النشاطات السياسية والعلميات الإدارية والإقتصادية والثقافية. فيها نهضة عمرانية وصناعية، وأهم صناعاتها صناعة المنسوجات الحريرية والقطنية والصوفية، واستخراج الزيوت، والأدوات الجلدية والنحاسية والفخارية، وصناعة مواد البناء والإسمنت والقرميد والبلاط، وصناعة تكرير النفط، وصنع الأدوية والمبيدات والمنظفات، والأدوية، وتحويل الغاز إلى سائل، والأسمدة الكيماوية، وبها بعض الصناعات التحويلية، كصنع البرادات والغسالات،

(١) ذكر الجدار في الآية ٧٧ من سورة الكهف. والآية هي التالية: (فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقضّ فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجراً).

(٢) معجم البلدان ٢/ ٤٤.

وإطارات السيارات، والجرارات الزراعية. فيها مطار يتسع لأكبر الطائرات، ومرفأها البحري من أهم المرافىء الواقعة على ساحل البحر المتوسط الجنوبي، عامر بالحركة، مزدهر بتبادل السلع وتصديرها واستيرادها.

وفي الجزائر العديد من المعاهد وأهمها جامعتها الوطنية التي تضم مختلف التخصصات والكليات. وإن من أهم معالمها السياحية نصب الشهيد الذي يشرف على مينائها، وهو مبني على شكل نخلة طولها ٩٢ متراً، وحولها ثلاث شعب من البازلت ترتفع في شكل أقواس مفتوحة إلى الخارج يتعانق انحناؤها إلى الداخل مع النخلة في نقطة واحدة عند ارتفاع ٤٥ متراً، والشعب الثلاث ترمز إلى الثورات الثلاث: الصناعية والزراعية والثقافية[١].

وفي الجزائر المجمع الثقافي، وهو عبارة عن متحف تحت الأرض يحكي تاريخ الثورة الجزائرية بجميع مراحلها. وفي الجزائر العديد من الأسواق التجارية ذات الطابع القديم، كما أن بها العديد من الأحياء المغرقة في القدم وما زالت تحتفظ بطابعها العربي الشرقي حيث القيم والنفاسة والتراث، وأهم هذه الأحياء حي القصبة الشهير، ومنه انطلقت بذور الثورة الجزائرية.

جلفة: مدينة جزائرية بسفح جبل أولاد نايل، عدد سكانها ٥٠ ألف نسمة، وهي مركز دائرة في ولاية المدية.

جيجل: مدينة ساحلية، مركز ولاية جيجل، عدد سكانها ٧٥ ألف نسمة، وهي مركز تجاري وزراعي، وقاعدة لصيد الأسماك، واستخراج الفلّين[٢].

سطيف: مدينة جزائرية عدد سكانها ٢٠٠ ألف نسمة، وهي مركز ولاية سطيف في الشمال الشرقي من البلاد. بها سوق زراعية مشهورة.

سعيدة: مدينة جزائرية بسفح جبال سعيدة، مركز ولاية، عدد سكانها ٧٥ ألف نسمة. بها مصنوعات حرفية، وهي سوق للزراعة.

---

(١) العربي ص ١٠٢. العدد ٣٣٨. يناير ١٩٨٧.

(٢) المنجد في الأعلام ص ٢٠٩.

سوق أهراس: مدينة جزائرية بولاية عنابة. عدد سكانها ٧٥ ألف نسمة. فيها آثار وأطلال مدينة تاغسته القديمة.

سيدي بلعباس: مدينة جزائرية بولاية وهران، عدد سكانها ١٧٥ ألف نسمة. تعتبر من أهم الأسواق الزراعية، وبها العديد من المصنوعات الحرفية.

العربة: مدينة جزائرية في منطقة تيجة بولاية الجزائر. عدد سكانها ٣٠ ألف نسمة وهي تشتهر بزراعة الكرمة والتبغ والحمضيات.

عنابة: مدينة ساحلية على الطريق الرئيسية المعبدة، والأخرى الحديدية التي تصل تونس بالعاصمة الجزائرية، وهي قريبة جداً من الحدود الجزائرية التونسية، مركز ولاية عنابة، وتعد رابع أكبر مدينة في الجزائر بعد العاصمة ووهران وقسنطينة (حواي نصف مليون نسمة).

وعنابة مدينة آهلة بالسكان، عامرة مزدهرة، تنشط فيها زراعة الزيتون والحلفا والكرمة والفاكهة والخضار، وبها العديد من الصناعات اليدوية التقليدية، والأخرى الحديثة مثل صناعة الإسمنت والآجر ومواد البناء، والصناعات الغذائية على اختلافها. وهي مركز مهم لتصدير الحديد والفوسفات والحمضيات.

وإلى الغرب من عنابة يقوم المجمع الصناعي الكبير عند سكيكدا حيث مصفاة النفط الكبيرة، ومعامل تحويل الغاز إلى سائر تسهيلاً لنقله إلى مختلف البلدان. ومرفأ عنابة مرفأ تجاري مهم تجري فيه المبادلات الإقتصادية، وبها العديد من المعاهد العلمية والكليات.

عين تموشنت: مدينة جزائرية بولاية وهران. عدد سكانها ٤٠ ألف نسمة. تشتهر بزراعة الكرمة.

عين الصفراء: مدينة جزائرية بولاية سعيدة، قريبة من الصحراء. عدد سكانها ٣٠ ألف نسمة وهي مركز مهم من مراكز طرق المواصلات الحديدية.

غرداية: مدينة جزائرية بولاية الواحات، عدد سكانها ١٠٠ ألف نسمة، تشتهر بصنع السجاد والتمور.

قالمة: مدينة جزائرية إلى الشرق من الجزائر بولاية عنابة. عدد سكانها ٦٠ ألف نسمة. تشتهر بالحمضيات والكرمة والزيتون.

قسنطينة: ثالث أكبر مدن الجزائر بعد العاصمة ووهران (حوالي ٦٠٠ ألف نسمة)، تبعد عن العاصمة ٤٠٠ كلم فوق صخرة كبيرة ترتفع ٥٣٤ م ثم تنحدر باتجاه البحر الأبيض المتوسط، وهي تقع على الطريق الرئيسية المعبدة، والأخرى الحديدية التي تصل تونس بالعاصمة الجزائر، وبالقرب منها جبال الأطلس، وهي من أهم المراكز التجارية، ومستودع من أكبر المستودعات لتخزين الغلال والحبوب والخضار. وبها عدد من المصانع تنتج السلع التقليدية، وأهمها صناعة الجلود ودبغها، وصناعة الغزل والنسيج، وبها صناعات حديثة، وأهم تجمعاتها مجمع المركب الصناعي، حيث تصنع المحركات والجرارات والروافع، وهو ينتج ١٣ ألف محرك سنوياً، و ٧٥٠٠ جراراً[(١)].

وقسنطينة مدينة قديمة جداً كان اسمها سرتا، وظهرت إلى الوجود في العهد الروماني في سنة ٢٠٣ ق.م. وكانت عاصمة الملوك النوميديين. وفي عهد دومينوس قامت ثورة ضد مظالمه فتصدى لها الملك قسطنطين الأكبر سنة ٣١٣ م فأخمدها، ومنذ ذلك التاريخ أضحى إسم المدينة قسنطينة، ووصفها أهل السير والتاريخ فقالوا إنها مدينة محصنة آهلة بالسكان على ثلاثة أنهار عظام تجري فيها السفن، أحاطت بها، تخرج من عيون تعرف بعيون أشقار. وكان بالمدينة قلعة عظيمة يقال لها قسنطينة الهواء، وهي عالية جداً لا يصلها الطير،وتتصل بالجنوب، ثم تمتد منخفضة حتى تساوي الأرض، وحولها مزارع كثيرة، وإليها كان ينتهي رحيل عرب إفريقيا مغرّبين في طلب الكلأ والماء[(٢)].

وإلى القسنطينة نسب جماعة من العلماء منهم علي بن أبي القاسم محمد أبو الحسن التميمي المغربي القسنطيني المتكلم الأشعري، قدم دمشق ثم خرج إلى العراق، وقرأ على أبي عبد الله محمد بن عتيق القيرواني. ثم عاد إلى دمشق، فأكرمه رئيسها أبو داود المضرّج بن الصوفي. قيل إنه تعاطى علم الكيمياء، كيمياء الفضة،

(١) مجلة العربي ص ١١٤، العدد ٣٣٨ يناير ١٩٨٧.

(٢) معجم البلدان ٤/٣٤٩.

وله تصنيف في الأصول سماه كتاب تنزيه الإله وكشف فضائح المشبهة الحشوية، توفي بدمشق في سنة ٥١٩ هـ[١].

قصر البخاري: مدينة جزائرية على وادي الشليف بولاية المدية. عدد سكانها ٢٥ ألف نسمة وهي من أهم أسواق الماشية في البلاد.

ومن أعلام قسنطينة ابن الخطيب المؤرخ، وابن حمزة الطبيب، وابن الفكون الشاعر. وفي عهد الفرنسيين برزت في قسنطينة جمعية العلماء المسلمين التي أسسها الإمام عبد الحميد بن باديس، فأنشأت أربعمائة مدرسة حرة لتدريس علوم الدين الإسلامي واللغة العربية. وفيها الآن جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، كما أن بها جامعة عصرية للعلوم الإنسانية والآداب[٢].

مسيلة: مدينة جزائرية واقعة شمال شط الخصنة بولاية سطيف. عدد سكانها ٤٠ ألف نسمة.

مغنية: مدينة جزائرية بولاية تلمسان. قريبة من الحدود الجزائرية المغربية. تشتهر بالزراعة وبها يمرّ نهر وادي تفنة.

مليانة: مدينة جزائرية بولاية الشليف، عدد سكانها ٣٠ ألف نسمة، وهي تشتهر بسوق ماشيتها، وباستخراج السكر من قصب السكر، وفيها جامع أثري مشهور[٣].

وهران: وهران أو الباهية، كما يحلو لأهلها أن يسموها، ثاني أكبر مدينة في الجزائر بعد العاصمة (حوالي ٧٥٠ ألف نسمة) وعاصمة الغرب الجزائري، تقع إلى الجنوب الغربي من الجزائر، على ساحل البحر المتوسط، وبالقرب منها لجهة الغرب السبخة المعروفة باسمها، وبها يمر خط سكة الحديد الذي يربط الجزائر العاصمة بتلمسان فبلاد المغرب. تتميز وهران بطرز بيوتها العربية والإسبانية والفرنسية. وميناؤها من أشهر موانىء المتوسط، وهي مركز تجاري مهم، وبها تزدهر الصناعة،

(١) معجم البلدان ٤/٣٤٩.
(٢) مجلة العربي، العدد ٣٣٨. ص ١٠٤.
(٣) المنجد في الأعلام ص ٥٤٦.

وأهمها الصناعات البتروكيمائية، وصناعة الحديد والصلب، ومواد البناء، والمواد الغذائية؛ وإلى الشرق منها تصب أنابيب النفط الجزائري الآتية من أقصى الجنوب. وفي وهران العديد من الكليات والمعاهد العلمية، وأشهرها الجامعة الوطنية، وهي مدينة قديمة جداً كانت من المدن التي غزاها إميليكار سنة ٢٣٧ ق.م. وهي واحدة من أهم موانىء تصدير الذهب في عصر مملكة الذهب، والتي كانت تمتد من باماكو إلى السودان[1]. وكان بالمدينة حصن منيع، وبها مياه سائحة وأرحاء، ولها مسجد جامع. بناها، أو قل جدد بناءها محمد بن أبي عون، ومحمد بن عبدون، وجماعة، من الأندلسيين الذين ينتجعون مرسى وهران باتفاق منهم مع نغزة وبني مسقن، وهم من أزواجة، وكانوا من أصحاب القرشي سنة ٢٩٠ هـ، فاستوطنوها سبعة أعوام. وفي سنة ٢٩٧ هـ زحف إليها قبائل كثيرة يطالبون أهلها بإسلام بني مسقن، فخرجوا ليلاً هاربين واستجاروا بأزداجة، وتغلبوا على المدينة، فخربت وأضرمت بالنار. ثم عاد إليها أهلها سنة ٢٩٨ هـ بأمر من أبي حميد دوّاس بن صولاب، فأعيد بناؤها، وعادت أحسن مما كانت، وولي عليها داود بن صولاب اللهيصي محمد بن أبي عون، فلم تزل في عمارة وزيادة وكمال إلى أن وقع يعلى بن محدم بن صالح اليغرني بإزداجة فبدد شملهم، وأحرق وهران ثانية، وكذلك بقيت سنين ثم أعيد بناؤها إليها من جديد. إحتلها الأسبان في سنة ١٥٠٩ م، ثم وقعت في أيدي العثمانيين سنة ١٧٠٨ م، ثم في أيدي الفرنسيين سنة ١٨٣٥ م. وإلى وهران ينسب أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله بن خالد الهمداني الوهراني، روى عنه أبي بكر أحمد بن جعفر القطيعي، وروى عنه ابن عبد الله البر، وأبو محمد بن حزم الحافظ الأندلسي[2]. وإليها نسب أبو عبد الله بن محمد بن عمر الهواري، مات سنة ١٤٣٩، وهو أحد أولياء الله الصالحين، أسس في وهران مسجداً ومدرسة للعلوم الفقهية والدينية، وما زالت وهران تحتفل بذكرى مولده حتى اليوم، وله فيها مقام معروف[3].

(١) مجلة العربي ص ١٦٦، العدد ٣٧٤. يناير ١٩٩٠.
(٢) معجم البلدان ٥/٣٨٦.
(٣) مجلة العربي ص ١٧٠، العدد ٣٧٤. يناير ١٩٩٠.

جيبوتي

دولة عربية مستقلة وعضو في جامعة الدول العربية، تقع في أفريقية الشرقية على خليج عدن، عند مدخل البحر الأحمر، يحدها من الشمال والغرب إثيوبيا، ومن الجنوب الصومال، ومن الشرق خليج عدن، مساحتها ٢٣,٠٠٠ كلم٢، وعدد سكانها ٣٥٠ ألف نسمة. العاصمة جيبوتي، وليس فيها مدن مهمة تستحق الذكر. وجيبوتي هي الصومال الفرنسي، سابقاً، وهي أيضاً عفار، أو عيسى. أما عفار فهي قبائل رعاة رحّل، وهم فرع من الدناقل في إثيوبيا. والدناقل عبارة عن صحراء بإثيوبيا على البحر الأحمر مساحتها ١٠٠ ألف كلم٢، مشهورة بمنخفضاتها، وأهمها منخفض أسال الذي يسفل عن البحر ١١٦ متراً.

وجيبوتي عبارة عن صحراء قاحلة، فيها، مراعٍ وواحات متفرقة تتخللها بعض الأودية والجبال، وأعلى جبالها جبل موسى ويرتفع ٢٠٦٣ متراً، كما أن بها منخفضات عدة أهمها بحيرة أسّال وهو ينخفض ١٥٥ متراً عن سطح البحر. مناخ جيبوتي إستوائي حار قليل الأمطار، ونباتاتها قليلة، تربى بها قطعان الماشية والجمال. إستقلت جيبوتي عن فرنسا سنة ١٩٧٧.

دخل الإسلام جيبوتي في العهود المبكرة من الدعوة الإسلامية عن طريق العرب الذين دخلوها ولا يزال الكثير من سكان جيبوتي من أصل عربي خالص، كالعمانيين واليمنيين، والباقي هم من أصل صومالي أو إثيوبي. وأشهر قبائل العرب المنتشرة في البلاد قبائل عيس، وقبائل عفرة.

جيبوتي (العاصمة): مرفأ تجاري هام يصلها خط حديدي بأديس أبابا، وعدد سكانها ١٧٥ ألف نسمة، وهي عاصمة جيبوتي، على ساحل خليج عدن، قريباً من

باب المندب الذي يفصلها عن جمهورية اليمن، وهي على الحدود الجيبوتية الصومالية، قريباً من زيلع. تشتهر جيبوتي بمرفأها التجاري الواقع على خليج صغير يمتد أمامها لجهة الشمال، وبها مرفأ آخر لصيد الأسماك حيث يتم تصدير قسم منها ويجفف القسم الآخر. فيها العديد من المدارس، وثمة مدرسة مهنية، وأخرى لتخريج المعلمين. وهناك المعهد الإسلامي السعودي، وهو يتبع جامعة محمد بن سعود الإسلامية، وكانت جيبوتي التي أنشئت سنة ١٨٧٧ مسوّرة بالأسلاك المعدنية، وكان لها بوابة رئيسية، والهدف من ذلك حماية المدينة، وضبط الداخلين إليها والخارجين منها، ولما أن نالت جيبوتي إستقلالها أزالت الأسلاك والبوابة، واتسعت المدينة لتشمل ما هو خارج الأسلاك والبوابة[١].

---

(١) مدن وشعوب إسلامية ص ١٦٦.

جمهورية
السودان الديموقراطية

دولة عربية مستقلة وعضو في جامعة الدول العربية، تقع في شرق أفريقيا بحوض النيل الأعلى على البحر الأحمر، يحدها البحر الأحمر وإثيوبيا من الشرق، وجمهورية مصر العربية من الشمال، وجمهورية تشاد، وجمهورية أفريقيا الوسطى من الغرب، وزائير وأوغندا وكينيا من الجنوب. مساحتها ٢,٥٠٥,٨١٣ كلم٢، وعدد سكانها حوالي ٢٤ مليون نسمة. العاصمة الخرطوم، وأهم مدنها أم درمان، والخرطوم بحري، وبور سودان، وعطبرة والأبيض والغاشر. كانت خاضعة لحكم محمد علي باشا الكبير سنة ١٨٢٠. وفي سنة ١٨٨١ ثار السودان على الخديوي إسماعيل؛ دخلها الإنكليز سنة ١٨٩٨ وضموها إلى مصر تحت اسم السودان المصري الإنكليزي. نالت إستقلالها سنة ١٩٥٦. أرض السودان عبارة عن سهول ساحلية على البحر الأحمر، وعن سهل منبسط كبير في الجنوب، وهضاب واسعة في الغرب والجنوب الغربي، وصحراء واسعة في الشرق هي صحراء النوبة، وسهل خصب واقع بين النيل الأزرق والأبيض، وفيه منطقة الجزيرة الخصبة. تتخلل السودان عدة جبال أهمها الجبال المشرفة على البحر الأحمر لجهة الشرق، والجبال الجنوبية المحاذية لأوغندا وأعلى قممها قمة كينييتي التي يبلغ ارتفاعها ٣١٨٧ متراً، وجبل مرّة جنوب غرب الغاشر وارتفاعه ٣٠٨٨ متراً. أما أنهار السودان فإن أهمها نهر النيل العظيم بروافده الثلاثة النيل الأزرق، وعطبرة، والسوباط، وجميعها تنبع من هضبة إثيوبيا. مناخ السودان إستوائي حار وجاف في معظم المناطق، وهو معتدل على ساحل البحر الأحمر، أهم نباتاتها القطن والقمح والحبوب، والذرة، والفول، وفستق العبيد، والموز، والسمسم، والتمور. تربى بها الماشية، وخصوصاً قطعان الأبقار والجمال.

صناعات حرفية، وأخرى حديثة، وأهمها صناعة المواد الغذائية، ومواد البناء، والنسيج. أهم صادراته الماشية والفول والفستق والقطن. يرئس السودان اليوم اللواء عمر البشير؛ وهو الذي خلف عبد الرحمن سوار الذهب الذي كان رئيساً للدولة منذ سنة ١٩٨٥ إثر إطاحته جعفر النميري.

الأبيض: مدينة سودانية عدد سكانها ١٥٠ ألف نسمة، وهي مركز مديرية كردفان، تشتهر بسوق الصمغ الذي يعد من أكبر الأسواق العربية المصدرة لهذا الإنتاج.

بور سودان: ميناء السوادن الرئيسي على ساحل البحر الأحمر، ومن كبريات مدنه (١٧٥ ألف نسمة) في مديرية كسلا، إذ عبر هذه المدينة البحرية يتم تصدير السلع واستيرادها، وتعتبر نافذة السودان على العالم عبر الأحمر. عندها تنتهي الطريق الرئيسية المعبدة، والأخرى الحديدية الآتية من العاصمة الخرطوم عبر عطبرة ومسمار وسنكات. كذلك تنتهي عندها الطريق المعبدة والأخرى الحديدية الآتية من كسلا في الجنوب عبر تهاميام وسنكات. تجارتها مزدهرة، وبها عدد من المصانع لإصلاح السفن، وصنع المراكب الصغيرة؛ كما أن بها مصانع لإنتاج المواد الغذائية والسكاكر والحلويات، إضافة إلى عدد آخر تصنع فيه الأدوية، ويكرر فيه البترول. وإجمالاً فإن بور سودان من أهم المدن السودانية المصدرة للصمغ والقطن والجلود.

جوبا: مدينة نائية في أقصى جنوب السودان عى مقربة من الحدود السودانية الأوغندية، ومن الحدود السودانية الزائيرية، وهي مركز مديرية الإستوائية، بها العديد من الصناعات اليدوية المحلية، وعدد من المصانع لإنتاج التنباك والتبغ وتصنيعه. عدد سكانها ١٠٠ ألف نسمة، وبها سوق زراعية هامة.

جونجلي: مدينة سودانة جنوبية واقعة بين ملكال وجوبا في مديرية أعالي النيل. تشتهر بقناتها على نهر النيل الأبيض، وهي أطول قناة في العالم (٢٢٠ ميلاً)، والهدف منها تحويل النيل الأبيض عن منطقة المستنقعات إلى مناطق صالحة للزراعة. وتقدر كيمة مياه النيل الأبيض التي تحولها هذه القناة عن مجراها الطبيعي

بحوالي ٣٠٪ من مجمل مياه النهر، أو ما يعادل خمسة آلاف مليون غالون يومياً[1].

الخرطوم: عاصمة السودان، وأكبر مدينة فيه (حوالي مليون نسمة) تقع على خط العرض ١٥ شمالاً عند التقاء النيل الأبيض الخارج من بحيرة نو بالنيل الأزرق الخارج من بحيرة تانا الحبشية وسوباط وعطبرة حيث يشكلان معاً جزيرة جميلة ساحرة هي جزيرة توني التي تقوم في المقرن وعليها تشرف مدينة الخرطوم بأجزائها الثلاثة الرئيسية أم درمان، والخرطوم، والخرطوم بحري. (عدد سكانها ٣٠٠ ألف نسمة). وأم درمان خاصة أهم ضواحي الخرطوم، عدد سكانها ٤٠٠ ألف نسمة، تقع إلى الشمال الشرقي منها، وتكاد تنحصر بها النشاطات التجارية والثقافية والعلمية والصناعية إذ فيها تقوم جامعة أم درمان، وهي من أعرق جامعات وادي النيل. وبالقرب منها تقوم مصانع حلج القطن، وصناعة الورق والطباعة، والصناعات الكيماوية، ودبغ الجلود، والتبغ والتنباك، وصناعة الإسمنت، واستخراج البترول وتكريره، وصناعة الأدوية، والمفروشات، والمنظفات والمبيدات، والأسمدة، واستخراج الزيوت النباتية، والمفروشات، وغير ذلك الكثير.

وإلى الجنوب من الخرطوم يقوم سد جبل الأولياء على النيل الأبيض، وقد وصل تخزين المياه فيه إلى أقصاه سنة ١٩٤٢، وخزانه يعتبر من أطول الخزانات في العالم، لكن هذا السد سرعان ما فقد أهميته بعد إقامة السد العالي العظيم. أما من الناحية الزراعية فإن مما يميز الخرطوم وقوعها في غابة من حقول الأرز والقمح والقطن والفول السوداني والبلح والسمسم، وفيها وحولها الكثير من البساتين والجنائن والقصور. وأخيراً فإن الخرطوم مركز تجاري مهم يصل بين السودان ومصر، ومرفأها النهري من أهم المرافىء، وبها مطار دولي يستقبل أحدث أنواع الطائرات.

الدامر: مدينة سودانية واقعة في الشمال وهي مركز المديرية الشمالية. عدد سكانها ٦٠ ألف نسمة وفيها مصانع للنسيج.

دنقلة: من أبرز مدن المديرية الشمالية، ويقال لها دمقلة، بقلب النون ميماً.

(١) مجلة العربي ص ١٥٢. العدد ٢٩٤، مايو ١٩٨٣.

وهي في قلب بلاد النوبة إلى الشمال الغربي من الخرطوم. كانت عاصمة مملكة دنقلة المسيحية قديماً، عدد سكانها ٤٠ ألف نسمة وهي تشتهر بزراعة القطن والأرز والحبوب، وبعدد من الصناعات المحلية التقليدية كصناعة الجلود. وهي مدينة قديمة كانت منزلة ملوك النوبة على شاطىء النيل، وكان لها أسوار عالية لا ترام، مبنية بالحجر الصلد. غزاها عبد الله بن سعد بن أبي سرح في سنة ٣١ هـ في خلافة عثمان بن عفان، ويومئذ أصيبت عين معاوية بن حديج بعد أن قاتل أهلها قتالاً شديداً فسألوه الهدنة فهادنهم، ولقد قال الشاعر بهذه المناسبة:

لم تر عيني مثل يوم دمقلة والخيل تعدو بالدروع مثقلة[1]

سنار: مدينة واقعة على النيل الأزرق بمديرية النيل الأزرق، جنوب الخرطوم، تشتهر هي وواد مدني إلى الشمال منها بصناعات المواد الغذائية والمؤكولات، وبصناعة الورق والطباعة والنسيج على اختلاف أنواعه. عدد سكانها ٣٠ ألف نسمة. كانت عاصمة مملكة الفونج التي ازدهرت في القرن السادس عشر للميلاد، بها سد مائي، وخزان لري الجزيرة وتوليد الطاقة[2].

سواكن: مدينة سودانية بحرية على البحر الأحمر إلى الجنوب من بور سودان، عدد سكانها ٣٠ ألف نسمة، وهي مرفأ للصيد.

شندي: مدينة سودانية على النيل في المديرية الشمالية، عدد سكانها ٦٠ ألف نسمة، تشتهر بصناعتها القطنية.

عطبرة: مدينة نهرية واقعة في المديرية الشمالية على نهر النيل، وعندها يصب نهر عطبرة الشهير، وهو أحد روافد النيل. تقع على الطريق الممتد من الخرطوم إلى بور سودان، وعلى الطريق الآخر الذي يصلها بوادي حلفا والخرطوم.

وفي عطبرة صناعة نشطة تتمثل بمصانع الإسمنت والحديد والصلب. عدد سكانها ١٢٥ ألف نسمة، وهي عقدةمواصلات حديدية،وبها سوق زراعية هامة.

(١) معجم البلدان ٢/٤٧٩.

(٢) المنجد في الأعلام ص ٣٠٩.

الناشر: مدينة سودانية جبلية في أقصى الغرب على الحدود السودانية التشادية، وهي مركز مديرية دارفور. فيها أسواق تجارية وزراعية، وبها عدد من المصانع اليدوية التي تنتج الخيوط الصوفية والقطنية للنسيج. عدد سكانها ١٧٥ ألف نسمة.

القضارف: تقع على الحدود السودانية الأثيوبية في مديرية كسلا إلى الجنوب الشرقي من الخرطوم (تبعد عنها حوالي ٥٠٠ كلم)؛ فيها مصانع لحلج القطن، وتضم الكثير من معسكرات اللاجئين من أرتيريا. عدد سكانها ١٢٥ ألف نسمة، وهي سوق زراعية مشهورة بسوق أبي سنّ(١).

كسلا: مدينة قريبة من حدود إثيوبيا، تبعد عن الخرطوم ٣٤٠ كلم، وهي مركز قبائل البّجة، عند سفح جبال التاكا مركز مديرية كسلا على الحدود السودانية الإثيوبية، تتصل ببور سودان عن طريق دور ديب وتهاميام وسنكات الحديدية. فيها مصانع مواد غذائية، وأخرى لحلج القطن والنسيج. عدد سكانها ١٥٠ ألف نسمة، وهي من أهم الأسواق لتصريف القطن والقمح والبصل، ولصنع العنقريبات، أي الأسرة الخشبية(٢).

ملكال: مدينة سودانية على النيل الأبيض إلى الشمال من ملتقاه والسوباط. مركز مديرية أعالي النيل.

وادي مدني: تبعد عن الخرطوم ٢٠٠ كلم إلى الجنوب في المنطقة الوسطى. تضم عدداً كبيراً من معسكرات اللاجئين التشاديين والإثيوبيين هرباً من التصحر والجفاف(٣).

تقع واد مدني على النيل الأزرق، وهي قاعدة مديرية النيل الأزرق، عدد

(١) المنجد في الأعلام ص ٤٤٠.

(٢) مجلة العربي ص ٤٠ ـ ٥٠، العدد ٩٧. ديسمبر ١٩٦٦.

(٣) مجلة العربي ص ٧٤، العدد ٣٣٠، مايو ١٩٨٦.

سكانها ١٥٠ ألف نسمة، بها محالج للقطن، ومزارع إختبارية، ومركز مشروع الجزيرة[1].

واو: مدينة في أقصى الجنوب الغربي على بحر الغزال، إليها تنتهي الطريق المعبدة الرئيسية والأخرى الحديدية من الخرطوم. وهي مركز مديرية بحر الغزال الواقعة على حدود زائير وأفريقيا الوسطى، تنشط فيها الصناعة والتجارة، وعدد سكانها ٧٥ ألف نسمة.

(١) المنجد في الأعلام ص ٦٠٨.

جمهورية الصومال

دولـة عـربية مستقلـة وعضـو في جامعـة الـدول العـربية في شرق أفريقيا على خليج عدن والمحيط الهندي، يحدها شمـالاً خليج عـدن الذي يفصلها عن اليمن، وغرباً جيبوتي وإثيوبيا وكينيا، وشرقاً وجنوباً المحيط الهندي. مساحتها ٦٣٧,٦٥٧ كلم٢ وعدد سكانها ٥ ملايين نسمة. العاصمة مقديشو، وأهم مدنها زيلع وبربرة وهرجسيا. تـألفت هذه الجمهـورية من الصـومالين القـديمين: البـريطاني والإيـطالي، وفي سنة ١٩٧٣ إنضمت إلى الجـامعة العـربية بعـد نيـل استقلالها.

أرض الصومال عبارة عن هضاب هي امتداد هضاب إثيوبيا، جبلية وعرة إجمالاً، مرتفعة شمـالاً حيث جبال سـورد أدّ، وارتفاعهـا ٢٤٠٨ أمتار، وعلى امتـداد خليج عـدن والمحيط الهندي تمتد سهول ساحلية تنبسط حيناً، وتضيق حيناً آخر، إلا أنها رملية صخرية قاحلة، وفي داخل البلاد منخفضات شتى، وأشهر أنهارها نهو جوبا وشبلي. مناخها إستوائي حار وجاف. الأمطار نادرة السقوط، والزراعة شبه محدودة، وأهمها زراعة السمسم والذرة وقصب السكر والحبوب والأرز وفستق العبيد والتبغ، والموز خاصة ويصدر قسم كبير منه إلى خارج البلاد، كما يصدر اللؤلؤ والصدف والجلود والماشية. أهم صناعات الصومال صناعة المواد الغذائية والسكر والنسيج.

في الصومال اليوم صراع حاد بين الفصائل المتحاربة، وكانت هزّته كارثة بيئية منذ سنوات، تمثلت بندرة هطول المطر، وشدة التصحّر والجفاف، فأثر هذا سلباً في مستوى العيش حيث اشتدت الجماعة، وزادتها ضراوة الحروب المتواصلة بين القبائل والجماعات المسلحة.

براڤا: مدينة صومالية واقعة على المحيط الهندي إلى الجنوب من العاصمة مقديشو، عدد سكانها ٢٠ ألف نسمة، وهي من أهم مرافىء البلاد لتصدير الموز.

بربرة: مدينة صومالية ساحلية، على خليج عدن؛ مرفأ هام تصدر منه الصموغ والجلود والماشية إلى كل أنحاء العالم، وهي مدينة قديمة كانت عاصمة بلاد بربرة من السودان، وكان لهم لغة لا يفهمها غيرهم، وهم بوادٍ معيشتهم من صيد الوحش، وربما وجد في سواحلهم العنبر(١). عدد سكانها بربرة اليوم يناهر الستين ألفاً.

بندر زيادة: مرفأ صومالي واقع على خليج عدن، وتصدر منه الجلود والأصماغ.

تاجورة: مرفأ صومالي في خليج تامولة. مركز لاصطياد الأسماك، وسوق للحاشية.

زيلع: مرفأ بحري على خليج عدن في أقصى شمال الصومال على الحدود الصومالية الجيبوتية. بإزائها جزيرة تعرف باسمها، وهي مركز تجاري وبحري مهم. تعرف زيلع بصيد اللؤلؤ، وكانت في ما مضى أهم سوق للنحاسة في العالم القديم.

وزيلع كانت قديماً من أرض الحبشة،وأهلها مسلمون كان فيها سوق تجلب إليه المعزى من بلاد الحبشة فتشتري جلودها ثم يرمى بأكثر مسائمها في البحر، وأكثر معيشتهم كان من الصيد، وعندهم نوع من الخشب يطبخونه ويستخرجون منه ماء، ثم يعقدّونه حتى يبقى كأنه الرمث، فإذا أكل الرجل منه لا يضره، فإن جرح موُضعاً بمقدار غرز الإبرة، وترك فيه أهلك صاحبه، وذاك أن الدم يهرب من ذلك السم حتى يصل إلى القلب ويجتمع فيه فيفجره(٢).

كارين: مرفأ صومالي على خليج عدن إلى الشرق من بربرة، وهو مركز للصيد، واستخراج اللؤلؤ.

كيسمايو: مرفأ على المحيط الهندي ومركز محافظة كيسمايو، تبعد عن

---

(١) معجم البلدان ١/٣٦٩.

(٢) المصدر نفسه ٣/١٦٤.

العاصمة مقديشو ٥٠٠ كلم في أقصى الجنوب الصومالي، قريبةً جداً، من خط الإستواء، على الحدود الصومالية الكينية. وهي منطلق تجارة الأبقار والمواشي المصدرة للخارج، وفيها مركز تجمع المواشي حيث يقوم الأطباء البيطريون بالكشف عليها قبل أن تصدر للخارج، وخصوصاً إلى البلاد العربية والخليج. وفي المدينة مختبر كبير لإنتاج أدوية حيوانية، ولاكتشاف الأمراض التي تصيب الحيوانات؛ وفيها مصانع لتعليب اللحوم، وينتج ثمانين ألف علبة يومياً[1]. يبلغ عدد كيسمايو ١٢٥ ألف نسمة.

مقديشو: عاصمة الصومال إلى الشمال من خط الإستواء (خط عرض ٣° شمالاً) تقع على سالح الحميط الهندي في منطقة سهلية منبسطة، وبالقرب من نهر شبيلي. وهي مركز مهم للتجارة والزراعة، ومصدر للثروة الحيوانية، وبها مرفأ تجاري، وآخر لصيد الأسماك. وبها بعض المشاريع الصناعية، وأهمها مصنع لإنتاج الأدوية الحيوانية، وبالقرب منها في أفنجوي مشروع التلقيح الصناعي للأبقار. كذلك هناك مزرعة لتنمية الأبقار وتسمينها وإدرار لبنها. وفيها مصنع لتعليب اللحوم أنشىء سنة ١٩٥٦. وفيها جامعة وطنية علمية[2]. يبلغ عدد سكان مقديشو حوالي نصف مليون نسمة، وهي من أهم مراكز تصدير الموز والماشية والجلود.

ومقديشو مدينة قديمة تقع في أول بلاد الزنج في بر البربر، وهم غير البربر الذين هم بالمغرب، إذ إن أولئك سود يشبهون الزنوج، وهم جنس متوسط بين الحبش والزنوج. ولم يكن لمقديشو في القديم ملك يملكها، بل كان يدبر أمرها المتقدمون على إصلاح لهم، وكان التاجر إذا قصدهم لا بدّ من أن ينزل على واحد منهم، ويستجير به فيقوم بأمره. ومنها كان يجلب الصندل والآبنوس والعنبر والعاج[3].

هرجيسة: مدينة في شمال الصومال، عدد سكانها ١٢٥ ألف نسمة، كانت عاصمة الصومال البريطاني قديماً، وهي سوق زراعية مهمة[4].

---

(١) مجلة العربي ص ٢١٧ ـ ١١٩، العدد ٣٠١. كانون الأول ١٩٨٣.
(٢) المصدر نفسه والصفحات ذاتها.
(٣) معجم البلدان ١٧٣/٥.
(٤) المنجد في الأعلام.

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية

دولة عربية مستقلة في شمال القارة الأفريقية على المتوسط يحدها السودان ومصر من الشرق، وتونس والجزائر من الغرب، والنيجر وتشاد من الجنوب والبحر المتوسط من الشمال. مساحتها ١,٧٥٩,٥٤٠ كلم٢، وعدد سكانها يناهز أربعة ملايين نسمة. العاصمة طرابلس الغرب، وأهم مدنها بنغازي، وطبرق، ودرنة والبيضاء. أرض الجماهيرية العربية الليبية عبارة عن صحارى تشكل القسم الأكبر منها، وعن هضبة هي امتداد للهضبة الأفريقية، وعن سهل ساحلي يمتد على طول البحر المتوسط؛ فيها واحات كثيرة، وأهم جبالها الجبل الأخضر على المتوسط في الشمال الشرقي، وجبال تيبستي في الجنوب، وفيها أعلى قمة هي قمة بتة وارتفاعها ٢٢٨٦ متراً. مناخ ليبيا صحراوي قليل الأمطار في الجنوب، متوسطي معتدل على ساحل البحر المتوسط. أهم زراعاتها زراعة القمح والحبوب والزيتون والفستق والحمضيات والتمور. تربى بها الماشية، وفيها مصايد للإسفنج والسمك. أشهر ما في ليبيا ثروتها النفطية حيث تنتشر آبار النفط في الداخل وتستثمر على نطاق عالمي واسع. أشهر محافظات ليبيا محافظة طرابلس، وبنغازي، وسبها، ومصارته والزاوية. غزا الطليان ليبيا سنة ١٩١٢ ثم استقلت سنة ١٩٥١. حكمها كملك إدريس السنوسي سنة ١٩٥٠، ثم جاءت ثورة الفاتح من أيلول فخلعته وأطاحت عرشه سنة ١٩٦٩. يرئس الجماهرية اليوم العقيد معمر القذافي.

أجدابية: مدينة ليبية واقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط، في خليج سرت، مركز محافظة الخليج، وعقدة مواصلات هامة تمر بها الطريق الرئيسية المعبدة الآتية من طرابلس غرباً إلى بنغازي في الشرق. ومنها تتفرع طريق باتجاه الجنوب

الشرقي تصلها بجالو حيث حقول النفط، ثم بواحات الكفرة في الجوف. تنشط الزراعة والتجارة والصناعة في الأجدابية، وبها أكبر تجمع مائي يأتيها من السرير وتازربو. وميناؤها مزدهر فيه حركة بحرية نشطة. عدد سكانها ٣٠ ألف نسمة. والأجدابية مدينة تاريخية قديمة فتحها عمرو بن العاص لما فتح برقة، وكان ذلك صلحاً على ٥٠٠ دينار، فأسلم الكثير من أهلها البربر. وتحدث أهل السير عن أجدابية فقالوا إنها بين برقة وطرابلس في صحراء أرضها صفاً، وآبارها منقورة فيه، طيبة الماء، بها عين ماء عذب، وبساتين لطاف، ونخل يسير، وليس بها من الأشجار إلّا الأراك. وكان بها جامع حسن البناء، بناه أبو القاسم القائم بن عبيد الله المهدي. له صومعة مثمنة الشكل بديعة العمل، وفيها حمامات وفنادق كثيرة. وأسواق حافلة مقصودة، وأهلها ذوو يسار أكثرهم أنباط، وبها نبذ من صرحاء لواتة، وبهامرسى على البحر يعرف بالمادور، له ثلاثة قصور بينه وبينها ثمانية عشر ميلاً؛ وليس بأجدابية لدورهم سقوف خشب، إنما هي أقباء طوب لكثرة رياحها ودوام هبوبها، وهي راخية الأسعار، كثيرة التمر، يأتيها من مدينة أو جلة أصناف التمور[1]. وإلى أجدابية نسب في القديم أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الطرابلسي المعروف بابن الأجدابي، كان أديباً فاضلاً، له تصانيف حسنة، منها كفاية المتحفظ، وهو كتاب في اللغة مشهور، وله كتاب الأنواء، وغير ذلك.[2].

براك: مدينة صحراوية، وهي عبارة عن واحة بمحافظة سبها، عدد سكانها ١٥ ألف نسمة، تشتهر بالتمور والحمضيات[3].

بنغازي: ثاني أكبر مدينة ليبية بعد العاصمة طرابلس (حوالي ٤٠٠ ألف نسمة)، تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط عند الطرف الشمالي الشرقي لخليج سرت، إلى الشرق، وعند الطرف الغربي للجبل الأخضر، وهي على الطريق الساحلية الدولية التي تصل طبرق في أقصى الشرق، بطرابلس في أقصى الغرب.

---

(١) معجم البلدان ١/١٠٠.

(٢) المصدر نفسه ١/١٠٠ ـ ١٠١.

(٣) المنجد في الأعلام ص ١١٧.

وبنغازي عاصمة الإقليم الشرقي من البلاد ومركز محافظة بنغازي، وهي مدينة آهلة بالسكان، واسعة الأرجاء، طيبة الهواء، جيدة المناخ، تحيط بها الكروم وبساتين الليمون والبرتقال، وفيها مختلف الخضار والزروع. وهي من أهم المدن التجارية، إذ بها مرفأ تجاري مزدهر، ومطار لاستقبال جميع الطائرات، ومنها صناعات يدوية تقليدية وأخرى حديثة متطورة، وأهمها صناعة تجهيز حقول النفط، واستخراجه، وتكريره، وصنع المواد البلاستيكية والأدوية، والمبيدات والمنظفات، والمفروشات. وصنع المواد الغذائية والسكرية على اختلافها، إضافة إلى صناعة تعليب الأسماك والسردين، وصناعة الأسلاك الكهربائية، وصناعة الإسمنت والآجر. فيها آثار بيزنطية وإسلامية.

البويرات: مرفأ ليبي على خليج سدرة جنوب شرق مصراتة. تشتهر بصيد السمك.

البيضاء: ثالث مدن الجماهرية العربية الليبية لجهة عدد السكان (حوالي ١٠٠ ألف نسمة) وقاعدة محافظة الجبل الأخضر، تشتهر بسوقها الزراعية، وبكونها مركزاً دينياً مهما. تقع أسفل الجبل الأخضر على شاطىء المتوسط، في منتصف الطريق بين طبرق شرقاً وبنغازي في الغرب. وهي تعتبر العاصمة الإدارية للبلاد نظراً إلى موقعها المهم، ومناخها الجيد المعتدل، وهوائها الطيب، ومتنزهاتها وحدائقها ومناظرها الطبيعية ولقربها الشديد من الجبل الأخضر مصيف البلاد. في البيضاء بساتين وحقول وزروع، وبهار تجارة مزدهرة، وصناعة متقدمة نسبياً، وميناؤها يشهد حركة بحرية نشطة.

ترهونة: مدينة ليبية في محافظة الخمس، عدد سكانها ١٥ ألف نسمة. مشهورة بآثارها الرومانية.

جادو: مدينة ليبية واقعة في محافظة غريان. عدد سكانها ٢٠ ألف نسمة وتشتهر بزراعة النخيل والزيتون.

الخمس: مركز محافظة، على ساحل البحر المتوسط. بل سوق زراعية مشهورة، كما تشتهر بصيد الأسماك وتعليبها.

درنة: مركز محافظة درنة، على ساحل البحر المتوسط بين طبرق شرقاً، والبيضاء غرباً، عدد سكانها ٣٥ ألف نسمة، وهي جيدة المناخ، لطيفة الهواء، فيها بساتين وزروع وكروم، وبها تجارة وصناعة يدوية تقليدية.

ودرنة مدينة قديمة، فيها قتل زهير بن قيس البلوي، وجماعة من المسلمين، وما تزال قبورهم معروفة حتى الآن، وذلك سنة ٧٦ هـ.[١]

الزاوية: مدينة ليبية على البحر المتوسط، مركز محافظة الزاوية، عدد سكانها ٣٠ ألف نسمة، وتشتهر بزراعة الزيتون. فيها جامعة وطنية ناشئة.

زليتن: تقع إلى الغرب من مصراتة، على البحر المتوسط، عدد سكانها ٢٠ آلف نسمة، تشتهر بزراعة الزيتون، واستخراج الزيوت. فيها جامعة وطنية ناشئة، وبها آثار رومانية مهمة.

زوارة: من أشهر المدن الليبية بزيت الزيتون وتعليب الأسماك، في محافظة الزاوية، وهي مدينة ساحلية على البحر الأبيض المتوسط في أقصى الشمال الغربي، قريباً من الحدود الليبية التونسية، وهي غنية بحقول الفول السوداني والحبوب والزيتون؛ مرساها يشهد حركة تجارية نشطة، وبها يتم صيد الأسماك وتعليبها، وبها صناعات متنوعة خفيفة، أهمها صناعة مواد البناء.

زويلة: مدينة صحراوية في منطقة فزان إلى الجنوب الشرقي من سبها، في واحة من النخيل. كانت في القديم على طريق مدن القوافل، وأحد مراكز التجارة مع إفريقيا. وتحدث عنها أهل السير فقالوا إنها غير مسوّرة في وسط الصحراء، وهي أول حدود بلاد السودان. وكانت فيها جامع وحمام وأسواق تجتمع فيه الرفاق من كل جهة، ومنها يفترق قاصدهم، وتتشعب طرقهم. وكان بها خيل وبساط للزرع يسقى بالإبل. ولما فتح عمرو بن العاص برقة بعث عقبة بن نافع حتى بلغ زويلة، فصار ما بينها وبين برقة للمسلمين. وذكروا أنه كان لأهل زويلة حكمة في احتراس بلدهم وذلك أن الذي عليه نوبة الإحتراس منهم يعمد إلى دابة فيشد عليها حزمة كبيرة من

(١) معجم البلدان ٤٥٢/٢.

جريد النخل ينال سعفها الأرض، ثم يدور بها حوالي المدينة فإذا أصبح من الغد ركب ذلك المحترس ومن تبعه على جمال السروح، وداروا على المدينة فإن رأوا أثراً خارجاً من المدينة اتبعوه حتى يدركوه أينما توجه، لصاً كان أو عبداً، أو أمة، أو غير ذلك. ومن زويلة كان يجلب الرقيق إلى ناحية إفريقيا فتتم مبايعتهم بثياب حمر(١).

وفي زويلة صكّت الدنانير الذهبية أيام ازدهارها واستقلالها في الفترة التي حكمها الهواريون خلال الحكم الفاطمي. وبعد زوال الفاطميين ارتبطت زويلة بالمرابطين والموحدين والحفصيين، وخلال هذه الحقبة أضحت مدينة كبيرة لها مسجد وأسواق وحمامات(٢).

ولا يزال في زويلة قلعتها التاريخية وجامعها العتيق، ومقابر على الطراز البيزنطي يقولون إنها تضم رفات عدد من الصحابة الفاتحين أيام الفتح الإسلامي(٣).

وبزويلة قبر دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المشهور. يقول بكر بن حماد:
الموت غادر دعبلاً بزويلة في أرض برقة أحمد بن خصيب.

سبها: مدينة صحراوية داخلية، عدد سكانها ٣٠ ألف نسمة، على الطريق الرئيسية الآتية من طرابلس شمالاً باتجاه الجنوب، وهي عاصمة فزّان القديمة، تبعد عن طرابلس ١٠٥٠ كلم، وعن بنغازي ١٥٠٠ كلم. وهي محطة على طريق القوافل القديمة، ترتبط بمصراته بخط سكة الحديد. فيها تجارة، وبها جامعة وطنية ناشئة، ومطار لاستقبال الطائرات الداخلية، تعرف بصناعتها التقليدية، وبإنتاج التمور.

سرت: مرفأ ليبي على خليج سدرة، أو خليج سرت؛ كانت سرت قديما مدينة من كبريات المدن على سيف البحر، وكان لها سور من طوب، وبها حمامات وأسواق. وكان لها ثلاثة أبواب: قبلي، وجنوبي، وباب صغير إلى البحر، وليس حولها أرباض، ولأهلها نخل وبساتين وآبار مياه عذبة، وجباب كثيرة. وإلى سرت

(١) معجم البلدان ٣/١٦٠.
(٢) مجلة العربي ص ١٢٦. العدد ٢٩٧. أغسطس ١٩٨٣.
(٣) المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

نسب جماعة من الأدباء والشعراء منهم أبو بكر عتيق بن القاسم السرتي، وهو الذي يقول:

أقول لعيني دائماً ولد معها ... لسان بسرّ الحب في الخدّ ناطق
أجدّك ما ينفعك لي منك ضائر ... بسرّي واشٍ أو لحيني رامق
فلولاك لمّا أعرف العشق أولاً ... ولولاه لم يعرف بأني عاشق[1]

السلطان: مدينة ليبية ساحلية على خليج سرت. عدد سكانها ٢٠ ألف نسمة. فيها مرفأ لصيد الأسماك.

صبراتة: مدينة ليبية على البحر المتوسط، وهي مركز متصرفية بمحافظة الزاوية، عدد سكانها ٢٠ ألف نسمة. أسسها الفينيقيون في القرن العاشر قبل الميلاد، وكانت مستعمرة رومانية، إزدهرت في عهد مرقس أوريليوس وأنطونيوس التقي بين سنة ١٣٠ وسنة ١٨٠ م. إشتهرت بتجارة العاج قديماً. احتلها الفندال سنة ٤٥٥ م. حصنها يوستينيانوس وشيد فيها كنيسة كبرى. بها مسرح روماني، وتشتهر بصناعة حفظ الأسماك وتعليبها[2].

طبرق: مدينة ليبية في محافظة درنة قرب الحدود المصرية الليبية، عدد سكانها ٣٠ ألف نسمة، تشتهر بكونها أحد أهم المواقع العسكرية في الحرب العالمية الثانية.

طرابلس الغرب: عاصمة الجماهيرية العربية الليبية وأكثر مدنها سكاناً (حوالي ٧٥٠ ألف نسمة) واقعة في سهل ساحلي على البحر الأبيض المتوسط، منبسط وفسيح. تكثر فيها بساتين البرتقال والليمون وحقول الزيتون، عمارتها حديثة وشوارعها فسيحة، وجنائنها غناء؛ وهي مركز تجاري وصناعي مهم، أهم صناعاتها صناعة تكرير البترول وتجهيزاته، وصناعة المواد الغذائية والمنسوجات ومواد البناء، والصناعات التعدينية، وأهم معاملها معمل بن غشير للمياه المعدنية الذي ينتج ١٦ ألف زجاجة في الساعة؛ ومصانع المعكرونة، ومنتجات الألبان، ومصانع المواسير

(١) معجم البلدان ٣/٢٠٦.
(٢) المنجد في الأعلام ص ٣٤٤.

والأدوات الخزفية ذات النقوش التقليدية، وفيها على بعد ١٠ كلم كلم من قلب العاصمة معهد نصر الدين القمي الصناعي الشهير. كما أن بقربها تقوم المزارع الحديثة لتربية الطيور، ومنها واحدة تنتج ٣ ملايين دجاجة سنوياً[١]؛ ومن أبرز معالم طرابلس السياحية والثقافية والأثرية جامعتها العلمية المتطورة المتعددة الكليات والفروع والتخصصات، ومطارها الدولي الضخم، ويبعد عن قلبها حوالي ٣٥ كلم، ومرفأها التجاري المهم الذي يستوعب أكبر السفن، وقلعتها الأثرية القديمة، أو السراي الحمراء ، من ناحية الغرب حيث الجزء القديم من المدينة على البحر، وهي الآن تضم متاحف تحتوي الكثير من الآثار. وكانت هذه القلعة في الأصل معبداً رومانياً. ثم زيد فيها مبانٍ من العهد العثمان، وتحصينات أخرى أقامها فرسان القديس يوحنا والأسبان لما غزوا العاصمة عام ١٥١٠ م و ١٥٣٠ م. وفي حقبة من الزمن كانت هذه القلعة مقر الحاكم الإيطالي العام[٢]. ومن معالمها أيضاً مدينة الأندلس السياحية وهي من أهم المشروعات السياحية في ضواحي طرابلس، والمدرج الروماني الكبير في صبراته الأثرية والقريبة من طرابلس تقام فيه العروض الفنية والموسيقية.

ومن معالم طرابلس برج الساعة الكبير، وهو من أجمل الأبراج؛ ومن مساجدها مسجد أحمد باشا الجزار الذي أقيم على أطلال المسجد القديم الذي بناه عمرو بن العاص عند دخوله طرابلس. ويتميز هذا المسجد بمئذنته الجميلة.

وطرابلس مدينة أثرية تاريخية قديمة تقوم على أنقاض مدينة أويا، ولم يبق من هذه إلا قوس مركوس أوريليوس قرب البحر بالمدينة القديمة، وهو أهم معلم تاريخي لمدينة طرابلس الحالية. ولفظة طرابلس قد تكون رومية إغريقية وهي تعني الثلاث مدن، وقد تحدث عنها أصحاب السير فقالوا إنها في آخر أرض برقة، بناها أشباروس قيصر، وكان لها سور صخري جليل البنيان، وبها أسواق حافلة جامعة، وكان بها في

(١) مجلة العربي ص ١١٩ ـ ١٢٧، العدد ١٦١. إبريل ١٩٧٤.

(٢) المرجع نفسه والصفحات ذاتها.

العهد الإسلامي مسجد جامع يعرف بمسجد الشعاب، وكان حولها بربر وأنباط.

وفيها رباطات كثيرة يأوي إليها الصالحون. وهي كثيرة الثمار والخيرات والبساتين، وكان يتصل بها سبخة يرفع منها الملح الكثير، وداخلها بئر تعرف ببئر أبي الكنود، وكانوا يعيرون من يشرب منها بالحمق. ومن أعذب آبارها بئر القبّة[1]. فتحها عمرو بن العاص سنة ٢٣ هـ بعد حصار استمر شهرين، فانتزعها من يد الرومان، وملكوها عنوة[2].

وإلى طرابلس الغرب ينسب جماعة من أهل العلم والورع والصلاح منهم أبو سليمان محمد بن معاوية الأطرابلسي، سمع مالك بن أنس، وروى عنه حبيب بن محمد الأطرابلسي؛ ومنهم عبد الله بن ميمون الأطرابلسي، وموسى بن عبد الرحمن بن حبيب العطار الأطرابلسي، وعبد الله بن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي الأطرابلسي. كان أبوه من أهل الكوفة نزل طرابلس الغرب، وأبو الحسن علي بن أحمد بن زكرياء بن الخصيب المعروف بابن زكرون الأطرابلسي الهاشمي، وإبراهيم بن محمد الغافقي الأطرابلسي، قاضي طرابلس، مات سنة ٢٥٣ هـ بالمغرب[3]. وإليها ينسب عمر بن عبد العزيز بن يوسف الطرابلسي المالكي، وأبو الحسن علي بن عبد الله بن مخلوف الطرابلسي مصنف التاريخ الطرابلسي المشهور، أدركته المنية بمكة سنة ٥٢٢ هـ. ومن شعراء طرابلس أحمد بن الحسين بن حيدرة المعروف بابن خراسان الطرابلسي، وهو القائل:

أحبابنا غير زهد في محبتكم ... كوني بمصر وأنتم في طرابلس
إن زرتكم فالمنايا في زيارتكم ... وإن هجرتكم فالهجر مفترس
ولست أرجو نجاحاً في زيارتكم ... إلا إذا خاض بحراً من دم فرسي[4]

طلمثة: مرفأ ليبي على المتوسط في محافظة الجبل الأخضر، عدد سكانها ١٥ ألف نسمة، وتشتهر بآثارها الرومانية.

---

(١) معجم البلدان ١/٢١٧ ـ ٢١٨.
(٢) الحنبلي، ابن العماد: شذارت الذهب ١/٣٢.
(٣) معجم البلدان ١/٢١٨.
(٤) معجم البلدان ٤/٢٦.

العقيلة: مرفأ ليبي نفطي بمحافظة الخليج، إلى الغرب من أجدابية.

العوينات: مركز مديرية في محافظة سبها، تشتهر بالصناعات اليدوية الحرفية، وبالتمور.

غات: مدينة جبلية نائية في أقصى الجنوب الغربي من الجماهيرية على حدود الجزائر، تبعد ٦٢٠ كلم عن غدامس و ١١٣٠ كلم عن طرابلس، ترتفع عن سطح البحر ٧٨٠ م، وهي عاصمة قبائل الطوارق في القديم. فيها قلعة شيدها العثمانيون، ثم هدمها الإيطاليون، ثم أعيد بناؤها، وهي اليوم من المزارات الأثرية، في البلاد[١]. عدد سكان غات حوالي ١٥ ألف نسمة.

غدامس: هي عبارة عن واحة ليبية على الحدود التونسية والجزائرية في محافظة غريان، قاعدة محافظة، عدد سكانها ٢٥ ألف نسمة، ويقال لها مدينة القوافل ومحطتها الرئيسية من الزمن البعيد، نحتت في أعماق الجبال عند ملتقى تونس بالجزائر بليبيا. تبعد عن العاصمة طرابلس حوالي ٦٠٠ كلم، وهي عبارة عن واحة خضراء في وسط الصحراء، وتقسم ثلاثة أقسام: المدينة العتيقة حيث السور والجامع، بل الجوامع، وغابة النخيل، والمدينة الحديثة حيث المباني المستحدثة.

وغدامس مدينة صحراوية أحبها الحاكم الإيطالي بالبو في العشرينات من هذا القرن، وهو الذي أقام فيها مطار غدامس وفندق عين الفرس، وكان يقضي فيها إجازته، ويعشق عمارتها، ويهوى الصيد في صحرائها، ويقدر قيمتها الأثرية والتاريخية[٢].

وتقترن غدامس بالطوارق، أي الملثمين، وهم البدو والرحل الذين يسكنون الواحات وبيوت المدينة القديمة المبنية بالطوب الأخضر والأحجار، وفي وسطها صحن يضم البئر، وتطل عليه الحجرات كافة. وفي وسط المدينة عين الفرس، ذكرها ياقوت وذكر المدينة فقال إنها مدينة في المغرب في الجنوب ضاربة إلى بلاد

---

(١) مجلة العربي، العدد ٢١٨. يناير ١٩٧٧.

(٢) العربي ص ١١١. العدد ٢٩٧. أغسطس ١٩٨٣.

السودان، تدبغ بها الجلود الغدامسية، وهي من أجود أنواع الجلود، ودباغها من أجود الأنواع، كأنها ثياب قزّ في النعومة والإشراق. وفي وسط المدينة عين أزلية، وعليها أثر بنيان رومي عجيب[1]. احتلت غدامس من قبل الطليان. وهاجمها الفرنسيون بالطائرات لما كانوا في الجزائر فتصدع ما يزيد على مائتي منزل من منازلها، واستشهد بها أربعون مواطناً، كما تهدم المسجد القديم الذي أقيم سنة ٥٠ هـ[2].

: غريان: مدينة واقعة في الشمال الغربي من البلاد، عاصمة محافظة غريان، عدد سكانها ٣٠ ألف نسمة، وتشتهر بزراعة التبغ والزيتون.

لبدة: مدينة تقع إلى الشرق من طرابلس، بها آثار فينيقية ورومانية كثيرة. هي مسقط رأس الأمبراطور سبتيموس ساويروس. وهي مدينة لبتيس الكبرى قديماً[3].

المرج: مدينة ليبية بمحافظة الجبل الأخضر وهي مركز متصرفية. عدد سكانها ٢٠ ألف نسمة.

مرزق: مركز متصرفية في محافظة سبها الجنوبية الصحراوية، عدد سكانها ٢٠ ألف نسمة، وتشتهر بزراعة الخضار والنخيل.

مصراتة: مركز محافظة مصراتة، عدد سكانها ١٢٥ ألف نسمة، وفيها جامعة وطنية ناشئة، تقع على شاطىء البحر المتوسط، إلى الشرق من طرابلس، وهي مدينة زراعية تكثر فيها حقول الزيتون وبها مصانع للمواد الغذائية، ولتعليب الزيتون وإستخراج الزيوت، كماأن بها مصانع النسيج وأهم ما تنتجه البسط والخيام والحرير. وفي المدينة مرفأ تجاري، وآخر لصيد الأسماك.

ودّان: مدينة داخلية واقعة على الخط الرئيس الممتد من مصراته شمالاً إلى سبها في الجنوب. وبالقرب منها حقول النفط المشهورة، وآبار وعيون.

ودّان هذه كانت عامرة في القديم افتتحها عقبة بن عامر في سنة ٤٦ هـ، أيام

(١) معجم البلدان ٥/٣٦٦.

(٢) مجلة العربي ص ١١١. العدد ٢٩٧. أغسطس ١٩٨٣.

(٣) المنجد في الأعلام ص ٤٩٢.

معاوية ابن أبي سفيان. وكان لها قلعة حصينة، ولها دروب، وهي عبارة عن مدينتين اثنتين كان فيهما قبيلتان من العرب، سهميون وحضرميون، فتسمى مدينة السهميين دلباك، ومدينة الحضرميين بوصي، وجامعهما واحد بين الموضعين. وكان بين القبيلتين تنافس يؤدي بهم مراراً إلى الحرب والاقتتال، وعندهم فقهاء، وقرّاء وشعراء. وأكثر معيشة ودّان من التمر، ولهم زرع يسير يسقونه بالنّضح. وكان الطريق من طرابلس إلى ودان يسير في بلاد هوارة نحو الجنوب في بيوت من شعر. وكان عمرو بن العاص،بعث إلى ودان بسر بن أبي أرطأة وهو محاصر لطرابلس فافتتحها في سنة ٢٣ هـ، ثم نقضوا العهد، ومنعوا ما كان فرضه بسر عليهم، فخرج عقبة بن نافع بعد معاوية[١].

وإلى ودان ينسب أبو الحسن علي بن أبي إسحاق الوداني، صاحب الديوان بصقلية. وله أدب وشعر، ذكره ابن القطاع، وأنشد له:

من يشتري مني النهار بليلة ... لا فرق بين نجومها وصحابي
دارت على فلك السماء ونحن قد ... درنا على فلك من الآداب
ران الصباح ولا أتى وكأنه ... شيب أطل على سواد شباب[٢]

(١) معجم البلدان ٣٦٦/٥.
(٢) المصدر نفسه ٣٦٦/٥.

جمهورية مصر العربية

دولة عربية مستقلة وعضو في الجامعة العربية، تقع في الشمال الشرقي من قارة أفريقيا على البحر المتوسط شمالاً، والبحر الأحمر شرقاً، وتحدها ليبيا من جهة الغرب، والسودان من الجنوب. مساحتها ١,٠٠١,٤٤٩ كلم[٢] وعدد سكانها حوالي ٥٤ مليون نسمة. العاصمة هي القاهرة، وأهم مدنها الإسكندرية وبورسعيد والسويس وأسيوط والإسماعيلية، وأسوان وطنطا والزقاريق. أرض مصر عبارة عن صحراء مترامية الأطراف في الجنوب والغرب والشرق باستثناء الوادي الذي يجري فيه نهر النيل، والدلتا التي يكونها في شمال البلاد في فرعي دمياط في الشرق ورشيد في الغرب، وهي من أخصب الأراضي قاطبة.

وأهم صحاري مصر الصحراء الغربية أو صحراء ليبيا، ومساحتها ٦٨١,٠٠٠ كلم[٢] والصحراء الشرقية وتنتهي عند البحر الأحمر إلى الشرق من مجرى النيل. أما الأولى فهي عبارة عن هضبة شاسعة تمتد غرب النيل حتى الحدود الليبية، وفيها العديد من الكثبان الرملية والوديان الجافة، والمنخفضات والواحات، وأهمها منخفض القطارة شرق سيوه، ومدى انخفاضه عن مستوى البحر يبلغ ١٣٤ متراً. وأما الثانية أي الصحراء الشرقية فهي عبارة عن هضبة واسعة تتخللها جبال عالية غرانيتية تشرف على البحر الأحمر، وأشهرها جبال الشايب وارتفاع أعلى قمة بها تبلغ ٢١٨٧ متراً، وقمة حماتة (١٩٧٧ متراً) وقمة شنديب (١٩١١ متراً). وإلى الشمال الشرقي من البلاد تقع شبه جزيرة سيناء، وهي صحراء رملية، تمتد إلى الشرق من خليج السويس، وفي جنوبها جبل موسى الذي يبلغ ارتفاعه ٢٢٨٥ متراً، وجبل القديسة كاترينا وارتفاعه ٢٦٣٧ متراً، وهو أعلى جبل في البلاد. وإذا ما ذكرنا أنهار البلاد، فلا

يذكر إلا نهر النيل العظيم، وهو النهر الأوحد في البلاد، الدائم الجريان، والذي يعد هبة مصر، وأساس الزراعة والحياة في البلاد. يخترقها من الجنوب إلى الشمال ويصب في فرعي رشيد ودمياط على ساحل المتوسط، مكوناً دلتا النيل، وتتفرع منه عدة قنوات تروي وتسقي أجزاء كثيرة من البلاد.

مناخ مصر صحراوي حار جداً في الجنوب، معتدل متوسطي على ساحل البحر المتوسط، والأمطار شبه نادرة في أقاصي الصعيد، أما الرياح فهي خمسينية تحمل الغبار، باستثناء القسم الشمالي حيث الرياح والأمطار الموسمية، والمتوسطية. أشهر زراعات مصر زراعة القطن، وقصب السكر، والفول، والبطاطا، والبصل، والقمح، والذرة، والأرز. فيها مناجم للحديد، والفوسفات، والكروم، والرصاص والزنك، وبها العديد من آبار النفط المستثمر محلياً. وأهم صناعاتها صناعة النسيج، والتعدين، والصلب، والكيميائيات والأسمدة، والأدوية، والأغذية، والورق، والزجاج، والإسمنت، وصنع الجرارات والآلات الزراعية، والأسلحة، والذخيرة، والسيارات، والأدوات الكهربائية على اختلافها. أهم ما في مصر آثارها الفرعونية، وأهمها أبو سنبل والأقصر والأهرام. وبمصر أعظم شريان مائي بحري هو قناة السويس التي تربط البحر الأحمر بالمتوسط، وفيها السد العالي على النيل، وهو من أعظم السدود المائية في العالم. خضعت مصر لحكم الرومان، فالعرب، فالأتراك، وفي سنة ١٨٠٥ حكمتها أسرة محمد علي باشا، واحتلها الإنكليز، فثارت على الاحتلال بقيادة عرابي سنة ١٩١٩. وظل الحكم ملكياً حتى جاءت سنة ١٩٥٢ فقامت الثورة المصرية بقيادة جمال عبد الناصر، وأعلنت الجمهورية المصرية، ثم الجمهورية العربية المتحدة مع سورية من سنة ١٩٥٨ حتى سنة ١٩٦١. يرئس جمهورية مصر العربية حسني مبارك الذي جاء خلفاً لأنور السادات الذي اغتيل سنة ١٩٨١.

إخميم: مدينة مصرية واقعة على نهر النيل الشرقي بمحافظة سوهاج. فيها آثار إغريقية وفرعونية. تشتهر بإنتاج قصب السكر والمنسوجات الصوفية.

الإسكندرية: ثاني أكبر مدن جمهورية مصر العربية (حوالي ٣,٥ مليون نسمة)

بعد القاهرة، وثغر من أعظم ثغور البحر الأبيض المتوسط على الساحل الإفريقي، تقع على خط عرض ٣١° شمالاً، وهي بين مدينتي رشيد شرقاً، ومرسى مطروح غرباً، تمر بها الطريق الرئيسية المعبدة، وطريق سكة الحديد الآتية من القاهرة، فطنطا لتصلها بالسلّوم على الحدود المصرية الليبية. ومرفأها البحري من أهم مرافىء البحر المتوسط تؤمّه السفن من جميع أنحاء العالم، وهو يشهد حركة نشطة مزدهرة على مدار ساعات الليل والنهار. والإسكندرية مركز مهم من مراكز الثقافة والسياحة والتجارة والزراعة والصناعة، ومصانعها العديدة تنتج مختلف الأنواع من السلع الإستهلاكية الغذائية والزراعية والتعدينية والكهربائية، وأهم صناعاتها صناعة الغزل والنسيج، والصناعات الكيميائية، وتكرير النفط، والأسمدة، والمنظفات والمبيدات، وصناعة الإسمنت والعطور، والأدوية، والزجاج، والورق، والصابون، والأسلحة والذخائر، واستخراج الزيوت، وصناعة مواد البناء، والطباعة، والخزف والبورسلين، والبلاط، والمفروشات، وبها الصناعات التحويلية كصناعة البرادات والغسالات والجرارات الزراعية. وهي مركز سياحي مهم يقصدها السياح والمستجمون والمتنزهون، وأهم معالمها السياحية متحف الأسماك الحيّة، والعديد من الآثار الرومانية والعربية والإسلامية. وهي منارة العلم والتخصص بجامعاتها ومعاهدها العلمية المختلفة.

والإسكندرية مدينة تاريخية قديمة كان يطلق عليها اسم الإسكندرية العظمى؛ قيل إنها إرم ذات العماد؛ وقيل بناها في سنة ٣٣٢ ق.م الإسكندر المقدوني، أمر ببنائها بعد أن دخل هيكلاً عظيماً فذبح فيه ذبائح كثيرة وسأل ربه أن يبين له أمر هذه المدينة هل يتم بناؤها أم لا، فرأى في منامه كأن رجلاً قد ظهر له وهو يقول: إنك تبني مدينة يذهب صيتها في أقطار العالم، وتختلط الرياح الطيبة بهوائها، وتصرف عنها السموم والحرور، ويكتم عنها الشرور. فبناها وسماها الإسكندرية، ثم رحل عنها، ولما مات حمل إليها فدفن فيها[1].

وقالوا إن الإسكندرية كانت تضيء بالليل بغير مصباح لشدة بياض رخامها

(١) معجم البلدان ١/١٨٤.

ومرمرها، وكانت أسواقها وشوارعها وأزقتها مقنطرة بها لئلّا يصيب أهلها شيء في المطر، وقد كانت عليها سبعة أسوار من أنواع الحجارة المختلفة ألوانها. وكان من أهم معالم الإسكندرية منارتها المعروفة باسمها، وكانت إحدى عجائب الدنيا السبع.

قيل إنها بنيت على كرسي من الزجاج على هيئة السرطان في جوف البحر، وعلى طرف اللسان الذي هو داخل في البحر من البر، وكان على أعلاها تماثيل من نحاس، منها تمثال يشير بسبابته نحو الشمس أينما كانت من الفلك؛ ومنها تمثال يشير إلى البحر بيده إذا صار العدو منه على نحو من ليلة فإذا دنا وجاز أن يرى بالبصر سمع لذلك التمثال صوت هائل فيعلم أهل المدينة أن العدو قد دنا منهم؛ ومنها تمثال كلما مضى من الليل والنهار ساعة سمعوا له صوتاً يختلف عن الصوت في الساعة التي قبلها[1].

إشتهرت الإسكندرية بمكتبتها الغنية وبالمدرسة اللاهوتية والفلسفية في القرنين الثاني والثالث للميلاد. ومن أشهر علمائها إكليفضوس وأثناسيوس وأفلوطين، فتحت الإسكندرية عنوة في سنة ٢٠ هـ في أيام عمر بن الخطاب على يد عمرو بن العاص[2].

الإسماعيلية: مركز محافظة الإسماعيلية على الطريق الرئيسي المعبد والآخر الحديدي آتياً من القاهرة إلى بور سعيد شمالاً، وشرقاً إلى القنطرة فالعريش ففلسطين. وهي إحدى أهم المدن المصرية الواقعة على قناة السويس إلى الشمال الشرقي من القاهرة التي تبعد عنها ١٢٠ كلم، في وسط المسافة بين السويس جنوباً، وبور سعيد شمالاً. وسميت بهذا الإسم على إسم الخديوي إسماعيل، وهو الذي بناها سنة ١٨٦٣ م. وهي واسطة محافظات القناة الثلاث. تشتهر الإسماعيلية ببساتين الليمون واليوسفي والبرتقال والموز والمانجو والفراولة ـ أي الفريز ـ والشمام والبطيخ والفول السوداني. فيها نهضة عمرانية وصناعية، وفيها مقر المبنى الرئيسي لهيئة قناة السويس،

(١) المسعودي: مروج الذهب ومعان الجواهر ١/ ١٨٤.
(٢) الحنبلي، ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب ١/ ٢٨.

ومنه تراقب حركة مرور السفن في القناة على ضفاف بحيرة التمساح. عدد سكان الإسماعيلية ٤٠٠ ألف نسمة.

إسنا: مدينة واقعة على نهر النيل بمحافظة قنا. فيها سدّ مائي أنشىء سنة ١٩٠٨. وبها العديد من الآثار اليونانية والرومانية.

أسوان: مركز محافظة أسوان، وأشهر مدينة سياحية، ومركز إشتاء، تعرف بصناعة الحديد والسكر والنسيج، ومقالع رخام الغرانيت، وبآثارها الفرعونية، وبسد أسوان المائي، عدد سكانها ٢٥٠ ألف نسمة، تقع في آخر صعيد مصر على حدود السودان، وهي أول بلاد النوبة على النيل في شرقيه، وتعرف شهرتها بسدّ أسوان المسمى باسمها، وهو السد الذي كان أنشىء سنة ١٩٠٢ م. ثم عدلت مقاييسه ليتسع لخمسة ملايين وثمانمائة ألف مليون متر مربع، وأقيمت عليه مشاريع الإرواء والبناء. ثم أنشىء السدّ العالي إلى الجنوب من المدينة، وهو يعتبر من أعظم السدود المائية في العالم إذ يبلغ طوله عند القمة ٣٨٣٠ م، وعند القاع ٩٨٠ م، ويبلغ عرضه عند القاع ٩٨٠ م، وعند قمته ٤٠ م، وارتفاعه فوق قاع النهر ١١١ م، مشكلاً بحيرة ناصر التي يبلغ طولها ٥٠٠ كلم، منها ٣٥٠ كلم في مصر، والباقي في السودان، وهي تتسع لـ ١٣٠ مليار م٣ من الماء، وتعتبر من أكبر البحيرات الاصطناعية في العالم. وأسوان مدينة زراعية وتجارية وصناعية مزدهرة، بها العديد من المصانع التي تنتج الأسمدة والأقشمة والسكر والزيوت النباتية. وهي مدينة قديمة أثرية فيها العديد من الآثار الفرعونية، وأهمها المسلّة الناقصة؛ وقديما كان يقطع من جبالها الصخرية المجزّعة العمد فتحمل إلى الإسكندرية. وكانت مستودعاً للغلال والثمار وأجودها التمر والرطب المتنوع الذي حمل منها ذات يوم إلى الرشيد في بغداد[1].

ومن أعلام أسوان قديماً أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب الأسواني، والقاضي أبو الحسن أحمد بن علي الغساني الأسواني الملقب بالرشيد، صاحب الشعر والتصانيف، ولي ثغر الإسكندرية وقتل ظلماً سنة ٥٦٣ هـ، وكذلك أخوه المهذب أبو

(١) معجم البلدان ١/١٩٢.

محمد الحسن بن علي، وكان شاعراً، وهو مصنف كتاب «النسب»، مات سنة ٥٦١ هـ[١]. ومن أشهر أعلام أسوان حديثاً في عالم الأدب الكاتب المرموق والأديب اللامع عباس محمود العقاد صاحب التصانيف الكثيرة، ومنزلة اليوم تحوّل إلى متحف أدبي يزوره الآلاف من السوّاح ومن مقدّري أدب هذا العلامة الكبير.

أسيوط: مركز محافظة أسيوط، عدد سكانها ٤٠٠ ألف نسمة، وهي ليكوپوليس القديمة، مسقط رأس أفلوطين، ومركز تجاري وثقافي وتجاري مشهور، ومدينة كبيرة من مدن وادي النيل في الصعيد، تقع فوق أرض منبسطة تناهز الثلاثين ألف فدان في استواء من الأرض، وبها تمر الطريق المعبدة الرئيسية، والأخرى الحديدية فتربطها بالقاهرة شمالاً، وبأسوان جنوباً. وهي تشتهر بأنها منتجع شتوي دافىء، تنشط فيها زراعة النخيل وقصب السكر، وبها عدد كبير من المعامل التي تنتج النسيج والمفروشات والسكاكر، والمواد الغذائية، وتكرير السكر؛ وقديماً كانت مركزاً مهماً للنصارى الأقباط وكان بها أكثر من ٧٥ كنيسة. وسفر جلها الذي شهرت به زاد في كرامته على كل بلد. وبها كان يعمل الأفيون الذي يعتصر من ورق الخشخاش الأسود ويحمل من هناك إلى سائر الدنيا. ولقد صورت الدنيا للرشيد يوماً فلم يستحسن إلاّ كورة أسيوط. وفي أيام الطولونيين كانت أسيوط متنزه أبي الجيش خمارويه بن طولون. وإليها نسب جماعة من أهل العلم والفضل منهم أبو علي الحسن بن علي الأسيوطي، مات سنة ٣٧٢ هـ[٢].

أشمون: مدينة مصرية واقعة في محافظة المنوفية. تشتهر بالنسيج والصناعات اليدوية.

الأقصر: مركز محافظة قنا، تبعد عن القاهرة مسافة ٦٧٠ كلم، من أشهر مدن وادي النيل إذ تقع على ضفة النيل الشرقية بالصعيد الأعلى بين أسيوط شمالاً وأسوان جنوباً، على الطريق الرئيسية المعبدة، والأخرى الحديدية التي تصل القاهرة

---

(١) المصدر نفسه ١/١٩٢.

(٢) معجم البلدان ١/١٩٤.

في الشمال بمدن الصعيد الجنوبية. عدد سكانها ١٠٠ ألف نسمة، وهي مدينة زراعية وتجارية وصناعية وسياحية مهمة؛ وكان يطلق عليها في القديم اسم مدينة المائة باب لاتساعها الهائل، ولتعدد أبواب معابدها، كما أنه كان يطلق عليها اسم مدينة طيبة، أي مدينة الإله الكبرى. وهي مدينة أزلية قديمة ذات معابد وقصور، ولذلك سميت الأقصر. فيها آثار فرعونية من أغنى آثار العالم، وأهمها إطلاقاً معبد الكرنك أو معبد الحريم، ويتصدر واجهته تمثال رمسيس، على ضفة النهر الشرقية، وكان إبّان عزّه ومجده يضم ثمانين ألف رجل في خدمة الإله آمون حيث وكلت إليهم العناية بنصف مليون من الدواب، وأكثر من أربعمائة حديقة، وحقل مساحته ألفان وخمسمائة كيلومتر مربع، وثلاثة وثمانين زورقاً، وستة وأربعين معملاً، وخمسة وستين نجعاً[1].

ومن أشهر آثارها مسلّة حتشبسوت، ويبلغ ارتفاعها ثلاثين متراً، ووزنها ٣٢٣ طناً؛ وفيها عدد كبير من المقابر وأشهرها مقبرة توت عنخ أمون التي عثر عليها سنة ١٩٢٢، وهي معروضة الآن في المتحف المصري. وعند المقابر يوجد تمثالا ممنون، يقومان كأنهما يحرسان مدينة الموتى[2]. وفي الأقصر مقامات العديد من الأولياء، وأشهرها مقام سيدي أبي الحجاج الأقصري الذي يعتبر ولياً من أولياء الله الصالحين، وله هناك مسجد في فناء معبد الأقصر.

بني سويف: مدينة مصرية واقعة في وادي النيل إلى الجنوب من القاهرة، بها يمرّ خط القاهرة المتجه إلى مدن الصعيد الجنوبية، وهي مدينة زراعية، وتجارية وصناعية تشتهر بعدة صناعات وأهمها صناعة المفروشات والنسيج، واستخراج السكر وتكريره. عدد سكانها ١٥٠ ألف نسمة، وهي مركز محافظة بني سويف.

بور سعيد: مركز محافظة بور سعيد، وهي عبارة عن شبه جزيرة تحيط بها المياه من كل جانب باستثناء شريطين ضيقين يربطانها بالدلتا غرباً، وبالقاهرة جنوباً. وهي من أهم المدن الساحلية على البحر المتوسط، تعرف بقناتها المشهورة باسم قناة

(١) مجلة العربي ص ٧٥، العدد ٣٤١. إبريل ١٩٨٧.
(٢) المصدر نفسه ص ٧٥.

السويس إذ أن المدينة تقع عند فم هذه القناة لجهة الشمال، وإلى الغرب منها بحيرة المنزلة، وهي امتداد لمياه البحر المتوسط. وبور سعيد تقع عند نهاية الطريق الرئيسي المعبد، والآخر الحديدي الآتي من القاهرة عبر الزقازيق والإسماعيلية. عدد سكانها ٣٥٠ ألف نسمة، وكان أسسها والي مصر سعيد باشا سنة ١٨٥٩ م.

تشتهر بور سعيد بمينائها البحري، ومعه ميناء بور فؤاد إلى الجنوب الشرقي، وهو ميناء مزدهر تمر به السفن المحملة بالسلع وبالنفط، ويعبره حوالي ٣٠ ألف سفينة سنوياً ناقلة حوالي ٥٠٠ مليون طن. وبالقرب من مينائها حوض لإصلاح السفن، وبها مصانع للملبوسات والحلويات، والمنظفات والمبيدات، وعندها منشآت تسليح الحديد، وتخريد السفن، وأشهر ما فيها متحفها القومي وهو يضم تحفاً وآثاراً مختلفة.

الجيزة: مركز بمحافظة الجزية ومدينة مصرية من ضواحي القاهرة على ضفة النيل الغربية، عدد سكانها ١,٣٥٠,٠٠٠ نسمة. تشتهر بالأهرام المسماة باسمها، وأبي الهول. بها حديقة حيوان، ونبات. تشتهر بضاعة السجائر خاصة.

حلوان: مدينة صناعية مهمة إلى الجنوب الشرقي من القاهرة، وتعتبر مركزاً من مراكز الصناعة القومية إذ فيها تقوم مصانع الصلب والحديد، وصناعة عربات السكك الحديدية، والسيارات، والقضبان الحديدية والمواسير، والأسلحة والذخيرة، والصناعات التحويلية كالآلات الزراعية، والبرادات والغسالات وأفران الغاز، وسائر الأدوات الكهربائية والمنزلية.

وقديماً كان بحلوان دير كبير، وكان أول من اختطها عبد العزيز بن مروان لمّا ولي مصر، وضرب بها الدنانير؛ وكانت قد وقع بمصر طاعون في سنة ٧٠ هـ، فخرج متوليها عبد العزيز هارباً من مصر، فلما وصل حلوان استحسن موضعها فبنى بها دوراً وقصوراً، واستوطنها، وزرع البساتين وغرس الكروم والنخل، فلذلك يقول عبيد الله بن قيس الرقيات:

سقياً لحلوان زين الكروم وما صنّف من تينه وعنبه

نخل مواقير بالقناء من البر ني يهتز ثم في سربه
أسود سكانه الحمام فما تنـ ـفك غربانه على رطبه[1]

وقال سعد بن شريح يهجو حفص بن الوليد الحضرمي والي مصر، ويمدح زبان بن عبد العزيز بن مروان، فذكر حلوان:

يا باعث الخيل تردي في أعنتها من المقطم في أكناف حلوان
لا زال بغضي ينمّى في صدوركم إن كان ذلك من حيّ لزبان[2]

عدد سكان حلوان ٥٠ ألف نسمة، فيها حمامات كبريتية معدنية، وقبور فرعونية.

دسوق: مدينة مصرية في محافظة كفر الشيخ على فرع رشيد أحد فرعي النيل. عدد سكانها ٦٠ ألف نسمة وهي سوق مهمة من أسواق الزراعة والصناعة النسيجية.

دمنهور: مركز بمحافظة البحيرة، عدد سكانها ٢٥٠ ألف نسمة، وهي هرموپوليس قديماً، مدينة تقع على ترعة الخندق الشرقي في منطقة البحيرة إلى الجنوب الشرقي من الإسكندرية، وإلى الغرب من دلتا النيل في منطقة زراعية خصبة للغاية. تشتهر بزراعتها، وفيها بعض الصناعات المحلية وأهمها صناعة المنسوجات الصوفية، والقطنية. ودمنهور قديمة العهد ذكرها أبو هريرة أحمد بن عبد الله المصري في قوله:

شربنا بدمنهور شراب المزر ممزور
إذا ما صُبّ في الكأس رأيت النور في النور
ويكسو شارب الشا رب تغليفاً بكافور

وذكرها معلّى الطائي يخاطب عبيد الله بن السري بن الحكم وقد واقع خالد بن يزيد بن مزيد، بدمنهور، فهزمه وقال:

---

(١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ٣٧٥.

(٢) معجم البلدان ٢/٤٩٤.

(٣) المصدر نفسه ٢/٤٧٢.

فيا من رأى جيشاً ملا الأرض فيضه
أطلّ عليهم بالهزيمة واحد
تبوّا دمنهوراً فدمّر جيشه وعرّد تحت الليل والليل راكد[1]

دمياط: مركز محافظة دمياط، وأهم قاعدة للصيد والزراعة والأقمشة الحريرية والأثاث، عدد سكانها ١٥٠ ألف نسمة، وهي من أشهر مدن دلتا النيل على ساحل البحر الأبيض المتوسط، ينتهي إليها النهر المتفرع من النيل فيصب في البحر عندها، ويقابلها في الجهة الغربية مدينة رشيد التي ينتهي إليها النهر المتفرع الثاني من النيل. وهذان الفرعان معاً يشكلان ما يعرف بدلتا النيل، وهي من أخصب بقاع الدنيا.

ودمياط على حافة بحيرة المنزلة التي تفصلها عن بور سعيد، إليها ينتهي الطريق الرئيسي المعبد الآتي من القاهرة، وبها يمر الطريق الساحلي الذي يربطها ببور سعيد شرقاً، وبالإسكندرية فمرسى مطروح غرباً. وفي دمياط حركة تجارية وصناعية نشطة تتمثل أكثر ما يكون بصناعة الغزل والنسيج، وصنع المفروشات والأثاث، وطحن الحبوب، واستخراج الزيوت النباتية من السمسم والقطن، وصناعة تعليب الأسماك، ومرفأها التجاري، والآخر الذي لصيد الأسماك من المرافىء المتوسطة النشاط والحجم.

ودمياط مدينة قديمة كانت ولا تزال مخصوصة بالهواء الطيب. وعمل ثياب «الشّرب» الذائع الصيت. وكان لها سور عليه محارس ورباطات، وعلى جانبيه برجان بينهما سلسلة حديدية عليها حرس لا يخرج مركب إلى البحر الملح ولا يدخل إلا بإذن. وكان بدمياط غرف يستأجرها الحاكة لصنع ثياب الشرب، وكان الثوب منه، بلا ذهب، يساوي ٣٠٠ دينار. وبها كان يعمل القصب البلخي، ولقد بيع في سنة ٣٩٨ هـ حلّتان دمياطيتان بثلاثة آلاف دينار. وكان بها الفرش القلموني من كل لون، معلم مطرز، وبها مناشف الأبدان والأرجل، وكانت تتحف ملوك الأرض. وفي سنة ٣٢٨ هـ تهجم الروم على دمياط في يوم عرفة فملكوها، وقتلوا من أهلها خلقاً كثيراً

---

(١) معجم البلدان ٢/٤٧٢.

فنفر إليهم عنبسة بن إسحاق الضبي، والي مصر، فلم يدركوهم، ومضى الروم إلى تنيسي، فوصل الأمر إلى الخليفة المتوكل فأمر ببناء حصن دمياط. ثم صارت في أيدي الفرنجة سنة ٦١٥ هـ، فقدمها الملك الأشرف الأيوبي وانتزعها منهم عام ٦١٨ هـ[١].

وإلى دمياط ينسب جماعة من أهل العلم منهم بكر بن سهل بن إسماعيل بن نافع أبو محمد الدمياطي، المحدث، روى عنه أبو العباس الأصم، وأبو جعفر الطحاوي الطبراني. مات بدمياط سنة ٢٨٩ هـ[٢].

رشيد: تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط عند مصب الفرع الغربي لنهر النيل، وأمامها لجهة الغرب خليج أبي قير، وإلى الشرق منها بحيرة البرلس، وبها يمر الطريق الساحلي الآتي من بور سعيد شرقاً إلى الإسكندرية غرباً فمرسى مطروح. كما أن بها يمر خط السكة الحديدية الآتية إليها من القاهرة باتجاه الإسكندرية. عدد سكان رشيد ٧٥ ألف نسمة، مشهورة بحجر رشيد، وهو قطعة من البازلت الأسود محفوظة في المتحف البريطاني، اكتشفه جنود نابليون سنة ١٧٩٩ م. وهو يتضمن كتابات هيروغليفية شهيرة.

ورشيد ميناء بحري مهم، فيها تجارة وزراعة وصناعة. وخرج من رشيد في القديم جماعة من المحدثين منهم قاضيهم عبد الوارث بن إبراهيم بن فراس الرشيدي المرادي، والقاضي يحيى بن جابر بن مالك الرشيدي، وسعيد بن سابق الأزرق الرشيدي، روى عنه أبو إسماعيل الترمذي؛ ومنهم محمد بن الفرج بن يعقوب أبو بكر الرشيدي المعروف بابن الأطروش، وإبراهيم بن سليمان بن داود الرشيدي المعروف بالبرلسي، والبرلس مقابل لرشيد[٣].

الزقازيق: مركز محافظة الشرقية، عدد سكانها ٢٥٠ ألف نسمة، وهي من أهم

(١) معجم البلدان ٢/٤٧٤.

(٢) المصدر نفسه ٢/٢٧٥.

(٣) معجم البلدان ٣/٤٥.

أسواق القطن والحبوب والتمور، مدينة تقع على الطريق الرئيسية المعبدة والأخرى الحديدية الآتية من القاهرة جنوباً باتجاه الإسماعيلية فبور سعيد. وهي مدينة آهلة عامرة بالأسواق الزراعية والتجارية والصناعية حيث صناعات المواد الغذائية، وطحن الحبوب، واستخراج زيوت السمسم والقطن، إضافة إلى عدد آخر من الصناعات المحلية التقليدية؛ وبالقرب منها مزارع للدواجن، وبساتين الحمضيات، وحقول القطن والقمح، والخضار والفاكهة.

ـ **سوهاج**: مركز محافظة سوهاج الصعيدية، عدد سكانها ١٢٥ ألف نسمة، ومركز من أهم مراكز النسيج وصيد الأسماك، تشتهر بآثارها القبطية والإسلامية، وهي مدينة نيلية في واديه جنوب أسيوط، على الطريق الرئيسي الذي يصل مدن الوجه البحري في الشمال بمدن الوجه القبلي مثل قنا والأقصر وأسوان في أقصى الجنوب. عامرة بالبساتين، وبها عدد من الصناعات التقليدية، وكانت تلفظ قديماً سوهاي، بإبدال الجيم ياءً، وهذا شائع في اللغة، وكانت من قرى إخميم[1].

السويس: مركز محافظة السويس، ومركز من أهم مراكز حقول النفط البحرية، عد سكانها ٣٥٠ ألف نسمة، وهي تقع في ظل جبل عتاقة على الخليج المسمى باسمها شمالي البحر الأحمر، إلى الشرق من القاهرة، وبها ميناء السويس الشهير، وضاحيتها بور توفيق، والقناة المعروفة باسمها والتي تعد شريان مصر الحيوي، حيث تصل البحر الأحمر بالبحر المتوسط عند مدينة بور سعيد. تم إنشاء هذه القناة سنة ١٨٦٩ لتصل أوروبا بالشرق وتختصر المسافة بينهما، ويبلغ طولها الإجمالي ١٨٣ كلم، وأقصى عرض لها ١٥٠ م؛ أما عمقها فهو حوالي ١٥ م. تمر القناة بالبحيرات المرة، وبحيرة التمساح، وأنشىء حديثاً تحتها نفق يربط ضفتي القناة الشرقية والغربية بطريق مزدوج للسيارات، طوله ١٦٤٠ م، ويعرف بنفق الشهيد أحمد حمدي. وفي المدينة مرفأ تجاري مهم مزدهر، وفيها مطار دولي، وهي منتجع سياحي. تشتهر بصناعتها البتروكمياثية، وبالقرب منها حقول خليج السويس النفطية، وأشهرها حقل بلاعيم بحري، وحقل مرجان. وأهم معالمها مساجد أثرية تاريخية منها

(١) المصدر نفسه ٣/٢٨٦.

مسجد الأربعين، ومسجد سيدي عبد الله الغريب، أنشىء في العصر الفاطمي، نسبة إلى أبي يوسف بن يعقوب القائد الفاطمي الذي قتل في معركة السويس ضد القرامطة[1].

وقديماً كانت السويس ميناء أهل مصر إلى مكة والمدينة، يحمل إليها الميرة من مصر على الظهر ثم تطرح في المراكب، ويتوجه بها إلى الحرمين[2].

شبر الخيمة: مدينة مصرية بمحافظة القليوبية على شاطىء النيل، وهي ضاحية من ضواحي القاهرة يزيد عدد سكانها على ٤٠٠ ألف نسمة وفيها العديد من المتاحف والآثار والمساجد.

شبين الكوم: مدينة مصرية واقعة وسط الدلتا، عدد سكانها ١٥٠ ألف نسمة، تشتهر بصناعاتها القطنية، وهي مركز محافظة المنوفية.

طنطا: مركز محافظة الغربية، ومركز من أهم مراكز صناعة الغزل والنسيج والتبغ والزيوت والصابون، عدد سكانها ٣٥٠ ألف نسمة، وهي من كبريات مدن منطقة الدلتا إلى الشمال من القاهرة، يمر بها طريق القاهرة الإسكندرية، المعبد والرئيسي، والآخر الحديدي. فيها حقول القطن والأرز وقصب السكر، ومصانع المفروشات والمنسوجات، والأسمدة، وأدوات التنظيف، والمبيدات، ومعامل لصناعة المواد الغذائية الممثلة بطحن الحبوب، وصنع السكاكر والمعجنات، واستخراج زيت بذور السمسم والقطن. من معالم طنطا مقام السيد أحمد البدوي.

طهطا: مدينة مصرية صعيدية بمحافظة سوهاج على الضفة الغربية لنهر النيل. عدد سكانها ٧٥ ألف نسمة وهي سوق زراعية مهمة ومركز لتبادل السلع والماشية ومتفرع لخطوط سكة الحديد.

العريش: مركز محافظة سيناء، وقاعدة حربية مهمة على طريق مصر فلسطين، عدد سكانها ٣٥ ألف نسمة، وهي مدينة ساحلية تقع في أقصى الشمال الشرقي من

(١) مجلة العربي ص ١٥٠، العدد ٣٧٢. نوفمبر ١٩٨٩.

(٢) معجم البلدان ٣/٢٨٦.

مصر على البحر المتوسط في شبه جزيرة سيناء، قريباً من الحدود المصرية الفلسطينية. تنشط فيها زراعة الحميضات، وبها صناعات محلية، تقليدية، ومرفأ لصيد الأسماك. والعريش مدينة قديمة تاريخية كانت حرس مصر أيام فرعون، وكان أهلها من جذام. وضرب المثل قديماً برمّانها فقيل: هو رمان عريشي: وكان بها صنوف متعددة من التمور، وسوق جامع كبير، وفنادق جامعة كبيرة، ووكلاء للتجار؛ وسميت بالعريش لأن إخوة يوسف، عليه السلام، لما أقحط الشام وساروا إلى مصر يمتارون، وكان ليوسف حراس على أطراف البلاد، أمسكوا بالعريش، فكتب صاحب الحرس إلى يوسف يقول له: إن أولاد يعقوب الكنعاني قد وردوا يريدون البلد للقحط الذي أصابهم، فإلى أن أذن لهم عملوا لهم عريشاً يستظلون تحته من الشمس، فسمي الموضع العريش[1].

وإلى العريش نسب جماعة من الفقهاء والعلماء والأدباء والشعراء منهم أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن الفتح العريشي، كان شاعراً وفقيهاً من أصحاب الحديث، روى عنه ولده أبو الفضل شعيب بن أحمد، وابن ابنه أبو إسحاق إبراهيم بن شعيب[2].

الفيوم: مركز محافظة الفيوم، وسوق زراعية وصناعية هامة، عدد سكانها ١٧٥ ألف نسمة، تقع إلى الجنوب الغربي من القاهرة، على الضفة الغربية لنهر النيل عند بحيرة قارون. وهي من أقدم المدن المصرية ترجع إلى أيام الفراعنة، كانت قائمة على منخفض من الأرض كالدارة، والنيل أعلى منها؛ قالوا إن يوسف، عليه السلام، لما ولي مصر ورأى ما لقي أهلها في تلك السنين المقحطة اقتضت فكرته أن حفر نهراً عظيماً حتى ساقه إلى الفيوم. وكانت تدعى يومئذ الجوبة، لمصالة ماء الصعيد وفضوله، فاجتمع رأي وزراء الملك يومئذ على امتحان يوسف فقالوا لفرعون: سل يوسف أن يصرف ماء الجوبة فيزداد بلد إلى بلدك، وخراج إلى خراجك، فدعا يوسف فأشار عليه يوسف بحفر خليج من أعلى الصعيد، وخليج آخر غربي، وثالث شرقي

(١) معجم البلدان ٤/١١٤.

(٢) المصدر نفسه ٤/١١٤.

هو خليج الفيوم. ثم حفر خليجاً يصب في صحراء تيهمت، فلم يبق في الجوبة ماء، فصار أرضاً نقية بريّة، فارتفع ماء النيل، فجرى فيه حتى انتهى إلى «اللاهون» فقطعه إلى الفيوم، فدخل خليجها فسقاها فصارت لجة من النيل؛ فلما نظر الملك ووزراؤه إليه، وكان هذا في سبعين يوماً، قال الملك لوزرائه: هذا عمل ألف يوم، فسميت بذلك الفيوم[1].

القاهرة: عاصمة جمهورية مصر العربية، وأكبر المدن العربية والإفريقية (عدد سكانها حوالي ١٠ ملايين نسمة) وتعتبر من أكبر مدن العالم اكتظاظاً بالسكان. يمر بها نهر النيل العظيم فيشطرها شطرين: غربي وشرقي، ومنها تتفرع سائر طرق المواصلات النهرية والبرية، وطرق سكة الحديد التي تصلها بمختلف المناطق والمدن الواقعة في الدلتا شمالاً، وفي الصحراء الغربية والشرقية، غرباً وشرقاً، وفي صعيد مصر في الجنوب. وأهم هذه الطرق إطلاقاً: طريق القاهرة الإسكندرية، الصحراوي، وطريق القاهرة، الزقازيق، الإسماعيلية فبور سعيد؛ وطريق القاهرة مدن الصعيد حتى أسوان. وهي أول مدينة عربية تمر تحت بعض أحيائها طرق «مترو» الأنفاق، وذلك تخفيفاً لأزمة السير الخانقة. القاهرة مركز مهم من مراكز التجارة والزراعة والثقافة والسياحة والصناعة، فيها المتاجر الغنية، والعمارات العالية، والفنادق الضخمة، والقصور التاريخية الخالدة، والشوارع الفسيحة، والحدائق الغناء، والمنتزهات والردهات، والمصارف، ومباني الشركات. وفيها الجامعات والمعاهد العلمية والدينية والصناعية والزراعية؛ وأشهر جامعاتها جامعة القاهرة، وجامعة عين شمس في مصر الجديدة إلى الشمال الشرقي، وجامعة الأزهر.

وبالنسبة إلى الصناعة فإن بها، مع ضواحيها، صناعة الحديد والصلب، وخصوصاً في المعادي وحلوان، وصناعة السيارات والعجلات والجرارات، وصناعة السينما في منطقة الجيزة، الضاحية القريبة منها إلى الجنوب الغربي؛ وبها صناعة تكرير السكر في منطقة الحوامدية إلى الجنوب، ومصانع النسيج التي قوامها غزل

---

(١) معجم البلدان ٤/٢٨٧.

خيوط القطن والحرير والصوف، والتي بها يتم إنتاج الأقمشة المتنوعة والسجاد الفاخر، وهي تعتمد القطن المحلي والصوف المستورد من الخارج؛ ومن صناعتها الصناعة الكيمياوية وتتمثل بتكرير النفط وصناعة الأسمدة والمواد البلاستيكية، والمبيدات، وأدوات التنظيف. وبها تنشط صناعة الأدوية والزجاج والعطور والكبريت والصابون والورق، والمفروشات والطباعة ومواد البناء كالبورسلين والخزف والبلاط، إضافة إلى صناعة المواد الغذائية وإستخراج الزيوت النباتية من بذور القطن والسمسم. وبها عدد من المصانع التي تنتج المصنوعات التحويلية كصناعة الآلات الزراعية والبرادات والغسالات وأفران الغاز، وغير ذلك كثير.

وفي القاهرة قريباً منها مطار دولي يتسع لاستقبال أضخم الطائرات، وهو مجهز تجهيزاً كافياً. ومن معالم القاهرة السياحية والأثرية برج القاهرة الدوّار ومطعمه الذي يشرف على جهات القاهرة الأربع، وقلعة القاهرة التاريخية المسماة بقلعة محمد علي، وجبل المقطم، وأهرامات الجيزة وتمثال أبي الهول، وهي من أعظم الآثار. كما أن من معالمها مسجد الجامع الأزهر، وجوامع أخرى تاريخية، أشهرها جامع محمد علي باشا بالقلعة المسمّاة باسمه، وجامع قايبتاي، وجامع عمرو، وجامع أحمد بن طولون، وجامع ابن قلاوون، وجامع السلطان برقوق، وهو من أهم الآثار المملوكية، ومسجد السلطان الناصر حسن أحد سلاطين بني عثمان، ويقابله مسجد الرفاعي، وإجمالاً فإن القاهرة توصف بأنها مدينة الألف مئذنة.

ومن أهم معالم القاهرة القصور الملكية العائدة لأسرة محمد علي باشا الكبير، وأشهرها قصر عابدين. وفيها العديد من الأسواق الشعبية القديمة الطراز وهي من أغنى الأسواق في الشرق بالتحف الثمينة والعاديات الأثرية. وأشهر متاحفها المتحف المصري الفرعوني، والمتحف القبطي، والمتحف الإسلامي.

والقاهرة بنيت بجنب مدينة الفسطاط حتى أصبحا مدينة واحدة. أسسها القائد جوهر الصقلي في منتصف القرن الرابع الهجري، وهو غلام المعز أبي تميم معد بن إسماعيل الملقب بالمنصور بن أبي القاسم نزار الملقب بالقائم بن عبيد الله؛ وقيل هو سعيد الملقب بالمهدي، وكان سبب استحداثها أن الخليفة الفاطمي المعزّ أنفذه في

الجيوش من أرض إفريقية للإستيلاء على الديار المصرية في سنة ٣٥٨ هـ فسار في جيش كثيف حتى قدم مصر، وقد تمهدت القواعد بمراسلات تقدمت، وذلك بعد موت كافور الإخشيدي، فأطاعه أهل مصر واشترطوا عليه أن لا يساكنهم، فدخل الفسطاط، وهي مدينة الديار المصرية، فاشتقها بعساكره ونزل بموضع تلقاء الشام، وهو موضع القاهرة اليوم[١].

قليوب: مدينة مصرية بمحافظة القليوبية إلى الشمال من القاهرة، عدد سكانها ٦٠ ألف نسمة، كانت عاصمة القليوبية حتى سنة ١٨٥٠. سوق زراعية هامة وعقدة مواصلات حديدية[٢].

قنا: مدينة مصرية على ضفة النيل الشرقية، وهي عاصمة محافظة قنا. عدد سكانها ١٨٥ ألفاً، وعندها يكوّن النيل منعطفه الشهير، وإلى الغرب منها يقع وادي قنا، وهو أكبر واد في الصحراء الغربية. تشتهر قنا بصناعة الفخار[٣].

كفر الدوّار: مدينة مصرية قريبة من ترعة المحمودية بمحافظة البحيرة. عدد سكانها ٢٠٠ ألف نسمة وهي مركز مهم من مراكز الصناعة وخصوصاً صناعة المنسوجات.

كفر الشيخ: مدينة مصرية في وسط الدلتا، وهي قاعدة محافظة كفر الشيخ. عدد سكانها ٦٠ ألف نسمة، وهي سوق أرز مشهورة، ومركز مهم من مراكز المنسوجات القطنية والصوفية.

مرسى مطروح: مرفأ مصري إلى الغرب من الإسكندرية، عدد سكانها ٢٥ ألف نسمة وهي عاصمة محافظة مرسى مطروح. عندها وقعت معارك بين الألمان والإنكليز سنة ١٩٤٢ م[٤].

المنصورة: تقع في دلتا النيل، قريباً من الزقازيق، وعلى فرع النيل الشرقي، وبإزائها الترعة المسماة باسمها. وهي من كبريات مدن الدلتا وأجملها، (حوالي ٣٥٠

(١) معجم البلدان ٤/٣٠١.
(٢) المنجد في الأعلام ص٤٤٢.
(٣) المرجع نفسه ص ٤٤٢.
(٤) المنجد في الأعلام ص ٥٢٨.

ألف نسمة) ومركز محافظة الدقهلية التي هي من أهم محافظات الوجه البحري. والمنصورة غنية بمناظرها الطبيعية، وعمارتها الحديثة المنتشرة على كورنيش النيل إلى مسافة ثمانية كيلومترات. تزدهر فيها الزراعة حيث حقول القمح، والقطن والأرز؛ كما تزدهر صناعتها المتمثلة بغزل القطن خيوطاً تدخل في صناعة النسيج؛ وبها مصانع الخشب الحبيبي والغراء الصناعي، ويضم مصنع الغزل الرئيسي وحده ستين ألف مغزل، وتنتج عشرة آلاف طن سنوياً[1].

وفي المنصورة نهضة علمية مميزة تتمثل بكثرة معاهدها ومدارسها وبجامعتها الوطنية التي تضم مختلف الفروع والتخصصات، وأشهر كلياتها كلية الطب التي أسست سنة ١٩٦٢.

ومن أبرز معالم المنصورة مسجد الصالح أيوب، وهو من أقدم المساجد (فيها ٥٢ مسجداً) وجامع الفرقان، ومسجد سيدي حسنين، وتاريخ بنائه يعود إلى حوالي مائتي سنة، ويتسع لألفين من المصلّين. ومن معالمها أيضاً مبنى المحافظة الذي يضم مكتبة عامة ومسجداً وداراً لحضانة أطفال الزوجات العاملات بها، وهو من أجمل الأبنية وأروعها هندسة وتصميماً. وفي المنصورة دار ابن لقمان التي تحولت إلى متحف وطني، وهي الدار التي شهدت استسلام لويس التاسع ملك فرنسا، وهزيمته لما قام بحملته الصليبية على مصر. وفي هذا المتحف توجد لوحات زيتية عدة منها واحدة تمثل إستسلام الملك الفرنسي؛ وفيه تماثيل لأبطال معركة المنصورة، ومنها تمثال السلطان الصالح نجم الدين أيوب سلطان مصر في ذلك الزمان؛ كذلك في المتحف تمثال لشجرة الدر، وثالث لتوران شاه ابن السلطان، وأحد أبطال تلك المعركة.

وبالمناسبة فإن المنصورة سميت بهذا الاسم تخليداً لتلك الذكرى المجيدة لأنها انتصرت على الصليبيين، وأسرت ملكهم لويس التاسع، وكان أسمها من قبل دقهلية ثم أشمون الرمان[2]. ومن أعلام المنصورة في العصور المتأخرة أحمد لطفي

(١) مجلة العربي ص ١٠٤ والعدد ١٤٣. أكتوبر ١٩٧٠.
(٢) المرجع نفسه والصفحات نفسها.

السيد، أستاذ الجيل، وعبد الحميد بدوي، رئيس محكمة العدل الدولية، ومحمد حسين هيكل، رئيس مجلس الشيوخ، وعلي محمود طَه، الشاعر الرومنطيقي المشهور.

المنيا: مركز محافظة المنيا الصعيدية، عدد سكانها ١٧٥ ألف نسمة، وهي مدينة في وادي النيل بين أسيوط جنوباً وبني سويف شمالاً، وهي تحاذي حافة الصحراء الغربية لجهة الشرق، وبها يمر خط القاهرة ـ مدن الصعيد؛ وهي تشتهر بصناعاتها التقليدية المحلية، وبزراعة حقول قصب السكر، واستخراج السكر وتكريره.

نجع حمادي: مدينة نيلية تقع في واديه إلى الغرب مقابل قنا في الجانب الشرقي، على الخط الرئيسي المعبد، والآخر الحديدي الذي يربط مدن الوجه البحري في الشمال بمدن الوجه القبلي مثل قنا والأقصر وأسوان في الجنوب. وفي نواحي نجع حمادي يعود النيل إلى سابق عهده فيتجه نحو الشمال بعد أن يكون قد دار عند قنا في ثنية كبيرة متجهة من الشرق إلى الغرب.

وفي نجع حمادي نهضة زراعية وقنوات متعددة، وصناعة مميزة تتمثل بمعامل النسيج واستخراج السكر من قصب السكر وتكريره. وفيها قناطر عدة للإستفادة من مياه الترع والقنوات، وهي تعود إلى زمن محمد علي باشا الكبير. عدد سكان نجع حمادي ٣٠ ألف نسمة، وبها سدّ مائي أنشىء سنة ١٩٣٠ م.

المملكة المغربية

دولة عربية في الشمال الغربي من قارة أفريقية على البحر المتوسط شمالاً، والمحيط الأطلسي غرباً، ويحيط بها من الشرق الجزائر، ومن الجنوب الصحراء والجزائر مساحتها ٥٤٥,٠٠٠ كلم٢، وعدد سكانها ٢٢ مليون نسمة. عاصمتها الرباط، ومن مدنها المهمة مكناس، وطنجة، وفاس، ومراكش، والدار البيضاء. أرضها عبارة عن جبال عالية هي جبال الأطلس وتمتد من الشمال إلى الجنوب، والأطلس الأعلى في الوسط، ويفصلها عن الأطلس المتوسط وادي ملوية، وعن الأطلس الصغير في الجنوب وادي سوس. أعلى قمم جبالها قمة طبقال وارتفاعها ٤١٦٥ متراً، وقمة إغيل مغون وارتفاعها ٤٠٧١ متراً، وقمة عياشي وارتفاعها ٣٧٥٧ متراً. وفي غرب البلاد تنبسط السهول الساحلية على المحيط الأطلسي، أما في الجنوب فثمة الصحراء وهي موضع نزاع بينها وبين جبهة البوليساريو المطالبين بالإستقلال. وإذا ما ضممنا مساحة الصحراء الغربية إلى مساحة المغرب الأصلية فتكون المساحة كاملة حوالي ٨٠٠,٠٠٠ كلم٢. تتخلل سطح الجنوب أنهار عديدة أهمها أم الربيع، وبور قراق، وسبو، وتانسيفت ودرعة، ومعظمها يصب في المحيط الأطلسي. مناخ المغرب في الجنوب والشرق حار جاف، وفي الشمال والغرب متوسطي معتدل، تكثر فيه الأمطار. أهم زراعات المغرب زراعة القمح والحبوب والذرة والأرز وقصب السكر والشمندر والكرمة والنخيل والحمضيات والقطن والزيتون. تربى الماشية على نطاق واسع، وأهم صناعاتها صناعة المواد الغذائية، والنسيج، والإسمنت والتعدين، وتعليب الأسماك. فيها مناجم للفحم والرصاص والحديد والفضة والنحاس والفوسفات. أهم صادراتها الفوسفات، وهي الأولى عالمياً

في هذا الإنتاج، والحمضيات والأسماك والسردين، والزيوت والتمر. فتح المغرب على أيدي العرب سنة ٦٨٣ م، بقيادة عقبة بن نافع، وتعاقب على حكم المغرب الأدارسة، فالمرابطون، فالموحدون، فالمرينيون، فالوطاسيون، فالسعديون، فالسلالة العلوية منذ سنة ١٩٦٦ م. احتلها الفرنسيون سنة ١٩٠١. استقلت سنة ١٩٥٥. استعادت الصحراء الغربية من أسبانيا سنة ١٩٧٦. يرئسها حالياً الملك الحسن الثاني، تسلم مقاليد الملك بعد وفاة والده محمد بن يوسف سنة ١٩٦١.

آسفي: مدينة مغربية على الأطلسي، عدد سكانها ٢٥٠ ألف نسمة، وهي مرفأ مهم لتصدير الفوسفات والأسماك، وبها صناعة الخزف المشهور[1].

أصيلة: مدينة مغربية تقع إلى الجنوب من طنجة على ساحل المحيط الأطلسي، في سهل منبسط فسيح عامر بالبساتين والحقول والزروع والثمار. مناخها جيد، وهواؤها طيب، وبها صناعة محلية يدوية، وأخرى حديثة متنوعة.

وأصيلة مدينة قديمة وصفت بأنها أول مدينة العدوة مما يلي المغرب في سهل لطيف من الأرض، حولها رواب لطاف، والبحر بغربيها وجنوبها، وكان عليها سور، ولها خمسة أبواب، فإذا ارتجّ البحر بلغ الموج حائط الجامع، وسوقها حافلة يوم الجمعة، وماء آبارها شروب، وبخارجها آبار عذبة[1].

وإلى أصيلة كان ينسب عدد من أهل العلم والأدب، منهم إبراهيم ولد أبي محمد الأصيلي، أديب وشاعر، له شعر في أهل فاس، ومنهم عبد الله بن إبراهيم بن محمد الأصيلي الذي قدم قرطبة سنة ٣٤٢ هـ، عالم بالكلام والنظر والحديث، مات في سنة ٣٩٢ هـ[2].

أغادير: مدينة ساحلية حديثة على ساحل المحيط الأطلسي في الجنوب الغربي من المملكة المغربية، وإلى الشمال الشرقي تبدأ جبال الأطلس الأعلى، وإلى الجنوب منها والشرق سهل منبسط كبير يزرع بشتى أنواع أشجار الفاكهة، وبالخضار

---

(١) المنجد في الأعلام ص ٤٥.

(٢) معجم البلدان ١/٢١٣.

والحبوب والبقول والزورع والكروم. وفي المدينة ميناء تجاري مهم، ومرفأ للصيد عظيم وتقوم بها مصانع تعليب الأسماك التي تصدر إلى مختلف الأقاليم والبلاد (٥٠ مصنعاً) وأغادير من أجمل المدن المغربية، يطلق عليها اسم لؤلؤة الأطلسي، ويعني اسمها بلغة البربر: مخزن الغلال. وهذا صحيح لأن بها من الخيرات والغلال ما ليس في غيرها إذ هي في نهاية سهول سوس الزراعية عند مصب نهر سوس، وهذه السهول من أغنى البقاع في الغلال والزروع وصنوف الأشجار. كذلك أطلق على المدينة اسم عروس الجنوب، فهي بحق مزدانة بالجمال، وأجمل ما فيها قصبتها المشرفة عليها من علٍ، وكورنيشها الساحر المحاذي لمياه الخليج، فلا تنام فيه الحياة حتى الفجر، وشارع مولاي عبد الله، وميدان الحسن الثاني، وشارع محمد الخامس[1].

وأول من جعل من أغادير مركزاً تجارياً رئيسياً في جنوب البلاد كان سيدي محمد بن عبد الله العلوي في سنة ١٧٥٢ م. وأسوأ ما مرّ على أغادير الزلزال الذي ضربها في سنة ١٩٦٠ م، ثم أعيد بناؤها من جديد. عدد سكانها حوالي ٢٧٥ ألف نسمة.

بني ملّال: مدينة مغربية واقعة في سهل تادلة، عدد سكانها ٤٠ آف نسمة، وهي قاعدة إقليم.

تازة: مدينة مغربية واقعة بين الريف والأطلس الأوسط، قاعدة إقليم تازة، عدد سكانها ٥٠ ألف نسمة، وهي مركز زراعي مهم، وموقع حربي. بها جامع يعود إلى عهد الموحدين.

تطوان: مدينة مغربية قرب البحر المتوسط، عدد سكانها ٤٠٠ ألف نسمة، وهي قاعدة إقليم تطوان. فيها مصنوعات حرفية متنوعة، وكانت في القديم عاصمة المنطقة الخليفية[2].

---

(١) مجلة العربي ص ١٤٠، العدد ٣٧٠. أيلول ١٩٨٨.

(٢) المنجد في الأعلام ص ١٧٦.

الدار البيضاء: أكبر مدينة في المغرب (عدد سكانها حوالي ٢,٥ مليون نسمة) تقع إلى الجنوب الغربي من العاصمة الرباط، في سهل منبسط غني بالبساتين، وعلى ساحل المحيط الأطلسي، بها يمر الطريق الرئيسي المعبد، والآخر الحديدي الآتي من الرباط باتجاه مراكش في الجنوب، والدار البيضاء، أو كازابلانكا، كما تلفظ بالإسبانية، كاسمها مدينة تتميز بعمارتها البيضاء إجمالاً، وبنظافة بنائها، فيها العديد من الدور والقصور، والجنائن، والفنادق، والمكاتب، والمرافق، والشوارع الفسيحة، والمعاهد العلمية، والمتاجر الحافلة بمختلف أنواع السلع. وفيها العديد من المعامل والمصانع، حيث الصناعات التقليدية والأخرى الحديثة.

وأهم صناعات الدار البيضاء عصر الزيتون، وطحن الحبوب، واستخراج الزيوت النباتية، ودبغ الجلود، والمنسوجات الحريرية والقطنية والصوفية، وصناعة الأثاث والمفروشات، والأدوات المنزلية الجلدية والنحاسية والفخارية، وصناعة الإسمنت والآجر والبلاط، وفيها الصناعات البتروكميائية، وصناعة الأدوية والأسمدة والمنظفات والمبيدات، والسيارات كما أن بها بعض الصناعات التحويلية حيث يتم إنتاج البرادات والغسالات وأفران الغاز وسواها من المنتجات.

الرباط: عاصمة المملكة المغربية، وثاني أكبر مدينة فيها بعد الدار البيضاء (حوالي المليون نسمة) وإلى الشمال الشرقي منها، وهي تقع على ساحل المحيط الأطلسي في سهل منبسط فسيح، وعند مصب نهر بورقرق الذي يفصل المدينة عن «سلا» المدينة القديمة إلى الجنوب الغربي منها، حتى أنهما باتا يشكلان مدينة واحدة. وإجمالاً فإن الرباط مدينة حديثة، وإن كانت في الأصل قديمة العهد إذا اعتبرنا أن «سلا» هي أساس المدينة ومنطلق توسعها العمراني والحضاري. و«سلا» كما في السير مدينة كانت موضوعة على زاوية من الأرض قد حاذاها البحر، والنهر غربيها، جار من الجنوب، وفيه نهر كبير تجري فيه السفن أقرب منه إلى البحر. وفي غرب هذا النهر اختطّ عبد المؤمن مدينة سماها المهدية، كان ينزلها إذا أراد إبرام أمر

أو تجهيز جيش، ومنها إلى مراكش عشر مراحل، وهي من مراكش غربية جنوبية[١].

والرباط اليوم هي العاصمة السياسية والثقافية للمغرب، وهي مقر إقامة الملك، ومركز السفارات الأجنبية والنشاط الدبلوماسي، وبها الدور والقصور الملكية التي هي في غاية الفخامة والإتقان. ومن الرباط تتفرع الطرق الرئيسية المعبدة والأخرى الحديدية، باتجاه الشمال والشرق والجنوب فتصلها بمختلف المدن والأقاليم.

تشتهر الرباط بسوقها التجارية والصناعية، وبها عدد من الجامعات والمعاهد العلمية، والتقنية. ومطارها من أحدث المطارات؛ ومن أهم معالم الرباط السياحية والأثرية اليوم الشالة، وقصبة الأوداية، وبرج حسّان، وأسوار يعود تاريخ إقامتها إلى القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي.

وفي جنوب الرباط يقوم قصر الصخيرات الشهيرة[٢]. ومن أشهر معالم الرباط مسجد سوسة الكبير ويعود تاريخ بنائه إلى سنة ٣٢٧ هـ/ ٨٥١ م، وبرج حسن التاريخي ويعود تاريخ بنائه إلى سنة ٥٩٢ هـ/ ١١٩٥ م، ومئذنة جامع شيللا الذي بني سنة ٧١٠ هـ/ ١٣١٠ م[٣].

سيدي قاسم: مدينة مغربية قريبة من الرباط على وادي ردوم. عدد سكانها ٤٠ ألف نسمة، وهي ذات مركز إستراتيجي، فيها مصفاة نفطية، وتشتهر ببساتين الكرمة والحمضيات.

سبتة: مرفأ مغربي مشهور على المتوسط قرب جبل طارق، وهو من المرافىء الحرّة في البلاد. عدد سكان المدينة ١٢٥ ألف نسمة وهي في أقصى الشمال الغربي من المملكة المغربية، على الطرف الجنوبي الغربي من مضيق جبل طارق الذي يفصل بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي. تشتهر بمينائها التجاري والسياحي المهم، وهي كانت مدينة من أهم المدن المحصنة من قواعد بلاد

---

(١) معجم البلدان ٣/٢٣١.

(٢) المنجد في الأعلام ص ٢٦٢.

(٣) مجلة العربي ص ٨٠ - ٨١، العدد ٣٤٢. مايو ١٩٨٧.

المغرب، داخلة في البحر كدخول الكف على الزند، ومرساها كان أجود مرسى على البحر، وهي على برّ البربر تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق الذي هو أقرب ما بين البر والجزيرة. وما زالت سبتة حتى اليوم تحافظ على أهميتها الإستراتيجية، وبها حركة تجارية نشطة، وأخرى صناعية وزراعية وسياحية.

ولقد نسب إلى سبتة في القديم جماعة من أهل الفضل والعلم، منهم ابن مرانة السبتي. أعلم الناس بالحساب والهندسة، والفرائض والفقه، وله تآليف؛ ومن تلامذته ابن العربي الفرضي الحاسب، وكان المعتمد بن عباد يقول: اشتهيت أن يكون عندي من أهل سبتة ثلاثة نفر: ابن غازي الخطيب، وابن عطاء الكاتب، وابن مرّانة الفرضي[1].

شفشاون: مدينة مغربية إلى الجنوب من تطوان. عدد سكانها ٤٠ ألف نسمة وهي سوق من أهم الأسواق الزراعية في الرّيف المغربي.

الصويرة: مرفأ مغربي مهم على المحيط الأطلسي إلى الجنوب من آسفي. عدد سكانها ٦٠ ألف نسمة. تشتهر بأنها قاعدة صيد هامة، ومركز لحفظ الأسماك، وللنفط والغاز الطبيعي. بها صناعات حرفية.

طرفاية: مرفأ مغربي على الأطلسي في الجنوب، وطرفاية قاعدة إقليم طرفاية، تشتهر بصيد السمك وتعليبه.

طنجة: خامس أكبر مدينة بعد الدار البيضاء والرباط ومراكش وفاس (حوالي ٤٠٠ ألف نسمة) في أقصى الشمال الغربي من البلاد، على شاطىء المحيط الأطلسي، في الطرف الجنوبي الغربي من مضيق جبل طارق الفاصل بين آسية وأوروبة، وهي تقع في منبسط من الأرض، وتنتهي عندها طريق سكة الحديد الآتية إليها من فاس في الجنوب. وطنجة اليوم مدينة تجارية وزراعية وثقافية وصناعية، فيها مرفأ تجاري مهم وحرّ منذ ١٩٦٢.

---

(١) معجم البلدان ٣/١٨٣.

كما أن منطقة طنجة كانت منطقة دولية من سنة ١٩٢٣ حتى سنة ١٩٥٦. بها العديد من المصانع والمعاهد والمرافق السياحية والمتنزهات. وكانت طنجة قديماً من أهم المدن لأنها مقابل الجزيرة الخضراء من البر الأعظم وبلاد البربر. وصفها ابن حوقل فقال إنها مدينة أزلية آثارها ظاهرة، بناؤها بالحجارة قائمة على البحر، وهي عامرة على ميل من البحر، وليس لها سور، وهي على ظهر الجبل، وماؤها في قناة يجري إليهم من موضع لا يعرفون منبعه على الحقيقة، وهي خصبة، وبين طنجة وسبتة يوم واحد. وكان عملها مسيرة شهر في مثله، وهي آخر حدود إفريقية، وبينها وبين القيروان ألفا ميل(١).

وإلى طنجة كان ينسب جماعة من أهل العلم والأدب، منهم أبو عبد الملك مروان بن عبد الملك بن سنجون اللواتي الطنجي، روى عن ابن محمد عبد الله بن الوليد الحجازي، ورحل إلى المشرق فأقام به سبع عشرة سنة يقرأ الحديث ويتردد فيه، وكان له شعر، وقرأ المسائل والوافي بعد رجوعه إلى المغرب، وكان يقول: لم أدخل إلى الشرق حتى حفظت أربعة وثلاثين ألف بيت من أشعار الجاهلية؛ وله خطب، وهو من الفصحاء والكبار بطنجة. كما ينسب إلى طنجة أبو محمد عبدون بن علي بن أبي عزيزة الطنجي الصنهاجي، روى عن الأصبغ بن سهل ومروان بن سنجون، ولي قضاء بلده(٢).

العيون: مدينة مغربية قريبة من المحيط الأطلسي بمنطقة الصحراء، وهي قاعدة الصحراء. عدد سكانها ١٠٠ ألف نسمة وهي من أهم أسواق الخيل والإبل والماشية.

فاس: ثالث أكبر مدن المغرب بعد الدار البيضاء والرباط (ما يزيد عن ٨٠٠ ألف نسمة) على الطريق الرئيسية المعبدة، والأخرى الحديدية الآتية من الرباط فمكناس إلى المغرب باتجاه وجدة في المغرب إلى الشرق، فتلمسان فوهران في الجزائر. تشتهر فاس بمركزها التجاري والزراعي والصناعي والعلمي والثقافي، وبها

---

(١) ابن حوقل: صورة الأرض ص ١٤٠.

(٢) معجم البلدان ٤/ ٤٣.

عدد من الجامعات والمعاهد العلمية والدينية. أشهرها مدرسة أبو عنان، ومدرسة العطارين، وأشهر معالمها جامعها التاريخي المعروف بجامع القرويين وهو يحاكي عراقة وشهرة، جامع الزيتونة في تونس، والجامع الأزهر في مصر.

وفاس هي عاصمة دينية وثقافية، كانت عاصمة البلاد منذ القرن التاسع الميلادي حتى القرن السابع عشر للميلاد. بلغت أوج ازدهارها مع المرينين وتوالى عليها السعديون والوطاسيون.

وفاس مدينة تاريخية قيمة كان فيها قلعة محصنة على بر المغرب من بلاد البربر، وكانت حاضرة البلاد وأجل مدينة فيها قبل أن تختطّ مراكش. إختطّت فاس بين ثنيتين عظيمتين، وقد تصاعدت العمارة في جنبيها على الجبل حتى بلغت مستواها من رأسه، وتفجرت كلها عيوناً تسيل إلى قرارة واديها إلى نهر متوسط منبسط على الأرض منبجس من عيون في غربيها، ثم ينساب يميناً وشمالاً في مروج خضر فإذا انتهى إلى المدينة طلب قرارتها فيفترق منه ثمانية أنهر تشق المدينة عليها نحو ٦٠٠ رحىً داخل ساقية ماء. وليس بالمغرب مدينة يتخللها الماء غيرها إلّا غرناطة بالأندلس. وفاس في الواقع كانت مدينتين: عدوة القرويين وعدوة الأندلسيين. أسست هذه الأخيرة سنة ١٩٢ هـ، والأخرى سنة ١٩٣ هـ في ولاية إدريس بن إدريس. وكان في المدينة عشرون حماماً، وبها كان يصبغ الأرجوان والأكسية القرمزية، وكان لها ثلاثة جوامع يخطب يوم الجمعة في جميعها[(١)].

وبعدوة الأندلسيين كان تفاح حلو يعرف بالأطرابلسي، جليل حسن الطعم، يصلح بها ولا يصلح بعدوة القرويين. وسميد عدوة الأندلسيين أطيب من سميد عدوة القرويين لخدمتهم بصنعته؛ وكذلك رجال عدوة الأندلسيين أشجع وأنجب وأنجد من القرويين، ونساؤهم أجمل، لكن رجال القرويين أجمل[(٢)].

قال محمد بن إسحاق المعروف بالجليلي:

---

(١) صورة الأرض ص ١٣٥.

(٢) معجم البلدان ٤/ ٢٣٠.

يا عـدوة القـرويين التي كـرمت ... لازال جـانبـك المحبـوب ممـطورا
ولا سـرى الله عنهـا ثـوب نعمتـه ... أرض تـجـنـبـت الآثـام والـزورا

وقال إبراهيم بن محمد الأصيلي، والد الفقيه أبي محمد عبد الله :

دخـلت فـاسـاً وبي شـوق إلى فـاس ... والحـين يـأخـذ بـالعينـين والـراس
فلست أدخـل فـاسـاً مـا حـييت ولو ... أعـطيت فـاسـاً بما فيهـا من النـاس[1]

وإلى فاس نسب جماعة من أهل العلم، منهم أبو عمر عمران بن موسى بن عيسى بن نجيح الفاسي، فقيه أهل القيروان في وقته. نزل بها وكان قد سمع بالمغرب من جماعة، ورحل وسمع بالمشرق جماعة من العلماء، وكان من أهل الفضل والطلب[2].

قصبة تادلة: مدينة مغربية واقعة في سهل تادلة على نهر أم الربيع، وهي قاعدة إقليم بني جلّال. عدد سكانها ٤٠ ألف نسمة. تشتهر بسدّها المائي الذي يروي المزروعات. فيها سوق زراعية هامة. وبها حصون قديمة تعود إلى القرن الثامن عشر للميلاد.

قصر السوق: مدينة مغربية على وادي زيز، قاعدة إقليم في منطقة تافيلالت، عدد سكانها ١٥ ألف نسمة، وفي شماليها سدّ مائي هام.

القنيطرة: مدينة قريبة من الرباط إلى الشمال الشرقي، وبمحاذاة المهدية المدينة القديمة التي اختطها عبد المؤمن بن علي. فيها بساتين وحقول قمح وبقول، وخضار وفواكه كثيرة. تشتهر بصناعتها الناشئة المتطورة، وفيها الكثير من المنسوجات الصوفية والقطنية والحريرية، وصناعة الورق والأغذية. والقنيطرة اليوم قاعدة إقليم القنيطرة، عدد سكانها ٢٥٠ ألف نسمة، وهي مرفأ مهم على نهر سبو قرب المحيط الأطلسي.

مراكش: عاصمة البلاد القديمة، وثالث أكبر مدينة في المغرب بعد الدار

(١) معجم البلدان ٤/ ٢٣٠ ـ ٢٣١.
(٢) المصدر نفسه ٤/ ٢٣١.

البيضاء والرباط (حوالي ٨٠٠ ألف نسمة) في وسط المغرب، عند منطقة السهوب المدارية، إلى الجنوب من الدار البيضاء، وإليها تنتهي الطريق الحديدية الآتية من الرباط عبر الدار البيضاء. وهي قاعدة إقليم مراكش.

تشتهر مراكش بمركزها التجاري والزراعي، وبها صناعات يدوية تقليدية وأهمها صناعة الجلود ودبغها، وصناعة المنسوجات والزرابي، والتحف النحاسية والخشبية والأدوات المنزلية. وفيها مطار دولي. ومراكش من أقدم المدن المغربية، كانت أعظم مدينة بالمغرب وأجلّها، وبها كان سرير الملك، ملك بني عبد المؤمن؛ وصفت بأنها في البر الأعظم بينها وبين البحر عشرة أيام، في وسط بلاد البربر. وكان أول من اختطها يوسف بن تاشفين من الملثمين، والملقب بأمير المؤمنين، وذلك في حدود سنة ٤٧٠ هـ. وإلى الجنوب منها جبل درن، وهو الجبل الذي ظهر منه ابن تومرت المسمى بالمهدي. وكان الموضع الذي اختطت به مراكش مخافة يقطع فيه اللصوص على القوافل، فكانوا إذا انتهوا إليه يقولون: مراكش، مراكش، ومعناه بلغة البربر: أسرع المشي، فسميت مراكش بهذا. وكان أهل مراكش يشربون من الآبار إلى أن جلب إليها الماء من ناحية إغمات، فصار يسقي أهلها وبساتينها. وكان أول من اتخذ بها البساتين عبد المؤمن بن علي(١).

وفي مراكش اليوم الكثير من الآثار الإسلامية ممثلة بالمساجد والمآذن والأسوار، وأشهرها مئذنة الكتبيّة التي تعود إلى القرن السادس هـ/١٢ م، وبها قصور ومقابر السعديين(٢).

مكناس: قاعدة إقليم مكناس، عدد سكانها ٤٥٠ ألف نسمة، وهي مدينة مغربية كبيرة واقعة في منتصف الطريق بين الرباط وفاس، وبها يمر الطريق الرئيسي المعبد، والآخر الحديدي الذي يربط الرباط غرباً بوجدة في أقصى الشرق. تشتهر المدينة بعمارتها الجميلة، وجامعتها، وجنائنها، وأسواقها التجارية، وصناعتها المتطورة.

---

(١) معجم البلدان ٥/٩٤.

(٢) مجلة العربي ص ٨٢، العدد ٤٣٢. مايو ١٩٨٧.

ومكناس مدينة قديمة من أعمال ماردة، وكانت تسمى مكناسة أيضاً، وفي بلاد البربر على البر الأعظم بينها وبين مراكش أربع عشرة مرحلة؛ وفي الأصل هي مدينتان صغيرتان على ثنية بيضاء بينهما حصن جواد. اختط إحداهما يوسف بن تاشفين، ملك المغرب، والثانية قديمة جداً، وأكثر شجرها الزيتون. ومنها إلى فاس مرحلة واحدة[1]. وكانت مكناس عاصمة مولاي إسماعيل١٦٧٢ - ١٧٢٧ م؛ أشهر آثارها قلعة وأبواب مشهورة، وأشهر أبوابها باب المنصور التاريخي.

مليلة: مرفأ مغربي حرّ على البحر المتوسط، يصدر منه الحديد، وهي مدينة مشهورة بأنها قاعدة صيد مهمة، وعدد سكانها ١٢٥ ألف نسمة.

الناضور: مدينة مغربية على المتوسط جنوبي مليلة، وهي قاعدة إقليم الناضور، عدد سكانها ٢٥ ألف نسمة، وهي سوق زراعية هامة.

وجدة: مدينة مغربية على حدود الجزائر، وهي قاعدة إقليم وجدة، عدد سكانها ٥٥٠ ألف نسمة، تشتهر بالحبوب والزيتون والزيت. فيها مناجم الفحم والرصاص، والعديد من الصناعات الحرفية.

---

(١) معجم البلدان ٥/١٨١.

الجمهورية الإسلامية الموريتانية

دولة عربية إسلامية جمهورية وعضو في جامعة الدول العربية، تقع في أفريقيا الغربية على المحيط الأطلسي، يحدها شمالاً الصحراء الغربية التي تفصلها عن المملكة المغربية، وشرقاً مالي، وجنوباً مالي والسنغال، أما الغرب فهو على امتداد مياه الأطلسي. مساحتها ١,٠٣٠,٧٠٠ كلم٢ وعدد سكانها، مليون نسمة. العاصمة نواقشوط، وأهم مدنها شنقيط ونواذيبو. أرضها عبارة عن صحراء واسعة تتخللها بعض الواحات الخصبة، وعدد من التلال، أهمها تلال في الغرب، وأعلاها تلة كدية الجلد البالغ ارتفاعها ٩١٥ متراً. مناخ موريتانيا صحراوي حار، وأمطارها موسمية. تربى بها الماشية على نطاق واسع، وخصوصاً الأبقار والإبل. يزرع فيها الذرة والنخيل والأرز، وتشتهر بصيد الأسماك، وفيها مناجم الحديد والنحاس. أهم صادراتها الماشية والجلود والحديد. كانت مستعمرة فرنسية، واستقلت سنة ١٩٦٠.

شنقيط: همزة الوصل بين أفريقيا البيضاء والأخرى السوداء، في عمق موريتانيا، تأسست في سنة ١٢٦١ م. وكانت محطة للقوافل التجارية، ومنطلق الحجيج من سواحل موريتانيا وإفريقيا السوداء إلى الديار المقدسة. وبلغ من شهرتها آنئذ أن اسمها كان يطلق على جميع البلاد. أضف إلى ذلك أنها المدينة الوحيدة في كبد الصحراء حملت مشعل الحضارة العربية والإسلامية إلى ما وراء الصحراء، وعبر نهر السنغال، لتصل بها إلى عمق القارة السوداء. وكان لأهلها وأعلامها فضل الريادة في نقل الديانة الإسلامية إلى مختلف أصقاع إفريقيا الغربية. واليوم شنقيط مدينة نامية ما زالت تحافظ على عاداتها العربية، ويتمسك أهلها باللغة العربية الفصحى لغة رسمية في التعامل السياسي والثقافي والإداري. لمع منها رجال

أشهرهم الشيخ محمد الشنقيطي، صديق الشيخ محمد عبدة، وهو الذي حقق كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني[١].

ومن الذين ينسبون إلى شنقيط أحمد الشنقيطي الأديب واللغوي والمتوفى سنة ١٩١٢ م، من آثاره «الوسيط في تراجم أدباء شنقيط» و«المعلقات العشر وأخبار قائليها». ومنهم ماء العينين الشنقيطي المتوفى سنة ١٩١٠، الصوفي والمحدث المغربي، صاحب كتاب «الإيضاح لبعض الإصطلاح» وكتاب «شرح راموز الحديث»[٢].

نواذيبو: أهم ميناء في جمهورية موريتانيا، وشهرة مينائها تقوم على تصدير الحديد والأسماك والفوسفات، وهي تشكل مجتمعة مفصلاً مهماً من مفاصل ثروة البلاد الإقتصادية. ولا غرو إن عدّت نواذيبو عاصمة البلاد الإقتصادية، وكان اسمها بورت آتين في العهد الإستعماري الفرنسي. يستقبل ميناؤها الواسع بواخر الصيد الضخمة لتخزين ما بها من أسماك داخل برادات ضخمة حديثة ومخازن أعدت خصيصاً لهذه الغاية، إلى أن يتم تصديرها إلى الخارج. وعن طريق هذا الميناء يتم تصدير ٥٠٪ من صادرات موريتانيا من الأسماك والحديد. وهو يتكون من ثلاثة أرصفة، وتبلغ طاقته الإنتاجية مليوناً ونصف المليون طن سنوياً، منها ٧٠٪ في خدمة قطاع الصيد البحري. ومن طريق هذا المرفأ يتم تصدير خامات الحديد الآتية من منطقة المعادن؛ في كدية الجلد وفي المدينة مصنع ضخم للصلب والحديد، وفيه تحول مادة الحديد الخردة إلى قضبان حديدية. ومن معالم نواذيبو مساجدها التي بنيت على طريقة مسجد الملوية في سامراء بالعراق، ومسجد ابن طولون بالقاهرة[٣]. عدد سكانها ٣٥ ألف نسمة.

نواكشوط: عاصمة موريتانيا وأكبر مدينة فيها (حوالي ٤٥٠ ألف نسمة) وهي

(١) مجلة العربي ص ١٠٢، العدد ٢٩٣. إبريل ١٩٨٣.

(٢) المنجد في الأعلام ص ٣٣٦.

(٣) مجلة العربي ص ١٧٥، العدد ٣٦٣. فبراير ١٩٨٩. وص ١١٤، العدد ٢٩٣. إبريل ١٩٨٣.

مدينة ناشئة تأسست سنة ١٩٥٨ م، أسسها الفرنسيون على ساحل المحيط الأطلسي، وتصل إليها المياه من عيون أديني التي تبعد عنها ٦٠ كليو متراً.

في نواكشوط مطار متوسط الحجم، ومرفأ تجاري مهم، وآخر لصيد الأسماك، وهي مدينة تجارية متوسطة، فيها بعض الصناعات اليدوية التقليدية، والأخرى الحديثة، وأهم صناعتها صنع الزرابي والسجاد المزخرف الذي يصدر إلى البلاد العربية، ويصدر قسم آخر منه إلى بلدان أوروبة. وفيها حوض عائم لإصلاح السفن، ومصانع لتعليب الأسماك. من معالمها المعهد الموريتاني للبحث العلمي وهو يهتم بالدراسات اللغوية، واللهجات المحلية، إضافة إلى اهتمامه بالأوضاع السكانية، والعادات الاجتماعية، ورصد الأمثلة الشعبية المروية؛ وهو يولي اهتماماً خاصاً بمشكلة التصحر وزحف رمال الصحراء، كما يهتم بإعداد قاموس خاص باللهجة الحسانية.

وفي نواكشوط سوق كبيرة تديره النساء، حيث تباع فيه الأقمشة والحلي، وسائر كماليات النساء والرجال على السواء[1].

(١) العربي ص ١٠٧، العدد ٢٩٣. إبريل ١٩٨٣.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً : الكتب

القرآن الكريم :
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: للمقدسي، نشر دي غوية ـ ليدن ١٨٧٧ م.
إخبار العلماء بأخبار الحكماء: دار الآثار ـ بيروت.
أعيان الشيعة: للسيد محسن الأمين، مطبعة الإنصاف ـ بيروت ١٩٥٦ م.
البصائر والذخائر: لأبي حيان التوحيدي، تحقيق إبراهيم الكيلاني مكتبة الأطلس ومطبعة الإنشاء ـ دمشق.
تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي ـ بيروت.
تاريخ جبل عامل: لمحمد جابر آل صفا، مطبعة سيما ـ بيروت.
تاريخ سورية: ليوسف الدبس، المطبعة العمومية ـ بيروت ١٩٠٣ م.
روضات الجنّات: لمحمد باقر الخوانساري، ط. طهران ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٧ م.
السيرة النبوية: لابن هشام، تحقيق السّقّا، الإبياري، شلبي، ط البابي الحلبي ـ القاهرة ١٩٥٥ م.
شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد الحنبلي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
صورة الأرض: لابن حوقل، دار مكتبة الحياة ـ بيروت ١٩٧٩ م.
عيون الأنباء في طبقات الأطباء: لابن أبي أصيبعة، دار مكتبة الحياة ـ بيروت ١٩٦٥ م.
عيون الأخبار: لابن قتيبة، دار السعادة ـ القاهرة.

فتوح البلدان: للبلاذري، ط. دمشق.
الفهرست: لابن النديم، تحقيق رضات تجدد، ط طهران ١٩٧٠ م.
كشكول زنجاني: لإبراهيم الزنجاني، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ط١ ١٩٧٩ م.
لسان العرب: لابن منظور، دار صادر ـ بيروت.
مدن وشعوب إسلامية: لحسان حلّاق،
مروج الذهب ومعادن الجواهر: للمسعودي، مطبعة السعادة، ط ٤٠ ـ القاهرة ١٩٦٤ م.
معجم البلدان: لياقوت، دار صادر ـ دار بيروت ـ بيروت ١٩٨٤ م.
المنجد في الأعلام: المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ١٩٩٣ م.
يتيم الدهر في محاسن أهل العصر: للثعالبي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
ديوان ابن الرومي: ط. دمشق ١٩٥٣ م.
ديوان أبي تمام: تحقيق محمد عبد عزام، دار المعارف بمصر ١٩٦٤ م.
ديوان أبي الطبيب المتنبي: دار الزهراء ـ بيروت ١٩٧٨ م.
ديوان أبي نواس: دار صادر ـ دار بيروت ١٩٦٢ م.
ديوان أبي فراس: دار صادر ـ دار بيروت ١٩٦١ م.
ديوان الأعشى: دار صادر ـ دار بيروت ١٩٦٠ م.
ديوان امرىء القيس: المطبعة الخيرية ـ القاهرة ١٣٠٧ هـ.
ديوان جرير: دار صادر ـ دار بيروت ١٩٦٤ م.
ديوان دعبل الخزاعي: تحقيق عبد الكريم الأشتر، المجمع العلمي العربي بدمشق.
ديوان زهير بن أبي سلمى: دار صادر ـ دار بيروت.
ديوان السّري الرّفاء: دار الرشيد بغداد ودار الطليعة ـ بيروت ١٩٨١ م.
ديوان الصاحب بن عبّاد: تحقيق محمد حسن آل يٰس، دار القلم ـ بيروت ١٩٧٤ م.
ديوان طرفة: فزانك أورنه ك، مطبة سي ١٩٠٩ م.
ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: دار صادر ـ دار بيروت ١٩٥٨ م.
ديوان النابغة الذبياني: دار الفكر ـ بيروت.

ثالثاً: الدوريّات

مجلة الأمّة: قطر.
مجلة التراث العربي: دمشق.
مجلة صور: بيروت.
مجلة العربي: الكويت.

الكتاب الثاني



موسوعة المدن الإسلامية

المقدمة

إن من ينظر إلى خريطة العالم الإسلامي، وقد استأثرت بالقسم الأعظم من قارتي آسيا وأفريقيا، وبقسم غير يسير من قارة أوروبا.. وإن من يرنو إلى مدن هذا العالم وقد تناثرت كالمنائر على شواطىء البحار أو المحيطات الثلاثة: الأطلسي، والهندي والهادي، أو هي كاللآلىء في أعماق هاتيك القارات الثلاث حيث تباين الأشكال والتضاريس، وتعدد المناخات والأقاليم، واختلاف الأجناس والألسنة والألوان، وحيث توجد أكبر الثروات المعدنية والنفط والغاز... إن من ينظر إلى هذا كله ليتوق إلى التعرف على حضارة من أعظم الحضارات، عنيت الحضارة الإسلامية، وذلك من خلال عواصم هذه البلدان ومن خلال هاتيك المدن التي ترتفع في أرجائها المساجد، وتشمخ المآذن مرددة من عاليها ذكر الله في الغدوّ والآصال، وفي العشيّ والأبكار، وهل ثمة أروع وألذ وأعظم من هذا النداء الخالد، وهل ثمة ثروة أجل وأغنى من ثروة الإنسان الذي يصنع التاريخ، وعلى يديه يتم إرساء القواعد والأركان، وتشيّد الأوطان، ويعلو البنيان؟ وإن من هذه المدن التي نعرض لها في هذا الكتاب، ما كان بالأمس حاضرة البحر وعلامة البر منذ قديم الأزمان، وهي ما تزال ملء سمع الدهر، وآذان الأزمان.

ونحن في هذا الكتاب الموسوم بـ: «موسوعة المدن الإسلامية». إحساساً منا بالمسؤولية الدينية، وغيرة على الحضارة الإنسانية، وإعزازاً للتراث الإسلامي، وترويجاً للمعرفة والعلم، رغبنا في أن نشرك القارىء العربي، المسلم وغير المسلم سواء بسواء، في هذه المعرفة وذاك العلم، فكان هذا الكتاب الذي يطلعه على جانب من أهم جوانب ثروتنا، عنيت الإطلاع على العواصم وأهم المدن

الإسلامية، وإن كان عدد من هذه المدن أو العواصم لا يشكل فيها المسلمون حقيقةً، سوى نسبة ضيئلة من مجموع السكان، لكنها تضم مساجد وجوامع يؤمّها هؤلاء المسلمون، أو قل هذه الفئة القليلة من السكان. ولقد قسمنا هذا الكتاب ثلاثة أقسام رئيسة هي التالية:

١ ـ المدن الإسلامية في آسيا.
٢ ـ المدن الإسلامية في أفريقيا.
٣ ـ المدن الإسلامية في أوروبا.

وفي القسم الثالث والأخير أدرجنا طائفة من جمهوريات الإتحاد السوفياتي، سابقاً، وهي آسيوية في الأصل، أدرجناها في عداد البلدان الأوروبية، لا لشيء؛ إلاّ لأن الجغرافيين المعاصرين تواطئوا على إدراج الإتحاد السوفياتي في قارة أوروبا، علماً أن قسماً منه في الحقيقة يدخل في أوروبا، والقسم الآخر في آسيا.

ولقد راعينا في إدراج البلدان، والعواصم والمدن الترتيب الألفبائي. فالله نسأل أن يحقق هذا الكتاب الغاية المنشودة، وأن يجد القارىء فيه المنفعة المرجوّة. إنه نعم المسؤول.

د. يحيى شامي

القسم الأول

آسيا

ويضم

أفغانستان

أندونيسيا

إيران

باكستان

تركيا

بنغلادش

سريلنكا

سنغافورة

الصين الشعبية

الفيليبين

كشمير

كوريا الجنوبية

ماليزيا

ملديف

الهند

هونغ كونغ

أفغانستان
AFGHANISTAN

دولة إسلامية واقعة في جنوب قارة آسيا ووسطها، يحدها شمالاً تركمانستان وأوزبكستان وتاجكستان، وجنوباً باكستان، وشرقاً تاجاكستان وباكستان، وغرباً إيران. مساحتها ٦٤٧,٥٠٠ كلم٢، وعدد سكانها حوالي ٢٥ مليون نسمة. عاصمتها كابل، وأهم مدنها هراة، وقندهار، ومزار شريف.

أرضها عبارة عن جبال صخرية قاحلة، وأهمها جبال هندوكش في الشمال، وأعلى قمة فيها قمة تيربيش مير، وارتفاعها ٧٦٩٠ متراً، وجبال كوهي بابا، وفيروزكوه، في وسط البلاد. تتخلل جبالها أودية عميقة، وبطاح مروية تجري فيها بعض روافد نهر الهندوس وآمودريا.

وأهم أنهارها نهر هلمند، وهري، وفرح. معظمها تغور مياهه في مستنقعات هامون بالجنوب الغربي وسط صحراء سيستان المالحة. مناخها قارس شديد البرودة شتاءً، حار صيفاً، وسكانها مزارعون أو قبائل ورعاة رحّل. المواصلات في أفغانستان صعبة للغاية، تربى بها قطعان الماشية، وخصوصاً الإبل الأغنام. أهم زراعتها القطن والحبوب، والفواكه والخضار. فيها العديد من الصناعات اليدوية، وخصوصاً صناعة الأواني المعدنية والخزفية، والسجاد. فتح العرب المسلمون أفغانستان سنة ٦٥١ م. حكمها الغزنويون بين سنتي ٩٦٢ و١١٨٦ م. تعاقب عليها المغول والصفويون. استقلت سنة ١٩٢١ م وصارت مملكة. ثم أعلنت الجمهورية سنة ١٩٧٣. دخلها السوفيات سنة ١٩٧٩ م، وشهدت منازعات قبلية وحرباً أهلية ما زالت مستمرة حتى الآن؛ يحكم أفغانستان اليوم مجلس انتقالي يضم خمسة عشر عضواً يمثلون مختلف الفصائل الثورية التي شاركت في الحرب ضد السوفيات، وضد الرئيس نجيب الله

الذي اضطر إلى الإستقالة من الحكم في نيسان من سنة ١٩٩٢.

أندخوي: مدينة أفغانية كانت من أهم مدن تركستان. عدد سكانها ٧٥ ألف نسمة وهي من أهم الأسواق للأغنام. فيها العديد من المساجد والآثار الإسلامية.

بَست: مدينة أفغانية قديمة من أعمال كابل، كثيرة الأنهار والبساتين، خرجت جماعة، من العلماء والفضلاء منهم أبو سليمان الخطابي البستي، صاحب معالم السنن وغريب الحديث، وإسحاق بن إبراهيم أبو محمد القاضي البستي المتوفى سنة ٣٠٧ هـ، وأبو الفتح علي بن محمد بن عبد العزيز البستي، الكاتب والأديب والشاعر، مات ببخارى سنة ٤٠٠ هـ.

قالوا في بست وفي البستي، والقول لعمران بن موسى بن عمران الطولقي:

إذا قيل أي الأرض في الناس زينة
أجبنا وقلنا أبهج الأرض بستها
فلو أنني أدركت يوماً عميدها
لزمت يد البستي دهراً وبستها

ومن أعيان بست أبو حاتم محمد بن حبّان التميمي البستي صاحب الحديث والرحلة والعالم بالمتون والأسانيد، وروى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وأبو عبد الله ابن مندة الأصبهاني وأبو عبد الله محمد البخاري وأبو علي منصور الذهلي الهروي وجماعة كثيرة، كان عالماً ولغوياً وفقيهاً ومحدثاً وواعظاً، ولي قضاء سمرقند ونيسابور، له كتاب «الصحابة» «وكتاب التابعين» و «كتاب أتباع التابعيين» وكتاب «تبع الأتباع» وكتاب «الفصل بين النقلة» وكتاب «علل أوهام أصحاب التواريخ» وكتاب «علل حديث الزهري» وكتاب «علل حديث مالك» وكتاب «غرائب الأخبار» وكتاب «ما أغرب الكوفيون عن البصريين» وكتاب «ما أغرب البصريون عن الكوفيين» وكتاب «الفصل والوصل» وكتاب «المعجم على المدن» وغير ذلك كثير من المصنفات. مات سنة ٣٥٤ هـ[١].

(١) ياقوت: معجم البلدان ١/٤١٧ ـ ٣١٩.

بشنج: مدينة صغيرة في نواحي هراة، طيبة الهواء والماء، نسب إليها جماعة من أهل العلم منهم المختار بن عبد الحميد أبو الفتح الأديب البوشنجي، سكن هراة، وكان عالماً أديباً حسن الخط كثير الجمع والكتابة والتحصيل. جمع تواريخ وفيات الشيوخ بعدما جمعه الحاكم الكتبي، مات بأشكيذبان سنة ٥٣٦ هـ[١].

بغلان: مدينة أفغانية في أقصى شمال البلاد، مناخها بارد شتاء، معتدل جيد صيفاً، وهي من أغنى المدن بزراعة الفواكه والبقول والأشجار المثمرة والكروم، تحيط بها المياه، وتزدان بالدور والقصور. وفيها صناعة السجاد الفاخر، والبرود، والأواني النحاسية، والتحف المعدنية، وصناعة مواد البناء، والمربيات والسكاكر.

وقديماً كانت بغلان تابعة لطخارستان، وهي العليا والسفلى، من أنزه بلاد الله بكثرة الأنهار والتفاف الأشجار، وكان بينها وبين بلخ مسير ستة أيام.

وإلى بغلان ينسب قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله أبو رجاء الثقفي؛ كان مولى الحجاج بن يوسف، لقب بقتيبة، واسمه يحيى، وقيل اسمه علي، رحل إلى المدينة ومكة والشام والعراق ومصر، سمع مالك بن أنس والليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة وحماد بن زيد وأبا عوانة وسفيان بن عيينة، روى عنه أحمد بن حنبل وأبو خيثمة زهير بن حرب وأبو بكر ابن أبي شيبة والحسن بن عرفة وأبو زرعة وأبو حاتم وابو حاتم والبخاري ومسلم، وقدم بغداد وحدث بها سنة ٢١٦ هـ. وقتيبة هذا هو القائل:

لولا القضاء الذي لا بد مدركه ... والرزق يأكله الإنسان بالقدر
ما كان مثلي في بغلان مسكنه ... ولا يمر بها إلا على سفر

مات قتيبة بن سعيد بخراسان بقرية من رستاق بلخ، وذلك سنة ٢٤٠ هـ، وكان مولده سنة ١٥٠ هـ[٢].

---

(١) نفسه ١/٥٠٨.

(٢) معجم البلدان ١/٤٦٩.

بلخ: مدينة أفغانية واقعة غرب مزار شريف، إلى جنوب نهر آموداريا، وهي اليوم تعرف باسم وزير آباد. كانت فيما مضى ملتقى القوافل التجارية بين إيران والهند، وكانت سوقاً مهمة من أسواق الحرير بين بلاد الغرب وبلاد الصين. حكمها الأخمينيون واليونان والسلوقيون، وأضحت ذات يوم عاصمة دولة يونانية هندية، ومركزاً للبوذية. حتى جاء الإسلام في القرن الأول من الهجرة فأضحت مدينة إسلامية، وكانت من أهم حواضر خراسان. من أهم معالمهامسجدها الذي يعود إلى القرن الثاني الهجري.

وبلخ مدينة عريقة المجد عرفت بأخلاق أهلها وشجاعتهم وعقلهم، وجودة رأيهم، ونبل همتهم، وحسن معاشرتهم، وحرصهم على قضاء الحقوق، والتباذل عند الحاجة؛ كما عرفت بجمالها وهندسة بنائها، وكثرة خضرتها وأنهارها، ولم يكن لها نظير في الحسن في ذلك الزمان إلا دمشق الشام من حيث حسن الموقع، وسعة الطرق، وبهجة الشوارع، والتفاف الأشجار، وصفاء الماء وإشراف القصور، وسورها المنيع، ومسجدها الجامع المحكم الصنعة، والجليل الموضع، ولم يكن بأقاليم العجم مثلها حسناً ويساراً، وكان يحمل من غلّاتها في كل سنة مال عظيم إلى السلطان زائداً عما يحتاج إليه(١).

وبلخ هذه، كانت من أهم مدن خراسان القديمة، قالوا إن أول من بناها لهراسف الملك لما خرّب بخت نصّر بيت المقدس؛ وقيل إن الإسكندر هو الذي بناها، وكانت تسمى الإسكندرية قبل أن تسمى بلخاً. فتحت بلخ أيام عثمان بن عفان، فتحها الأحنف بن قيس من قبل عبد الله بن عامر بن كريز، وفي بلخ يقول عبيد الله بن عبيد الله الحافظ:

أقول وقد فارقت بغداد مكرهاً ... سلام على أهل القطيعة والكرخ
هواي ورائي والمسير خلافه ... فقلبي إلى كرخ ووجهي إلى بلخ(٢)

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ٢/٣٠٢.
(٢) معجم البلدان ١/٤٨٠.

ومن بلخ كان مولانا جلال الدين الرومي البلخي المعروف بالمولوي صاحب ديوان الشعر العالمي «مثنوي» الزاخر بالحكمة والمعرفة والعرفان والتصوف. مات المولوي سنة ٦٨٨ هـ، وقبره في قونية، المدينة التركية.

وإلى بلخ ينسب جماعة من أهل العلم والفضل، منهم محمد بن علي بن طرخان أبو بكر، وأبو عبد الله البلخي، ثم البيكندي، المحدث والفقيه، وكان حافظاً للحديث، حسن التصنيف، رحل إلى مصر الشام، والكوفة وبغداد والبصرة، مات سنة ٢٧٨ هـ؛ ومنهم الحسن بن شجاع بن رجاء أبو علي البلخي، الحافظ، رحل في طلب العلم إلى دمشق والعراق ومصر، روى عنه البخاري، وأبو زرعة الرازي، ومحمد بن زكرياء البلخي. مات سنة ٢٤٤ هـ[١].

ومن أبرز الذين انتسبوا إلى بلخ أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي، عالم الفلك الشهير، وصاحب الأحكام النجومية الخطير، فاق علماء عصره في علم النجوم، وفي أخذ الطالع؛ وكان في أول عهده طالباً للفقه والأصول، فلما مر بكركر واتصل بعلي بن يحيى بن أبي منصور المنجم، واطلع على خزانة الحكمة وما فيها من كتبت تنجيمية وعلمية، أضرب عن الفقه، وتعلم علم النجوم حتى برع فيها، وكان عالم أهل الإسلام بأحكام النجوم[٢]. وكان له إصابات عجيبة حيّرت أذهان العلماء[٣].

ومن الذين نسبوا إلى بلخ قديماً إبراهيم بن الأدهم المتصوف والعابد والزاهد؛ قالوا إنه كان ملكاً على بلخ ثم ترك الملك وزهد وتصوف، وكانت وفاته سنة ١٦١ هـ. ومنهم أبو زيد أحمد بن سهل البلخي، الأديب والفيلسوف وصاحب كتاب «شرائع الأديان» وكتاب «نظم القرآن» وكتاب «غريب القرآن» مات سنة ٣٢٢ هـ[٤].

---

(١) المصدر نفسه ١/٤٨٠.

(٢) القفطي: إخبار الحكماء بأخبار العلماء ص ١٠٧.

(٣) التوحيدي: أبو حيان: البصائر والذخائر ٣/١٤٧.

(٤) ابن النديم: الفهرست ص ٥٣.

ومنهم أبو الحسين شهيد بن الحسين البلخي، الشاعر والحكيم، وهو من أقدم شعراء فارس[1].

تشيراز: مدينة أفغانية جبلية في أقصى الشمال من البلاد، قريبة من تركمانستان، بها آثار إسلامية، ومساجد بديعة، ومزارات. وهي مدينة قديمة عرفت باسم شيرز، وكانت من مدن سرخس، وبها سوق عامرة، وخلق كثير، وجامع كبير؛ وإلى شيرز نسب جماعة من أهل العلم منهم عمرو بن محمد بن علي بن أبي نصر الفقيه أبو حفص السرخسي الشيرزي، عالم ومقرىء ولغوي وشاعر وأديب، عرف بنادر محفوظاته، ومليح محاورته، وكثرة تهجده، وشدة فنائه في طلب العلم ونشره، صنف كتباً في الخلاف منها: «الإعتصام» و«الاعتضاد»؛ درس ببلخ وسرخس على الإمام أبي حامد الشجاعي، ثم على أبي المظفر السمعاني بمرو؛ سمع بسرخس السيد أبا الحسن محمد بن محمد بن زيد الحافظ، وببلخ أبا علي الحسن الوخشي، وبمرو أبا المظفر السمعاني، وبأصبهان أبا بكر بن ماجة، وأبا الفضل أحمد بن أحمد الحداد، وبهمذان أبا الفتح عبدوس بن عبد الله الهمداني، توفي بمرو سنة ٥٢٩ هـ؛ ومنهم ابنه محمد بن عمر الشيرزي أبوالفتح السرخسي، أديب وفقيه وعارف باللغة، سريع النظم، حسن السيرة؛ سمع أباه بمرو، والقاضي أبا نصر محمد بن محمد الماهاني، وأبا عبد الله الرقاق بنيسابور، مات سنة ٥٤٨ هـ[2].

جلال آباد: مدينة أفغانية، تقع شمال البلاد على نهر كابل، يناهز عدد سكانها خمسة وسبعين ألفاً، وهي سوق زراعية وتجارية، وعلى طريق التجارة بين أفغانستان وباكستان، وبها صناعات يدوية مختلفة. كانت قديماً من أهم مدن المنطقة المسماة بإسم قومس. وبها قلعة حصينة، وحولها سور قديم[3]. فيها الكثير من المساجد والآثار الإسلامية ذات الطابع الغزنوي والمغولي.

جوين: مدينة أفغانية واقعة في الجنوب الغربي من البلاد، على الحدود

(١) المصدر نفسه ٥٣.

(٢) معجم البلدان ٣/٣٨٢.

(٣) معجم البلدان ٢/١٤٩.

الأفغانيية الإيرانية، وهي تعريب كويان، بالفارسية؛ وهي مدينة قديمة، عرفت بها الكورة المسماة باسمها على طريق القوافل من بسطام إلى نيسابور؛ فيها مساجد وآثار إسلامية ذات طابع فارسي ومغولي.

وإلى جوين نسب في القديم عدد من العلماء والأعيان والأئمة، منهم موسى بن العباس بن محمد أبو عمران الجويني النيسابوري، الرحالة والمحدث، سمع بدمشق أبا بكر محمد بن عبد الرحمن بن الأشعث وأبا زرعة البصري، وبمصر سمع سليمان بن أشعث ومحمد بن عزيز، وبالكوفة سمع أحمد بن حازم، وبالرملة حميد بن عامر، وبمكة محمد بن إسماعيل بن سالم وأبا زرعة وأباع حاتم الرازيّين، روى عنه الحسن بن سفيان وأبو علي وأبو أحمد الحافظان الحاكمان. مات بجوين سنة ٣٢٣؛ ومنهم أبو محمد عبد الله بن يوسف الجويني، إمام عصره بنيسابور، في اللغة والفقه والتفسير، درس على أبي الطيب سهل بن محمد الصعلوكي، وقدم مرو واجتمع بأبي بكر عبد الله بن أحمد القفال المروزي، فأخذ عنه الفقه، وسمع منه، وقرأ الأدب على والده يوسف الأديب، بجوين، وبرع في الفقه، وصنف فيه كثيراً، وشرح المزنيّ، روى عنه سهل بن إبراهيم أبو القاسم السجزي، وله من الكتب: «التفسير» و«الجمع والفرق».

و«رسالة إثبات الإستواء». مات بنيسابور سنة ٤٣٤ هـ[١]. ومنهم أيضاً أخوه أبو الحسن علي بن يوسف الجويني المعروف بشيخ الحجاز، كان متصوفاً عابداً مشتغلاً بالعلم والحديث، صنف كتاباً في علوم الصوفية، واسمه «السلوة»، سمع أبا نعيم عبد الملك بن الحسن الأسفراييني بنيسابور، وبمصر سمع أبا محمد عبد الرحمن بن عمر النحاس، روى عنه زاهر ورجب ابنا طاهر الشحاميان، مات بنيسابور سنة ٤٦٣[٢].

ومن أعلام جوين أبو المعالي عبد الملك بن أبي محمد عبد الله بن يوسف

(١) معجم البلدان ٢/١٩٣.
(٢) المصدر نفسه ٢/١٩٣.

الجريني إمام الحرمين، سمع أبا بكر أحمد بن محمد بن الحارث الأصبهاني، وصنف عدة تصانيف منها: «العقيدة النظامية في الأركان الأسلامية» و«البرهان» في الأصول، و«نهاية المطلب في دراية المذهب» و«الشامل» على مذهب الأشاعرة، و«الإرشاد» في أصول الدين، و«الورقات» في أصول الفقه، مات بنيسابور سنة ٤٧٨ هـ[(١)].

خان آباد: مدينة واقعة في شمال أفغانستان عدد سكانها ٥٠ ألف نسمة، تشتهر بواحاتها الغنية وبزراعة القطن والأرز، وفيها العديد من المساجد والآثار الإسلامية.

شبرغان: مدينة أفغانية إلى الغرب من مزار شريف، فيها صناعة يدوية وحرفية، والعديد من الآثار والمساجد.

طالقان: مدينة أفغانية تقع في أقصى الشمال من البلاد، إلى الشمال من العاصمة كابل: فيها العديد من المساجد والآثار الإسلامية، وهي مدينة تجارية، بها صناعات يدوية حرفية.

وطالقان كانت في القديم من أكبر مدن طخارستان، ولها نهر كبير وبساتين، قريبة من بلخ؛ وهي طالقان خراسان بين مر والروز وبلخ، وثمة طالقان ثانية، وهي واقعة في إيران بين قزوين وأبهر، وإليها ينسب الصاحب بن عباد الطالقاني.

أما طالقان أفغانستان فإليها ينسب أبو محمد محمود بن خداش الطالقاني، روى عنه أبو يعلى الموصلي وإبراهيم الحربي، مات سنة ٢٠٥ هـ؛ وإليها ينسب محمد بن محمد بن محمد الطالقاني الصوفي، روى عنه أبو بكر الخطيب وأبو عبد الله الحميدي، استوطن صور إلى أن مات بها، حدث عن أبي حماد السلمي، وتوفي سنة ٤٦٦ هـ[(٢)].

فرح: مدينة أفغانية على الحدود الأفغانية الإيرانية، تقع على نهر فرح في واحة

---

(١) معجم البلدان ٢/١٩٣.

(٢) معجم البلدان ٤/٦.

غنية. وهي ذات موقع إستراتيجي يربط سيستان بقندهار وبهراة. فيها العديد من المعاهد والمساجد والآثار الإسلامية.

فيض آباد: مدينة أفغانية في الشمال من البلاد، قاعدة بدخشان، سكانها حوالي ٧٥ ألف نسمة، فيها مناجم حجارة بدخش، وهي من أثمن الأحجار، مقاومة للياقوت، وبها معدن اللازورد الذي يزوّق ويعمل منه فصوص الخواتم. ومن فيض آباد، كان التجار العرب يدخلون إلى أرض التبت فالصين. فيها آثار عجيبة ونقوش وقلاع ومساجد إسلامية نادرة المثال، وبها مزارات كثيرة ورباطات، وأهمها رباط بنته زبيدة بنت جعفر بن المنصور أم محمد الأمين زوجة الرشيد، وبها حصن عجيب من بنائها لم ير مثله في ذلك الزمان. وإلى فيض آباد، أو بدخش قديماً، ينسب أبو إسحاق إبراهيم بن هارون البندخشي البلخي، حدث عن سليمان بن عيسى السجزي، وروى عنه علي بن سعيد بن سنان[١].

قندز: مدينة أفغانية في شمالي البلاد على نهر قندز. عدد سكانها ٧٥ ألف نسمة وهي من أهم الأسواق العالمية لتجارة الخيول. فيها مساجد وآثار إسلامية.

غزنة: مدينة في أفغانستان إلى الجنوب الغربي من العاصمة كابل، يناهز عدد سكانها الخمسين ألف نسمة، كانت عاصمة الغزنويين، وهي من أهم مراكز الثقافة والآداب في العالم الإسلامي القديم. وفيها العديد من المساجد والآثار الإسلامية التي تعود إلى العهد الغزنوي.

كانت غزنة في القديم من أعظم المدن الإسلامية، وكانت منزل بني محمود بن سبكتكين إلى أن انقرضوا، كما أنها كانت قصبة زابلستان التابعة لخراسان، وهي الحد بين خراسان والهند في طريق فيه خيرات واسعة، وبردها شديد جداً، وبالقرب منها عقبة بينهما مسيرة يوم واحد إذا قطعها القاطع وقع في أرض ساخنة جداً، ومن الجانب الآخر برد الزمهرير[٢].

---

(١) المصدر نفسه ١/٣٦٠.

(٢) معجم البلدان ٤/٢٠١.

وإلى غزنة نسب جماعة من العلماء منهم سراج الدين أبو حفص عمر، الفقيه الحنفي، وفد إلى القاهرة، وولي قضاء الديار المصرية، وترك آثاراً مختلفة منها كتاب «الشامل في الفقه» وكتاب «شرح عقيدة الطحاوي». توفي سنة ٧٧٣ هـ/ ١٣٧٢ م.

ومن أهم أثار غزنة اليوم ضريح محمود بن سبكتين الغزنوي. ومسجد مسعود الثالث، ببرجه التاريخي الأثري المشهور، ويعود تاريخ بنائه إلى سنة ٥٣٦ هـ/ ١١٤١ م.[١].

مزار شريف: مدينة واقعة في شمال غرب أفغانستان، عدد سكانها يزيد على المائة ألف نسمة، وهي إلى الشرق من مدينة بلخ التاريخية المشهورة، ومحطة تجارية هامة بين أفغانستان وتركستان وإيران، وبها سوق عالمية للصوف تعرف بسوق أستراخان، وتكثر بها زراعة القطن، وصناعة ثيابه، وصناعة السجاد. فيها العديد من الأماكن الأثرية والمساجد الإسلامية ذات الطابع المغولي والهندي. وأشهرها وأفخمها قاطبة المسجد المعروف باسم: مسجد عليّ، وطراز بنائه طراز مغولي فارسي.

منارجام: مدينة أفغانية واقعة على نهر هري رود، بها المسجد والمئذنة، وتعتبر من أروع الآثار الإسلامية في البلاد. ينسب المسجد ومئذنته إلى السلطان غياث الدين الغوري المتوفى سنة ٥٨٨ هـ.

كابل: عاصمة أفغانستان، عدد سكانها حوالي مليون نسمة، أكبر مدينة في البلاد، تقع في سهل منبسط تحيط بها الجبال من كل مكان، وهي متفرع للطرق منها إلى مزار شريف في الشمال، وإلى هراة في الغرب، وجلال آباد في الشرق. وهي مدينة زراعية وتجارية، وصناعية، فيها العديد من الصناعات اليدوية التقليدية، والأخرى المستحدثة، وأهمها صناعات الغزل والنسيج، والأواني النحاسية، والأسلحة، والعباءات، والبسط والسجاد الفاخر. وفيها مطار دولي، وهي مركز السفارات والنشاطات الإدارية والمالية والعلمية.

وكابل في القديم كانت ولاية بين هند وغزنة، ونسبتها إلى الهند أصحّ. وذات

(١) مجلة العربي ص ٨٨، العدد ٣٤٢. مايو ١٩٨٧.

مرة كانت كابل من ثغور طخرستان. عرفت بالنارجيل والعود والزعفران والأهليلج. غزاها المسلمون في أيام بني مروان، وافتتحوها، وأهلها مسلمون. وأهل كابل قبل الفتح كانوا في معظمهم من التتار والترك، والتركمان، وبعضهم كان من العرق الهندي. ولقد غلبت عليهم الأخلاط حتى أن واحدهم ما عاد يعرف إلا بأمّه ولذا يقول عبيد الله بن قيس الرقيات:

ولقد غالني شيب وكانت   في شبيب مغيلة ومغالة
غلبت أمه عليه أباه   فهو كالكابليّ أشبه خاله

وذكرها الأعشى في الجاهلية مسمياً أهلها كابلاً:

ولقد شربت الخمر تر   كض حولنا تركٌ وكابلْ
كدم الذبيح غريبة   مما يعتّق أهل بابل
باكرتها حولي ذوو الآ   كال من بكر بن وائل

ومن أبرز معالم كابل زاوية الشيخ إسماعيل الأفغاني تلميذ الشيخ عباس، من الأولياء، ومسجد بلوخشتي أكبر المساجد في المدينة، ومسجد سنكي، وهو من آثار شاه جيهان، وبالقرب منه توجد مقبرة ظهير الدين بابر، وثمة مسجد عروس الفلك أسسه السلطان محمود الغزنوي. وفيها مدرسة جوهر شاه الأثرية، وضريح الأمير عبد الرحمن[1].

ولقد نسب إلى كابل في القديم الكثير من أهل العلم والمحدثين منهم أبو مجاهد علي بن مجاهد الكابلي الرازي، وهو من سبي كابل، حدث عنه أحمد بن حنبل والصلت بن مسعود الجحدري. وزياد بن أيوب، وغيرهم؛ ومنهم أيضاً أبو الحسن محمد بن الحسين الكابلي المتوفى سنة ٢٠٥ هـ، وأبو عبد الله محمد بن العباس الكابلي الذي حدث عن إبراهيم بن إسماعيل بن محمد بن المعقب وأحمد بن حنبل، وروى عنه أبو عبد الله محمد بن مخلد الدّوري. توفي سنة ٢٧١ هـ[2].

(١) حلاق، حسان: مدن وشعوب إسلامية ص ٣٠١ ـ ٣٠٢.

(٢) معجم البلدان ٤/٤٢٦ ـ ٤٢٧.

وحديثاً فإن من أبرز أعلام كابل جمال الدين الأفغاني المتوفى سنة ١٨٩٧ م، العالم والثائر والداعية إلى الوحدة الإسلامية، صاحب كتاب «إبطال مذهب الدهريين» ومؤسس مجلة العروة الوثقى، بباريس سنة ١٨٨٤ م.

كاندهار: من كبريات مدن أفغانستان بعد العاصمة كابل (حوالي ٢٥٠ ألف نسمة) إلى الجنوب الغربي من كابل، وتشتهر بصناعتها اليدوية التقليدية، وبصنع الأسلحة والبسط والسجاد؛ وقديماً كانت من مدن السند، مشهورة في الفتوح. غزاها عباد بن زياد لما غزا، السند وسجستان، فقاتل أهلها، فهزمهم، وفتحها بعد أن أصيب رجال من المسلمين، فرأى قلانس أهلها طوالاً، فعمل عليها فسميت العبّادية فقال يزيد بن مفرغ:

كم بالجروم وأرض الهند من قدم ... ومن سرابيل قتلى ليتهم قبروا
بقندهار ومن تكتب منيته ... بقندهار يرمّم دونه الخبر(١)

وفي القرن الثالث عشر للميلاد، وتحديداً في سنة ١٧٤٧ كانت عاصمة أحمد شاه الدّرّاني، وبها اليوم ضريحه، وعليه قبة ذهبية تحيط بها المآذن المحلاّة بالقيشاني (٢).

كرمان: مدينة أفغانية بين غزنة والهند، وبها آثار ومساجد إسلامية.

هراة: مدينة أفغانية تقع في الشمال الغربي من البلاد على الحدود الأفغانية الإيرانية، على بعد حوالي ٦٥٠ كلم من العاصمة كابل. وهي من كبريات مدن أفغانستان (حوالي ٣٠٠ ألف نسمة)، ومن أكثرها نشاطاً وحركة تجارية وصناعية وزراعية. وأشهر مصنوعاتها صناعة السجاد والعباءات والأواني الخزفية والنحاسية. وأشهر صناعة فيها صناعة الجلود المعروفة بجلود استرخان. فيها جامع يعود تاريخ بنائه إلى القرن الخامس عشر الميلادي.

وهراة من أقدم المدن الإسلامية، ومن أمهات مدن خراسان يومئذ لم يكن يوجد

---

(١) المصدر نفسه ٤/٤٠٣.

(٢) مدن وشعوب إسلامية ص ٢٠١.

مدينة أجل منها ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلاً. تتميز ببساتينها الكثيرة، وفاكهتها النفيسة، وعنبها الجيد الذي تضرب بحسنه وحلاوته الأمثال. وإجمالاً فإن في هراة من الحسن ما لا نظير له»[1]. اجتاحها التتار سنة ٦١٨ هـ فخربوها وهدموا بنيانها. قالوا إن الرها بنيت للإسكندر لما دخل الشرق، ومرّ بها إلى الصين، فأمر البناة ببنائها وأن يحكموا أساسها، ثم خط لهم طولها وعرضها وسمك حيطانها وعدد أبراجها وأبوابها، واشترط لهم أن يوفّيهم أجورهم وغراماتهم عند عوده من ناحية الصين، فلما رجع ونظر إلى ما بنوه عابه وأظهر كراهيته.

وتعرف هراة بكثرة علمائها وأهل الفضل بها لا يحصون. ومن الذين نسبوا إلى هراة الحسين بن إدريس بن المبارك. . أبو علي الأنصاري الهروي أحد مشهوري المحدثين، سمع بدمشق وبغداد، وروى عنه جماعة كثيرون منهم حاتم بن حيان. ولحسين بن إدريس كتاب في التاريخ صنفه على حروف المعجم، مات سنة ٣٠١ هـ. ومنهم أبو عاصم محمد، الفقيه الشافعي، والقاضي والكاتب، من كتبه «أدب القضاء» و«المبسوط» و«طبقات الشافعيين» مات سنة ٤٥٨ هـ« ١٠٦٦ م. أما عن حسن هراة وجمال بساتينها، وفضائلها فيقول أبو أحمد السامي الهروي.

هراة أرض خصبها واسع ونبتها التفاح والنرجس
ما أحد منها إلى غيرها يخرج إلا بعد ما يغلس

وفيها يقول الزوزني:

هراة أردت مقامي بها لشتى فضائلها الوافرة
نسيم الشمال وأعنابها وأعين غزلانها الساحرة[3]

ومن معالم هراة الأثرية ضريح فخر الدين الرازي، وهو بناء قديم يعود إلى القرن السابع الهجري. وفيها المسجد الجامع الأثري الذي يعود تاريخ بنائه إلى القرن التاسع الهجري، وكان يعتبر من أهم مساجد آسيا الوسطى. وهو يتكون من

(١) أحسن التقاسيم ٢/٣٠٧.
(٢) معجم البلدان ٥/٣٩٧.

ثلاثة أقسام منفصلة يبلغ طولها ١٨٠٠ قدم، لم يبق منه سوى الأطلال، ومنائر ثلاث والقبة. [١] وفيها أيضاً المسجد الجامع، وهو من أقدم المساجد في العالم. كان معبداً للمجوس، فلما دخل الإسلام أفغانستان في عهد الخليفة عثمان بن عفان، تحول هذا المعبد إلى مسجد، وذلك سنة ٢٣ هـ. وكان هذا المسجد قد احترق فشيد مكانه مسجد آخر، شيده السلطان الغزنوي غياث الدين الغوري سنة ٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م[٢].

(١) مدن وشعوب إسلامية ص ٢٠٣.

(٢) المرجع نفسه ص ٢٠٣.

أندونيسيا
INDONESIE

جمهورية واقعة جنوب شرقي آسيا، وهي تتألف من المستعمرات الهولندية السابقة في جزر الهند الشرقية، مساحتها ١,٩١٩,٣٧٠ كلم٢، وعدد سكانها ١٧٥ مليون نسمة معظمهم مسلمون، العاصمة جاكرتا وأهم مدنها باندونغ، وسورابايا، وسيمارانغ، وبالمنغ، ومدان. استقلت إندونيسيا سنة ١٩٤٩ م، ثم انضمت إليها غينيا الجديدة الغربية، أو ما يعرف بإيريان جاي، وذلك سنة ١٩٦٣.

سطح إندونيسيا عبارة عن جبال ترسو فوق جزر تؤلف حوالي ثلاثة آلاف جزيرة متناثرة في المحيط الهندي، والمحيط الباسفيكي، وبحر الصين الجنوبي، وأهم هذه الجزر وأكبرها جزيرة جاوة، وجزيرة سومطرة، وجزيرة كاليمنتان أو بورينو، سابقاً، وجزر ملوك، وجزيرة تيمور، وسولاوسي وبين هذه الجزر عدة مضايق وأهمها: مضيق ملقّا، ومكسر، والسوند. تعلو البراكين الكثير من جبال الجزر، وأعلى قمة في البلاد قمة جايا في غينيا الجديدة الغربية، وارتفاعها ٥٠٣٠ متراً. أهم زراعة إندونيسيا القمح والحبوب والقطن والأرز، والكاكاو، والبن، والشاي، وقصب السكر، والبطاطا، والنخيل، والذرة. فيها صناعات متنوعة حرفية ومستحدثة متطورة كصناعة السيارات والطائرات.

أهم صادراتها الفواكه والخضار والأفاويه والتوابل والبهارات وجوز الهند ولبّ النارجيل والتمور والفستق والصويا والأخشاب والكينا والتبغ والمطاط. فيها آبار نفط وغاز غنية، وهي من الدول المصدرة للنفط. أهم معادنها الفحم والنيكل والقصدير والبوكسيت والمنغنيز. تربى بها الماشية، وتنتشر على طول شواطئها قواعد ومرافىء لصيد الأسماك.

أو جونغ باندونغ: مدينة إندونيسية بحرية فيها مرفأ مهم على مضيق مكسر، وهي من أهم مراكز تصدير البهارات والبن والنارجيل والأخشاب، وتعتبر من أهم أسواق الخيزران في العالم. عدد سكانها يزيد على نصف المليون نسمة، وفيها العديد من المساجد والآثار الإسلامية.

بادانج: العاصمة الإقليمية لجزيرة سومطرة الغربية، على ساحل المحيط الهندي، في منتصف الطريق الساحلي الغربي. عدد سكانها ٣٠٠ ألف نسمة، وهي ميناء تجاري مهم تصدر منه الحبوب والتبغ والشاي والمطاط، والأرز والكاكاو وجوز الهند. طراز مبانيها فريد، أفاريزها من قشور جوز الهند على هيئة قرنين مدببين تعبيراً عن تكريم قديم لعجل جاموس قيل إنه كان سبب انتصار سكان المدينة على سكان جاوة. ومن أبرز معالم المدينة المعبد الصيني المطل على المحيط الهندي، ومساجدها الإسلامية المتنوعة الطراز، وفيها مبنى أكاديمية علوم القرآن الكريم، أنشىء سنة ١٩٨٤[1].

بالمبيانغ: مدينة تجارية بحرية هامة في أقصى الجنوب الشرقي لجزيرة سومطرة، وميناؤها من أهم المرافىء المصدرة للمطاط والكاكاو والشاي وجوز الهند والأخشاب. يبلغ عدد سكانها ٧٠٠ ألف نسمة، وفيها العديد من المساجد والآثار الإسلامية.

باليكبابان: مدينة إندونيسية في جزيرة بورنيو، وهي مرفأ مهم على مضيق مكسر، منه يصدر النفط الأندونيسي، عدد سكانها يناهز الـ ٢٠٠ ألف نسمة. فيها مساجد وآثار إسلامية.

باندونغ: من أهم المدن الأندونيسية في جزيرة جاوة، يبلغ عدد سكانها مليوناً وأربعمائة ألف نسمة، وهي التي يطلق عليها اسم المدينة الزاهرة، وتعرف أيضاً باسم باريس جاوة، يرجع تاريخها إلى القرن الرابع عشر للميلاد حين كانت جزءاً من مملكة باجاجازات. وهي من أهم المراكز التجارية والصناعية، وأشهر صناعاتها

(١) مجلة العربي ص ٣٨ ـ ٥٩. العدد ٣٣٨. يناير ١٩٨٧.

النسيج والكيميائيات والمطاط والخزف الصيني. فيها معهد صناعة الخزف وهو من أهم المعاهد العلمية، وبها مصنع تورتا نيك للطائرات المدنية، والحربية، وطائرات الهليكوبتر، وطائرات البيوينغ، ويضم حوالي ١٥٠٠ موظف وعامل. وفي المدينة سبع وعشرون كلية ومعهداً علمياً عالياً، وأشهرها جامعة باجاجازان. وكلية باندونغ للعلوم التكنولوجية منها حصل سوكارنو، رئيس البلاد السابق، على شهادة الهندسة وذلك في سنة ١٩٢٦. وفي هذه الكلية الشهيرة مسجد سليمان الذي يمثل جسراً بين الدين والتقنية، أسس سنة ١٩٦٤.

وفي باندونغ عقد أول مؤتمر إفريقي آسيوي، ضم النخبة من رؤساء دول آسيا وإفريقيا، ومنهم جمال عبد الناصر، وتيتو ونهرو، وذلك في سنة ١٩٥٥. من أبرز معالم المدينة مساجدها الفائقة الروعة وآثارها الإسلامية المتنوعة(١).

بنتيانك: مدينة إندونيسية واقعة في غرب بورنيو. وهي مرفأ تجاري مهم. عدد سكانها ٢٧٥ ألف نسمة. وكانت عاصمة دولة إسلامية في القديم.

بنجر حسن: مدينة إندونيسية واقعة في بوزنيو. وهي مرفأ تجاري مهم ومنها يصدر النفط. عدد سكانها حوالي ٣٧٥ ألف نسمة.

بوكيتنجي: مدينة واقعة في جزيرة سومطرة تشتهر بصناعتها التقليدية، وهي ترتفع عن سطح البحر ٩٢٠ متراً، وكانت العاصمة القديمة لعشائر المينانج كابو. فيها أسواق قديمة ومساجد وآثار إسلامية.

تجيربون: مدينة إندونيسية في جزيرة جاوه. وهي مرفأ تجاري مهم. عدد سكانها ٢٠٠ ألف نسمة. وهي من أهم المراكز الثقافية الإسلامية في البلاد.

جاكرتا: عاصمة إندونيسيا، ومرفأ من أهم مرافىء جزيرة جاوة، ومركز تجاري وصناعي وثقافي وفني مهم. عدد سكانها يناهز ثمانية ملايين نسمة، شوارعها فسيحة، وعماراتها شاهقة حديثة. وصناعتها مزدهرة ومن مرفأها تصدر مختلف أنواع السلع

(١) مجلة العربي ص ٣٨ ـ ٥٩، العدد ٣٣٨. يناير ١٩٨٧.

والبضائع ولا سيما الزيوت والمطاط والسكر والشاي وجوز النارجيل. فيها المتحف الوطني الذي شيده سوكارنو سنة ١٩٦١ وهو يضم مجموعة نادرة من التحف والآثار الإسلامية والملايوية والصينية.

ومن أبرز معالم جاكرتا مساجدها الفخمة وخصوصاً مسجد الإستقلال، وهو أكبر مسجد في الشرق الأقصى، بدأ العمل به سنة ١٩٦٣، واستمر ١٥ سنة، أقيم فوق قلعة هولندية قديمة، وكلف بناؤه ٣٠٠ مليون دولار، وهو يتسع لـ ١٥٠,٠٠٠ مصلٍّ (١).

جامبين: مرفأ إندونيسي مهم في شرق جزيرة سومطرة. عدد سكانها ٢٠٠ ألف نسمة. فيها مساجد وآثار إسلامية.

جايابورا: مدينة إندونيسية واقعة في غينيا الجديدة، وهي عاصمة البلاد التي كانت تعرف بإسم إيريان. عدد ساكانها ٧٥ ألف نسمة.

ديماك: مدينة واقعة شمال يوجيوكرتا، كانت منطلق الدعوة الإسلامية في جزيرة جاوة في القرن الثالث عشر للميلاد، وذلك على أيدي الدعاة التسعة الملقبين بأولياء الله التسعة، وهم الذين بنوا المساجد والمراكز الإسلامية في مختلف أنحاء البلاد. تبعد ديماك ٢٠ كلم عن سمارانغ منطلق الدعوة الإسلامية، وفيها أول مسجد أقامه الأولياء التسعة، وهو من المعالم الأثرية، وإلى المدينة يحج المسلمون من كل أنحاء إندونيسيا، وذلك تمهيداً لانطلاقهم إلى حج البيت الحرام بمكة. وهذا المسجد أحد أعمدته تتخذ من نفايات الأخشاب المنجورة، ومن هذه المدينة الملك عبد الفتاح رادين باتاه، وهو الذي أدار شؤون المملكة، وجهد دائباً في نشر لواء الإسلام. في المدينة مقبرة سونان كالي حاقا، أحد الأولياء التسعة. وفيها مسجد قدوس ذو الصناعة النادرة، والفن الإسلامي الهندوكي، ومئذنته مزار للحجيج، وهو يعتبر رمزاً لبدء الدعوة الإسلامية المبكرة في جاوة (٢).

---

(١) مجلة العربي ص ٧٣ - ٧٨، العدد ٢٧٤. سبتمبر ١٩٨١.

(٢) مجلة العربي ص ٣٨ - ٥٩، العدد ٣٣٨. يناير ١٩٨٧.

سوراكرتا: هي مدينة سولو، قديماً، في جزيرة جاوة، عدد سكانها يناهز نصف المليون نسمة. فيها مسارح فنية شهيرة، ومساجد وآثار إسلامية.

سورابايا: مرفأ تجاري مهم في جاوه. ثاني مدن إندونيسيا؛ عدد سكانها حوالي ١,٧٥٠,٠٠٠ نسمة. وهي قاعدة حربية مهمة، ومركز تجاري صناعي. فيها العديد من المساجد والآثار الإسلامية.

سيمارانج: مرفأ إندونيسي مهم شمال جاوة، وهي من أهم المدن وأكبرها يناهز عدد سكانها ٧٥٠ ألف نسمة. وفيها العديد من الصناعات الحرفية. وكانت منطلق الدعوة الإسلامية في جاوة في القرن الثالث عشر للميلاد، وذلك على أيدي الدعاة التسعة المعروفين بأولياء الله التسعة، وهم الذين بنوا المساجد ونشروا الإسلام في ربوع الجزيرة. في المدينة العديد من المساجد والآثار الإسلامية.

ماجلنغ: مدينة إندونيسية في جاوة، عدد سكانها ١٥٠ ألف نسمة، وهي مركز سياحي عالمي لأن بها أطلال بارابودور، الهيكل البوذي الضخم، والذي تزين أروقته تماثيل بوذا ونقوش رائعة تحكي سيرة حياته، وهي تعود إلى القرن الثامن الميلادي. فيها آثار ومساجد إسلامية.

ماديون: مدنية إندونيسية واقعة في وسط جزيرة جاوه. عدد سكانها ١٧٥ ألف نسمة. فيها العديد من المراكز الإسلامية.

يوجياكرتا: العاصمة القديمة لإندونيسيا، في وسط جاوة. مركز ثقافي قديم، كانت مقراً لأمبراطورية ماتارام الجاوية خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر للميلاد، يحكمها الآن كإقليم خاص السلطان همنجو بونو التاسع. كان للمدينة دور بارز في مناهضة الإستعمار الهولندي، عام ١٧٧٥.

من معالم المدينة قصر السلطان الكبير في قلب المدينة، واسمه كراتون أو قصر السكاتين، وهو تحريف لكلمة الشهادتين. وإلى اليسار من القصر مسجد الشهادتين، وبينهما حديقة واسعة يحيط بها ثلاث وستون شجرة ترمز لسنوات عمر النبي ﷺ، وفي الصدر الموازي للقصر شجرتان ضخمتان هما رمز لـ: لا إله إلا الله. محمد رسول

الله. وهو اليوم معرض للتجارة، وسوق للباعة، وقصر كراتون ذو زخارف ونقوش وساحات وأعمدة على نسق هندي جاوي، أنشيء سنة ١٩٥٥، وإن كان أصله يعود إلى عام ١٦٨٢. أما ردهة القصر ومقصورته فيقومان على أعمدة من ذهب، وهو معرض ومتحف. وفي المدينة مساجد وآثار إسلامية مختلفة[1].

---

(١) المرجع نفسه.

إيـــران
IRAN

دولة إسلامية آسيوية واقعة في غرب آسيا على الخليج العربي وبحر عمان وبحر قزوين، بين العراق وتركيا والإتحاد السوفياتي، سابقاً، وباكستان وأفغانستان. مساحتها ١,٦٤٨,٠٠٠ كلم٢، عدد سكانها حوالي ٥٠ مليون نسمة. عاصمتها طهران، وأهم مدنها تبريز وأصفهان، وشيراز، وعبادان، وقمّ، ومشهد. عرفت قديماً باسم بلاد فارس أو العجم. احتلها العرب المسلمون سنة ٦٤٢ م. توالت عليها عدة سلالات منهم البويهيون، والغزنويون، والسلاجقة، والمغول الإيلخانيون، والصفويون، والقاجار، وأسرة پهلوي. كانت خاضعة لحكم هؤلاء حينما جاء الخميني بثورته سنة ١٩٧٩ م فأطاح حكم الشاه محمد رضا بهلوي، وأعلنت قيام الجمهورية الإسلامية. أرض إيران عبارة عن هضاب تتوسطها أنجاد صحراوية، وسهوب قاحلة، وواحات، ومنخفضات واسعة، وجبال أهمها جبال البرز في الشمال وأعلى قمة فيها قمة دماوند البالغة ٥٦٧٠ متراً، تمتد إلى خراسان شرقاً. وكردستان غرباً. وجبال زغروس في الغرب، وعلو «أعلى قممها ٤٥٤٧ م، وتمتد على محاذاة الجهة الغربية من البلاد، وجبال كيوه رود، في الجنوب وأعلى قمة فيها تبلغ ٤٤٢٠ متراً. أشهر صحاري إيران الصحراء الملحية الكبرى إلى الجنوب الشرقي من طهران، وصحراء لوط في الجنوب الشرقي من البلاد، وأشهر بحيراتها بحيرة نمك. أي الملح، الواقعة بين قم وطهران، وبحيرة أورمية في الشمال الغربي. أشهر جزرها جزيرة خرج في شمال الخليج العربي، وجزيرة قشم عند مضيق هرمز في الجنوب الشرقي من الخليج. أشهر أنهارها نهر كارون الذي يصب في شط العرب الفاصل بين العراق وإيران.

أشهر زراعتها القمح والحبوب والأرز والشمندر وقصب السكر والشاي والقطن والتبغ، وعموم أنواع الفاكهة والخضار والثمار. تشتهر بتربية الماشية وصيد اللؤلؤ والأسماك والمحار والكافيار. فيها مناجم للحديد والملح والكروم. أشهر صناعتها صناعة السجاد، والأواني الخزفية والمعدنية، والفواكه المجففة. فيها أهم ثروة نفطية، وأكبر احتياط للغاز الطبيعي.

يرئس إيران اليوم علي هاشمي رفسنجاني، أما المرشد الروحي للجمهورية الإسلامية فهو السيد علي خامينئي.

ـ **أردبيل**: مدينة سهلية جبلية قريبة من بحر قزوين لجهة الغرب، في أقصى شمال إيران، وهي تبعد عن العاصمة طهران حوالي ٨٠٠ كلم، وعن تبريز، لجهة الغرب حوالي ٤٠٠ كلم. وعدد سكانها حوالي ٢٥٠ ألف نسمة. وهي تشتهر بصناعتها المميزة في أدوات البناء، والسجاد الفاخر، والأقمشة الحريرية والصوفية والقطنية، وصناعة المربيات والفواكه المجففة.

وأردبيل مدينة قديمة من أشهر مدن أذربيجان، وكانت قصبة تلك الناحية، وقد زارها ياقوت الحموي سنة ٦١٧ هـ فوجدها في فضاء واسع من الأرض يتسرب في ظاهرها وباطنها عدة أنهار كثيرة المياه. ومع ذلك ليس فيها شجرة واحدة من شجر جميع الفواكه، وإذا غرس فيها شيء من ذلك لا يفلح، هذا مع صحة هوائها وعذوبة مائها وجودة أرضها، وهذا من أعجب العجب[1]. قالوا إن أول من أنشأ مدينة أردبيل فيروز الملك، وسماها بأذان فيروز؛ وقيل إنها سميت على اسم أردبيل بن أرميني بن لنطي بن يونان. هاجمها التتار فأبادوا أهلها، ولم ينج أحد منها إلا من كان بعيداً عنها، أو أخفى نفسه عنهم. وفي زمن الصوفيين كانت أردبيل مهد الدولة الصفوية. وما يزال بها آثار إسلامية.

ومن أردبيل خرج جماعة من أهل العلم والفضل منهم في العصور المتأخرة المولى حسين الإلهي الأردبيلي بن الخواجة شرف الدين عبد الحق الأردبيلي. سافر

---

(١) معجم البلدان ١/١٤٥.

لكسب الفيض والفضيلة إلى مختلف البلدان كشيراز وهراة، وله كتب عديدة في المنطق والكلام والفلسفة والهيئة والهندسة، وله حواشٍ وهوامش وتعليقات وإضافات منها حاشيته على شرح المواقف، وشرح المطالع، وشرح الشمسية، وشرح الهداية للميبدي؛ ومنها تعليقه على حاشية الصدر، وشرح الجغميني، وشرح تذكرة الخواجة في الهيئة، وتحرير الإقليدس في الهندسة، وعشرون باباً في علم الأسطرلاب[1].

ومنهم أيضاً أحمد بن محمد الأردبيلي المعروف بالمقدس الأردبيلي، صاحب التحقيق المشهور، له في الفقه «شرح الإرشاد» وله «زبدة البيان في أحكام القرآن» مات سنة ٩٩٢ هـ.

آرمية: مدينة إيرانية واقعة في أقصى الشمال الغربي من البلاد على سفوح جبال كردستان الشرقية، وعلى شاطىء البحيرة الغربي والمسماة باسمها، عدد سكانها ١٧٥ ألف نسمة، وتعرف باسم الرضائية سابقاً، وهي تشتهر بصنع السجاد الذي يعد من أفخر أنواع السجاد في العالم.

وأرمية مدينة قديمة كانت عاصمة أذربيجان الغربية. زعم أنها مدينة زرادشت، بني المجوس، وعرفت بخيراتها الكثيرة، وحسنها الفريد، وسعة بساتينها، ووفرة فاكهتها، وصحة هوائها، وكثرة مائها، وكان السلطان عليها في القرن السابع الهجري أزبك بن البهلوان بن إلّددكز. وقد نسب إلى أرمية عدد من العلماء والأعيان منهم أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن محمد بن الشويخ الأرموي، مات بمصر سنة ٤٦٠ هـ، وأبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموي البغدادي، سمع أبا الحسين محمد بن علي المهتدي القاضي وأحمد بن محمد بن أحمد بن النفور البزاز وأبا الغنائم عبد الصمد بن علي بن المأمون وأبا القاسم علي بن أحمد البسري وأبا بكر أحمد بن علي الخطيب الحافظ وأبا القاسم يوسف المهرواني وغيرهم. ولي القضاء بمدينة العاقول، ومات سنة ٥٤٧ هـ. ومن أعلامها مظفر بن يوسف الأرموي المؤدب، حدث عن أبي القاسم بن الحصين، وابنه يونس كان من حذّاق الكتّاب

(١) الخونساري، محمد: روضات الجنات ١٨٥ ـ ١٨٦. ط إيران.

وفضلائهم، وولي إشراف الديوان ببغداد للناصر لدين الله[1].

أصفهان: من كبريات مدن إيران (حوالي مليون نسمة) وبوابة التاريخ كما تسمى، وثمة مثل فارسي يقول: «أصفهان نصف جيهان» أي أصفهان نصف الدنيا، لأن فيها أجمل القصور والمساجد والآثار[2]. تقع في وسط هضبة إيران، وتبعد عن العاصمة طهران حوالي ٧٠٠ كلم باتجاه الجنوب، وهي من أعظم المدن التجارية والصناعية في البلاد، وأهم صناعتها صنع المواد الغذائية، ومواد البناء، والصلب والحديد، والأواني النحاسية والمعدنية النفيسة، والأقمشة والمنسوجات الصوفية والحريرية والقطنية والكتانية، وصنع السجاد الفاخر، ويعد من أجود أنواع السجاد. ويمر بها نهر زندروذ، وهو غاية في الطيب والصحة والعذوبة. وفي أصفهان العديد من الأسواق والقصور التاريخية، والعديد من الأثار الإسلامية والمساجد التاريخية الأثرية وإن للبعض منها مآذن تعود إلى أكثر من ٥٠٠ سنة، وأشهرها مئذنة سرابان التي يعود تاريخ بنائها البديع بنقوشها وفسيفسائها وأصباغها إلى القرن الرابع عشر الميلادي. ومن أشهر معالم أصفهان قصر الشاه عباس الصفوي الأول يوم اتخذها عاصمة لملكه بدلاً من قزوين سنة ١٥٩٣ . وفيها مسجد الشاه الكبير، وهو من أجمل المساجد في العالم؛ كما أن بها مسجد الإمام علي بن أبي طالب، وهو يعود إلى القرن الحادي عشر للميلاد.

وأصفهان أو أصبهان، مدينة تاريخية عريقة كانت من أعظم المدن وأشهرها؛ قيل إنها سميت بأصبهان بن فلوج بن لنطي بن يونان بن يافث؛ وقد يكون الاسم فارسياً بحتاً، وهو مركب من أصب، ويعني البلد، وهان إسم الفارس، فكأنها هي بلد الفرسان؛ وقيل إن اسمها يعني جند الله، والأصل: أسباه آن، أي هم جند الله. ولم يكن يحمل لواء ملوك الفرس من آل ساسان إلا أهل أصبهان. وأياً يكن فإن أصبهان قديمة العهد، لهج بذكرها المسافرون، وأشاد بها المعجبون، لصحة هوائها، وخلوّها من جميع

(١) معجم البلدان ١/١٥٩.

(٢) مجلة العربي ص ٤٣، العدد ٤٠٣. يونيو ١٩٩٢.

الهوام؛ وقالوا إن الموتى لا تبلى في تربتها، ولا تتغير فيها رائحة اللحم، ولو بقيت القدر بعد أن تطبخ شهراً، وربما حفر الإنسان بها حفيرة فيهجم على قبر له ألوف السنين، والميت فيه على حاله لم يتغير، وتربتها أصحّ ترب الأرض، ويبقى التفاح فيها غضّاً سبع سنين، ولا تسوس بها الحنطة كما تسوس في غيرها؛ ولا شك في أن في هذا الوصف غلواً، ولكن إن دل على شيء فإنما هو يدل على طيب هوائها وتربتها ومناخها.

وقديماً كانت مدينة أصبهان بالموضع المعروف بجيّ، وهو الآن يعرف بشهرستان وبالمدينة، فلما سار بختنصّر وأخذ بيت المقدس، وسبى أهلها، حمل معه يهودها، وأنزلهم أصبهان، فبنوا لهم في طرف مدينة جيّ محلّة ونزلوها، وسميت اليهودية، فمدينة أصبهان اليوم هي اليهودية. وفي سنة ١٥٩٣ اتخذ عباس الصفوي الأول أصفهان عاصمة له بدل قزوين. فتحت أصبهان زمن عمر بن الخطاب في سنة ١٩ هـ، بعد فتح نهوند، فتحها عبد الله بن عبد الله بن عتبان، وكان على مقدمة جيشه عبد الله بن ورقاء الرياحي، وعلى مجنبته عبد الله بن ورقاء الأسدي[1]. وفي فتوح البلدان للبلاذري أن فتح أصبهان ورساتيقها كان في حدود سنة ٢٣ و ٢٤ هـ[2].

وفي أصفهان، ونهرها المعروف بزند روذ يقول الشاعر:

لست آسى من أصبهان على شيء سوى مائها الرحيق الزلال
ونسيم الصبا ومنخرق الريح وجوّ صاف على كل حال
ولها الزعفران والعسل الماذيّ والصافنات تحت الجلال[3]

وما أبلغ كلمة الحجاج لبعض من ولّاه أصبهان قال له: قد وليتك بلدة حجرها الكحل، وذبابها النحل، وحشيشها الزعفران. أما الشاعر الآخر فقال:

لست آسى من أصبهان على شيء فأبكي عليه عند رحيلي
غير ماء يكون بالمسجد الجامع صافٍ مروّق مبذول[4]

(١) معجم البلدان ١/٢٠٨-٢٠٩.
(٢) البلاذري: فتوح البلدان ص ٥٨. ط دمشق..
(٣) معجم البلدان ١/٢٠٨.
(٤) المصدر نفسه ١/٢٠٨.

وقد خرج من أصبهان جماعة من أهل العلم والأدب والحديث ما لم يخرج من مدينة من المدن؛ منهم أبو الفرج الأصبهاني، صاحب الكتاب المشهور «بالأغاني». ومنهم الحافظ الإمام أبو نعيم أحمد بن عبد الله... بن مهران الحافظ صاحب التصانيف، ومنها: حلية الأولياء. مات سنة ٤٣٠ هـ. ومنهم أبو منصور حسين بن طاهر بن زيلة الأصفهاني، اختصر الشفاء لابن سينا، وشرح رسالة حي بن يقظان. مات سنة ٤٥٠ هـ. ومنهم الراغب الأصفهاني أبو القاسم حسين. صاحب كتاب «محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء». مات سنة ٥٦٥ هـ.

آمل: مدينة إيرانية كانت في القديم أكبر مدينة بطبرستان السهلية، وبها تعمل السجادات الطبرية، والبسط الحسان؛ وكان بها أول إسلام أهلها مسلحة في ألفي رجل؛ وقد خرج من هذه المدينة الكثير من العلماء منهم أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، صاحب التفسير، والتاريخ المشهور، ولد بأمل وترعرع فيها، مات سنة ٣١٠ هـ. وإلى آمل ينسب أحمد بن هارون الآملي، روى عن سويد بن سعيد الحدثاني ومحمد بن بشار بندار وغيرهما. ومنهم أبو إسحاق إبراهيم بن بشار الآملي، حدث بجرجان عن يحيى بن عبدك، وروى عنه ابن عدي الحافظ وأحمد بن محمد بن المشاجر وزرعة بن أحمد أبو عاصم الآملي. ومن المتأخرين الذين ينسبون إلى آمل إسماعيل بن أبي القاسم بن أحمد الديلمي، مات سنة ٥٢٩ هـ[1].

الأهواز: مدينة إيرانية واقعة في منطقة خوزستان المحاذية للحدود العراقية الإيرانية إلى الشمال الشرقي من البصرة، وهي تبعد عن العاصمة طهران حوالي ١١٥٠ كلم باتجاه الجنوب الغربي. وهي من أهم المدن النفطية الإيرانية، في سهل منبسط فسيح. تنتشر فيه واحات النخيل والمستنقعات، ويمر بها نهر الكارون الذي يصب في شط العرب قرب عبادان. وعدد سكانها يناهز نصف المليون نسمة.

والأهواز في الأصل كانت سوق الأهواز كما سماها العرب، وأشهر مدينة في منطقة الأهواز التي كانت تتألف من عدة كور أهمها رامهرمز، وإيذج، وعسكر مكرم،

(١) معجم البلدان ١/٥٨.

وتستر، وجنديسابور. . . وعرفت الأهواز قديماً بكثرة المياه التي تخترقها، منها: الوادي الأعظم، وعليه قنطرة عظيمة عليها مسجد جامع واسع، وعيه أرحاء عجيبة ونواعير بديعة؛ ويخترقها وادي المسرقان، ولون مائه أبيض، وسكرها أجود سكر الأهواز. وكان على الوادي الأعظم شاذروان وسدّ حسن عجيب متقن الصنعة معمول من الصخر المهندم يحسب الماء على أنهار عدة، وبإزائه مسجد لعلي بن موسى الرضا، بناه في اجتيازه به وهو مقبل من المدينة يريد خراسان، وبالأهواز أيضاً نهر آخر يمر على حافاتها من جانب الشرق، يعرف بشوراب، وعنده آثار كسروية مشهورة. وظلت الأهواز قديماً بأيدي الأكاسرة حتى فتحها العرب المسلمون، وكان فتحها على يد حرقوص بن زهير، بأمر من عتبة بن غزوان أيام تمصيره البصرة وولايته عليها، كان ذلك سنة ١٥ هـ، وقيل سنة ١٦ هـ صلحاً. ولما نكث البيروان بشروط الصلح، وهو دهقانها، غزاها أبو موسى الأشعري حين ولاه عمر البصرة بعد المغيرة، ففتح المدينة عنوة، وولي ذلك بنفسه سنة ١٧ هـ، وسبى سبياً كثيراً[١].

وممن نسب إلى الأهواز قديماً عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد أبو محمد الجواليقي الأهوازي، القاضي المعروف بعبدان، أحد الحفاظ المجوّدين المكثرين، قدم دمشق سنة ٢٤٠ هـ فسمع بها أبا زرعة الدمشقي، وروى عن يحيى بن صاعد، وإسماعيل الصفّار؛ مات بعسكر مكرم سنة ٣٠٦ هـ، وكان في الحديث إماماً[٢]. ومنهم عالم اللغة، والأخبار، المشهور ابن السكيت.

بابل: مدينة إيرانية واقعة على بحر قزوين، أو الخزر، يبلغ عدد سكانها ١٠٠ ألف نسمة، وهي مرفأ تجاري، ومركز من مراكز السياحة وصيد الأسماك، وقاعدة مقاطعة ما زندران، وكانت تعرف قديماً باسم بار فروش.

بروجرد: مدينة إيرانية جبلية قريبة من همذان تشتهر بصناعتها وزروعها وكرمتها وخصبها وكثرة خيراتها وفواكهها التي كانت تحمل في القديم إلى الكرج وغيرها.

(١) معجم البلدان ١/ ٢٨٥.
(٢) المصدر نفسه ١/ ٢٨٦.

اتخذ بها حمولة، وزير آل أبي دلـف منبــراً، ومنزلاً، وكانت منطلق حملاته في بلاد الجبال من أرض إيران.

وقد نسب إلى بروجرد عدد من العلماء والفقهاء منهم محمد بن هبة الله بن العلاء البروجردي، الحافظ، سمع أبا محمد عبد الرحمن الدوني ومحمد بن طاهر المقدسي[1]. وحديثاً ينسب إليها حجة الإسلام، والعالم المتبحّر آغا حسين طباطبائي البروجردي المتوفى بقم سنة ١٣٨١ هـ.

بمّ: مدينة قديمة في مقاطعة كرمان وسط واحة تشرف على طرف الصحراء، عدد سكانها ٥٠ ألف نسمة؛ وهي ذات موقع إستراتيجي وتجاري مهم بين إيران وأفغانستان وبلوشستان. عرف أهلها منذ القديم بالحذق في الحياكة، وبصنع الثياب المشهورة في جميع البلدان وممن ينسب إليها قديماً إسماعيل بن إبراهيم البمّي وزير سنكري صاحب فارس[2].

بندر خميني: مدينة على شاطىء ملتقى خليجي عمان والعرب عند مضيق هرمز، وكانت تدعى من قبل بندر عباس، وهي مرفأ تجاري ونفطي كبير، عدد سكانها ١٠٠ ألف نسمة، وهي ذات موقع إستراتيجي مهم.

بهبهان: مدينة إيرانية شرق عبادان، يناهز عدد سكانها الخمسين ألف نسمة، وبالقرب منها أطلال أرجّان القديمة، ويمكن اعتبارها امتداداً لتلك المدينة التاريخية العريقة الكثيرة الخير، ذات النخيل والزيتون وفواكه الجروم والصرود، قيل إن أول من أنشأها قباذ بن فيروز والد أنوشروان لما استرجـع الملك من أخيه جاماسب، وغزا الروم، فأمر ببناء أبز قباز، وهي التي تدعى أرّجان فأسكن بها سبي الـروم. وإلى أرجان نسب جماعة من أهل العلم والأدب منهم أبو سهل أحمد بن سهل الأرجـاني، وأبو سعد أحمد بن محمد الضرير الأرجاني الأصبهاني، والقاضي أبو بكر أحمد بن محمد الأرجاني، الشاعر المشهور، كان قاضي تستر، مات في سنة ٥٤٤ هـ[3].

(١) معجم البلدان ١/٤٠٤.
(٢) المصدر نفسه ١/٤٩٥.
(٣) معجم البلدان ١/١٤٤.

بيرجند: مدينة واقعة قريباً من الحدود الأفغانية، ترتفع عن سطح البحر ١٤٩٠ متراً، عدد سكانها ٤٠ ألف نسمة، وهي تشتهر بصناعة السجاد.

تبريز: من كبريات مدن إيران (حوالي ٧٥٠ ألف نسمة) تقع في الشمال الغربي لإيران، إلى الشرق من بحيرة أورمية، تبعد عن طهران حوالي ٥٠٠ كلم، وهي من أهم الحواضر الإيرانية، ومن المدن الصناعية الهامة، وتشتهر بصناعة السجاد الفاخر، والأقمشة الصوفية والقطنية والحريرية والكتانية، وفيها الكثير من مصانع المواد الغذائية، ومواد البناء، والصلب والحديد، وهي من أشهر مدن آذربيجان الإيرانية، ومناخها بارد شتاء، جيد معتدل صيفاً، وحولها الكثير من البساتين والحقول والكروم والمياه. وما أحسن وصف المقدسي لها حينما قال: تبريز هي الذهب الإبريز، والكيمياء العزيز، والبلد الحريز، يختار على مدينة السلام وتباهي بها أهل الإسلام(١).

وتبريز قديماً كانت مسورة بسور محكم بالآجر والجص، عرفت بمشمشها المسمّى بالموصول، وكان من أطيب مشمش الدنيا. بدأت عمارتها الحسنة المتقنة زمن العباسيين لما نزلها الرّواد الأزدي في أيام المتوكل، ومن بعده الوجناء بن الرواد فبنى بها هو وإخوته قصوراً، وحصنها بسور، فنزلها الناس معه حتى أضحت حاضرة أذربيجان. وأشهر ما عرفت به تبريز ثيابها المتقنة المزركشة وأشرفها العبائي والسقلاطون والخطائي والأطلس، وكان يحمل إلى سائر البلاد. نجت تبريز من هجمات المغول سنة ٦١٨ هـ، فصالحهم أهلها، فنجت من أيديهم ثم أضحت عاصمة لهم، كما أضحت عاصمة الصفويين. من أهم معالمها المسجد الأزرق، وهو يعود إلى القرن الخامس عشر، وفيها حصن من القرن ١٤. ومن تبريز خرج جماعة من العلماء منهم إمام أهل الأدب أبو زكرياء يحيى بن علي الخطيب التبريزي، وكان معاصراً لأبي العلاء المعري، فتتلمذ عليه، وقرأ بالشام، وسمع الحديث عن أبي الفتح سليم بن أيوب الرازي، ومنهم أبو منصور موهوب بن أحمد بن الخضر الجواليقي، صاحب التصانيف العجيبة، . توفي ببغداد سنة ٥٠٢ هـ؛ ومنهم القاضي

---

(١) أحسن التقاسيم ٢/٣٧٨.

أبو صالح شعيب بن صالح بن شعيب التبريزي. الذي حدث عن أبي عمران موسى بن عمران بن هلال، وروى عنه حداد بن عاصم بن بكران النشوي[1].

ومن أعلام تبريز في العصور المتأخرة محمد حسين التبريزي المتوفى سنة ١٥٣٤ م، وهو خطاط إيراني، تتلمذ على المشهدي، وكان أستاذاً لمير عماد، من آيات خطه كتابات خانقاه تبريز.

جرجان: مدينة إيرانية جميلة تقع بين شاهرود وبندر شاه الواقعة على بحر قزوين، وكانت تعرف باسم أستراباذ التي إليها ينسب القاضي المطرفي الأستراباذي، والإمام أبو نعيم الأستراباذي. وجرجان اليوم في سهل منبسط تحيط به الجبال جنوباً، وهي تبعد عن طهران لجهة الشرق حوالي ٣٠٠ كلم، وتشتهر بتجارتها وزراعتها وصناعتها المتقنة جداً في السجاد الفاخر، والزرابي والبسط، والثياب الحريرية والأواني النحاسية، والقدور، والثياب الموشاة الجيدة. وصناعتها الحريرية، التي تسمى بصناعة الإبريسم، وثياب الإبريسم كانت تحمل إلى جميع البلدان. وكان اسمها أستراباذ، قديماً، وعدد سكانها اليوم يناهز ١٥٠ ألف نسمة.

وجرجان مدينة إسلامية عريقة المجد والتاريخ، كانت من أعظم مدن طبرستان وخراسان؛ وكان لجرجان، وما يزال، مياه كثيرة، وضياع عريضة، ولم يكن بالمشرق بعد أن تجاوز العراق مدينة أجمع ولا أظهر حسناً من جرجان، وذلك أن بها الثلج والنخل، وبها فواكه الصرود والجروم، وأهلها موصوفون بالطيبة وحسن الأخلاق والمروءة، ويضرب المثل بطيب فاكهتها من الرمان والأترج، والجوز وقصب السكر، ولأبي الغمر في وصف جرجان قوله:

هي جنة الدنيا التي هي سجج ... يرضى بها المحرور والمقرور
سهلية جبلية بحرية ... يحتل فيها منجد ومغير
وإذا غدا القناص راح بما اشتهى ... طبّاخه فملّهج وقدير
قبج ودرّاج وسرب تدارج ... قد ضمّهن الظبي واليعفور

(١) معجم البلدان ٢/١٣.

وكــأنمــا نــوّارهــا بــريــاضــهــا   لـلـمـبـصـريـه سـنـدس مـنـشــور[1]

فتحت جرجان سنة ١٨ هـ، فتحها سويد بن مقّرن بعد أن كاتب ملكها روذبان صول، بالصلح على الجزية، وفي ذلك يقول سويد بن قطبة:

ألا أبــلـغ أســيـداً إن عــرضـت بــأنــنــا   بــجــرجــان فــي خــضــر الــريــاض الــنــواضــر

فـلـما أحـسـونـا وخـافـوا صـيـالـنـا   أتـانـا ابن صـول راغـمـاً بـالجـرائـر[2]

من معالم جرجان نصب قابوس الأثري، وهو يعود إلى القرن الحادي عشر الميلادي.

وإلى جرجان ينسب عدد من أهل العلم والفقه منهم أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي الجرجاني، الفقيه والإمام، صاحب كتاب الضعفاء في الحديث، توفي بأستراباد سنة ٣٢٣ هـ؛ ومنهم أبو أحمد عبد الله بن عدي . . . بن المبارك الجرجاني، الحافظ المعروف بابن القطان، رحل إلى دمشق ومصر، وحمص وصور وصيدا والكوفة والبصرة والعسكر وبغداد وبعلبك، فسمع من المشاهير، وأفاد واستفاد؛ ومنهم حمزة بن يوسف بن إبراهيم بن موسى، أبو القاسم السهمي الجرجاني، الواعظ والحافظ، رحل في طلب العلم إلى مصر وأصبهان والرقة وبغداد والكوفة وعكبرا وعسقلان[3].

ومن مشاهير جرجان القاضي أبو الحسن الجرجاني صاحب كتاب «الوساطة بين المتنبي وخصومه»؛ وعبد القاهر الجرجاني، صاحب «أسرار البلاغة» و«دلائل الإعجاز» و«إعجاز القرآن»، توفي سنة ٤٧٤ هـ. ومن أشهر أعلام جرجان في العصور المتأخرة علي بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ١٤١٣ م، كان عالماً ومتكلماً وفيلسوفاً، عرف بالسيد الشريف، وكتب بالعربية والفارسية، وله شروح فقهية

(١) معجم البلدان ٢/١٢٠.
(٢) نفسه ٢/١٢١.
(٣) معجم البلدان ٢/١٢٢.

وفلسفية ومنطقية وفلكية. أشهر كتبه كتاب «التعريفات» و«شرح مواقف الأيجي» و«شرح السراجية». ومن أهم كتبه بالفارسية رسالتا «الدرّة» و«الغرّة».

خرّم آباد: مدينة جبلية في غرب إيران تمر بها أنابيب النفط الأيرانية، وهي مدينة تجارية وزراعية وصناعية، فيها العديد من الصناعات اليدوية التقليدية، والأخرى الحديثة، وأهمها صناعة المواد الغذائية، ومواد البناء، والمنسوجات الصوفية والقطنية والكتانية والسجاد. وكانت خرم آباد قديماً بلداً من بلدان الري وعاصمة لورستان. يناهز عدد سكانها ١٥٠ ألف نسمة، وهي سوق للحبوب والفواكه المجففة والصوف. ونسب إليها جماعة من أهل العلم منهم أبو حفص عمر بن الحسين الخرّماباذي، خطيب جامع أصحاب الحديث بالري، روى عنه السلفي، وقد سمع الحديث ورواه وكانت ولادته في سنة ٤٤٢ هـ[١].

خرم شهر: مدينة إيرانية نفطية واقعة إلى الشمال الغربي من عبادان، قريبة منها جداً حتى أنهما يشكلات مدينة واحدة، وهي مركز بحري وتجاري وصناعي مهم؛ فيها أراضٍ سبخة، وواحات نخيل، وزروع وخضار، وتشتهر بصناعاتها الكيماوية والبتروكمياتية وبصيد الأسماك. ويبلغ عدد سكانها ٢٠٠ ألف نسمة. وقد تعرف بإسم آخر هو المحمّرة، أطلق عليها زمن العباسيين. وإليها تنسب الخرّمية، وهي بدعة دينية نشأت في خراسان أيام المأمون، لما ثار زعيمها بابك على الدولة؛ وقد قضى على هذه الفرقة أو الحركة الإفشين قائد الخليفة المعتصم.

خوي: مدينة في ولاية آذربيجان بأقصى شمال إيران، قريبة من بحيرة أرومية في منخفض تحيط به الجبال العالية، عدد سكانها ١٠٠ ألف نسمة، كانت مدينة مزدهرة في القديم، على طريق قوافل تجارة الحرير؛ بالقرب منها هزم السلطان سليم الأول الشاه إسماعيل الصفوي في موقعة جالدران، وذلك سنة ١٥١٤ م.

دامغان: مدينة واقعة إلى الجنوب من بحر قزوين في شمال إيران، بها جامع يعود تاريخ بناؤه إلى القرن الخامس الهجري؛ وكانت دامغان قديماً من كبريات المدن

---

(١) معجم البلدان ٢/٣٦١.

الواقعة بين الريّ ونيسابور، كثيرة الفواكه، بها مقسم للماء كسروي عجيب البناء، يخرج ماؤه من مغارة في الجبل ثم ينقسم إذا انحدر عنه إلى مائة وعشرين قسماً لمائة وعشرين رستاقاً، ما رؤي في سائر البلدان مثله ولا أحسن، وبالقرب منها كان يوجد عين تعرف بعين الجمّالين، تنبع دوماً إذا ألقي فيه الزئبق صار لوقته حجراً يابساً صلباً، وتعرف هذه العين أيضاً أو القرية التي بها العين بفنجان، وبالدامغان، فيها تفاح يطلق عليه اسم التفاح القومسي، كان يحمل إلى العراق لطيبه وحسنه. وقد نسب إلى الدامغان جماعة من أهل العلم منهم إبراهيم بن إسحاق الزرّاد الدامغاني، روى عنه ابن عيينة، وروى عنه أحمد بن سيار؛ ومنهم قاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن علي الدمغاني، سمع الحديث من أبي عبد الله محمد الصوري، روى عنه عبد الله الأنماطي، ولد بدامغان سنة ٤٠٠ هـ(١).

ديزفول: مدينة في غرب إيران، عدد سكانها ١٥٠ ألف نسمة، تشتهر بصناعة السجاد.

رشت: مدينة واقعة في الشمال قرب بحر قزوين، وهي قاعدة مقاطعة جيلان، عدد سكانها ٢٢٥ ألف نسمة، وتشهر بصناعة الحرير والسجاد. خرج منها جماعة من العلماء الأفاضل منهم الشيخ عبد حسين رشتي المتوفى بالنجف سنة ١٣٧٣ هـ، والشيخ شعبان الرشتي المتوفى سنة ١٣٤٧ هـ، والشيخ حبيب الله رشتي المتوفى سنة ١٣١٢ هـ(٢).

زاهدان: مدينة واقعة قرب حدود باكستان، وهي قاعدة بلوشستان، عدد سكانها يناهز الـ ١٥٠ ألف نسمة، وهي تعرف بصناعة الجلود والسجاد والأدوات النحاسية. في زاهدان حوالي ٣٠٠ مسجد، أشرهها: مسجد مكي، المسجد المدني، مسجد النور. وفيها جامعة بلوشستان التي تعرف باسم جامعة سجستان وبلوشستان(٣).

---

(١) معجم البلدان ٢/٤٢٣.

(٢) كشكول زنجاني ١٩٤ ـ ٢٠١.

(٣) مدن وشعوب إسلامية ص ٢٥٩.

زنجان: مدينة بمقاطعة جيلان، عدد سكانها ١٥٠ ألف نسمة. تشتهر بصناعة الخزف والسجاد، منها انطلقت الدعوة البابية سنة ١٨٥٠ م. إليها ينسب جماعة من أكابر العلماء والفقهاء منهم حجة الإسلام ملّا قربان علي الزنجاني المتوفي سنة ١٣٢٨ هـ، وحجة الإسلام الشيخ باقر الزنجاني المتوفى سنة ١٣٩٤ هـ، والسيد حجة الإسلام السيد محمود حسيني الزنجاني المتوفى سنة ١٣٧٥ هـ، وحجة الإسلام السيد أحمد حسني الزنجاني المتوفى بقم سنة ١٣٩٣ هـ، والسيد أغا الشيخ عبد الكريم الخوئي الزنجاني المتوفى بقم سنة ١٣٧٢هـ. والشيخ حجة الإسلام أقاميرزا الشيخ فياض الزنجاني المتوفى بزنجان سنة ١٣٦٠هـ، والسيد محمد موسوي الزنجاني المتوفى بكربلاء سنة ١٣٥٥ هـ، والشيخ أسد الله الزنجاني المتوفى بالنجف سنة ١٣٥٤ هـ[١].

سبزوار: مدينة إيرانية في خراسان بأقصى الشمال الشرقي من البلاد، تشتهر بصناعة السجاد، وعدد سكانها ١٠٠ ألف نسمة. كانت قاعدة السّر بدارية في القرن الثامن الهجري.

سرخس: مدينة إيرانية في الشمال الشرقي من البلاد، قريبة من مشهد، وهي مدينة قديمة خراسانية كانت من أكبر المدن وأوسعها؛ قيل إنها سميت باسم رجل من الذّعار في زمن كيكاوس سكن هذا الموضع وعمره، ثم تمم عمارته وأحكم مدينته إسكندر ذو القرنين. كانت تعرف بصنع المقانع والعصائب المنقوشة المذهبة، ونسب إليها جماعة من أهل العلم والفقه، منهم أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد السرخسي، الفقيه الشافعي، له كتاب في الفقه أسماه «الإملاء» مات بمرو سنة ٤٩٤ هـ؛ ومنهم الإمام أبو علي زاهر بن أحمد السرخسي، الفقيه والمحدث، وشيخ عصره بخراسان، تفقه على أبي إسحاق المروزي، وقرأ القرآن على أبي بكر بن مجاهد، والأدب على أبي بكر بن الأنباري، توفي سنة ٣٨٩ هـ[٢].

(١) كشكول زنجاني ص ٢٠١.

(٢) معجم البلدان ٣/ ٢٠٩.

سمنان: مدينة واقعة إلى الشرق من طهران تشتهر بصناعة النسيج والسجاد، وهي مدينة قديمة كان يعمل بها المناديل الجيدة، وهي ذات أنهار وأشجار وبساتين، وقد نسب إليها عدد وافر من أصحاب الحديث والقضاء والفقه وإليها ينسب أبو الفضل محمد بن أحمد السمناني المتوفي سنة ٤٠٠ هـ[(١)].

سنندج: مدينة إيرانية في غرب البلاد، وهي قاعدة كردستان. عدد سكانها ١٥٠ ألف نسمة. تشتهر بصناعة السجاد، وهي سوق زراعية هامة.

شهرستان: مدينة في إقليم فارس، واسمها بالفارسية يعني مدينة الناحية، وبالفعل كانت هذه المدينة قصبة سابو، عامرة آهلة طيبة الماء، والهواء، فيها الأترج والقصب والزيتون والعنب، مياهها كثيرة، وعيونها غزيرة، ومساجدها محفوظة، وكان لها أربعة أبواب: باب هرمز، وباب مهر، وباب شهر، وباب بهرام، وعليها خندق، والنهر دائر على القصبة كلها؛ وكان على طرف المدينة قلعة تسمى دُنبلاً، ومسجد يزعمون أن النبي ﷺ صلى فيه، ومسجد آخر يقال له مسجد الخضر بقرب القلعة، وبها أثر قنطرة. وثمة مدينة ثانية بإيران، هي اليوم شبه خراب تسمى شهرستان، وإليها ينسب صاحب كتاب «الملل والنحل» محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، ومن كتبه كتاب «نهاية الإقدام» وكتاب «غاية المرام في علم الكلام» و«كتاب دقائق الأوهام» وكتاب «الإرشاد إلى عقائد العباد» وكتاب «المبدأ والمعاد». مات بشهرستان سنة ٥٤٩ هـ[(٢)].

شوشتر: مدينة واقعة في إقليم خوزستان إلى الشمال من الأهواز، وهي تُستر نفسها، المدينة القديمة، بل أعظم مدينة بخوزستان في ذلك الزمان؛ سميت بهذا الإسم لأن رجلاً من بني عجل يقال له تستر بن نون افتتحها فسميت به؛ وقد يكون الاسم تعريب شوش، بالفارسية، ومعناه النزه والحسن والطيب واللطيف، فكان معناها الألطف والأحسن والأطيب، وهذا ما ينطبق على خصائص هذه المدينة تماماً.

(١) المصدر نفسه ٣/٢٥١.

(٢) معجم البلدان ٣/٣٧٧.

وقد كتب أبو غالب شجاع بن فارس الذهلي إلى أبي عبد الله الحسين بن أحمد السكري وهو بتستر متشوقاً:

ريح الصباء إذا مررت بستر والطيب خصّيها بألف سلام
وتعّرفي خبر الحسين فإنه قد غاب أو دعني لهيب ضرام[1]

وعرفت تستر أو شوشتر قديماً بصنع الثياب والعمائم الفائقة الشهرة، ومن النوادر التي تذكر بهذا المقام أن الصاحب بن عباد لبس يوماً عمامة من صنع تستر بطراز عريض، فجعل بعض جلسائه يتأملها ويطيل النظر إليها فقال الصاحب: ما عملت بتستر لتستر[2].

فتحت تستر زمن عمر بن الخطاب، فتحها أبو موسى الأشعري وكان على ميمنة جيشه البراء بن مالك الأنصاري، وعلى الميسرة مجزأة بن ثور السدوسي، وعلى الخيل أنس بن مالك، واستعر القتال عند أبواب تستر فقتل البراء، وقد قتل من أهل تستر تسعمائة وأسر ستمائة. وإلى تستر نسب جماعة من أهل العلم منهم سهل بن عبد الله بن يونس التستري، شيخ الصوفية، صحب ذا النون المصري، وسكن البصرة، ومات سنة ٢٨٣ هـ[3].

◎ **شيراز**: مدينة إيرانية شهيرة في منطقة فارس إلى الجنوب الغربي من جبال زاغروس، تبعد عن العاصمة طهران باتجاه الجنوب حوالي الـ ١٥٠٠ كلم. وهي من ألطف مدن إيران مناخاً واعتدالاً وطيب هواء، وكثرة جنائن ودور وعمارة وغلال وفواكه وخضار وكروم وورود وعيون. تشتهر بصناعتها التقليدية في السجاد الفاخر، وهو من أجود أنواع السجاد في العالم، وفيها صناعة أدوات البناء، والأواني الخزفية والنحاسية المنمنمة الموشاة، وأقمشتها ومنسوجاتها الصوفية والقطنية والكتانية من أفخر أنواع النسيج. وعدد سكان شيراز ينيف عن نصف المليون نسمة. ومن معالمها آثارها

(١) معجم البلدان ٢/ ٢٩.
(٢) المصدر نفسه ٢/ ٣٠.
(٣) معجم البلدان ٢/ ٣١.

ومساجدها الإسلامية التاريخية. وبالقرب منها أطلال برسو بوليس المدينة الفارسية القديمة، ومهد الأكاسرة، وهي آخر آثار الحضارة الفارسية. وفي هذا المكان أقام شاه إيران السابق احتفالاته الباذخة بتتويجه على العرش، وما زالت الخيمة التي كان يقيم فيها موجودة حتى الآن[١].

وشيراز مدينة إسلامية قديمة كانت قصبة بلاد فارس؛ وسميت بشيراز بن طهمورث، وهي من المدن التي استُجدت عمارتها واختطاطها في الإسلام. قالوا إن أول من تولى عمارتها محمد بن القاسم بن أبي عقيل الثقفي.

ولقد كانت شيراز ذات يوم معقل ملوك بني بويه، وقد بنى سورها وأحكم بناءها الملك ابن كاليجار سلطان الدولة بن بويه في سنة ٤٣٦ هـ، وفرغ منه في سنة ٤٤٠ هـ فكان طوله إثني عشر ألف ذراع، وعرض حائطه ثمانية أذرع، وجعل لها أحد عشراً باباً[٢].

ولقد شاد عضو الدولة البويهي بشيراز داراً لم ير مثلها في شرق ولا في غرب، وما دخلها عامي إلا افتتن بها، ولا عارف إلا استدل بها على نعمة الجنة وطيبها؛ لقد خرق فيها الأنهار، ونصب عليها القباب، وأحاطها بالبساتين والأشجار، وحفر بها الحياض، وجمع فيها المرافق، فكانت جنة الله على الأرض[٣].

ولقد وصفت مكتبتها في ذلك الزمان بأنها أحسن المكتبات، فلم يبق كتاب صنّف إلى وقته من أنواع العلوم كلها إلا وحصّله عضو الدولة فيها. وكانت هذه المكتبة، أو خزانة الكتب، كما سمّوها، أزجّ طويلاً، في صفّة كبيرة، فيه خزائن من كل وجه. وقد ألصق إلى جميع الحيطان والخزائن بيوتاً طولها قامة في عرض ثلاثة أذرع من الخشب المزوّق، عليها أبواب تنحدر من فوق. وكانت الدفاتر منضدة على الرفوف، لكل نوع بيوت وفهارس فيها أسامي الكتب، لا يدخلها إلا وجيه، وكان في

(١) مجلة العربي ص ٤٤، العدد ٤٠٣. يونيو ١٩٩٢.
(٢) معجم البلدان ٣/٣٨١.
(٣) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. ص ١٠٣.

كل مجلس من مجالسها ما يليق به من الفرش والستور. وحسب تعبير المقدسي، فإن بناءها تمّ على ما سمع من أخبار الجنة[1].

وإلى شيراز ينسب جماعة من أهل العلم والفضل والأدب والشعر والفقه والرياسة، منهم أبو إسحاق إبراهيم بن علي. . . الشيرازي، الزاهد والعالم والعابد، مات ببغداد سنة ٤٧٦ هـ، بنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية. له كتاب «التنبيه» و «المهذب في الفروع» و «اللمع في الأصول» و «طبقات الفقهاء»؛ ومنهم المحدث الحسن بن عثمان. . . أبو حسان الزيادي الشيرازي؛ وأبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي، شيخ الصوفية ببلاد فارس، مات بشيراز سنة ٣٧١ هـ، وأحمد بن عبد الرحمن أبو بكر الشيرازي، مات بشيراز سنة ٤١٤ هـ، وله كتاب في ألقاب الناس.

ومن أشهر الذين نسبوا إلى شيراز حافظ الشيرازي، الشاعر والمتصوف وصاحب العرفان، المعروف بالحافظ، والمفسّر للقرآن الكريم. أشعاره في القمة من العرفان، وقليل الذي يدركها، وهو القائل في شعره:

لم أر أحلى من شعرك يا حافظ
وذلك بسبب القرآن الذي تحفظه في قلبك

مات الحافظ سنة ٧٩١ هـ. وله في شيراز مقام في غاية الروعة والجمال. وقبره تتجلى في تزيينه كل فنون الزخرفة، وما زالت تكية الدراويش موجودة بقربه يتدفق إليها نبع الماء القادم من الجبال[2].

ومن أعظم الذين نسبوا إلى شيراز في القديم الكاتب والشاعر والمفكر مشرف بن مصلح أبو عبد الله سعدي الشيرازي، من أعلام القرن السابع الهجري، ومن أكابر الشعراء والعلماء. درس في بغداد بالمدرسة النظامية والمدرسة المستنصرية. التقى في بغداد بالسهرودي صاحب كتاب «عوارف المعارف» وشيخ

(١) المصدر نفسه.

(٢) مجلة العربي ص ٤٤، العدد ٤٠٣. يونيو ١٩٩٢.

الصوفية في ذلك الزمان. كما اتصل بابن الجوزي، وبالشعراء الثلاثة همام التبريزي، والأمير خسرو الدهلوي وجلال الدين الرومي. من أهم آثاره ديوانه الشعري المعروف بـ «كلستان» نقله إلى العربية بعنوان «روضة الورد» الشاعر السوري محمد الفراتي. وله ديوان «البستان»، وترجمه إلى العربية أيضاً، محمد الفراتي. والكتابان هذان «كلستان» و «بوستان» يمثلان ذروة الأدب الإيراني بل العالمي ومنهم الأصطخري الشيرازي صاحب كتاب «صور الأقاليم» و «مسالك الممالك».

ومن الأعلام المتأخرين الذي ينسبون إلى شيراز محمد بن إبراهيم القوامي الشيرازي المعروف بالمولى صدراً، وصدر المتألهين، الفيلسوف الرباني الذي أدخل الحكمة الألٰهية إلى مرحلة، جديدة.

ومن هؤلاء المتأخرين ميرزا شهاب الدين النيريزي الشيرازي، صاحب العرفان النظري، وله «رسالة في الوجود». ومنهم الميرزا عباس الشيرازي المعروف بالحكيم عباس.

ومنهم قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازي، شارح كتاب «القانون» لابن سينا، وشارح حكمة الإشراق «للسهروردي. له كتاب «درة التاج» في الحكمة، توفي سنة ٧١٦ هـ.

Ⓥ **طهران**: عاصمة الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وأكبر مدنها قاطبة (حوالي ٦ ملايين نسمة)، تقع في الشمال من البلاد على سفوح جبال البرز الجنوبية التي تفصلها عن بحر قزوين إلى الشمال، وهي ملتقى الطرق المعبدة الرئيسية والحديدية التي تتفرع منها إلى قزوين غرباً، ومشهد شرقاً، وقم جنوباً، وهي من أجمل العواصم الشرقية، وأكثرها اتساعاً، وأنضرها مشهداً، وأطيبها هواء، وأصحها مناخاً، وأغناها خضرة وثماراً، وأحسنها بناءً وعمارة وقصوراً وجنائن ورياضاً. تجارتها مزدهرة، وأسواقها عامرة، وصناعتها متقدمة، وفيها العديد من المعاهد العلمية والثقافية والدينية، وأشهر معالمها جامعتها المتطورة العصرية التي تضم عشرات الكليات على اختلافها أقسامها، ومطارها الدولي المعروف بإسم مهرآباد. وفيها أطول

شارع من بين جميع المدن ويعرف بشارع ولي العصر، يبلغ طوله ٣٠ كلم.

ومن أبرز ساحاتها وجاداتها ساحة آزادي، أي الحرية، أو ساحة الثورة، وفيها النصب الحجري المرتفع الذي يعتبر رمزاً للمدينة، وهو آخر ما شيّده الشاه محمد رضا بهلوي، وكان يطلق عليه اسم «شاهيار» وتحته يوجد متحف إيران الضخم.

وتضم طهران عدداً غير يسير من المساجد البالغة الروعة بقبابها الفخمة ومآذنها النادرة المثال في الصنعة والنمنمة والفسيفساء، وأشهرها مسجد الشاه، وهو متحف أثري. ومن أبرز صناعات طهران صناعة السجاد، وهي تعتبر سوقاً عالمية في هذا النوع، وصناعة الجلود والسكر والزيوت، وفيها مصافي النفط.

وطهران، أو تهران، كانت في الأصل قرية من قرى الرّيّ، مبنية تحت الأرض. بل قل إن طهران اليوم هي مدينة الري نفسها، تلك المدينة التي كانت من أمهات البلاد وأعلام المدن الكثيرة الفواكه والخيرات، ومحط الحجاج على طريق السابلة، وقصبة بلاد الجبال. يقال إن أول من بنى الري فيروز بن يزدجر. وكانت الأبنية مبنية بالآجر المنمّق الملمع بالزرقة، تعرضت للهدم والخراب على أيدي التتار. وذكر أنه لم يكن بعد بغداد في المشرق أعمر من الـرّي. فتحت طهران زمن عمر بن الخطاب، فتحها عروة بن زيد الخيل الطائي، وذلـك في سنة ٢٠ هـ. وبهذه المناسبة التي تم فيها فتح المدينة قال أبو نجيد، وكان مع المسلمين:

دعــانــا إلى جــرجــان والــري دونها ... ســواد فــأرضت من بهــا من عشــائــر
رضينــا بــريـف الــري والــري بلدة ... لهــا زينــة في عيـشـهــا المــتــواتــر
لهــا نــشــز في كــل آخــر لــيــلــة ... تــذكــر أعــراس الملوك الأكــابــر[1]

وفي زمن الخلافة العباسية قدم المهدي الريّ فأقامها وجعـل لها خندقاً حولها، وبنى فيها مسجداً جامعاً، وكان ذلك على يد عمار بن أبي الخصيب سنة ١٥٨ هـ. ولقد سمى المهدي الري المحمدية. ولقد اجتاز الخليفة المأمون الري في منصرفه من خراسان فلقيه أهلها وشكوا إليه أمرهم فأسقط عنهم منها ألفي ألف درهم. ولقد

(١) معجم البلدان ١١٨/٣.

ذكر بعض العلماء أنه مكتوب في التورارة: الري باب من أبواب الأرض، وإليها متجر الخلق. وقال الأصمعي: الري عروس الدنيا، وإليه متجر الناس، وللدلالة على غنى الري، وموقعها الفريد، وهي طهران اليوم، فإن عبيد الله بن زياد جعل لعمر بن سعد بن أبي وقاص ولاية الري إن خرج على الجيش الذي توجه لقتال الحسين بن علي بن أبي طالب، ونسب إليه قوله:

أأترك ملك الري والري رغبة ... أم ارجع مذموماً بقتل حسين
وفي قتله النار التي ليس دونها ... حجاب وملك الري قرة عين[1]

وإلى الري نسب جماعة كثيرون من أهل العلم والأدب والفقه؛ منهم أبو بكر محمد بن زكرياء الرازي الحكيم، صاحب الكتب المصنفة في الطب والصنعة[2]. ومنهم أبو بكر أحمد بن علي صاحب كتاب أحكام القرآن، وشرح الجامع الكبير، وكتاب المناسك، مات سنة ٣٧٠ هـ[3]. ومنهم محمد بن عمر بن هشام أبو بكر الرازي الحافظ المعروف بالقماطري، مات سنة ٢٩٠ هـ؛ وعبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن أبي حاتم الرازي، الحافظ، مصنف كتاب «الجرح والتعديل»؛ ومنهم إسماعيل بن علي بن الحسين بن محمد بن زنجويه أبو سعد الرازي المعروف بالسّمان الحافظ، مات في سنة ٤٤٥ هـ؛ ومنهم محمد بن عبد الله بن جعفر... بن الجنيد أبو الحسين الرازي، مات سنة ٣٤٧ هـ، وابنه تمام بن محمد، الحافظ؛ ومنهم أبو زرعة أحمد بن الحسين، الحافظ الرازي[4].

وإلى طهران، أو الري، ينسب أبو الفتوح الرازي الطهراني، المفسّر والمحدث، وصاحب كتاب: روض الجنان. ومنهم الإمام فخر الدين الرازي، الفقيه والفيلسوف والمتكلم والطبيب والمفسّر. له كتاب «مفاتيح الغيب» في تفسير القرآن. مات سنة ٦٠٦ هـ[5].

---

(١) أحسن التقاسيم ٢/٣٨٥.
(٢) ابن النديم: الفهرست ص ٥٠٤.
(٣) المصدر نفسه ص ٢٩٣.
(٤) معجم البلدان ٣/١٢٠ ـ ١٢٢.
(٥) القفطي: تاريخ الحكماء ص ٢٩١ ـ ٢٩٣.

عبّادان: مدينة نفطية ساحلية واقعة في الطرف الجنوبي الغربي من إيران، على شط العرب لجهة الشرق، وهي من أعظم مدن إيران النفطية، فيها مصفاة من «أكبر مصافي النفط في المشرق، وهي مرفأ تجاري ونفطي مهم، تحيط بها السباخ، وواحات النخيل، ومناخها حار رطب جداً، وإلى الشمال منها مدينة خرّم شهر. ويناهز عدد سكانها الثلاثمائة والخمسين ألفاً.

وعبادان مدينة إيرانية قديمة سميت بهذا الإسم نسبة إلى عبّاد بن الحصين، وهو أول من رابط بها، والألف والنون، بالفارسية، تضافان للدلالة على الصفة أو النسبة. وكان في المدينة، بل في الموضع الذي أقيمت عنده المدينة قوم مقيمون للعبارة، منقطعون إلى الله، وكانوا قديماً في وجه ثغر يسمى الموضع بذلك. وفي الواقع فإن عبادان في الأصل عبارة عن جزيرة بين فرعين منشعبين من نهر دجلة والفرات، فرع يركب فيه إلى ناحية البحرين نحو برّ العرب، وهو الأيمن، وفرع أيسر يركب فيه إلى سيراف وجنّابة فارس، وعبادان في هذه الجزيرة التي بين النهرين، فيها مشاهد ورباطات؛ ثم اتسعت المدينة فأخذت حيزاً كبيراً على الضفة الشرقية من شط العرب، وترامت أطرافها شرقاً وشمالاً وجنوباً. وكان في عبادان مشهد لعلي بن أبي طالب، يقصد للزيارة والنذور. وكان العجم يسمونها ميان روذان، أي: وسط الأنهر.

وقد نسب إلى عبادان جماعة من أهل العلم والعبادة والفضل، منهم أبو بكر أحمد بن سليمان بن أيوب بن إسحاق بن عبدة الربيع العبّاداني، سكن بغداد وروى عن علي بن حرب الطائي وأحمد بن منصور الزيادي، وهلال بن العلاء الرّقي، روى عنه الحاكم أبو عبد الله وأبو علي بن شاذان؛ ومنهم القاضي أبو شجاع أحمد بن الحسن بن أحمد الشافعي العبّاداني، درّس بالبصرة أربعين سنة في مذهب الشافعي: ومنهم الحسن بن سعيد بن جعفر بن الفضل أبو العباس العباداني المقرىء، روى عنه أبو نعيم الحافظ، مات بإصطخر[١].

فيروزآباد: مدينة تقع جنوب شيراز في وسط إيران، وبها أطلال المدينة القديمة

(١) معجم البلدان ٤/٧٤.

التي أسسها أردشير الأول. كان اسمها جور، فغيرها عضد الدولة، وإليها ينسب أبو طاهر محمد الفيروزآبادي صاحب المعجم المعروف بالقاموس المحيط، توفي سنة ١٤١٥ م.

قزوين: مدينة إيرانية مشهورة قريبة من طهران إلى الغرب منها، وعلى الطريق المؤدية من طهران إلى تبريز، وهي تقع على السفوح الغربية الجنوبية من جبال البرز، عدد سكانها حوالي ٢٠٠ ألف نسمة. تشتهر بحقول القمح والبقول وسائر الحبوب، وهي باردة شتاءً، معتدلة جيدة المناخ صيفاً، وفيها العديد من الصناعات اليدوية وصناعة النسيج والسجاد والمفروشات، وإليها ينسب بحر قزوين الواقع إلى الشمال منها مع أنه يبعد عنها حوالي ١٠٠ كلم.

وقزوين مدينة قديمة جداً كانت معقلاً لأساورة الفرس والديلم، فلما كانت الفتوحات الإسلامية، جاء البراء بن عازب الرّي في سنة ٢٤ هـ، فسار منها إلى أبهر، ففتحها، ثم رحل إلى قزوين فأناخ عليها، وعرض أهلها الصلح فقبل البراء لكنهم رفضوا، أن يدفعوا الجزية ، ثم خضعوا لها، ورتب عليهم ٥٠٠ رجل من المسلمين فيهم طليحة بن خويلد الأسدي، وميسرة العائذي، وجماعة من تغلب، وأقطعهم أرضين وضياعاً، فعمروها، وحفروا آبارها، وأجروا أنهارها. وفي فتح قزوين يقول رجل ممن كان مع البراء.

قد يعلم الديلم إذ تحارب ... لما أتى في جيشه ابن عازب
بأن ظن المشركين كاذب ... فكم قطعنا في دجى الغياهب
من جبل وعر ومن سباسب[1]

ولما ولي سعيد بن العاصي بن أمية الكوفة غزا الديلم، وقدم قزوين فمصّرها، وجعلها مغزى أهل الكوفة إلى الديلم؛ ثم لما كان عهد العباسين سار موسى الهادي إلى الري فقدم قزوين، وأمر ببناء مدينة بإزائها تعرف بمدينة موسى، وبنى بها المبارك التركي حصناً سماه المباركية، وبه قوم من مواليه. ولما اجتاز الرشيد بهمذان وهو يريد

(١) معجم البلدان ٤/٣٤٣.

خراسان اعترضه أهل قزوين وسألوه التخفيف من عشر غلّاتهم، فسار إليها وبنى جامعها، وكتب اسمه على بابه، وابتاع بها حوانيت ومستغلات، وقفها على مصالح المدينة وعمارة قبتها وسورها. ولقد عرف أهل قزوين بالشدة في الجهاد، وكانت حقاً ثغراً من أهم ثغور المسلمين. ولقد يصح القول المنسوب إلى النبي ﷺ في قزوين حينما قال: مثل قزوين في الأرض مثل جنة عدن في الجنان؛ ولقد يصح قوله الآخر: ليقاتلن بقزوين قوم لو أقسموا على الله لأبرّ أقسامهم.

وكان الحجاج بن يوسف قد أغزى ابنه محمداً الديلم فنزل قزوين، وبنى بها مسجداً، وكتب اسمه عليه، وهو المسجد الذي على باب دار بني الجنيد، ويسمى مسجد الثور، فلمْ يزل قائماً حتى بنى الرشيد المسجد الجامع. وكان الحولي بن الجون غزا قزوين فقال:

وبكر سوانا عراقية ... بمنحازها أو بذي قارها
وتغلب حي بشط الفرات ... جزائرها حول ثرثارها
وأنت بقزوين في عصبة ... فهيهات دارك من دارها[1]

وفي قزوين اليوم عدد كبير من المساجد الأثرية ترجع إلى العهد السلجوقي. وصارت عاصمة الصفويين بين عامي ١٥٥٥ و١٥٩٣ بعد سقوط تبريز بيد العثمانيين.

وإلى قزوين نسب جماعة من العلماء والأدب، منهم الخليل بن عبد الله بن الخيل أبو يعلى القزويني، ومحمد بن يزيد بن ماجة أبو عبد الله القزويني الحافظ، صاحب كتاب السنن، المشهور، مات ابن ماجة سنة ٢٧٣ هـ[2]؛ ومنهم نجم الدين علي بن عمر الكاتب القزويني الملقب بـ «دبيران»، من أشهر الحكماء والرياضيين، له كتاب «حكمة العين» و«الشمسية» في المنطق، توفي سنة ٦٧٥ هـ.

ومن أعلام قزوين عبد الغفار القزويني، العالم والفقيه والقاضي، له «الحاوي الصغير» في الفروع، و«الكتاب» في الحساب؛ ومنهم هيرودتس القرون الوسطى،

---

(١) معجم البلدان ٣٤٤/٤.

(٢) المصدر نفسه ٣٤٤/٤.

زكريا القزويني المؤرخ والجغرافي، صاحب كتاب «عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات» وكتاب «آثار البلاد وأخبار العباد» مات سنة ١٢٨٣ م؛ ومنهم جلال الدين محمد القزويني المتوفى سنة ٧٣٩ هـ/ ١٣٣٨ م، قاضي قضاة مصر ودمشق، وصاحب كتاب «تلخيص المفتاح» للسكاكي، في المعاني والبيان، و «الإيضاح» في شرح التلخيص.

قصر شيرين: مدينة إيرانية واقعة على حدود العراق، إلى الغرب من كرمنشاه، سميت باسم شيرين جارية كسرى أبرويز، وشيرين تعني بالفارسية الحلوة. وفي هذه المدينة كان يوجد أبنية عظيمة شاهقة يكلّ الطرف عن تحديها والإحاطة بها، وهي إيوانات كثيرة متصلة وخلوات وخزائن وقصور وعقود ومتنزهات وأروقة وميادين وحجرات، وكان السبب في بناء هذه المدينة، وبالأخص قصرها الذي كان إحدى عجائب الدنيا أن أبرويز الملك طلبت منه جاريته شيرين أن يبني لها قصراً لم يُبن في مملكته مثله، فأجابها إلى ذلك، وأمر بعمل النهرين وبناء القصر بينهما، فبني على أحسن ما يكون وأحكمه[١].

قاشان: قاشان، أو كاشان مدينة في وسط إيران عدد سكانها ١٢٥ ألف نسمة، تشتهر بصناعاتها الحرفية، وبصنع السجاد المعروف باسمها وهو من أفخر أنواع السجاد، كما تشتهر بالحرير والخزف الصيني الملون. وإليها ينسب عدد من جلّة العلماء منهم أبو جعفر بن محمد القاشاني الرازي، روى عنه أبو سهل هارون بن أحمد الأسترباذي، وكتب عنه جماعة من أهل أصبهان؛ ومنهم أبو بكر علاء الدين الكاشاني المتوفى سنة ٥٨٧ هـ، فقيه حنفي، له كتاب «بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع» ومنهم كمال الدين عبد الرزاق الكاشاني، الصوفي المشهور ومن تصانيفه «شرح منازل السائرين» للهروي، و« لطائف الإعلام» و «إصطلاحات الصوفية»، كما أن له شرح كتاب «فصوص الحكم» لابن عربي.

قم: مدينة إيرانية واقعة جنوب طهران إلى الغرب من بحيرة نمك، أي بحيرة

---

(١) معجم البلدان ٣٥٨/٤.

الملح، في منطقة صحراوية يطلق عليها اسم الصحراء الملحية الكبرى، وهي ذات مناخ قارّي بارد شتاء، حار صيفاً، ذات مكانة دينية مقدسة، ويبلغ عدد سكانها ربع مليون نسمة، بها مدرسة دينية عامرة خرجت كبار العلماء والفقهاء. ولا تعتبر قم من المدن القديمة جداً؛ وهي مستحدثة إسلامية لم يكن للأعاجم أثر فيها، وأوّل من مصّرها طلحة بن الأحوص الأشعري؛ وقيل إن أبا موسى الأشعري لما انصرف من نهاوند إلى الأهواز أتى قم فأقام عليها أياماً وافتتحها؛ وقيل إنه وجه الأحنف بن قيس فافتتحها عنوة وذلك سنة ٢٣ هـ. لكن تمصيرها لم يكن إلا في أيام الحجاج ابن يوسف سنة ٨٣ هـ. أما إسمها فهو ما بقي من اسم كمندان، بعد حذف حروفها الأخيرة، وكانت كندان في الأصل واحدة من سبع قرى نزلها إخوة خمسة من جملة جيش عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وهم عبد الله والأحوص وعبد الرحمن وإسحاق ونعيم، وهو بنو سعد بن مالك بن عامر الأشعري. نزلوها فاستوطنوها. وفي قم أثر تاريخي ومزار مقدس هو مسجد فاطمة المعصومة، وعمارته من أجمل العمارات وأكثرها إتقاناً.

وذكرت قم في كتب الرواية والأشعار والأدب، وقاضي قم هو الذي قال فيه الصاحب بن عباد مخاطباً:

أيها القاضي بقم قد عزلناك فقم

فكان القاضي يقول إذا سئل عن سبب عزله: أنا معزول السجع من غير جرم ولا سبب.

وإلى قم ينسب جماعة من أهل العلم والفضل منهم أبو الحسن يعقوب بن عبد الله بن سعد بن مالك الأشعري القمي، روى عن عيسى بن جابر، وروى عنه أبو الربيع، الزهراني، توفي بقزوين سنة ٧٤ هـ؛ ومنهم ابن بابويه القمي المعروف بالصدوق؛ وأبو الحسن علي بن موسى بن داود القمي صاحب أحكام القرآن، مات سنة ٣٠٥ هـ[١]. ومن أصحاب التفاسير القميين علي بن إبراهيم القمي، أحد أعلام القرن الثالث الهجري[٢].

(١) معجم البلدان ٤/٣٩٨.

(٢) الفهرست ص ٥٤.

كازرون: كازرون مدينة إيرانية واقعة بين شيراز في الشرق والساحل الشرقي للخليج العربي في الغرب، وهي مدينة غنية بالبساتين والقصور والنخيل، وصناعتها النسيجية، ولا سيما صناعة الكتان من أشهر الصناعات في البلاد. ويناهز عدد سكانها الـ ٧٥ ألف نسمة.

وهي مدينة إسلامية قديمة أطلق عليها اسم دمياط الأعاجم وذلك أن ثياب الكتان التي تعمل بها ليس لها نظير إلا في دمياط مصر.

وكانت كازرون مركزاً لكبار السماسرة، وبها سوق كبيرة جادة، ومعظم الدور والجامع على تلّ يصعد إليه، والأسواق وقصور التجار تحت. وفي زمن عضد الدولة البويهي، بنى هذا داراً جمع فيها السماسرة، فكان دخلها للسلطان كل يوم عشرة آلاف درهم، وكانت للسماسرة فيها قصور حصينة حسنة. وتمر كازرون الذي كانت تنفرّد به لم يكن مثله إلا بالعراق، بل إنه كان يحمل هدايا إلى العراق على شهرة العراق بتموره. ولقد كانت في حين من الدهر من «أكبر مدن كورة سابور، وقصورها كانت من أكبر القصور، وترتبها من أصح الترب، وليس في جميع فارس أصح هواء من هوائها. ولمع اسم كازرون في حروب المهلب بن أبي صفرة والخوارج، قال النعمان بن عقبة العتكي:

ليت الحواصن في الخدور شهدننا ... فيرين من وغل الكتيبة أولا
تركوا الجماجم والرماح تجيلها ... في كازرون كما تجيل الحنظلا[1]

وإلى كازرون نسب جماعة من أهل العلم منهم: أحمد بن منصور بن أحمد بن عبد الله.. أبو العباس الكازروني، الفقيه الشافعي، حدث ببغداد، وجمع لنفسه نسخة من حديثه في سبعة، أجزاء، مات بشيراز سنة ٥٨٧ هـ؛ ومنهم أبو الحسين بن أبي علي الكازروني الصوفي، حدث عن أحمد بن العباس بن حوّي، وسمع أبا الحسن علي بن أحمد بن محمد بن عتيق الشيرازي، مات سنة ٤٥٤ هـ[2].

---

(١) معجم البلدان ٤/ ٤٣٠.
(٢) المصدر نفسه ٤/ ٤٣٠.

كما أن من الذين ينسبون إلى كازرون أبو إسحاق الكازروني، مؤسس الطريقة الإسحاقية أو الكازرونية. إنتشرت طريقته في الهند والصين والأناضول، مات سنة ٤٢٦ هـ/ ١٠٣٤ م.

كرمان: مدينة إيرانية في مقاطعة كرمان، إلى الجنوب الشرقي من أصفهان، عدد سكانها ٢٠٠ ألف نسمة، وتعبد عنها حوالي ٦٠٠ كلم. وهي على السفح الشرقي لجبال كيوه رود، تشرف على صحراء لوط، وتشتهر بزراعتها ونخيلها النادر المثيل، وبصناعة السجاد الفاخر الذي يصنع من أجود أنواع الصوف، وعباءاتها مشهورة من النوع الجيد وهو مصنوع من وبر الجمال. وناحية كرمان التي فيها المدينة ناحية مشهورة، واسعة، ذات قرى ومدن واسعة تحدها مكران شرقاً، وفارس غرباً، وخراسان شمالاً، وبحر فارس جنوباً، وسميت كرمان بهذا الاسم على إسم كرمان بن فلوج بن لنطي بن يافث بن نوح. وقيل: هو كرمان بن فارك بن سام بن نوح، لأنه نزلها لما تبلبلت الألسن، واستوطنها، فسميت به.

كانت كرمان فارسية حتى جاء الإسلام ففتحت على أيدي المسلمين. فلقد ولّى عمر عثمان بن العاص البحرين، فعبر البحر إلى أرض فارس ففتحها، ولقي مرزبان كرمان في جزيرة بركاوان، فقتله، فوهى أمر أهل كرمان، فلما سار ابن عامر إلى فارس في أيام عثمان بن عفان أنفذ مجاشع بن مسعود السلمي إلى كرمان في طلب يزدجرد، فهلك جيشه ميمند، من رساتيق فارس، ثم لما توجه ابن عامر إلى خراسان ولّى مجاشعاً كرمان، ففتح مميند، واستبقى أهلها، وأعطاهم أماناً بذلك، وله فيها قصر يعرف بقصر مجاشع. ولقد فتحت كرمان عنوة، وهرب جماعة من أهلها فركبوا البحر، ولحق بعضهم بسجستان ومكران. فأقطعت العرب منازلهم وأرضيهم فعمّروها، وأدّوا العشر فيها، واحتفروا القنيّ في مواضعها. فعند ذلك قال حمير السعدي:

أيا شجرات الكرم لا زال وابل ... عليكنّ منهلّ الغمام مطير

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٣٣.

سقيتنّ ما دامت بكرمان نخلة عوامر تجري بينهن نهور
لقد كنت ذا قرب فأصبحت نازحاً بكرمان ملقىً بينهن أدور[1]

وفي كرمان اليوم مزار الشاه نعمة الله الولي، من أعلام الصوفية والعرفان في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، وهو صاحب الطريقة الصوفية التي تعرف بـ «نعمة اللّهية»، وكان له لقاءات مع حافظ الشيرازي.

كرمنشاه: مدينة إيرانية جبلية إلى الشمال من خرّم آباد، والغرب من همذان، قريبة من الحدود العراقية الإيرانية، مناخها بارد، وهواؤها طيب، وماؤها عذب، وهي غنية بالحبوب والكروم والزروع، ويمر بها نهر الكرخة أحد أهم روافد نهر دجلة بالعراق. فيها العديد من الصناعات الفاخرة وخصوصاً صناعة المنسوجات القطنية والصوفية والكتانية والسجاد والسكر.

وتعتبر كرمنشاه، ويطلق عليها أيضاً إسم بختاران، من كبريات المدن الإيرانية (حوالي نصف مليون نسمة) وهي مركز محافظة، وفيها مصافي نفط تربطها بحقول نفط شاه، وعرفت المدينة أوج ازدهارها زمن السامانيين والبويهيين.

وكرمنشاه مدينة قديمة كان اسمها قرميسين، وكانت على جادة الحاج القادمين من همذان وحلوان والدينور. وكانت من أهم الثغور الإيرانية، قال ابن الفقيه إن قباذ بن فيروز ملك الفرس نظر في بلاده فلم يجد فيما بين المدائن إلى بلخ بقعة على الجادة أجمل ولا أنزه ولا أعذب ماء ونسيماً من قرميسين إلى عقبة همذان، فأنشأ قرميسين، وبنى بها لنفسه بناء معتمداً على ألف كرم، وبها قصر شيرين والطاق الذي فيه صورة شبديز فرس أبرويز، وشيرين جاريته.

وكان بقرقيسين، أو كرمنشاه، الدكّان الذي اجتمع عليه ملوك الأرض، منهم فعفور ملك الصين، وخاقان ملك الترك، وداهر ملك الهند، وقيصر ملك الروم، اجتمعوا كلهم عند كسرى أبرويز ملك الفرس، وكان دكّاناً مربعاً مائة ذراع في مثلها

---

(١) معجم البلدان ٤/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥.

من حجارة مهندمة مسّمرة بمسامير من حديد لا يبين فيها ما بين الحجرين، فلا يشك من رآه أنه قطعة واحدة.

وإلى كرمنشاه، أو قرميسسين، ينسب جماعة من أهل العلم والفضل منهم أبو بكر عمر بن سهل بن إسماعيل بن جعد الحافظ القرميسيني الدينوري الملقب بكدو، قدم همذان سنة ٣١٧ هـ ثم عاد سنة ٣٢٩ هـ، وروى عن أبي قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي ومحمد بن جهم السّمري، روى عنه أبو الحسين بن صالح، وابنه صالح وعبد الرحمن الأنماطي. مات سنة ٣٣٠ هـ[١].

كوشان: مدينة في أقصى شمال شرق إيران قريبة من مشهد، كان المستولي عليها ملك التغزغز، وهم من أشد الناس شوكة، وملكهم كان أعظم ملوك الترك. وقد نسب إلى كوشان محمد بن عبد الله الثعلبي الكوشاني، روى عن أبي محمد السرخسي، مات سنة ٤١٣ هـ[٢].

لار: مدينة إيرانية في أقصى الجنوب، وهي قاعدة مقاطعة لارستان. عدد سكانها ٣٥ ألف نسمة. تشتهر بزراعة التبغ والقطن والتمور. فيها مساجد جميلة. خرّبها زلزال سنة ١٩٦٠ م.

مراغة: مدينة واقعة إلى الشرق من بحيرة أرمية في الشمال الغربي من إيران، وهي عاصمة، آذربيجان قديماً، كما أنها كانت عاصمة هولاكو. وهي من أشهر المدن الإسلامية إذ أسس فيها نصير الدين الطوسي مرصداً فلكياً، ومكتبة عظيمة كانت تعد من أهم المكتبات العربية الإسلامية في العالم. قالوا إنها سميت مراغة لأن مروان بن محمد، وكان والياً على إرمينية، تمرغت دوابه ودواب أصحابه في سرجينها، فجعلوا يقولون إبنوا قرية المراغة، فخذف الناس القرية وقالوا مراغة. ولما زال حكم بني أمية صارت لبني العباس، وأهديت لبعض بنات الرشيد. بني سورها، وحصّنت ومصّرت، وأنزل بها جند كثيف، ولما ظهر بابك الخرمي لجأ الناس إليها

(١) معجم البلدان ٤/٣٣١.

(٢) المصدر نفسه ٤/٤٨٩.

فنزلوها وسكنوها وتحصنوا فيها، ورمّ المأمون أسوارها. وإلى مراغة يسنب جماعة من أهل العلم منهم جعفر بن محمد بن الحارث المراغي، سكن نيسابور، وسمع بدمشق عدداً من العلماء، وروى عنه أبو علي الحافظ وأبو عبد الله الحاكم وأبو بكر المقري، مات سنة ٣٥٦ هـ[١].

مسجد سليمان: مدينة في خوزستان غربي إيران عدد سكانها يناهز المائة ألف نسمة، وفيها أقدم حقول النفط في البلاد إذ هي تستثمر منذ سنة ١٩٠٨ م، وتربطها الأنابيب بمرفأ عباذان. فيها آثار إسلامية وأخرى أخمينية.

مشهد وطوس: مشهد، أو طوس قديماً، من كبريات مدن إيران، عدد سكانها حوالي المليون ونصف مليون نسمة، تقع في الجهة الشمالية الشرقية من إيران، على الحدود الإيرانية الأفغانية التركمانستية، تبعد عن طهران العاصمة حوالي الألف كلم. وإليها تنتهي الطريق الرئيسية المعبدة والأخرى الحديدية الآتية إليها من طهران غرباً. وهي من أعظم مدن خراسان المنطقة الشمالية الشرقية من إيران، فيها بساتين ورياض وجنائن وفواكه وخضار وزروع، ومياهها من أعذب المياه، ودورها من أجمل الدور، وبها صناعة متقدمة جداً، وأشهرها صناعة مواد البناء والبتروكميائيات. والمواد الغذائية، والمربيات والسكاكر، وصناعة السجاد الفاخر، والأقمشة الحريرية والقطنية والصوفية، وهي من أفخر الأقمشة والثياب، وفيها الكثير من الآثار والمزارات والمقامات، وأهمها إطلاقاً مقام الإمام علي بن موسى الرضا، ومشهده الذي يعتبر آية في فن المعمار، وبها سميت مشهد مشهداً، والأصل طوس. وبها أيضاً قبر هارون الرشيد، الخليفة العباسي، ومسجد فاطمة الزهراء، وهو آية في فن العمارة الإسلامية المغولية. شوارعها فسيحة، ومحالها كبيرة، ومتاجرها غنية، وجامعاتها ومعاهدها الدينية والعلمية كثيرة، وبها مطار داخلي، ومحطة لسكك الحديد.

ومشهد أو طوس، قديما، كانت من أعظم مدن خراسان، فتحت في أيام

---

(١) معجم البلدان ٥/٩٣.

عثمان بن عفان. وكانت في الأصل أربع مدن، منها اثنتان كبيرتان، واثنتان صغيرتان، وبها آثار أبنية إسلامية جليلة، وكان بها دار حميد بن قحطبة، وقصر هائل بينها وبين نيسابور، محكم البنيان، ولم ير مثله في علو جدرانه وإحكام بنيانه، وفي داخله مقاصير حسنة، وآزاج وأروقة وخزائن وحجر تتحير بها الأوهام، قيل إنه من بناء بعض التبابعة، وكان هذا قد قصد بلد الصين من اليمن فلما صار إلى مكان طوس رأى أن يخلّف حرمه وكنوزه وذخائره، فبنى هذا القصر، وأجرى له نهراً عظيماً، ولما رجع من الصين جعل في القصر ما كان وجده بالصين من أموال وذخائر(١).

وإلى طوس نسب جماعة من أهل العلم وأئمة الفقه، ورجال الفلسفة وأهمهم إطلاقاً أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، الفيلسوف المشهور وصاحب التصانيف العجيبة. قرأ على أبي المعالي الجويني، ودرس بالنظامية، ثم انقطع إلى العبادة، وقصد الشام، وأقام ببيت المقدس مدة، ثم رجع إلى طوس فانقطع إلى العبارة وألزمه فخر الملك بن نظام الملك بالتدريس بمدرسته في نيسابور. ثم لزم طوس حتى مات بالطابران منها سنة ٥٠٥ هـ؛ ومنهم تميم بن محمد بن طمغاج أبو عبد الرحمن الطوسي صاحب المسند الحافظ، والمحدث وصاحب الرحلة والتصنيف(٢). ومن مشاهير طوس الفيلسوف العالم، والفلكي المشهور نصير الدين الطوسي، صاحب مرصد مراغة المشهور.

وقيل في طوس الكثير من الشعر، وإن منه شعر دعبل بن علي الخزاعي الذي يمدح به آل علي بن أبي طالب، ويذكر قبري علي بن موسى الرضا، والرشيد، يقول دعبل:

إربع بطوس على قبر الزكي به ... إن كنت تربع من دين على وطر
قبران في طوس: خير الناس كلهم ... وقبر شرهم هذا من العبر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا ... على الزكي بقرب الرجس من ضرر

(١) معجم البلدان ٤/٤٩.
(٢) معجم البلدان ٤/٥٠.

هيهات كل امرىء رهن بما كسبت يداه حقاً فخذ ما شئت أو فذر[1]

وإلى طوس ينسب أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، الإمام في الفقه والحديث والكلام والتفسير، وهو صاحب: تفسير البيان، مات سنة ٤٦٠ هـ؛ وإليها ينسب أبو نصر السراج الطوسي صاحب «اللمع» في التصوف والعرفان. مات سنة ٣٧٨ هـ.

ومن مشاهير مشهد في العصور المتأخرة حبيب الله المشهدي، المصور الإيراني الذي ينسب إلى المدرسة الصفوية في القرن السابع عشر للميلاد، له منمنمة «الفتى الصياد» وهي موجودة الآن في متحف برلين.

مهاباد: مدينة في إيران بأذربيجان إلى الجنوب من بحيرة أرمية، عدد سكانها ١٥٠ ألف نسمة، وهي ساوج بلاق قديماً، عاصمة الأكراد في ثورة ١٩٤٥. تشتهر بالزراعة وخصوصاً الكرمة، وبالتجارة، وخصوصاً السجاد.

ميانة: مدينة تقع في جنوب شرق تبريز في شمال البلاد إلى الغرب، عدد سكانها ٥٠ ألف نسمة، وتشتهر بصناعة السجاد. وهي مدينة قديمة كانت من مدن أذربيجان، ومعناها بالفارسية الوسط، وذلك لأنها كانت في وسط الطريق بين مراغة وتبريز. وقد نسب إلى ميانة عدد من العلماء والقضاة منهم القاضي أبو الحسن علي بن الحسن المياني قاضي همذان، وولده أبو بكر محمد، وولده عين القضاة عبد الله كان له فضل وفقه، وكان بليغاً متكلماً شاعراً[2].

نهوند: مدينة إيرانية جبلية تقع إلى الجنوب من زاغروس، وتشتهر بصناعتها التقليدية وخصوصاً النسيج، وبها زراعة الحبوب والبقول، والكثير من الخضار والفواكه، والأشجار المثمرة. وهي قريبة من مدينتي دينور وأصبهان.

ونهاوند مدينة إسلامية قديمة قيل إنها من بناء نوح، عليه السلام، وأن اسمها في الأصل نوح أوند، فخففت، وقيل نهاوند. وقيل إن معناها الخير المضاعف،

(١) ديوان دعبل، ص ١٠٤.
(٢) معجم البلدان ٥/٢٤٠.

والأصل بنو هاوند. كانت بيد الفرس لما فتحها المسلمون صلحاً سنة ٢٢ هـ[١]. وتعتبر نهاوند من فتح أهل الكوفة لما فتحها المسلمون صلحاً سنة ٢٢ هـ[١]. وتعتبر نهاوند من فتح أهل الكوفة والدينور من فتح أهل البصرة، فلما كثر الناس بالكوفة احتاجوا إلى أن يرتادوا من النواحي التي صولح على خراجها فصيرت لهم الدينور، وعوّض أهل البصرة نهاوند، فصار فضل ما بين خراج الدينور ونهاوند وهل الكوفة فسميت نهاوند ماه البصرة، وذلك في أيام معاوية بن أبي سفيان.

وكان على جبل نهاوند طلّسمان لا يذوبان في شتاء ولا صيف، ويقال إنهما للماء لئلاّ يقل بها. وقيل إن الطلّسمين هم لسمكة وثور، مصنوعات من حجر، لبعض الآفات التي كانت بها، وفي وسطها حصن عجيب البناء، وبها قبور قوم من العرب استشهدوا في صدر الإسلام، وماء نهاوند من أطيب الماء، وبها شجر الخلاف تعمل منه الصوالجة، وهو في غاية الجودة والصلابة.

ومن عجائب نهاوند قصبها الذي إذا حمل إلى غيرها ذاب ونخر وتكلّس وصار ذريرة تسمى قمحة. ومن عجائبها أيضاً طينها الأسود الذي كان يستخدم للختم، وهو من أجود الطين، يقال إن السراطين تخرجه من جوف النهر الذي بنهوند، ثم يلقيه إلى حافته.[٢].

نيسابور: مدينة إيرانية مشهورة واقعة غرب مشهد في أقصى الشمال الشرقي من البلاد، على الطريق الرئيسية التي تصل طهران بمشهد، وتمر بها سكة الحديد، وهي عاصمة خراسان في القديم، ومركز من أعظم مراكز الحضارة الإسلامية في القرون الوسطى، إلى جانب كل من بلخ ومرو وهراة. عرفت بمدرستها النظامية، وكان أسسها نظام الملك، وخرّبها المغول سنة ١٢٢١ م، وتعاقبت عليها عدة زلازل، وبها مناجم الفيروز. تشتهر بزراعتها وصناعتها المتطورة جداً، ولا سيما صناعة الثياب والمنسوجات القطنية والصوفية، وصنع السجاد. وعدد سكانها اليوم يناهز المائة ألف نسمة.

---

(١) شذرات الذهب ١/٣٢.

(٢) معجم البلدان ٥/٣١٤.

ومدينة نيسابور مدينة قديمة جداً، قيل إن سبب تسميتها بنيسابور أن سابور ملك الفرس مرّ بها، فقال: يصلح أن يكون ها هنا مدينة، فقيل لها نيسابور. وقيل إنه لما فقد سابور، جدّوا في طلبه، فبلغوا نيسابور فلم يجدوه فقالوا: نسيت سابور، أي ليس سابور، فصارت نيسابور. ويطلق على نيسابور اسم أبر شهر، وإسم إيران شهر. وأياً يكن فإن نيسابور من المدن العظيمة جداً، وأجلها قدراً،وأصحّها ماءً، وأكثرها علماء، وأوسعها أسواقاً، وأنفسها بساتين وثماراً، وأحذقها صناعة وتجارة، وأعلاها همة ومروة. ومودة، ولها فضائل جسيمة، وهي معدن الفضلاء والعلماء[1]. فتحت في أيام عثمان بن عفان، والأمير عبد الله بن عامر بن كريز في سنة ٣١ هـ صلحاً، وبنى بها جامعاً؛ وقيل فتحت في أيام عمر بن الخطاب، على يد الأحنف بن قيس، وإنما انتقضت في أيام عثمان فأرسل إليها عبد الله بن عامر ففتحها ثانية. هاجمها المغول سنة ٦١٨ هـ، فنصبوا عليها المناجيق، حتى أخذوها عنوة، فقتلوا كل من كان فيها من كبير وصغير وامرأة وصبي، ثم خرّبوها حتى ألحقوها بالأرض؛ وقيل في مدح نيسابور. وطيب هوائها وفاكهتها وخيراتها الشيء الكثير، ومن الذين امتدحوها أبو العباس الزوزني المعروف بالمأموني، يقول فيها:

ليس في الأرض مثل نيسابور بلد طيب وربّ غفور

وإلى نيسابور ينسب جماعة من أهل العلم، منهم أبو علي الحسين بن علي بن زيد بن داود بن يزيد النيسابور، الإمام الحافظ، وحيد عصره في الحفظ والإتقان، مقدم في مذاكرة الأئمة وكثر التصنيف، سمع بنيسابور وهراة ونسا وجرجان ومرو الرّوز والريّ وبغداد وواسط والكوفة والأهواز وأصبهان، ودخل الشام فكتب بها، وسمع بمصر، وكتب بمكة، ثم انصرف إلى بيت المقدس، وكان عقد له مجلس الإملاء بنيسابور سنة ٣٣٧ هـ، وتوفي سنة ٣٤٩ هـ[٣].

وإليها أيضاً ينسب فريد الدين العطار النيسابوري، من أكابر رجال الصوفية

(١) أحسن التقاسيم ٢/٣١٥.
(٢) معجم البلدان ٥/٣٣١ - ٣٣٣.

والعرفان، له «تذكرة الأولياء» في ترجمة الوفاء والصوفية. قتل سنة ٦٢٦ هـ. ومن الذين نسبوا إليها أبوعلي الدقاق النيسابوري، جامع الشريعة والطريقة، والواعظ والمفسّر، لقب بالشيخ النائح، لكثرة بكائه ونواحه. مات سنة ٤١٠ هـ. ومنهم أبو معين أبو الخير النيسابوري، رجل التصوف والعرفان، له رباعيات جيدة، مات سنة ٤٤٠ هـ؛ ومنهم الشاعر والرياضي والفيلسوف صاحب «الرباعيات» المشهور، أبو الفتح عمر بن إبراهيم الخيامي النيسابوري المعروف بعمر الخيام. مات بين ٥١٧ و ٥٢٦ هـ.

ومن الذين نسبوا إلى نيسابور قديماً صاحب صحاح الفقه، الجوهري النيسابوري، المتوفى سنة ٣٥٠ هـ، وصاحب «مجمع الأمثال» محمد بن عبد الكريم الميداني المتوفى سنة ٥٤٨ هـ؛ ومسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري صاحب الكتاب الشهير في الحديث «الصحيح»، مات سنة ٢٦١ هـ.

همايون شهر: أو مدينة همايون إسم الإمبراطور المغولي الشهير الذي حكم بلاد الهند. مدينة إيرانية إلى الغرب من أصفهان. عدد سكانها ٧٥ ألف نسمة. تشتهر بصناعة السجاد، وفيها مساجد فخمة.

همدان: مدينة إيرانية واقعة على خط العرض الشمالي ٣٥°. في الطرف الشمالي الغربي من جبال زارغوس، إلى الشرق من كرمنشاه، والغرب من مدينة قم. وهي مدينة جبلية باردة على طريق الآتي من العراق باتجاه طهران. يبلغ عدد سكانها حوالي ٢٠٠ ألف نسمة. وقد تكون هي إكبتانا في العهد الميدي. فيها آثار إسلامية سلجوقية، وتشتهر بصناعة السجاد والنسيج.

وهمذان من أقدم المدن الإسلامية، قيل إنها سميت بهمذان بن الفلّوج بن سام بن نوح. وقالوا إن الذي بنى همذان اسمه كرميس بن حليمون. وكانت بأيدي الفرس لما فتحها المسلمون سنة ٢٤ هـ. فتحها المغيرة بن شعبة، وقيل إن الذي فتحها جرير بن عبد الله البجلي، بأمر من المغيرة، بن شعبة عامل عمر بن الخطاب على الكوفة، كان ذلك سنة ٢٣ هـ فقاتله أهلها وأصيبت عينه بسهم فقال: أحتسبها

عند الله الذي زين بها وجهي، ونوّر لي ما شاء، ثم سلبنيها في سبيله، ثم ضمها المغيرة بن شعبة إلى كثير بن شهاب والي الدينور.

وفي زمن الفرس كانت همذان أكبر مدينة في الجبال؛ وذكروا أن بخت نصّر كانت بعث إليها قائداً يقال له صقلاب في ٥٠٠ ألف رجل فأناخ عليها، وأقام يقاتل أهلها مدة وهو لا يقدر عليها، فلما أعيته الحيلة فيها عزم على الإنصراف عنها، فاستشار أهله فقالوا: الرأي أن تكتب إلى بخت نصر وتعلمه أمرك، فكتب إليه: أما بعد فإني وردت على مدينة حصينة كثيرة الأهل منيعة واسعة الأنهار ملتفة الأشجار كثيرة المقاتلة، وقد رمت أهلها فلم أقدر عليها... فلما وصل الكتاب إلى بخت نصر كتب إليه أن يصور له المدينة بجبالها وعيونها وطرقها وقراها ومنبع مياهها. ففعل ذلك، وأنفذ الصورة إليه وهو ببابل، فطلب بخت نصر إلى الحكماء أن يدلوا برأيهم، فأجمعوا على أن مياه عيونها تحبس حولاً، ثم تفتح، وترسل على المدينة، فإنها تغرق؛ فبعث بخت نصر إلى صقلاب يأمره بفعل ذلك، ففعل فهدم سورها، وغرق أكثر أهلها، فدخلها صقلاب، وقتل المقاتلة، وسبى الذرية، وأقام بها فوقع في أصحابه الطاعون فمات عامتهم، ودفنوا في أحواض من خزف، فقبورهم معروفة توجد في المحال والسكك. ثم بناها داراً من جديد، وبنى في وسطها قصراً عظيماً، وسماه ساروقاً، وجعل منه مخبأ لخزائنه وأمواله، وأغلق عليه ثمانية أبواب حديد، كل باب في ارتفاع اثني عشر ذراعاً، وجعل في وسط القصر قصراً، آخر صيّر فيه خواص حرمه. ووكل بالمدينة اثني عشر ألفاً وجعلهم حراساً[1].

وإن أهم ما يميز همذان عن سائر البلدان حسنها، ونزهتها، وطيب هوائها، لكن شتاءها مفرط البرد. ويتندر سكان هاتيك البلدان بالشعر الذي قاله عبد الله بن المبارك، لما قدم همذان فأوقدت بيني يديه نار فكان إذا سخن باطن كفه أصاب ظاهرها البرد، وإذا سخن ظاهرها أصاب باطنها البرد، فقال

أقول لها ونحن على صلاء   أما للنار عندك حرّ نار

(١) معجم البلدان ٥/٤١١.

لئن خيّرت في البلدان يوماً ... فما همذان عندي بالخيار

وقال الشاعر الآخر وهو كاتب بكر:

همذان متلفة النفوس ببردها ... والزمهرير وحرّها مأمون
غلب الشتاء حصيفها وربيعها ... فكأنما تموزها كانون[1]

ومن نادر ما قيل في شدة برد همذان قول ذاك الأعرابي لما دخلها ثم انصرف إلى البادية، وكان قيل له: كيف رأيت همذان؟ قال: أما نهارهم فرقّاص، وأما ليلهم فمحّال. يعني أنهم بالنهار يرقصون لتدفأ أرجلهم، وبالليل حمالون لكثرة دثارهم. وأما الأعرابي الآخر، وكان زار همذان في الربيع فاستطاب الزمان وأنس بالأشجار والأنهار، فلما جاء الشتاء ورد عليه ما لم يعهده من البرد والأذى فقال:

بهمذان شقيت أموري ... عند انقضاء الصيف والحرور
جاءت بشرّ شرّ من عقور ... ورمت الآفاق بالهرير
والثلج مقرون بزمهرير ... لولا شعار العاقر النزور
أمُّ الكبير وأبو الصغير ... لم يدف إنسان من الخصير[2].

وإلى همذان ينسب جماعة من أهل العلم والأدب، منهم بديع الزمان الهمذاني، صاحب المقامات المعروفة باسمه، وابن خالويه، عالم اللغة والنحو في بلاط سيف الدولة الحمداني؛ وعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني المتوفى سنة ٩٣٢ م، كان كاتباً وشاعراً، وله مصنفات قليلة، لكنها كثيرة الفائدة، منها «الألفاظ الكتابية» في الإنشاء الصحيح.

يزد: مدينة إسلامية إيرانية تقع في وسط البلاد، وتحديداً وسط الهضبة الإيرانية وعلى السفوح الشمالية الشرقية لجبال كيوه رود، وهي تبعد حوالي ٣٠٠ كلم عن أصفهان، وعدد سكانها يناهز ٢٠٠ ألف نسمة. تشتهر بالزراعة وصناعة السجاد

---

(١) معجم البلدان ٥/٤١٣.
(٢) المصدر نفسه ٥/٤١٤.

والحرير. كانت تعتبر قديماً من أعمال فارس، ثم صارت من كورة إصطخر، وهو اسم للناحية، وقصبتها يقال لها كثه.

وإلى يزد ينسب جماعة من أهل العلم والفضل، منهم أبو الحسن محمد بن أحمد بن جعفر اليزدي، حدث عن محمد بن سعيد الحرّاني، وحدث عنه أبو حامد العبدوي؛ ومنهم محمد بن نجم بن محمد بن عبد الواحد اليزدي أبو عبد الله، حدث ببغداد سنة ٥٦٠ هـ، سمع منه الشريف أبوالحسن علي بن أحمد اليزدي، والحافظ أبو بكر محمد بن أبي غالب الباقداري، وأبو محمد عبد العزيز بن الأخضر، وغيرهم.[١] ومنهم المولى عبد الله اليزدي، صاحب «الحاشية» المعروفة على المنطق، والتي تعرف بحاشية المولى عبد الله. توفي سنة ٩٨١ هـ؛ ومنهم أيضاً شرف الدين علي المؤرخ والشاعر الإيراني، صاحب «ظفرنامة» وهو تاريخ تيمور. مات سنة ١٤٥٤ م. ومن أهم معالم يزد جوامعها وقبورها الأثرية المختلفة.

(١) معجم البلدان ٥/٤٣٦.

باكستان
PAKISTAN

دولة إسلامية جمهورية في جنوب القارة الآسيوية، على بحر عمان في المحيط الهندي، انفصلت عن الهند سنة ١٩٤٧ م، ثم انقسمت عنها بنغلادش سنة ١٩٧٠. تحدها الهند من الشرق، وأفغانستان وإيران من الغرب، وكشمير وأفغانستان من الشمال. أما لجهة الجنوب فهي مفتوحة على مياه خليج عمان وبحر العرب المتفرعين من المحيط الهندي.

تبلغ مساحة باكستان ٨٠٣,٩٤٣ كلم٢، وعدد سكانها حوالي ١٠٠ مليون نسمة. العاصمة إسلام آباد، وأهم مدنها كراتشي، ولاهور، وليالپور، وروالبندي، وحيدر آباد، وملتان. أرضها عبارة عن جبال مرتفعة في الشمال، تغطيها الثلوج، ويكسوها الجليد، وأهمها جبال كاراكورام على حدود الصين وكشمير، وأعلى قمة فيها تبلغ ٨٦١١ متراً، تشرف على منطقة بلتستان، وتقابلها امتدادات جبال هندوكش وهملايا. وفي الغرب هضبة بلوشستان القاحلة، حيث رعاية المواشي والإبل من القبائل والبدو الرحّل. تتخللها بحيرات مالحة، وأودية عميقة، وثمة سهول زراعية فسيحة في الجنوب الغربي والشرقي، وفي الشمال الشرقي، وتشمل حوض البنجاب، حيث الأنهر الخمسة المهمة وهي روافد لنهر الهندوس، ووادي الهندوس الواسع والغني بتربته المليئة بالطمي المخصب، وفيه قنوات للري عديدة. تزرع في باكستان الحبوب على أنواعها وخصوصاً الذرة والقمح والأرز، ويرزع قصب السكر، والقطن والموز، والشاي، والقنّب، والتبغ، والخردل، والسمسم؛ وتربى بها الماشية والأبقار والجمال. وفي الأنهر وعلى سواحل البحار تنشط صناعة صيد الأسماك وتعليبه، كما تنشط صناعة استخراج الصمغ والأخشاب والمطاط. في باكستان آبار

نفطية، ومناجم للحديد والفحم والكروم. صناعاتها إستهلاكية وغذائية وحرفية إجمالاً. وأهم صادراتها القطن والأرز والسكر والجلود والزيوت والسجاد والكروم.

أبوتاباد: مدينة باكستانية إلى الشمال من روالبندي، عدد سكانها حوالي ٧٥ ألف نسمة، وهي من أشهر المنتجعات الصيفية في باكستان.

إسلام آباد: عاصمة باكستان، مدينة حديثة انشئت عام ١٩٦٠ قرب روالبندي، في أقصى الشمال الشرقي للبلاد، قريباً من حدود باكتسان مع كشمير، ويبلغ عدد سكانها ٣٠٠ ألف نسمة. فيها العديد من المساجد الإسلامية الحديثة الطراز، والكثير من المعاهد والمدارس الإسلامية، والمراكز الثقافية الإسلامية. وأشهر مساجد إسلام آباد الجامع الكبير، وهو آية في فن العمارة الإسلامية. صحنه وحده يسع لـ ١٥ ألف مصلٍ، ولـ ١٥٠٠ مصلية في المقصورة العلوية، والمنطقة المحيطة به تتسع لـ ٣٠٠ ألف مصل. وصحنه أكبر صحن مسجد في العالم، وهو بدون أعمدة على الإطلاق. المنبر من الرخام الفاخر، وارتفاعه خمس درجات فقط. والمحراب من أجل المحاريب، وتتدلى من سقف المسجد ثريا وزنها ستة أطنان ونصف الطن. بلغت تكاليف بنائه ٤٥ مليون دولار[١].

باذين: مدينة باكستانية صغيرة في أقصى الجنوب، قريبة من الحدود الباكستانية الهندية، وإليها تنتهي طريق سكة الحديد الآتية من حيدرآباد، في الشمال. فيها العديد من المراكز الثقافية والمساجد الإسلامية.

پشاور: مدينة واقعة في الشمال الغربي من باكستان، قريباً من الحدود الباكستانية الأفغانية، وهي ملتقى القوافل التجارية البرية بين البلدين، وبالقرب منها ممر خيبر التاريخي، يتوسطه مجاز ضيق على ارتفاع ١٠٥٧ متراً، عرضه ١٢ متراً، وهو محصور بين صخور شامخة ترتفع عمودياً إلى ٤٠٠ متر. فيها العديد من المساجد والآثار الإسلامية. وهي الآن مركز تجاري وصناعي مهم، وأهم صناعتها الصوف والسجاد والأسلحة والخزف، وعدد سكانها يناهز ٣٥٠ ألف نسمة.

---

(١) مجلة العربي ص ٧٠ ـ ٧١. العدد ٣٤٣ يونيو ١٩٨٧.

أشهر معالمها متحف الآثار البوذية والإسلامية، أشهر مساجدها مسجد مشتاق، وهو واحد من أهم آثار الإمبراطور المغولي شاه جهان الذي أنشأ تاج محل الشهير. وفي داخل المسجد مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم(١).

بهاولبور: مدينة في شرق باكستان قريبة من الهند، يبلغ عدد سكانها ٢٠٠ ألف نسمة، تشتهر بتجارتها وصناعتها الحرفية، وفيها العديد من المساجد والآثار الإسلامية.

تاتا: مدينة باكستانية إلى الشرق من كراتشي، كانت مركز أمبراطوريات المغول الذين أنهوا حكم الغزنويين، فيها معلمان من أشهر المعالم التاريخية الإسلامية الباقية من عصر المغول وهما: مسجد شاه جيهان، الأمبراطور المغولي الذائع الصيت، باني تاج محل في أغرة، وهو صورة طبق الأصل عن المسجد الأقصى بالقدس، إذ أن حجارته حمر، ورخامه يشبه رخام الأقصى، وكذلك نمنماته وأفاريزه، وحديقته الواسعة، ونوافير المياه. بدىء العمل به سنة ١٠٥٤ هـ وانتهى سنة ١٠٥٧ هـ، يتسع لخمسة آلاف مصلٍ، وهو من أشهر المساجد: أما المعلم الآخر فهو بمحاذاة المسجد، مقبرة أباطرة المغول، وهو تحفة فنية في غاية الروعة والجمال. ومدينة تاتا شهدت أوج إزدهارها في القرن الثامن عشر للميلاد، قالوا إن بها كان أربعون ألف من نساجي البفتة، نوع من القماش، وعشرون ألف حرفي من جميع الأصناف، وستون ألف صاحب حانوت وتاجر، وأربعون ألف زورق(٢).

حيدر آباد: مدينة باكستانية جنوبية، يمر بها خط سكة الحديد الذي يصلها بكراتشي في الجنوب الغربي من البلاد، على نهر الهندوس، ويبلغ عدد سكانها ٧٥٠ ألف نسمة، وهي مركز تجاري مهم، وسوق للأرز، ومركز من مراكز صناعة الحرير والحلي والزجاج والزيوت. فيها جامعة السند المشهورة، والعديد من المراكز الثقافية والمساجد الإسلامية البالغة القيمة والروعة.

---

(١) مجلة العربي ص ٤٩، العدد ٤٠٧، أكتوبر ١٩٩٢.

(٢) مجلة العربي ص ٧٥ العدد ٣٧٢، نوفمبر ١٩٨٩.

ديره غازي خان: مدينة على نهر الهندوس إلى الغرب من ملتان. عدد سكانها ١٠٠ ألف نسمة، فيها العديد من المساجد.

خانوال: مدينة باكستانية شرق ملتان، عدد سكانها ١٠٠ ألف نسمة. تشتهر بصناعة السجاد. وفيها العديد من المساجد.

رحميارخان: مدينة باكستانية تقع في حوض الهندوس إلى الشمال من سوكور. عدد سكانها ١٥٠ ألف نسمة، وفيها العديد من المدارس والمساجد.

روالبندي: العاصمة السياسية لباكستان، حتى وقت قريب. تقع في أقصى الشمال الشرقي على حدود كشمير، وعلى سفح جبل هملايا لجهة البنجاب. يناهز عد سكانها المليون نسمة، وهي من أهم مراكز الزراعة والتجارة والصناعة.

سوكور: مدينة في مقاطعة السند على نهر الهندوس، عدد سكانها ٢٠٠ ألف نسمة. فيها سد مائي هام.

غجرانوال: مدينة إلى الشمال من لاهور. عدد سكانها ٤٠٠ ألف نسمة. تشتهر بصناعة الألمنيوم والنسيج. فيها الكثير من المعاهد والمساجد.

غجرات: مدينة تقع بين نهري جليوم وشناب، في مقاطعة روالنبدي، تشتهر بصناعة النسيج، وعد سكانها حوالي ١٥٠ ألف نسمة. فيها آثار إسلامية، ومساجد كثيرة.

شيكاربو: مدينة باكستانية إلى الشمال من السّند، عدد سكانها ١٠٠ ألف نسمة، وهي مركز تجاري وصناعي في ممّر بولان.

سرغورا: مدينة واقعة في الشمال الغربي من ليالپور. عدد سكانها ٢٥٠ ألف نسمة، تشتهر بالسجاد، وبها العديد من المعاهد والمساجد الإسلامية.

كراتشي: عاصمة باكستان القديمة قبل انتقالها إلى إسلام آباد، سنة ١٩٦٠. وأكبر مدنها، بل من كبريات مدن العالم (حوالي ٨ ملايين نسمة)، وإحدى أقدم المدن التاريخية، كانت عاصمة إمبراطوريات كبرى، وحضارات زاهرة، ومهبطاً

للهجرات السكانية القادمين إليها من كل مكان، إذ هي مرفأ ومرسى مهم على بحر العرب حيث الهجرة منها وإليها، ويكفي أن تكون ثغر بلاد السند القديمة الواقعة على الساحل الغربي لشبه القارة الهندية، وهي بموقعها هذا مواجهة لسلطنة عمان العربية، فهما يشكلان معاً نقطتي إنفراج الخليج العربي على المحيط الهندي. ولقد تم تعرف العرب والمسلمين على كراتشي منذ عام ١١٢ هـ عندما قام القائد الإسلامي محمد بن القاسم بالسفر إلى شاطىء بلاد السند لتأمين التجارة الإسلامية، واستقر هناك مع قواته، فأسس قرية صغيرة على الميناء قريبة من موقع كراتشي اليوم، وما زال الميناء حتى اليوم يحمل اسم ميناء محمد بن القاسم[(١)].

وكراتشي مدينة تجارية مزدهرة، وهي مركز من أهم مراكز الصناعة، وأشهر صناعاتها صناعة، مواد البناء والرخام، والأواني النحاسية والمنزلية، والمنسوجات والسجاد.

ومن أهم معالم كراتشي أسواقها التجارية القديمة الحافلة بشتى أنوع السلع والعاديات ومن أهم مساجدها مسجد التوبة، وهو من أكبر المساجد في بلاد السند وأحدثها، وقبته من أكبر قباب المساجد، وأمامه حديقة واسعة تتسع لآلاف المصلين. أما صحنه فهو شديد الاتساع، بدون أعمدة.

ومن معالم كراتشي ضريح محمد علي جناح، القائم فوق ربوة عالية، ويعد تحفة معمارية نادرة، وقد تحول الضريح إلى مزار[(٢)].

كيتا: مدينة باكستانية قريبة من أفغانستان، عدد سكانها ٢٠٠ ألف نسمة، كانت يوماً ما عاصمة بلوخستان، فيها العديد من المصانع، وخصوصاً مصانع الأسلحة، وبها سوق عالمية لتجارة الصوف. تعتمد على إنتاج مراعي أفغانستان وبلوخستان، وهي واحة مهمة في وسط صحراء قاحلة. بها المراعي الخصبة والكروم. أعيد بناؤها بعد أن ضربتها الزلازل عامي ١٩٣٥ و ١٩٥٥ . فيها العديد من الآثار والمساجد.

---

(١) مجلة العربي ص ٧٢، العدد ٣٧٢. نوفمبر ١٩٨٩.

(٢) المصدر نفسه ص ٨٦ ـ ٨٧.

لاهور: مدينة باكستانية مشهورة في الشمال الشرقي من البلاد، على نهر راڤي، قريبة من الحدود الهندية، وهي عاصمة ولاية البنجاب، والعاصمة الثقافية التاريخية للبلاد، عدد سكانها حوالي ٣ ملايين نسمة. مشهورة بتجارتها وصناعتها الثقيلة، وخصوصاً القاطرات الحديدية، والتبغ، والنسيج والجلود، والمواد الغذائية، والأدوات الكهربائية، والبتروكميائات..

ظهر الإسلام في لاهور، فعلاً، في عهد الغزنونيين، وذلك حينما دخلها السلطان محمود الغزنوي في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وهو في طريق عودته من غزنة.

ولاهور كانت منطلق الدعوة الإسلامية إلى كل بلاد الهند. ومن أبرز حكّام لاهور قطب الدين إيبك الذي جعل من نفسه ملكاً على لاهور وعلى شبه القارة الهندية، وذلك سنة ١٢٠٦ م. ولقد وفد على لاهور الكثير من الفقهاء وحفظة القرآن الكريم، وأشهرهم علي الهجويري، المتصوف، صاحب كتاب «كشف المحجوب»، ويعرف في لاهور باسم «داتا جانج بخشي»[٢].

وإلى لاهور ينسب عبد الحميد اللاهوري، المؤرخ الإيراني صاحب «بادشاه نامه»، وهو تاريخ شاه جهان، أكمله بعده تلميذه محمد وارث.

ومن الحفاظ المنسوبيين إلى لاهور، أو لهاور، كما كانت تدعى آنذاك، عمرو بن سعيد اللهاوري، ومحمد بن المأمون المطوّعي اللهاوري، ومحمود بن محمد بن خلف اللهاوري، نزيل أسفرايين[٣]. وفي القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، عاش في بلاط الإمبراطور أكبر بلاهور الإمام أحمد الفاروقي السرهندي، الذي حارب البدع، وكان معلماً لجهانجيز ابن الأمبراطور أكبر. ومن علماء لاهور أيضاً الشيخ عبد الحق الدهولي، الداعية إلى نشر الحديث والسنة[٤].

وفي لاهور يتعايش المسلمون على اختلاف مذاهبهم، فثمة أتباع المذهب

(١) المنجد في الأعلام ص ٤٨٢.
(٢) مدن وشعوب إسلامية ص ٢٨٧.
(٣) معجم البلدان ٥/ ٢٧.
(٤) مدن وشعوب إسلامية ص ٢٨٨.

الحنفي، ومن مساجدهم ومعاهدهم. جامع أشرفية، وجامع نعيمية؛ وأتباع المذهب الوهابي، ومن معاهدهم ومساجدهم: جامع تقوية الإسلام؛ وأتباع المذهب الجعفري ومعهدهم أو جامعهم جامع المنتظر[1].

ومن معالم لاهور حديقة شاليمار، أي دار البهجة، وضريح الإمبراطور جهانجير، وضريح زوجته نورجهان. ومن أبرز معالم لاهور الإسلامية الجامعة الإسلامية ومسجد اللآلىء بقبابه المذهبة، ومسجد بادشاهي، وهو تحفة نادرة في فن العمارة الإسلامية المغولية، ويشبه تصميمه تصميم مسجد بني أمية بدمشق، ويقال إن به عباءة النبي محمد ﷺ وعمامته الخضراء، ومنديلاً مطرزاً للسيدة فاطمة الزهراء، ومصحفاً بخط الإمام علي بن أبي طالب. وهذا المسجد المبني بالمرمر، والخزف، واحد من أكبر المساجد في العالم وهو يتسع لعشرات آلاف المصلين. وفيه ضريح الشاعر المشهور محمد إقبال. ومن مساجد لاهور الأثرية مسجد وزيرخان الذي أنشىء سنة ١٦٣٤م. بناه وزيرخان، علم الدين أنصاري. وفي هذا المسجد ضريح «داتا جانغ بخشي» الشيخ المتصوف الذي يعرف باسم الهجويري[2].

ليالپور: من كبريات المدن الباكستانية (حوالي مليون نسمة) تقع في مقاطعة مولتان. زراعة وصناعة متقدمة، آثار ومساجد إسلامية.

ماردان: مدينة تقع إلى الشمال الشرقي من بيشاور، تشتهر بالسكّر وصنع السجاد، وعدد سكانها ١٥٠ ألف نسمة، بها الكثير من الآثار والمساجد الإسلامية.

مولتان: مدينة باكستانية تاريخية على نهر شناب، إلى الشرق من جبال سليمان، وبها يمر خط سكة الحديد الآتي من إسلام آباد شمالاً، إلى كراتشي في أقصى الجنوب الغربي. يبلغ عدد سكانها حوالي ٧٠٠ ألف نسمة، وهي سوق زراعية مشهورة، وبها العديد من الصناعات اليدوية التقليدية، وصناعة المجوهرات والعاج والفضة والسكاكين وأدوات الجراحة، والجلود، والمواد الغذائية. وفيها أنفس الآثار والمساجد الإسلامية.

(١) المرجع نفسه ص ٢٨٩.

(٢) مدن وشعوب إسلامية ص ٢٩١.

ومولتان مدينة قديمة كان بها صنم تعظمه الهند، وتحج إليه من أقصى البلاد، وسميت مولتان باسم الصنم نفسه المعبود. وكان بيت الصنم قصراً مبيناً في أعمر موضع بسوق المولتان بين سوق العاجيين وصف الصفارين. وكان في وسط القصر قبة فيها الصنم، وحول القبة بيوت للخدم الذين يخدمون الصنم. وكان الصنم على صورة إنسان متربع على كرسي من آجر وجصّ، وألبس بدنه جلداً من السختيان الأحمر. وعينا الصنم كانتا عبارة عن جوهرتين، وعلى رأسه إكليل من ذهب، وعامة ما يحمل إلى الصنم من المال كان يأخذه أمير المولتان، وينفق على سدنته منه، ويرفع الباقي إليه. وكان على المولتان حصن منيع جداً.

ولما فتحها المسلمون، صار عليها أمير مسلم كان يعسكر خارج المدينة في أبنية تسمى جندراون، وكان لا يغادرها إلا يوم الجمعة فيركب الفيل ويدخل المدينة للصلاة. وكان هذا الأمير قد أرسل إلى داهر ملك الديبل، وأمره بالغزو للكرج الذين سبّوا نسوة المسلمين، فلم يأذن له عبد الملك بن مروان، فلما ولي الوليد بن عبد الملك استأذنه فأذن له، فبعث لذلك محمد بن القاسم بن أبي عقيل ابن عمه فقتل داهر وفتح مولتان من بلاد الهند، ومات الوليد، وولي سليمان فبعث إلى محمد وضربه بالسياط، وألبسه المسوح، وكان أنفق في الغزوة خمسين ألف ألف درهم حتى فتح الهند. وهذه البلاد بيد المسلمين منذ ذلك التاريخ[1].

وإلى مولتان ينسب إسحاق البكري المولتاني، الفقيه الحنفي الهندي مؤلف كتاب «خلاصة جواهر القرآن في بيان معاني لغات الفرقان»، مات حوالي سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م.

واه: مدينة في باكستان شمال غربي روالبندي. عدد سكانها ١٢٥ ألف نسمة، تؤلف مع حسن إبدال مركزاً أثرياً ومنتجعاً سياحياً مشهوراً[2].

---

(١) معجم البلدان ٥/٢٢٨.

(٢) المنجد في الأعلام ص ٦١٠.

بنغلادش
BANGALADECH

دولة إسلامية واقعة في جنوب آسيا على خليج البنغال، في دلتا الغانج وبرهما بترا بين الهند وبورما. مساحتها ١٤٣,٠٠٠ كلم٢ وعدد سكانها حوالي ١١٠ ملايين نسمة. معظمهم مسلمون. العاصمة دكّا، وأهم مدنها خلنا، وشيتاكونغ. إنفصلت بنغلادش، وكان اسمها قديماً باكستان الشرقية، عن باكستان، أي الغربية، سنة ١٩٧١. أرضها عبارة عن سهل كبير رسوبي غني بالطمي، الذي يحمله إليه نهر الغانج، وهر برهمابترا، ونهرا جمنة ويادما. وفي الدلتا التي تكونها هذه الأنهار على مدخل خليج البنغال الكثير من المستنقعات، وأهمها مستنقعات سندربنز. وبنغلاش عرضة للأعاصير، وللرياح الموسمية الشديدة السرعة، وللفياضانات المدمرة. أول ما تعتمد عليه بنغلادش الزراعة، وخصوصاً زراعة الأرز وقصب السكر والشاي والقنّب والجوت. والجوت هذا من أهم صادرات البلاد، وأقيمت له وزارة خاصة به، ومصنع آدم جي، للجوت أكبر مصنع من نوعه في العالم. صناعتها يدوية تقليدية، إستهلاكية في معظمها.

وأهم صادراتها الجوت، وفيه تعتبر الأولى عالمياً، كما تصدر الأرز والقنّب والزيوت. دخل الإسلام بنغلادش في الوقت الذي دخل فيه الإسلام شبه القارة الهندية، وإن كان أوج دخول سكان بنغلاش في الإسلام، فعلاً، كان زمن الدولة الغزنوية، وأول ملك هو قطب الدين أيبك عام ١٢٠٦ م.

خلنا: مدينة بنغلاديشية جنوب شرق العاصمة دكّا، يناهز عدد سكانها الـ ٦٠٠ ألف نسمة، تشتهر بزراعة وتجارة الجوت والقنب والقطن، وفيها العديد من الصناعات الحرفية، وصناعة المنسوجات الكتانية والقطنية. بها العديد من الآثار

والمساجد الإسلامية ذات الطابع العربي الهندي المغولي.

دكّا: عاصمة بنغلادش وأكبر مدنها (حوالي ٣,٥ مليون نسمة)، تقع على دلتا الغونج، وهي سوق زراعية وصناعية تشتهر بصناعة النسيج والسجاد والجوت والسكر والفولاذ والأدوية، والحرير والقنب والقطن والسجاد، وخصوصاً في ضاحيتها المسماة ضاحية ناريا نغانج. أسس دكّا المغول سنة ١٦٠٨ م واتخذوها عاصمة لمقاطعة البنغال. في دكا حوالي ١٠٠ مسجد، وعشرات المساجد الإسلامية الأثرية، وأشهرها مسجد بيت المكرم، مسجد الدولة الوطني الذي يشبه تصميمه تصميم الكعبة المشرفة بمكة، أسس في سنة ١٩٦٢ م، وهو يتسع لخمسة وسبعين ألف مصلّ، بطبقاته السبع والساحات الملحقة به. شيد في عهد الرئيس الباكستاني أيوب خان، وفيه مقر المؤسسة الإسلامية.

ومن أهم مساجد دكا مسجد النجوم، وذلك لأن قبابه جميعها مرصعة بالنجوم. ويعود تاريخ بنائه إلى القرن الثامن عشر للميلاد؛ وبها مسجد كشائيتولي الأثري.

ومن أشهر معالم دكا جامعتها الوطنية ولا سيما كلية الطب الشهيرة، وقلعتها التاريخية الأثرية المسماة بقلعة لالباغ، أو قلعة أورانغباد حسب اسمها القديم، تأسست سنة ١٦٧٨ م وهي تقع في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة القديمة، وتطل على نهر بوري غافقا. وما زالت بواباتها، أو أجزاء منها وأسوارها باقية حتى الآن. وفي القلعة مسجد بثلاث قباب، ومبنى يضم ضريح إبنة الحاكم المغولي، وقاعة الإستقبالات الرسمية، والحمام الملحق بها والذي تحول إلى متحف وطني يضم آثار تلك الحقبة الزمنية[1].

شيتاغونج: مدينة مطلة على خليج البنغال يناهز عدد سكانها المليون ونصف المليون نسمة، وهي مرفأ تجاري هام، ومركز من مراكز الصناعة الرئيسية في البلاد. ولا سيما صناعة السجاد والجوت والسكر والورق والأدوية.

تبعد شيتا غونج عن دكا العاصمة حوالي ٢٦٠ كلم إلى الجنوب، وهي ميناء

(١) مجلة العربي ص ٦٨ ـ ٨٧، العدد ٣٧٨. مايو ١٩٩٠.

البلاد الرئيسي، فيها مصافي النفط وتكريره، ومصانع الفولاذ والحديد، وبالقرب منها مزارع الشاي والجوت والأرز والخضار؛ وهي أرض الأولياء فيها ضريح بنازيد البسطامي الإيراني الأصل والذي جاء إلى البلاد منذ ١١٠٠ سنة وكان من المتصوفة، فصار ولياً، وتحول ضريحه إلى مسجد، فمزار يقصده الزوار، وهو على مسافة ستة كيلومترات من قلب المدينة. وفي المدينة مزار الشيخ فريد، والبركة التي عنده يتبرك فيها للشفاء[١]. وفي المدينة العديد من المساجد والآثار الإسلامية، وأشهرها مسجد شاندا نبورا وهو تحفة فنية رائعة فائقة المهارة والجمال.

غازي يبور: مدينة تبعد ٧٥ كلم عن دكا، العاصمة، باتجاه الشمال. فيها العديد من المساجد والآثار الإسلامية، وبها الجامعة الإسلامية[٢].

ناريا نغانج: مدينة في بنغلادش قريبة جداً من العامة، وقد تعتبر ضاحية لها. عدد سكانها ٤٠٠ ألف نسمة وتشتهر بتجارة الجوت وتصديره إلى جميع البلدان. فيها العديد من المساجد.

(١) مجلة العربي ص ٦٨ ـ ٨٧، العدد ٣٧٨. مايو ١٩٩٠.
(٢) المرجع نفسه.

تركيا
TOURKIE

دولة إسلامية واقعة في غرب القارة الآسيوية، يحدها شمالاً البحر الأسود وجورجيا، وغرباً بلغاريا واليونان وبحر إيجة، وجنوباً البحر المتوسط والعراق وسورية، وشرقاً إيران وأرمينا وجورجيا. وثمة قسم صغير من تركيا يقع في قارة أوروبا ويفصله عن القسم الأكبر الآسيوي بحر مرمرة والبوسفور والدردنيل. مساحتها ٧٨٠,٥٧٦ كلم٢ وعدد سكانها حوالي ٥٠ مليون نسمة. العاصمة أنقرة، وأهم مدنها إسطمبول، وإزمير، وأدنة وبورسة. أنشأ مصطفى كمال الجمهورية التركية على أنقاض الأمبراطورية العثمانية عقب الحرب العالمية الأولى. أرضها عبارة عن سلسلة من الجبال العالية. وفي الوسط هضبة الأناضول، وهي هضبة واسعة قاحلة إجمالاً باستثناء بعض الأودية الخصبة. تحيط بها جبال طوروس إلى الجنوب، وجبال إرمينيا إلى الشرق، وأعلى قممها قمة إرارات أو أغري داغ وارتفاعها ٥١٨٥ متراً، وثمة السهول الساحلية على البحر الأسود شمالاً، وبحر إيجة غرباً، والبحر المتوسط جنوباً، وهي تضيق وتتسع تبعاً لإحاطة الجبال بها. أشهر أنهار تركيا نهر الفرات، ونهر سيحان، وقزل إرماك، ويزيل إرماك، وسكاريا.

وأشهر بحيراتها بحيرة إغريدير، وبيسهير في وسط الغرب، وبحيرة الملح في وسط البلاد، وبحيرة ڤان في أقصى الشرق. وفي جنوب وشرقي البلاد ثمة سهوب كثيرة تتداخل وسهوب سوريا والعراق. تغطي الغابات قسماً كبيراً من هضاب تركيا ولا سيما غابات الصنوبر والكستناء والبندق والسنديان. مناخ تركيا حار صيفاً، بارد شتاءً، وقاسٍ، معتدل على السواحل الغربية والجنوبية.

أشهر مزروعاتها الكرمة والزيتون والقمح والشعير والذرة والأرز والقطن

والشمنـدر والبطاطـا والتبغ والقنب والشـاي والتين والتفاح والإجـاص والحمضيات والمشمس والفستق والصنوبر واللوز والكستنـاء والبندق. أشهـر صناعـاتها صنـاعة الصلب والحديد، والنسيج، والمواد الغذائية، والسكاكر، والكيميائيات، والزجاج، والأدوية والآلات الكهـربـائيـة، والمصنـوعـات الحـرفيـة، والسجــاد، والجلود، والمجوهرات واللحوم.

أشهـر صـادراتهـا القـطن والتبـغ والحمضيـات والفـواكـه واللوز والـزبيب والجوز والبندق والزيت والعطور والورود واللحوم والأخشاب والسجاد. والسياحة فيها ناشطة؛ وفي البلاد مناجم للحديد والكـروم، والفحم والكبريت والنحـاس. يرئس البلاد اليوم تورغو أوزال، وسليمان ديميريل كرئيس لمجلس الوزراء.

أدرنة: مدينة تركية واقعة على نهر ماريتسا قرب الحدود اليونانية، عدد سكانها حوالي الـ ١٠٠ ألف نسمة. كانت عاصمة العثمانيين بين سنتي ١٣٦٢ و١٤٥٣ م؛ فيها آثار بيزنطية وإسلامية كثيرة أهمها جامع السليمية. وهو تحفة في فن المعمار بناه للسلطان سليمـان الأول المهندس المعمـار الشهير سنـان المتوفى ١٥٧٨ م، وهـو صـاحب مدرسـة في العمارة بنى عشـرات المساجـد ومنها مسجـد السليمانيـة في أسطمبول. ومن مساجد أدرنـة المسجد ذو الثـلاث شرفـات، وله أربـع منارات، والمنارة ذات الشرفتين هي المنارة الماسية، ومنها المنارة ذات الثلاث شرفات، وبها سمي المسجد أوج شرفلي، أي الجامع ذو الثلاث شرفات[١].

أرضروم: مدينة تركية في شرق الأناضول، وهي قاعدة ولاية بإسمها، وموقع حربي قديم، فيها صناعات حرفية، وأهمها صنع الأسلحة، يبلغ عدد سكانها ٢٠٠ ألف نسمة، وفيها العديد من الآثار الإسلامية، والمساجد المشهورة.

أرغلي: مدينة تقع إلى الشرق من قونية بالأناضـول، عدد سكـانها ٥٠ ألف نسمة؛ ولعلها هي نفسها أرغنز القديمة التي ينسب إليها أحمد بن أحمد أبو العباس، أحد طلاب الحديث، سمع ببغداد، وغاب عنها خبره[٢].

---

(١) مجلة العربي ص ٨٦، العدد ٣٤٢. مايو ١٩٨٧.

(٢) معجم البلدان ١/١٥٣.

إزميت: مدينة تركينة على بحر إيجة، هي مدينة تيعوميديا القديمة، قاعدة ولاية، ومرفأ تجاري وسياحي وصناعي. عدد سكانها ٢٢٥ ألف نسمة. فيها العديد من المساجد والآثار الإسلامية.

أزمير: مدينة تركية كبيرة، عدد سكانها مليون نسمة، تقع على بحر إيجه، وهي مركز مقاطعة تعرف باسمها؛ وهي مرفأ تجاري وصناعي وسياحي شهير، تعرف بصناعة السجاد، وفيها آثار إسلامية وبيزنطية. تأسست مدينة أزمير سنة ٣٠٠ ق.م. أشهر ما فيها معرضها الدولي الذي بدأت إقامته منذ سنة ١٩٣٤، وهو يقام كل عام. وتينها الأزميري من أجود أنواع التين، وكذلك عنبها المعروف بالعنب البناتي، وهو عديم البذور.

ومن معالم أزمير حمام ديانا أرتميس، يقع في مواجهة ملعب الأولمب، وهو روماني شيّد على اسم إلهة الصيد والقمر ديانا، وتقول الأسطورة إن ديانا إستحمت في هذا الحمام. وعلى مسافة ٧٧ كلم من أزمير يقوم معبد ديانا في أفسس وكان من عجائب الدنيا السبع (١).

إسبوطة: مدينة تركية إلى الشمال من إنطاليا. عدد سكانها ١٠٠ ألف نسمة. فيها العديد من المساجد.

إسطمبول: من أعظم المدن التركية قاطبة تقع عى جانبي البوسفور، الذي يصل البحر الأسود شمالاً ببحر مرمرة المتفرع عن البحر الأبيض المتوسط إلى الجنوب الغربي. عدد سكانها يناهز ٤ ملايين نسمة وهي من أكبر الثغور البحرية، وموقعها إستراتيجي للغاية إذ هي همزة الوصل بني قارتي آسيا وأوروبا، وتاريخها عريق جداً يضرب في أعماق التاريخ.

وشهرة أسطبمول فضلاً عن تجارتها المزدهرة وصناعتها المتقدمة جداً، وفضلاً عن كونها من أكبر الموانىء، وفيها مطارات أحدث المطارات، شهرتها تقوم على تاريخها الحافل بالبطولات والأساطير، فهي عاصمة الدولة العثمانية ومركز الخلافة

(١) مجلة العربي ص ١٤٤ - ١٤٦، العدد ٣٩٥. أكتوبر ١٩٩١.

الإسلامية منذ ١٤٥٣ م حتى مطلع القرن العشرين؛ وهي التي كانت تدعى الآستانة يوم أن كانت عاصمة البيزنطيين، والقسطنطينية نسبة إلى قسطنطين الأكبر، فكانت دار ملك الروم. وكانت القسطنطينية مسورة بسور عظيم سمكه ٢١ ذراعاً، وكان لها مائة باب، منها باب الذهب، وهو من الحديد المموّه بالذهب. وكان بالقسطنطينية منارة عجيبة موثقة بالرصاص والحديد، إذا هبت عليها الريح أمالتها شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً من أصل كرسيها؛ وثمة منارة أخرى بإزاء الأولى، من نحاس، وثالثة ملبسة بالنحاس، وعليها قبر قسنطنطين، ويعلوه فرس من نحاس، وعلى الفرس صورته وهو راكب عليه، وقوائمه محكمة بالرصاص على الصخر ما عدا يده اليمن فهي سائبة في الهواء، وفي يده اليسرى كرة، وكانت هذه المنارة تظهر عن مسيرة بعض يوم للراكب في البحر، قالوا إنه كان مكتوباً على الكرة: ملكت الدنيا حتى بقيت بيدي مثل هذه الكرة، ثم خرجت منها هكذا لا أملك شيئاً[1].

ومن أشهر معالمها جسورها وأسوارها وقلاعها التاريخية، والأبراج الكثيرة والأسواق الأثرية والمتاحف.

ومن أشهر معالم إسطمبول جامعتها العصرية المتطورة، ومركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، ويقع فوق ربوة عالية كانت مركزاً مهماً في عهود بني عثمان. وهناك قصور يلدز الشهيرة وهي من أفخم القصور في التاريخ، وبها كان يقيم ملوك بني عثمان وعلى رأسهم السلطان عبد المجيد والسلطان عبد الحميد. وفي المركز مكتبة إسلامية تحتوي على ١٠ آلاف كتاب.

ومن أبرز معالم إسطمبول مسجد سليمانية ذو المآذن الأربعة التي تناطح السحاب، بناه العبقري في فن العمارة الإسلامية خواجه سنان للسطان سليمان القانوني، واستغرق بناؤه سبع سنوات، وتم افتتاحه سنة ١٥٥٢ م. ومن أبرز معالمها مسجد سليمان آجا صوفيا، أو مسجد السلطان أحمد بمآذنه الست، ومسجد النصرنية ومسجد السلطان سليم، وهو آية خالدة في فن العمارة والهندسة[2]. ومن

(١) معجم البلدان ٣٤٨/٤ ـ ٣٤٩.

(٢) مجلة العربي ص ٦٢ ـ ٦٩، العدد ٣١٢. نوفمبر ١٩٨٤.

معالمها المشهورة نصب خير الدين بربروس المتوفى بالمدينة سنة ١٥٤٦ م.

إسكندرونة: مدينة واقعة على خليج إسكندرون قريباً من الحدود السورية على البحر المتوسط، عدد سكانها ١٥٠ ألف نسمة. وهي محاطة بجبال الأمانوس لجهة المشرق، انتزعتها تركيا مع سنجقها من سوريا سنة ١٩٣٩. وهي قاعدة صيد مهمة، وبها تجارة مزدهرة، ولا سيما تجارة الفوسفات.

إسكي شهر: مدينة تركية واقعة على نهر بورسك شمالي كوتاهية. وهي قاعدة ولاية باسمها. عدد سكانها ٣٢٥ ألف نسمة فيها مياه معدنية ومراكز وآثار إسلامية.

أضنة: مدينة تركية إستراتيجية واقعة في سهل منبسط واسع يطل على خليج الإسكندرونة من البحر الأبيض المتوسط، وهي على مفترق طريق هامة تصل ما بين تركيا وسورية، وهي وافرة الغلال والفواكه والبساتين، وفيها العديد من الصناعات والنشاطات التجارية، ويمر بها نهر سيحان الشهير الذي ينبع من جبال طوروس، ويصب في البحر المتوسط. وكانت عاصمة مقاطعة سيحان في كيليكية. ويبلغ عدد سكانها اليوم نصف مليون نسمة، وتعرف بمساجدها الإسلامية الأثرية. وأشهرها أو شيريفيلي الأثري ٨٥١ هـ/ ١٤٤٧ م[1].

وأضنه ثغر إسلامي قديم، وكانت قبل ذلك مدينة رومية قديمة، جدد بناءها العرب سنة إحدى أو اثنتين وأربعين ومائة، وكان يعسكر عليها جنود خراسانيون بأمر صالح بن علي بن عبد الله بن عباس. وبنى الرشيد عندها قصراً، قريباً من الجسر على نهرسيحان، وذلك في حياة أبيه المهدي، كان ذلك سنة ١٦٥ هـ. ولما كانت سنة ١٩٣ هـ بنى أبو سليم فرج الخادم التركي أذنه من جديد، وأحكم البناء، وحصنها أفضل تحصين، وندب إليها رجالاً من أهل خراسان، وذلك بأمر من محمد الأمين بن الرشيد. وخادم التركي هذا ولّاه الرشيد الثغور، وهو الذي عمّر طرسوس وعين زربة. وعلى نهر سيحان الذي يشطر المدينة شطرين اثنين قنطرة عجيبة البناء، وبينها وبين المدينة حصن كبير، مما يلي المصّيصة، وهو شبيه بالربض، والقنطرة

(١) مجلة العربي ص ٧٩، العدد ٣٤٢. مايو ١٩٨٧.

معقودة عليه على طاق واحد. وكان لأضنة ثمانية أبواب وسور وخندق. وإليها ينسب جماعة من أهل العلم والأدب منهم أبو بكر محمد بن علي بن أحمد بن داود الكتاني الأذني، وعدي بن أحمد بن عبد الباقي بن يحيى بن زيد بن إبراهيم أبو عمير الأزني، المحدث، روى عنه أبو بكر أحمد بن عبد الكريم بن يعقوب الحلبي، وأبو الطيب عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون المغربي، وأبو حفص عمر بن علي بن الحسن الأنطاكي، مات سنة ٣٣٧ هـ.

ومن مشاهيرها قاضيها علي بن الحسين بن بندار. . . أبو الحسن الأذني، سمع بدمشق، وبغيرها، روى عنه عبد الغني بن سعيد وغيره، مات سنة ٣٨٥ هـ[١].

آق سراي: مدينة تركية في إقليم قونية إلى الجنوب من بحيرة توزغولو، عدد سكانها ٥٠ ألف نسمة.

بورسة أو بروسّا: مدينة تركية في الأناضول على بحر مرمرة يناهز عدد سكانها ٤٠٠ ألف نسمة، كانت عاصمة العثمانيين من سنة ١٣٢٧ إلى سنة ١٤٥٣ تاريخ فتح القسطنطينية، تشتهر بصناعاتها الحرفية ولا سيما بالحرير. فيها العديد من المياه المعدنية والمساجد الأثرية، وأشهرها جامع أولو ذو المحراب الفني الفريد، أنشئت بروسّا سنة ٥٥٠ ق.م، وعاشت عهود البيزنطيين والرومان والسلاجقة، ولا تزال بها آثار قلعة طوبخانة التي أقامها البيثنيون قبل ٢٠٠٠ سنة.

ومن أشهر معالمها جامع يشيل، أو الجامع الأخضر، بناه السلطان جلبي محمد سنة ١٤١٥ م، بالقرب منه متحف الآثار الإسلامية التركية. وفيها النصب التذكاري لقرقوز، مقابل ضريح سليمان الحلبي[٢].

إنطاكية: مدينة واقعة على نهر العاصي قرب مصبه في البحر المتوسط، عدد سكانها ١٢٥ ألف نسمة، وهي من أهم المدن الكبرى في العالم القديم. كانت عاصمة السلوقيين في القرن الثالث ق.م، ثم صارت مقر البطاركة المسيحيين في

---

(١) معجم البلدان ١٣٣/١.

(٢) مجلة العربي ص ١٤١، العدد ٣٩٥. أكتوبر ١٩٩١.

القرون الأولى للميلاد. خرّبها الفرس سنة ٥٤٠ م، ودمرتها الزلازل في القرن السادس للميلاد، وسنة ٦٣٦ م إحتلها العرب، ودخلها الصليبيون سنة ١٠٩٨ م. بها آثار رومانية وبيزنطية وعربية. وهي ما تزال مقر المدرسة اللاهوتية القديمة التي ازدهرت منذ القرن الرابع للميلاد. وورد ذكر أنطاكية في الشعر العربي القديم فقال زهير:

علون بأنطاكية فوق عِقمة ... وراد الحواشي لونها لون عندم[1]

وقال أمرؤ القيس:

علون بأنطاكية فوق عقمة ... كجِرمة نخل أو كجنّة يثرب[2]

وأنطاكية مدينة قديمة جداً، بل هي من أقدم مدن العالم؛ قال أصحاب السير إن أول من بنى أنطاكية انطيخس، وهو الملك الثالث بعد الإسكندر؛ وقالوا إن الذي بناها انطيغونيا، وذلك في السنة السادسة من موت الإسكندر، ولم يتمها، فأتمها من بعده سلوقس، وهو الذي بنى حلب والرها وأفامية. وقيل إن الذي بناها أنطاكية بنت الروم بن اليقن بن سام بن نوح.

ولقد أثنى المؤرخون على نزاهة أنطاكية، وحسن عمارتها، وطيب هوائها، وعذوبة مائها، وكثرة فواكهها، وسعة خيرها.

وكانت أنطاكية كغيرها من المدن العظيمة مسوّرة بسور عظيم له ثلاثمائة وستون برجاً يطوف عليها بالنّوبة، أربعة آلاف حارس، يوفدون من قبل ملك القسطنطينية، وفي كل سنة كانوا يستبدلون بغيرهم. وفي داخل السور لجهة الجبل قلعة، وبيعة وهيكل وكنيسة على أساطين، وحول الهيكل أروقة كان يجلس عليها القضاة للحكومة ومتعلمو النحو واللغة، وعلى أحد أبواب الكنيسة فنجان للساعات يعمل ليل نهار، وهو من عجائب الدنيا. وفي أعلى الهيكل، بالطبقة الخامسة حمامات وبساتين ومناظر حسنة ومياه تنزل من الجبل المطل على المدينة. وكان في المدينة من الحمامات ما لا

---

(١) ديوان زهير ص ٣٧ ط دمشق.

(٢) ديوان امرىء القيس ص ١٣ ط دمشق.

يوجد مثله في أية مدينة ثانية، وقودها الآس، ومياهها تسحّ إليها بلا كلفة. وكان الرشيد العباسي قد دخل أنطاكية في بعض غزواته فاستطابها جداً وعزم على المقام بها. وأما الذي فتح أنطاكية فكان أبا عبيدة بن الجراح الذي سار إليها من حلب، وحاصرها من جهة باب فارس وباب البحر، فصالحهم على الجزية. ثم نقض أهلها العهد فوجه إليهم أبو عبيدة عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة ففتحاها على الصلح الأول، وانتقل إليها جماعة من أهل حمص وبعلبك فرابطوا فيها، وكان منهم مسلم بن عبد الله الأنطاكي، وما زال الباب الذي قتل عنده موجوداً حتى زمان متأخر. ولم تزل أنطاكية بيد المسلمين، وثغراً من ثغورهم حتى إلى أن ملكها الروم سنة ٣٥٣ هـ، ثم استنقذها منهم سليمان بن قتلمش السلجوقي سنة ٤٧٧ هـ. ثم استعادها الفرنجة ثانية سنة ٤٩١ هـ. وبأنطاكية يوجد قبر حبيب النجار، وهو مزار شهير، ولعله هو المقصود بالرجل الذي جاء يسعى، وذلك في قوله تعالى: **﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين﴾**(١). وإلى أنطاكية نسب جماعة من أهل العلم والأعيان، منهم عمر بن علي بن الحسن... بن الأزد أبو حفص العتكي الأنطاكي الخطيب، صاحب كتاب «المقبول»، مات بأنطاكية سنة ٢٨٢ هـ؛ ومنهم إبراهيم بن عبد الرزاق الأزدي العجلي الأنطاكي، مصنف كتاب «القراءات الثمان»، مات بأنطاكية سنة ٣٣٨ هـ(٢). ومن أعلام أنطاكية المشهورين داود الأنطاكي المتوفي سنة ١٥٩٩ م، العالم بالطب والأدب، أقام بالقاهرة، وله كتابه الذائع الصيت «التذكرة» في الطب، كما أن له كتاباً آخر يعرف باسم «تزيين الأسواق» بالأدب.

أنطالية: أنطالية: مدينة تركية واقعة على البحر المتوسط، أسست في القرن الثاني قبل الميلاد، على عهد الملك أنطالوس الثاني ملك بيركانة، لتكون مرفأ تجارياً له. وفي سنة ١٣٩٢ تبعت الدولة العثمانية.

ومن أبرز معالم أنطاليا المتحف الذي تأسس سنة ١٩٢٣، وهو يضم نفائس الآثار التاريخية التي تعود إلى عصور ما قبل التاريخ حتى تاريخنا المعاصر هذا. وفوق

---

(١) الآية ٢٠ من سورة يس.

(٢) معجم البلدان ١/ ٢٧٠.

التلة المشرفة على المدينة تقوم قلعة ألاينا ببرجها الأحمر الواقع في ملتقى السور الشمالي والسور الشرقي، وإرتفاعه ٣٣ متراً. وعلى أبواب القلعة نجد كتابات ونقوشاً تعود إلى شتى العصور. وفي داخل هذه القلعة العظيمة المسماة بقلعة بلقيس توجد المنارة الحلزونية الشهيرة التي بنيت في عهد الملك السلجوقي علاء الدين كيكاوباد، وهي ذات ثماني لفّات حلزونية، وهي من أقدم آثار أنطاليا. وفي داخل القلعة أيضاً يوجد جامع وكنيسة وضريح وحمام[١].

وبالقرب من قلعة بلقيس تقوم مدينة إسبيذوس التي تأسست في القرن الخامس ق.م. وفيها معبد ومركز القساوسة في العصر المسيحي. وفي هذه المدينة تجد الحمامات والملاعب والقبور والمسرح الذي يستوعب ١٥ ألف شخص، وتقام فيه إحتفالات أنطاليا التي تجري كل عام[٢].

وإلى الشمال الشرقي من أنطاليا بمسافة ٢٢ كلم توجد منطقة تيرمصوص التاريخية في أسفل جبل كولوك، ولا تزال معالم مدينة قديمة قائمة هناك، حيث الأسوار والمعابد والمنازل والمسارح، وحيث الأوديون والصهاريج والقبور الحجرية[٣].

انقرة: عاصمة تركيا منذ سنة ١٩٢٣، ومن أكبر مدنها بعد أسطمبول، يناهز عدد سكانها ٢ مليون نسمة. تقع في غرب هضبة الأناضول، ومنها تتفرع الطرق الرئيسية المعبدة، والأخرى الحديدية بإتجاه زونغلداق على البحر الأسود شمالاً، واسطمبول غرباً، وقيصرية إلى الجنوب الشرقي، وهي مركز تجاري وزراعي وصناعي مهم. فيها مصانع المواد الغذائية، ومواد البناء، والنسيج على اختلافه، إضافة إلى مصانع الصلب والحديد، والأدوات المنزلية، والمفروشات والسجاد والبرود.

---

(١) مجلة العربي ص ١٥٠ ـ ١٥١، العدد ٣٩٥، أكتوبر ١٩٩١.
(٢) المرجع نفسه ص ١٥١.
(٣) العربي ص ١٥١.

وفيها العديد من الآثار الحثية والرومانية والإسلامية. وأنقرة، مدينة قديمة، واسمها أنكورية، كان قد مرّ بها الشاعر الجاهلي أمرؤ القيس لما قصد ملك الروم يستنجده على قتله أبيه، فلما كان بها بعث إليه قيصر بثياب مسمومة، فلما لبسها تساقط لحمه، فعلم بالهلاك، فقال:

رب طعنة متعنجرة
وخطبة مسحنفرة
تبقى غداً بأنقرة(١)

وأنقرة كانت ثغراً من أعظم ثغور الروم، واستعصت طويلاً على المسلمين؛ فتحت على أيدي المسلمين، زمن الخليفة العباسي المعتصم بالله. فتحها في طريقه إلى عمورية، وقد خلّد ذكر هذه الوقعة الشاعر العربي أبو تمام، فقال:

يا يوم وقعة عمورية انصرفت ... عنك المنى حُفّلاً معسولة الحلب
جرى لها الفأل نحساً يوم أنقرة ... إذ غودرت وحشة الساحات والرحب
لما رأت أختها بالأمس قد خربت ... كان الخراب لها أعدى من الجرب(٢)

وربما كانت أنقرة التي ورد ذكرها في شعر الأسود بن يعفر، والذي تمثل به القاضي سوّار بن عبد الله، هي أنقرة نفسها التي مر بها امرؤ القيس، نزلتها إياد لما نفاهم كسرى عن بلاده، والشعر هو التالي:

ماذا أؤمل بعد آل محرّق ... تركوا منازلهم وبعد إياد
أهل الخورنق والسدير وبارق ... والقصر ذي الشرفات من سنداد
نزلوا بأنقرة يسيل عليهم ... ماء الفرات يجيء من أطواد
جرت الرياح على محل ديارهم ... فكأنما كانوا على ميعاد
ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة ... في ظل ملك ثابت الأوتاد
فإذا النعيم وكل ما يلهى به ... يوماً يصير إلى بلىً ونفاد(٣)

---

(١) ديوان امرىء القيس ص ١٥.
(٢) ديوان أبي تمام ص ١٠٤.
(٣) معجم البلدان ١/٢٧٢.

تورغوتلو: مدينة تركية إلى الشرق من إزمير. عدد سكانها ٥٠ ألف نسمة، فيها مساجد وآثار إسلامية، وتشتهر بالفحم.

حرّان: مدينة تركية صغيرة على الحدود السورية التركية، وعلى الضفة الشرقية لنهر بليخ أحد روافد الفرات، وهي تشتهر بزراعة الحبوب والبقول، وبها بعض الصناعات اليدوية المحلية؛ وكانت فيما غبر من أعظم المدن العلمية، وإليها تنسب طائفة الحرنانية من الصابئة عبدة الكواكب والنجوم. كانت حران قصبة ديار مضر، وهي على طريق الموصل والشام والروم. قيل سميت بهاران أخي إبراهيم، لأنه أول من بناها فعرّبت فقيل حرّان. وذكر قوم إنها أول مدينة بنيت بعد الطوفان. وكان فيها مدرسة ثقافية عنيت بعلم الفلك والرياضيات.

وقال المفسرون إنها الأرض التي بارك فيها ونجىّ لوطاً إليها في قوله تعالى: ﴿**ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين**»[1]﴾. وفي هذه المدينة قضى أورودس الثاني ملك الأرشاق على ليقينيوس كراسوس حاكم سورية الروماني سنة ٥٤ ق.م. وبها مات إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وكان حبسه مروان بن محمد حتى مات بها في الطاعون سنة ١٣٢ هـ. فتحت حران في أيام عمر بن الخطاب على يد عياض بن غنم، لما فتح الرها فصالح أهلها على ما صالح عليه أهل الرها.

وإلى حران ينسب جماعة من أهل العلم منهم أبوالحسن علي بن علّان بن عبد الرحمن الحراني الحافظ، مصنف تاريخ الجزيرة، مات سنة ٣٥٥ هـ. ومنهم أبو عروبة الحسن بن محمد بن أبي معشر الحراني الحافظ صاحب تاريخ الجزيرة، والمتوفى سنة ٣١٨ هـ[2].

وإليها ينسب أيضاً أبو جعفر الخازن، عالم الفلك الشهير، وثابت بن قرّة، وابنه سنان، من التراجمة المشهورين، كما ينسب إليها البتّاني صابح الزيج، المعروف، وإبراهيم بن هلال، وهلال بن المحسّن.

---

(١) معجم البلدان ٢/٢٣٦.

حصن كيفا: مدينة في تركيا على نهر دجلة بولاية ماردين. كانت عاصمة الأرتقيين من سنة ١١٠٢ م حتى سنة ١٢٦٠ م. وأشهر ملوكهم سقمان الأول وسقمان الثاني وقرة أرسلان. من معالمها الأثرية قبر زينل، والأسقفية السريانية التي تعود إلى سنة ٤٥١ م.

ديار بكر: مدينة تركية في جنوب البلاد، قريبة من ماردين ونصيبين على الحدود السورية التركية، وهي مدينة آمد التاريخية قديماً؛ وبالقرب منها إلى الجهة الشرقية يمر نهر دجلة، وهي مدينة زراعية وتجارية، وصناعتها يدوية تقليدية أهمها صناعة السجاد والمنسوجات الصوفية والقطنية. فيها أسوار بيزنطية مشهورة، وجامع قديم يعود تاريخ بنائه إلى القرن الثالث الهجري. ويبلغ عدد سكانها ٢٠٠ ألف نسمة.

وديار بكر هذه تعد قصبة ديار بكر التي ورد ذكرها في التاريخ، وكان اسمها آمد، وهي تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط... بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وكان لها خمسة أبواب هي باب الماء، وباب الجبل، وباب الروم، وباب التل، وباب أنس[١].

وكان حدّها ما غرّب من دجلة إلى البلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة، ومنه حصن كيفا، وآمد، وميافارقين. وكانت آمدقصبة ديار بكر.

وديار بكر المدينة، كانت موضعاً للقتال بين العرب والروم، يغير عليها هؤلاء حيناً، ويخرجهم منهم المسلمون حيناً آخر، وأكثر ما كان هذا في أيام الحمدانيين. وكان سيف الدولة قد انصرف من بعض غزواته إلى ديار بكر فهزم الروم البيزنطيين، وحرّر الكثير من حصون ديار بكر، وأعادها إلى حظيرة المسلمين، وفي هذا المعنى يقول أبو الفرج عبد الواحد بن محمد المخزومي المعروف بالببغّاء، يقول مادحاً سيف الدولة، وبلاءه في ديار بكر:

وكيف يقهر من لله ينصر من دون الورى وبعزّ الله يعتصم
إن سار سار لواء الحمد يقدمه أو حلّ حلّ به الإقبال والكرم

(١) أحسن التقاسيم ص ١٤٠.

يلقى العـدى بجيـوش لا يقـاومـهـا كـثر العسـاكـر إلّا أنها همـم
لما سقى البيض ريّاً وهي ظامئة من الدماء وحكم الموت يحتكم
سقت سحائب كفّيه بصيّبها ديار بكر فهانت عندها الدّيم[1]

ومن المحدثين الذين نسبوا إلى ديار بكر عمر بن علي بن الحسن الديار بكري، سمع الجبّائي بحلب[2]. وإلى ديار بكر، أو آمد ينسب سيف الدين الآمدي المتوفى سنة ٦٣١ هـ/ ١٢٣٣ م، العالم الأصولي وصاحب كتاب «الإحكام في أصول الأحكام»؛ ومنهم أبو القاسم الآمدي من أعلام القرن الرابع الهجري، المؤلف والناقد والأديب، وصاحب كتاب «المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء» وصاحب كتاب «الموازنة بين أبي تمام والبحتري»؛ ومنهم أيضاً عبد الواحد الآمدي المتوفى سنة ١١٥٥ م، جامع حكم الإمام علي بن أبي طالب، وذلك في كتابه «غرر الحكم ودرر الكلم». ومن أعلام ديار بكر حسين الديار بكري المتوفى سنة ١٥٧٤ م اشتهر بكتابة «تاريخ الخميس» بدأه بالسيرة النبوية وأنهاه بجلوس السلطان مراد الثالث.

الرها: من أكبر المدن التركية الجنوبية الشرقية (حوالي ١٧٥ ألف نسمة)، وهي مركز ولاية الرها. والرها أو (أورفة) مدينة إسلامية تركية قريبة من حران على الحدود السورية التركية، وإلى الغرب من نهر بليخ أحد روافد الفرات. وهي ذات زروع وكروم وغلال، وبها صناعة تقليدية أهمها صناعة المنسوجات القطنية والصوفية. وهي مدينة قديمة جداً كانت حاضرة العلم، وعرفت بمدرستها اللاهوتية العالية زمن خضوعها للفرس والرومان، ومنها تخرج كبار العلماء والفلاسفة، وكانت مقصداً لطلاب العلم قبل أن يفتتحها المسلمون. واسم الرها بالرومانية إذاسا، قيل إنها بنيت في السنة السادسة من موت الإسكندر المقدوني، بناها الملك سلوقس. وقد نسب إلى الرها جماعة من العلماء والمشاهير منهم يحيى بن أبي أسد الرهاوي، روى عن الزهري وعمرو بن شعيب، وكان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل، مات سنة ١٤٦ هـ. ومن متأخري الرها الحافظ عبد القادر بن عبد الله بن عبد الرحمن الرهاوي

(١) معجم البلدان ٢/٤٩٤.

(٢) المصدر نفسه ٢/٤٩٤.

أبو محمد، رحل في طلب الحديث من الجزيرة إلى الشام ومصر، وسمع بالإسكندرية من الحافظ أبي طاهر السلفي، ودخل العراق، وأصبهان ونيسابور ومرو وهراة، وقدم واسطاً، ثم عاد إلى الموصل وأقام بها بدار الحديث المظفرية مدة يحدث، وسكن بآخره بحران، ومات سنة ٦١٢ هـ[١]. أشهر ما فيها كنيستها التاريخية؛ وذكرها عبيد الله بن قيس الرقيات فقال:

فلو ما كنت أروع أبطحياً ... أبيّ الضيم مطرّح الدناء
لقد دعت الجزيرة قبل يوم ... ينسيّ القوم أطهار النساء
فذلك أم مقامك وسط قيس ... ويطلب بينها سفك الدماء
وقد ملأت كنانة وسط مصر ... إلى عليا تهامة فالرّهاء[٢]

ومن أشهر معالم الرها اليوم القلعة الصليبية التي تعود إلى القرن الثاني عشر الميلادي، والمسجد الجامع، وهو آية بالغة في فن العمارة.

سيواس: مدينة تقع شرق الأناضول بسفح جبل كيزيل أرماق، عدد سكانها ٢٠٠ ألف نسمة، فيها آثار ومساجد إسلامية؛ وكانت تعرف قديماً باسم سبطيّة، على أعالي الفرات.

سيده: مدينة تركية تقع غرب أنطاليا على مسافة ٧٨ كلم. لهذه المدينة قيمة تاريخية وسياحية، إذ كانت في يوم ما سوقاً لبيع العبيد في العصر الروماني. وفيها أكبر مسرح على ساحل البحر المتوسط. وفي مركز المدينة خرايب وبقايا جدران تعود إلى العصر البيزنطي، وفيها كنيسة وقبور وسوق الأجورا والحمام الشعبي. ومنطقة سيده من أهم المناطق السياحية في تركيا إذ هي عامرة بالفنادق الفاخرة والكازينوهات والمقاهي والمطاعم، وموسم الصيف فيها يمتد لشهور عدة، حيث يمارس السياح هواية صيد الأسماك، وألعاب الرياضة المائية والتزلج فوق مياه البحر المتوسط.

طرسوس: مدينة تركية واقعة في مقاطعة كيليكية على نهر طرسوس، عدد

(١) معجم البلدان ١٠٦/٣.

(٢) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ص ٤٧.

سكانها ١٥٠ ألف نسمة، تشتهر بمناجم الفحم والكروم والنحاس، وهي موطن القديس بولس الرسول.

وطرسوس مدينة قديمة اسمها أعجمي، على اسم طرسوس بن. . . بن سام بن نوح. وقالوا إن المدينة أنشأها سليمان، خادم هارون الرشيد، وذلك في سنة ١٩٢ هـ. وكان يحيط بها سوران وخندق واسع، ولها ستة أبواب؛ وبها قبر المأمون، ابن هارون الرشيد، أدركته المنية فيها لما جاءها غازياً، وبهذه المناسبة يقول الصاحب بن عباد، الشاعر والأديب العباسي:

هل رأيت النجوم أغنت عن المأمون في عزّ ملكه المأسوس
غادروه بعرصتي طرسوس مثلما غادروا أباه بطوس[1]

والمهم أنه ظلت طرسوس بأيدي المسلمين منذ أن فتحوها، وحكمها الحمدانيون إلى أن نزلها نقفور، ملك الروم، فدخلها واستولى عليها، وأحرق المصاحف التي كانت فيها، وخرب المساجد[2].

ومن الذين نسبوا إلى طرسوس نجم الدين إبراهيم الطرسوسي المتوفى سنة ٧٥٨ هـ/ ١٣٥٧ م، فقيه حنفي، ولي قضاء دمشق خلفاً لوالده علي بن أحمد، ومن كتبه «أنفع الوسائل» ويعرف بالفتاوى الطرسوسية. ومنهم محمد بن يزيد الطرسوسي الحافظ، روى عنه أبو عوانة الإسفراييني، مات ببلخ سنة ٢٧٦ هـ[3].

عرب بكير: مدينة تركية في الأناضول إلى الشمال من ملطية، على نهر عربكير. عدد سكانها ٥٠ ألف نسمة.

عشاق: مدنية تركية إلى الشرق من إزمير. عدد سكانها ١٠٠ ألف نسمة. فيها صناعة سجاد وجلود ومعامل للسكر.

---

(١) ديوان الصاحب بن عباد ص ٢٤٧. تحقيق محمد حسن آل ياسين. دار القلم. بيروت ١٩٧٤.
(٢) معجم البلدان ٤/ ٢٩.
(٣) المصدر نفسه ٤/ ٢٩.

قونية: مدينة تركية في قلب الأناضول عند سفح جبال طوروس، وعلى مفترق طرق هام، تصل بين الشرق والغرب، والجنوب التركي والشمال، ولها مكانة دينية وحضارية وأثرية مميزة، إذ هي ما زالت تحتفظ ببقايا أسوارها القديمة، وتزخر بالمباني التي تعود إلى العصر السلجوقي، وهي كانت ذات فترة مقراً لإقامة الشاعر والفيلسوف والمتصوف جلال الدين الرومي الذي يعرف بـ«مولانا»، وإليه تنسب طريقة الدراويش المولوية.

وقونية اليوم مركز من مراكز الثقافة التركية إذ تقوم بها المهرجانات الفنية والفولكلورية. وهي مركز صناعي متقدم إلى جانب كونها مقراً للصناعات اليدوية التقليدية. ويبلغ عدد سكانها حوالي الـ ٣٠٠ ألف نسمة.

وقونية من أقدم مدن العالم إذ ثمة ما يشير إلى أنها تعود إلى ٨٠٠٠ سنة، وإلى أنها أول مدينة ظهرت بعد الطوفان. وأياً يكن الأمر فإن الحفريات الحيثية تؤكد أن المدينة كانت مأهولة في عصور ما قبل التاريخ، وأنها كانت مركزاً هاماً من مراكز التجارة في آسيا الصغرى أيام الفترة الإيقونية من فترات عصور الرومان[١]. ويقال إن بها قبر أفلاطون الفيلسوف اليوناني الحكيم. وفي القرنين الحادي عشر والثاني عشر، وقسم من القرن الثالث عشر كانت قونية أول عاصمة لسلاطين السلاجقة في الأناضول: وبلغت قونية أزهى أمجادها خلال حكم السلطان علاء الدين كيقباد وخلفائه السلاجقة، حيث شُيِّد فيها العديد من المساجد والمدارس والقصور والقبور التي تعتبر من أروع الفنون السلجوقية. وفي قونية انتصر إبراهيم باشا على العثمانيين، وذلك سنة ١٨٣٢ م.

ومن أبرز معالم قونية التلة التي فوقها كان قصر علاء الدين كيقباد وما زالت مئذنة مسجده المعروف بـ«إينجي منار» شاهداً على عظمة هذا الأثر النفيس. أما واجهة المسجد فهي من أبرز الآثار السلجوقية حيث نجد الآيات القرآنية والزخرفة المحفورة في الأحجار. وقبة المسجد وسقفه يستندان إلى ٦٢ عموداً من الأعمدة

---

(١) العربي ص ٨٧، العدد ٣٣٣. أغسطس ١٩٨٦.

الرومانية والبيزنطية؛ أما المنبر فتزينه زخارف غنية نباتية تنتهي أوراقها ومراوحها النخيلية بأشكال أزرار مخرّمة.

وإلى جانب المسجد ضريح السلاطين الثمانية؛ وثمة مدرسة قاراتاي الشهيرة، نسبة إلى أحد المجاهدين ضد البيزنطيين، وفي باحة المدرسة ضريح الوزير قاراطاي. وجدران المدرسة والقبة مرصعة بالخزفات الصينية، ورسم على السقف نجوم السماء في الليل، وقد تحولت هذه المدرسة اليوم إلى متحف يضم أنفس آثار الخزف والسيراميك(١).

وإلى قونية ينسب صدر الدين محمد القونوي، ربيب محيي الدين العربي، وصاحب جلال الدين الرومي، وهو من أهل العرفان والحكمة والتصوف، وله من الكتب: مفتاح الغيب، والنصوص في شرح الفصوص، مات سنة ٦٧٣ هـ. كما ينسب إليها عصام الدين إسماعيل، الفقيه الحنفي الذي غلب عليه التفسير، توفي سنة ١١٩٥ هـ/ ١٩٨٠ م بدمشق، وله من الكتب «حاشية تفسير القاضي البيضاوي».

قيصرية: قيصرية، أو قيسارية، في وسط البلاد، إلى الشمال الشرقي من جبال طوروس، وعلى الطريق الرئيسية بين أنقرة في الشمال الغربي، ومرسين في الجنوب الغربي، وهي مدينة عامرة آهلة بالسكان، تشتهر بزراعة الحبوب والبقول، وفيها الكثير من الفواكه والكروم، وصناعتها تقليدية تعتمد الغزل والنسيج، وصنع الأدوات الفخارية والنحاسية، وحياكة الثياب الصوفية والسجاد والبسط، وتجفيف الفواكه وتعليبها، وصنع المربيات. ويبلغ عدد سكانها ربع مليون نسمة.

وقيسارية كانت في القديم من كبريات مدن بلاد الروم، وكرسي ملك بني سلجوق ملوك الروم أولاد قيلج أرسلان. كما أنها كانت عاصمة كبدوقية قديماً، تنازعها العرب والروم طويلاً، واحتلها السلاجقة سنة ١٠٨٢ م. وبها موضع يقال إنه محبس محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب، وجامع أبي محمد البطال، وفيه الحمام الذي ذكروا أن بليناس الحكيم بناه للملك قيصر، يحمى بسراج ضئيل، وتظل

(١) المرجع نفسه ص ٩٠ ـ ٩١.

مياهه ساخنة على مدار العام. وقيسارية فتحت زمن معاوية بن أبي سفيان، ولكن بعد حصار طال سبع سنين إلا أشهراً. وكان بها عدد كبير من مقاتلة الروم، يقال إن عددهم بلغ مائة ألف رجل، وسامرتها ثمانون ألفاً، ويهودها مائة ألف. ولم يستطع المسلمون فتح المدينة إلا بعد أن دلّهم لنطاق على عورة، فأدخلهم في قناة يمشي فيها الجمل، وكان ذلك يوم الأحد فلم يعلموا وهم في الكنيسة إلا وسمعوا التكبير على باب الكنيسة، فكان بوارهم وزوال أمرهم وكسر شوكتهم. قالوا إن قائد المسلمين الفاتحين عمر بن تميم بن ورقاء عريف خثعم قام على المنارة ونادى: ألا إن قيسارية فتحت قسراً[1]. وإلى قيصرية ينسب القديس باسيليوس.

كُرمان: مدينة تركية تقع إلى الجنوب الشرقي من قونية، وعدد سكانها يناهز الـ ٥٠ ألفاً. فيها مساجد وآثار إسلامية.

كوتاهية: مدينة واقعة في غرب الأناضول، وهي قاعدة الولاية المعروفة باسمها، عدد سكانها ١٠٠ ألف نسمة، تشتهر بتكرير السكر، وصناعة السجاد والخزف الصيني. وفيها عقدت المعاهدة المشهورة بين محمود الثاني ومحمد علي باشا الكبير، وذلك سنة ١٨٣٣ م.

ماردين: مدينة تركية تقع في الجنوب الشرقي من البلاد إلى الجنوب من ديار بكر، وإلى الغرب من نصيبين على الحدود السورية التركية، وبالقرب منها تمر خطوط أنابيب النفط الآتية من حقول النفط التركية الشرقية لتصب في خليج الإسكندرونة الشهير. وهي مدينة عامرة بالأسواق، آهلة بالسكان، وحولها تنتشر حقول القمح والشعير، وأشجار الزيتون والكرمة والتين. ويناهز عدد سكانها الخمسين ألفاً. وكانت في القديم مقر الحكام الأرتقيين من سنة ١١٠٨ ـ ١٢٠٠ م.

وماردين مدينة إسلامية قديمة جداً يقال إن بانيها لما بلغه قول الزباء: تمرّد مارد وعزّ الأبلق. ورأى حصانة قلعته قال: هذه ماردين كثيرة، لا مارد واحد. وأشهر ما في ماردين قلعتها المنتصبة على قنّة جبل الجزيرة، مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين،

(١) معجم البلدان ٤٢٢/١.

وقدامها ربض واسع فيه أسواق كثيرة وخانات وربط، وكانت دور أهلها مبنية فوق درج، وكل دار فوق الأخرى، وكل درب منها يشرف على ما تحته من الدور. وعندهم عيون قليلة الماء، وكان جلّ شربهم من صهاريج معدة في الدور. قالوا إنه ليس في الدنيا قلعة أحسن من قلعتها، ولا أحصن، ولا أمنع، ولا أحكم. ذكر جرير قلعتها فقال:

يا خزر تغلب إن اللؤم حالفكم ... ما دام في ماردين الزيت يعتصر[(١)]

فتحت ماردين، وكانت بأيدي البيزنطيين، سنة ١٩ هـ، ففتحها عياض بن غنم. وذكرها بعض الشعراء في شعره فقال:

في ماردين حماها الله لي قمر ... لولا الضرورة ما فارقته نفسا
يا قوم قلبي عراقي يرقّ له ... وقلبه جبليّ قد قسا وعسا[(٢)]

وأشهر معالم ماردين اليوم الحصون الرومانية، ومسجد أثري قديم يعود تاريخ بنائه إلى القرن الثالث الهجري. وفيها أيضاً دير الزعفران للسريان.

وإلى ماردين ينسب جماعة من أهل العلم والفضل أشهرهم محمد بن عبد السلام الأنصاري المارديني، فريد عصره في علوم الحكمة. درس لديه شهاب الدين السهروردي الفلسفة، مات سنة ٥٩٤ هـ[(٣)].

مانيسا: مدينة في غرب تركيا، هي مغنيسيا القديمة، عدد سكانها ١٥٠ ألف نسمة. فيها آثار رومانية ومساجد تعود إلى القرن الثامن الهجري. وفي مانيسيا متحف الآثار التاريخية والسلالات البشرية حيث هياكل أحجار المقابر القديمة والأواني والملابس والمزهريات، وفيها مقبرة الفتيات السبع[(٤)].

مرسين: مدينة بحرية واقعة على البحر المتوسط، وهي مرفأ تجاري شهير، فيها مصافي النفط، وعدد سكاها يناهز ٣٠٠ ألف نسمة، وبها العديد من المساجد والآثار الإسلامية.

---

(١) ديوان جرير.
(٢) معجم البلدان ٥/٣٩.
(٣) ابن قتيبة: عيون الأنباء ٢/٣٢٨. دار السعادة.
(٤) العربي ص ١٤٩، العدد ٣٩٥. أكتوبر ١٩٩١.

تم تأسيس هذه المدينة في القرن التاسع عشر بواسطة عشيرة مرسين القادمة من تركستان، وأبرز ما في المدينة مغارات الجنة والجحيم، وهما حفرتان في شمال كريكوس. حفرة الجنة عمقها ٩٠ متراً وتسمى حديقة الجنة، وتغطيها الأشجار. أما حفرة النار أو الجحيم فهي عميقة جداً لا يعرف غورها بالتحديد، ويقال إنها كانت في القديم مكاناً يلتقي فيه الخاطئون. وبالقرب منها مغارة أنامور، وهي ذات مياه مرّة وعذبة معاً تفيد الأمراض وضيق التنفس. وحول المدينة أماكن لإقامة المخيمات وبساتين الليمون والبرتقال والموز(١).

مرعش: مدينة تركية جبلية، يقصد إليها من وسط الطريق الممتدة من أضنة غرباً إلى ملطية شمالاً وشرقاً، وهي مدينة تعتمد على زراعة الحبوب، وبها صناعة يدوية تقليدية؛ وكانت مرعش ثغراً مهماً من ثغور المسلمين بين بلاد الشام وبلاد الروم، وسورها المحيط بها كان عبارة عن سورين وبينهما خندق، وفي وسطها حصن منيع عليه سور يعرف بالمرواني نسبة إلى مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، وكان هو الذي بناه وأشرف عليه. وفي زمن هارون الرشيد، الخليفة العباسي، جدد بناؤه، وأحدث بعده سائر المدينة. وكان بها ربض واسع يعرف بالهارونية، نسبة إلى هارون الرشيد، وهو مما يلي الحدث، القلعة المشهورة، وقد ذكرها شاعر الحماسة فقال:

فلو شهدت أم القديد طعاننا ... بمرعش خيل الأرمنيّ أرنّت
عشية أرمي جمعهم بلبانه ... ونفسي وقد وطّنتها فاطمأنت
ولا حقة الآطال أسندت صفّها ... إلى صف أخرى من عديًّ فاقشعرّت(٢)

وبمناسبة الحديث عن مرعش فإن السلطان قلج أرسلان بن سلجوق الرومي وهبها لخادم له اسمه إبراهيم، وكان هذا خدمه منذ صباه سنين كثيرة، وكان له منزلة عنده، وله لبسة حسنة، ووسط مشدود، فقال له قلج أرسلان: يا إبراهيم أنت طباخ حتى تصل إلى القبر! فقال له: هذا بيدك أيها السلطان، فالتفت الملك إلى وزيره

(١) العربي ص ١٥١٢، العدد ٣٩٥. أكتوبر ١٩٩١.
(٢) معجم البلدان ١٠٧/٥.

وقال له: وقّع له بمرعش، وأحضر القاضي والشهود لأشهدهم على نفسي بأني قد ملكته إياها ولعقبه بعده، وهذا ما حصل فعلاً، فصارت مرعش لإبراهيم ولأولاده من بعده[1].

ومرعش اليوم مدينة نامية متطورة يناهز عدد سكانها الـ ٢٠٠ ألف نسمة، ويقرن اسمها بمذابح الأرمن التي وقعت في سنة ١٨٩٥ وسنة ١٩١٧.

ملازكرت: مدينة تركية قريبة من بحيرة وان، وهي مانتزيكارت قديماً، فيها هزم ألب أرسلان السلجوقي رومانوس الرابع البيزنطي، ففتح آسيا وأسس سلطنة السلاجقة الروم سنة ١٠٧١ م. في المدينة الكثير من المساجد والآثار الإسلامية السلجوقية.

ملطية: مدينة تركية إلى الشمال الغربي من ديار بكر، وإلى الشرق من هضبة الأناضول، في وسط البلاد، ذات زرع وكروم وحبوب وبقول؛ مناخها بارد، وفيها صناعات محلية يدوية وتقليدية، وأكثر عناية أهلها بصنع السجاد والبسط، وأنواع شتى من الثياب والبرود. يبلغ عدد سكانها ٢٠٠ ألف نسمة، ومن أبرز معالمها قصر سرجون الثاني ملك الحثيين في القرن الثامن قبل الميلاد.

وملطية مدينة قديمة كانت ثغراً مهماً من ثغور الروم البيزنطيين، قيل إنها من بناء الإسكندر، ولما فتحها المسلمون صارت من أهم المدن المحاذية لديار بكر في الجنوب؛ وفي سنة ١٤٠ هـ وجّه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس إلى ملطية فبناها، وأقام عليها سنة، بعد أن أسكنها المسلمين، وغزا الصائفة. وفي سنة ٣٢٢ هـ وقعت ملطية مجدداً في أيدي الروم البيزنطيين، فتحها الدمستق، وهدم سورها وقصورها ودورها؛ ورثاها الشعراء المسلمون، ومنهم بعضهم الذي يقول:

فلأبكينّ على ملطية كلما ... أبصرت سيفاً أو سمعت صهيلا
هدم الدمستق سورها وقصورها ... فسمعت فيها للنساء عويلا

---

(١) المصدر نفسه ٥/١٠٧.

والعلج يسحبها وتلطم كفّه متورّداً يقف البياض جميلا
قالوا الصليب بها بأمر ثابت قد أظهروا الصلبان والإنجيلا[1]

ولقد ذكر أبو الطيب المتنبي ملطية في شعره، لما رحل سيف الدولة الحمداني من حلب إلى ديار مضر، ثم منها غزا بلاد الروم، وشن الغارة على أرض عرقة وملطية، وفي طريق العودة إلى حلب هزم الروم، وأسر قسطنطين بن الدمستق، يقول المتنبي:

تسايرها النيران في كل مسلك به القوم صرعى والديار طلول
وكرّت فمرّت في دماء ملطية ملطية أمّ للبنين ثكول[2]

وذكر ملطية أيضاً، أبو فراس الحمداني، منوّهاً بمعارك وبطولات سيف الدولة في تلك الوقعة المشهورة، فقال:

وألهبن لهبيْ عرقة وملطية وعاد إلى مَوْزار منهن زائر[3]

وإلى ملطية نسب جماعة من العلماء والرواة منهم محمد بن علي بن أحمد بن أبي فروة الملطي المقرىء، المتوفى سنة ٤٠٤ هـ، وسليمان بن أحمد.. بن أبي صلابة أبو أيوب الملطي الحافظ، قدم دمشق وحدث بها، روى عنه أبو الحسين محمد بن عبد الله الرازي[4].

وإليها ينسب ابن العبري صاحب تاريخ الحكماء. ومن معالمها آثار قصر سرجون الثاني وهو يعود إلى القرن الثامن ق.م.

ميافارقين: مدينة تركية صغيرة قديمة، اسمها اليوم سيلڤان، تقع في شمال شرق ديار بكر، بين دجلة والفرات، فيها آثار مسيحية وإسلامية، وفارسية، وعرفت بشهدائها المسيحيين الفرس. وهي تعتمد الزراعة، وبها صناعات محلية يدوية تقليدية، وعدد سكانها يناهز ثلاثين ألفاً.

---

(١) معجم البلدان ١٩٣/٥.
(٢) شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، ص ٢٨٨.
(٣) ديوان أبي فراس الحمداني ص ٨٠.
(٤) معجم البلدان ١٩٣/٥.

وميافارقين من أشهر المدن الإسلامية بديار بكر[1]، سميت بميّا بنت، لأنها أول من بناها. وقالوا: ما بني منها بالحجارة فهو بناء أنوشروان بن قباذ، وما بني بالآجر فهو بناء أبرويز. والمشهور أنها من أبنية الروم لأنها في بلادهم، وكان بها بيعة من عهد المسيح، بناها مرّوثا بن ليوطا، وكان ربّ ماشية، وكان الفرس مجاوريه، فكانوا يغيرون عليه ويأخذون مواشيه، فعمد إلى أرض ميافارقين، وبنى فيها المدينة والبرج المعروف ببرج الملك، وبنى البيعة على رأس التل، ثم عمر المدينة، وحصنها وأحكم بناءها. ولما عرف الملك الرومي قسطنطين أمر وزراءه الثلاثة فبنى كل واحد منهم برجاً من بروجها، هي برج الرومية. وبرج الرواية المعروف ببرج علي بن وهب، وبرج باب الربض، وكان على الأبراج اسم الملك وأمّه هيلانة، وكان للمدينة ثمانية أبواب منها باب أرزن المعروف بباب الخنازير، وباب قولنج، وبرج الطبّالين، وبرج المرآة لأن به مرآة عظيمة يشرق نورها إذا طلعت الشمس على ما حولها من الجبال، وباب الشهوة، وباب الفرح والغم حيث ثمة صورتان منقوشتان، صورة الفرح تمثل رجلاً يلعب بيديه، وصورة الغم تمثل رجلاً قائماً على رأسه صخرة جماد، فلذلك لا يبيت أحد من ميافارقين مغموماً إلا النادر. وسمي هذا الباب لاحقاً باب القصر العتيق الذي بناه بنو حمدان.

وظلت ميافارقين بأيدي الروم إلى أيام قباذ بن فيروز ملك الفرس الذي غزا ديار بكر وربيعة وافتتحها وسبى أهلها، ثم ملك بعده ابنه أنوشروان.. ثم غلب عليها الروم ثانية زمن هرقل.. إلى أن جاء المسلمون فافتتحوها، ففتحها خالد بن الوليد والأشتر النخعي، فتحت عنوة، وقيل صلحاً على ٥٠ ألف دينار. وكان المسلمون لما نزلوا عليها نزلوا بمرج هناك على عين ماء فنصبوا رماحهم بالمرج فسمي ذلك الموضع عين البيضة، وإياها عنى المتنبي في قوله واصفاً جيش سيف الدولة الحمداني:

تجانف عن ذات اليمين كأنها ... ترقّ لميافارقين وترحم
ولو زحمتها بالمناكب زحمة ... درت أيّ سوريها الضعيف المهدّم[2]

---

(١) أحسن التقاسيم ص ١٣٧.

(٢) معجم البلدان ٥/٢٣٦ ـ ٢٣٨.

نصيبين: مدينة تركية في الجنوب الشرقي من البلاد، وعلى الحدود السورية التركية، تكاد تلتصق بمدينة القامشلي السورية، وهي على مقربة من ماردين. وعدد سكانها يناهز ٥٠ ألف نسمة. وهي من أشهر مدن الجزيرة وديار بكر، تشتهر بالزراعة، وبها العديد من الصناعات اليدوية التقليدية. وأشهر زراعتها القمح والشعير والكرمة والزيتون والتين. ونصيبين من أشهر مدن الإسلام كانت بأيدي الروم ثم سقطت في أيدي الفرس، ولما كانت سنة ١٧ هـ فتحها المسلمون، فتحها عياض بن غنم صلحاً، بعد أن امتنعت عليه؛ وقيل إن الذي فتحها عبد الله بن عبد الله بن عتبان الذي سلك طريق دجلة، حتى إذا انتهى إلى الموصل عبر إلى نصيبين فأتاه أهلها بالصلح، فكتب بذلك إلى عياض، فقبله، فعقد لهم عبد الله وأخذوا ما أخذوا عنوةً، ثم أُجروا مجرى أهل الذمة، فقال عند ذلك ابن عتبان:

ألا من مبلغ عني بجيراً ... فما بيني وبينك من تعادي
فإن تقبل تلاق العدل فينا ... فأنسى ما لقيت من الجهاد
وإن تدبر فما لك من نصيب ... نصيبين فتلحق بالعباد
وقد ألقت نصيبين إلينا ... سواد البطن بالخرج الشداد
لقد لقيت نصيبين الدواهي ... بدهم الخيل والجرد الوراد[١]

ونصيبين كانت تعرف بكثرة العقارب، حتى أن كسرى أنوشروان لما فتحها، وغلب أهلها الروم لم يتمكن من ذلك إلاّ بعد أمر أن تجمع العقارب إليه فتحمل من شهر زور، فتوضع في العرادات والقوارير التي يضعها في العرادات أي المنجنيقات، فكان يرميهم بالعقارب حتى ضج أهلها وفتحوا له البلد، وأخذها عنوة، وذلك كان أصل العقارب في نصيبين؛ وأكثر العقارب فيها في جبل صغير داخل السور، ومنه تنتشر إلى المدينة كلها. وكان بها عين كلسية تستعمل في الحمامات والدور[٢].

وإلى نصيبين نسب جماعة من أهل العلم والحديث، منهم الحسن بن

(١) معجم البلدان ٥/٢٨٩.
(٢) أحسن التقاسيم ص ١٤٦.

علي بن الوثاق. . . بن عبد الله أبو القاسم النصيبي الحافظ. حدث بدمشق سنة ٣٤٤ هـ، روى عنه تمام بن محمد وأبو العباس بن السمسار، وأبو علي سعيد بن عثمان بن السكن الحافظ[1].

ولا يفوتنا أخيراً القول إن نصيبين كانت يوماً ما مركز الآداب السريانية في القرن الثالث الميلادي حتى سقوطها في أيدي الساسانيين سنة ٣٦٥. وعرفت نصيبين بمدرستها النسطورية في القرن السادس الميلادي، وكان منها برصوما ونرساي. وفي نصيبين كانت وقعة إبراهيم باشا وانتصاره على العثمانيين سنة ١٨٣٩ م.

(١) معجم البلدان ٥/٢٨٩.

سريلنكا
SRILANKA

دولة آسيوية مستقلة استقلت سنة ١٩٤٨، وهي عضو في دول رابطة الكومنولت البريطاني. وهي عبارة عن جزيرة في المحيط الهندي، يفصلها عن جنوب الهند مضيق بالك الذي يبلغ عرضه حوالي ٣٥ كلم، بعمق حوالي ٦٠ متراً. سطحها عبارة عن جبال وسهول وأودية. أعلى جبالها بيدور وتلاغالا وارتفاعه ٢٥٢٤ م. يكسو سطحها غابات النخيل وجوز الهند والصندل والأبنوس والأكاجو والخيزران. مناخها إستوائي شديد الحرارة، وأمطارها موسمية غزيرة. مساحتها ٦٥,٦١٠ كلم٢، وعدد سكانها حوالي ٢٠ مليون نسمة، وهم من أصول هندية وملاوية وتاميلية. أشهر زراعتها الأرز والكاكاو والتبغ، وتزدهر فيها زراعة التوابل والقرفة والبهارات والشاي وجوز الهند والنارجيل. تربى بها الماشية، وتصدر العطور والخيزران والمطاط والأحجار الكريمة والورق والنسيج، والزيوت. تضم سريلنكا عدداً من المسلمين يراوح ١/١٥ من مجموع السكان. وصلها الإسلام عن طريق التجار العرب والهنود.

أنورادا هابورا: مدينة سريلنكية في أقصى شمال البلاد كانت عاصمة لنكا القديمة، فيها مساجد وأطلال وآثار.

جفنة: مدينة سريلنكية بحرية في شمال البلاد، وهي من أهم مرافىء البلاد، وقاعدة صيد مشهورة، عدد سكانها ١٥٠ ألف نسمة، وتصدر التوابل والبهارات والقرفة والأسماك والزيوت. فيها مساجد ومدارس إسلامية.

غاله: مدينة سريلنكية وهي مرفأ مهم على المحيط الهندي عدد سكانها ١٢٥

ألف نسمة. فيها العديد من المساجد والآثار الإسلامية.

كولومبو: عاصمة سريلنكا، على الشاطىء الغربي للجزيرة. عدد سكانها مليون وثلاثة أرباع المليون. مرفأ مهم لتصدير الشاي والكاكواو والسمون والزيوت والأحجار الكريمة والماشية. فيها عدد من المساجد والمدارس الإسلامية.

سنغافورة
SINGAPORA

دولة في الجنوب الشرقي من آسيا، وهي عبارة عن جزيرة يفصلها عن ملقا مضيق جوهور. مساحتها ٥٣٥ كلم². وعدد سكانها حوالي ٣ ملايين نسمة. استقلت سنة ١٩٦٥، وهي عضو في رابطة دول الكومنولث البريطاني. عاصمتها سنغافورة، وهي ملتقى خطوط جوية وبحرية عالمية. يبلغ عدد السكان المسلمين في سنغافورة حوالي ١/٦ مجموع السكان. والإسلام وصلها عن طريق التجار العرب والهنود الإيرانيين.

جيلانج كيلابا: جيلانج كيلابا الإسم القديم لسنغافورة، وسيراي الإسم الجديد، وهي متصلة بالعاصمة سنغافورة، من أكبر مدن البلاد وأجملها وأنظفها، فيها ناطحات السحاب العالية، ومحلات المخمل والحرير والمقصب والترتر، وأغطية الرأس، وملابس الإحرام، وسجاجيد الصلاة. ويقوم في وسطها مسجد السلطان الذي شيد سنة ١٩٣٤ في شارع مسقط، وهو من أكبر المساجد قبته ذهبية، وبجوار المسجد يقوم قصر السلطان، وكان يسمى آستانة كامبونج جلام(١).

---

(١) مجلة العربي ص ١٣٤ ـ ١٥٥، العدد ٣٦٦. مايو ١٩٨٩.

الصين الشعبية
CHINE

دولة آسيوية مستقلة كبيرة، طولها ٤٠٠٠ كلم، وعرضها حوالي ٥٤٠٠ كلم، مساحتها ٩,٥٦١,٠٠٠ كلم٢، وعدد سكانها حوالي المليار ومائة مليون نسمة. العاصمة بكين، وأهم مدنها: شنفهاي، وتيان تسين، وتشونغ كينغ، وكانتون، ونانكين. تتناثر أمامها حوالي ثلاثة آلاف جزيرة، وطول شواطئها على بحر الصين والبحر الأصفر حوالي ١١ ألف كلم. يحدها منغوليا والإتحاد السوفياتي شمالاً، وكازكستان وقرغيزيا وتاجكستان غرباً، وكشمير والتيبت وبورما ولاووس وفيتنام جنوباً، وكوريا الشمالية والبحر الأصفر وبحر الصين جنوباً. سطحها عبارة عن سهول واسعة في الشرق، وهضاب وجبال في الغرب والجنوب. أهم أنهارها نهر هوانغ هو، ويانغ تسي كيانغ، وسيكيانغ. أهم جبالها جبال التيبت، وهملايا وكاراكاروم. وأشهر هضابها هضبة منغوليا.

وثمة صحارى وواحات وسهوب واسعة. تزرع فيها مختلف أنواع الحبوب، والقطن والشاي والأرز وقصب السكر، والكتان والقنب. فيها مناجم الحديد والنفط. وصناعتها تقليدية ومتطورة جداً. نسبة المسلمين في الصين حولي ١/١٥ بالمائة، أي حوالي ٦٥ مليون نسمة ينتشرون في بعض المدن وفي منطقة سينكيانج ذات الطابع الإسلامي.

دخلها الإسلام منذ أقدم العصور عن طريق التجار العرب. يقال إن أول من حمل الإسلام إلى الصين تاجر عماني هو أبو عبيدة عبد الله بن القاسم (١٣٣ هـ/ ٧٥٠ م)، أقلع من عمان ووصل كانتون بقصد التجارة، وأطلق عليه وصف السندباد.

أورموش: عاصمة مقاطعة سينكيانج ذات الطابع الإسلامي، في أقصى غرب الصين، سكانها من أصل تركي وأوزبكي ومغولي وطاجيكي، فيها مساجد متواضعة جداً يغلب عليها الطابع الصيني، وهي بدون مآذن. وفيها مركز الجمعية الإسلامية.

توربان: المدينة الثانية في مقاطعة سينكيانج، تضم عدداً من المساجد والمدارس الإسلامية.

شنغهاي: أكبر مدينة في الصين بعد العاصمة بكين، تقع على ساحل بحر الصين، تشتهر بصناعتها المتقدمة جداً، وبتجارتها المزدهرة. فيها عدد من المساجد ذات الطابع الصيني.

شيان: العاصمة القديمة للبلاد، وهي آخر نقطة في طريق الحرير القادم من بلاد العرب والفرس إلى الصين. فيها مسجد تشي جان واسي، أي بيت الله العلي، قبته صممت على الطراز الصيني، له عدة بوابات، بني في منتصف القرن الثامن عشر للميلاد، بدون مئذنة، فهو يبدو لأول وهلة كالمعبد الصيني. حفر في الجزء العلوي منه على إحدى بواباته عبارة «المساجد بيوت المتقين». خطيب المسجد الآن إسمه الشيخ محمد يونس[1].

كانتون: أو كوانغ تشو، مدينة كبيرة عدد سكانها ٣ مليون نسمة، على مصب نهر سيكيانج، عرفها العرب بإسم خان فو. تشتهر بالصناعة والتجارة، وهي من أهم مرافىء الصين. فيها مساجد ومدارس إسلامية.

يونان: إسم المدينة والمقاطعة، منها انطلق حديثاً عبد الرحمن بناجونج المدرس للتاريخ في أكاديمية العلوم الصينية. تخصص بالتاريخ الإسلامي، وتخرج من الأزهر بمصر سنة ١٩٤٠، في بعثة دينية على نفقة إحدى الجمعيات الإسلامية. فيها مساجد ومدارس إسلامية[2].

---

(١) مجلة العربي ص ٧٨، العدد ٢٦٠. نوفمبر ١٩٨٠.

(٢) المرجع نفسه ص ٧٧.

الفيليبين
PHILIPPINES

الفيليبين جمهورية مستقلة منذ ١٩٤٦. وهي عبارة عن أرخبيل من الجزر الواقعة في المحيط الهادي إلى الجنوب الشرقي من قارة آسية، وعدد جزرها يناهز السبعة آلاف جزيرة، وأهمها: لوزون، ومندورو، وباناي، وسامار، وتغروس، ومنداناو. شواطئها متعرجة، وصخورها مرجانية. مساحتها ٢٩٩,٦٨١ كلم٢ وعدد سكانها حوالي ٥٧ مليون نسمة، ونسبة المسلمين فيها حوالي ١/٥ مجموع السكان وهم يقطنون الجزر الجنوبية، وخصوصاً جزيرة مندناو. العاصمة مانيلا. ومناخها إستوائي حار في الجنوب، والرياح موسمية، والأمطار غزيرة. تغطي الغابات معظم مساحتها، وأهم مواردها الزراعية الأرز والذرة وقصب السكر والأناناس وجوز الهند والبن والتبغ والكاكاو. تزدهر فيها صناعة تعليب الأسماك، وفيها عدد كبير من مناجم الحديد والفحم والزنك والذهب والفضة والفوسفات والنفط.

زامبوانغا: مدينة بحرية في أقصى الجنوب الغربي من جزيرة مندناو الفيليبينية، وثاني أكبر جزيرة في البلاد، عدد سكانها ٣٠٠ ألف نسمة. مرفأ تجاري وبحري مهم، وآخر لصيد الأسماك. مناخها حار رطب، وأمطارها غزيرة، ورياحها موسمية، تشتهر بزراعة الذرة والأرز والبطاطا والحلوة. والمنهيوت وقصب السكر والموز والأناناس وجوز الهند والنخيل والنارجيل والبن والكاكو. تربى الماشية والدواجن.

فيها عدة مساجد ومراكز إسلامية تجمع بين الفن الجاوي والفن الإسلامي، وهي مقر المجلس التنفيذي للحكومة الإقليمية، وهو يشرف على شؤون المسلمين في الفيليبين.

تشتهر هذه المدينة الإسلامية باصطياد الشعب المرجانية النادرة المثال، وبأكواخ العسل فوق أشجار البلوط، والتي يصعد إليها بواسطة السلالم الخشبية المتحركة[1].

مانيلا: عاصمة الفيليبين، وأكبر مدينة فيها، على نهر الباسنج الذي يصب غرب البلاد في بحر الصين. مركز لتجمع مختلف السلالات البشرية، فيها بنايات شاهقة قد يصل عدد طوابقها إلى السنين طابقاً، وثمة أحياء فقيرة كثيرة. فيها أكبر ناديين للقمار في العالم بعد لاس فيغاس.

يقطن المسلمون في حي فقير وسط المدينة، وعددهم حوالي ٣٠ ألف نسمة، وثمة مسجدان هما المسجد الأخضر، والمسجد الذهبي، وثمة مدارس لتحفيظ القرآن، وتعليم اللغة العربية[2].

(١) مجلة العربي ٧٨ ـ ٩٩، العدد ٢٧٨. يناير ١٩٨٢.

(٢) مجلة العربي ص ٤٢، العدد ٤١٠. يناير ١٩٩٣.

كشمير
KACHMIR

منطقة متنازع عليها واقعة في الشمال الغربي من الهند وإلى الشرق من باكستان. مساحتها ٢٤٢,٠٠٠ كلم٢ وعدد سكانها حوالي ٥ ملايين نسمة، وسكانها معظمهم مسلمون؛ أهم جبالها جبال هملايا الشمالية الغربية، وجبال كاراكورام. من مدنها سري نغر، وهي العاصمة، وجمّو وسكاردو؛ أعلى جبالها يبلغ ارتفاعه ٨٦١١ متراً، وهي جبال هملايا، وجبال نانغاپربات، وارتفاعها ٨٢٦ متراً. فيها أودية ومنخفضات خصبة للغاية، تزرع بالذرة والتبغ والأرز وجميع أنواع الفواكه والحبوب. فيها مناجم فحم وبوكسيت.

تشتهر بالصناعات اليدوية، وصنع الأواني الخزفية والمعدنية، وبها صناعات الحرير والقطن والصوف. يرجع تاريخ دخول الإسلام إلى كشمير إلى أيام الفاتح محمد بن القاسم الثقفي الذي استولى على بلاد السند، وسار حتى بلغ كشمير. وعلى أثر تقسيم شبه جزيرة الهند إلى دولتين هما: الهند وباكستان، وذلك سنة ١٩٤٧، ظلت كشمير منطقة مستقلة، لكن تحت السيطرة الهندية، وهذا ما أثار نزاعاً ما يزال أثره باقياً حتى اليوم بين الهندوس والمسلمين، أو قل بين الهند وباكستان.

جموّ: عاصمة مشتركة مع سري نغر لولاية جموّ وكشمير، عدد سكانها حوالي ٢٠٠ ألف نسمة. تشتهر بالزراعة والتجارة والصناعات الحرفية، فيها العديد من المعابد البوذية، والمساجد الإسلامية.

سكاردو: عاصمة ولاية بلتستان، بكشمير، عدد سكانها حوالي ٥٠ ألف نسمة. تشتهر بالزراعة والصناعة الحرفية اليدوية

سري نغر: عاصمة مشتركة لولاية جموّ وكشمير، تقع على نهر جيلوم، ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ١٧٦٨ م. عدد سكانها يناهز نصف المليون نسمة. زراعة وصناعة مزدهرة. فيها صوامع بوذية، وهياكل، وجوامع إسلامية أثرية. أشهر مساجد كشمير مسجد «حضرت بال» يقال إنه يضم شعرة شريفة من شعرات لحية النبي ﷺ وهي مودوعة في داخل إسطوانة فضية. في صندوق خشبي، في مقصورة، في داخل محراب المسجد(١).

سوبور: مدينة كشميرية تقطنها غالبية مسلمة، وبها صناعات حرفية، وأهمها صناعة الثياب القطنية والسجاد.

(١) مدن وشعوب إسلامية ص ٢٧٢.

كوريا الجنوبية

SOUTH COREA

جمهورية في شرق آسيا، بين بحري اليابان والأصفر، وهي امتداد لكوريا الشمالية، ويشكلان معاً شبه جزيرة، ويفصلهما خط هدنة وقعت بين البلدين سنة ١٩٥٣ . بالقرب من جزيرة تسوشيما اليابانية، يفصلها عنها مضيق كوريا. مساحتها ٩٨,٤٧٧ كلم٢، وعدد السكان حوالي ٤٤ مليون نسمة، معظمهم بوذيون، وفيهم عدد قليل من المسلمين. العاصمة سيول، وأهم مدنها تيغو وبوزان. تكثر على شواطئها الخلجان والرؤوس، وتنتشر أمامها الجزر، وأهمها جزيرة شيجو، وفيها جبل هالا الذي يبلغ ارتفاعه ١٩٥٠ متراً. فيها سهول داخلية خصبة، يرويها نهر ناكتونغ. مناخها قاري، وأمطارها موسمية صيفية. يزرع يها الأرز والتبغ والقطن والقمح، وفيها مراكز للصيد ومرافىء كثيرة، ومناجم للفحم والحديد والذهب والنحاس والفضة. وهي الأولى في إنتاج التنغستين. صناعتها متقدمة جداً، وأهمها صناعة الآلات والأدوات الكهربائية والمنزلية والنسيج.

أولسان: مدينة كورية صغيرة. فيها مسجد حديث(١).

أنيانج: مدينة كورية صغيرة، فيها مسجد حديث(٢).

بوزان: مدينة كورية جنوبية في أقصى الجنوب الشرقي من البلاد، على ساحل بحر اليابان، وهي أهم مرفأ بحري في شبه الجزيرة، وقاعدة بحرية مهمة، ومرفأ لصيد الأسماك، يناهز عدد سكانها ٣٠٠ ألف نسمة، وتعتبر ثالث أكبر مدينة في

---

(١) مجلة العربي ص ٨٧، العدد ٣٥٣. أبريل ١٩٨٨.

(٢) المرجع نفسه ص ٨٧.

البلاد، تبعد عن العاصمة سيول حوالي ٥٠٠ كلم، وفيها مسجد كبير، ومركز إسلامي أنشىء سنة ١٩٨٠ م[١].

سيول: عاصمة كوريا الجنوبية، على نهرهان قرب بحر الصين، يبلغ عدد سكانها مع ضواحيها ١٠ ملايين نسمة، وهي مركز صناعي وتجاري وثقافي مهم.

فيها جامعة ميونجي التي تضم قسماً للغة العربية والدراسات الإسلامية، وجامعة هانكوك تضم بدورها قسماً للدراسات الإسلامية واللغة العربية. والجامعة الإسلامية التي أقيمت على أرض مساحتها ٤٣٠ ألف متر مربع، وذلك سنة ١٩٨٠ م، وفي هذه الجامعة تدرس اللغة العربية والشريعة الإسلامية.

وفي سيول مسجد سيول المركزي ويضم المركز الإسلامي، أنشىء المسجد سنة ١٩٧٠، ومساحته خمسة آلاف متر مربع، وأنشىء المركز الإسلامي عام ١٩٧٦ م، وإمام المسجد الآن الشيخ محمد يون، وهو أول من أسلم في كوريا[٢].

شينجو: مدينة كورية مزدهرة، تضم عدة جاليات أجنبية، فيها مسجد حديث البناء[٣].

كوانغجو: مدينة كورية جنوبية يناهز عدد سكانها ٦٥٠ ألف نسمة، وهي مرفأ بحري مهم، وقاعدة حربية، فيها معابد بوذية، وفيها مسجد كوانغجو المركزي، حيث تقام الصلاة، وتدرّس اللغة العربية[٤].

---

(١) مجلة الأمة ص ٧٥ حزيران ١٩٨٣. قطر.
(٢) المرجع نفسه ص ٧٥.
(٣) العربي ص ٨٧.
(٤) مجلة الأمة ص ٧٥.

ماليزيا
MALAISIA

دولة إتحادية في الجنوب الشرقي من قارة آسيا، يحيط بها بحر الصين الجنوبي من الشـرق، ومضيق ملقامن الغرب، وهي تضم قسمين إثنين هما: ماليزيا الغربية، وتتألف من الملايو وملقا، وماليزيا الشرقيـة وتتألف من بـروناي وسـرواك وصباح. مساحتها ٣٣٣,٦٣٢ كلم٢ وعدد سكانها ١٦ مليون نسمة. العاصمـة كوالالمبـور، وأهم مدنها بينانغ، وكوالا بليت، وبندر سري بجوان، وكوشنغ، وبنتولو، وكوتاكينا بالو. إستقلت ماليزيا سنة ١٩٥٧ وهن عضو في دول الكومنولث. معظم أراضيهـا جبال تكسوها الغابات الإستوائية والأدغال. أعلى جبالها غونونغ تاهان، وارتفاعهـا ٢١٦٧ متراً، وفي صباح جبل كينابالو وارتفاعه ٤١٠١ متـر. مناخهـا إستوائي حـار وممطر. رياحها موسمية. أهم زراعتها المطاط وقصب السكر والأناناس والنارجيل والشاي والبن. فيها مناجم حديد وبوكسيت، وآبار نفط كثيرة. تصدر مختلف أنواع السلع وأهمها المطاط وتعتبر في إنتاجه الأولى في العالم.

دخل الإسلام ماليزيا عن طريق التجار المسلمين والدعاة العابدين المتصوفين من إيران وباكستان والهند والخليج العربي وشبه الجزيرة العربية منذ قرون. وماليزيا هي الدولة الوحيدة في شرق آسيا ينص دستورها على أن الإسلام هو دين الـدولة الرسمي.

آلورستار: عاصمة ولاية قدح الماليزية، عدد سكانها ١٢٥ ألف نسمة، فيها مساجد كثيرة، وتشتهر بزراعة الأرز وتجارته.

كوالالمبور: عاصمة إتحـاد ماليـزيا المـركزيـة، وعاصمـة ماليـزيا الغـربية،

والعاصمة الإقليمية لولاية سيلغور، على مضيق مالاقا الذين يفصلها عن جزيرة سومطره والمحيط الهندي. من أكبر المدن الماليزية، يزيد عدد سكانها على المليون نسمة، وهي مرفأ تجاري بحري مهم لتصدير المطاطا والقصدير خاصة. مطارها «سوبانج» من أرقى مطارات العالم.

ومن أهم معالمها وآثارها الإسلامية المسجد الوطني الكبير «نيجارا» ذو القبة الصينية الطراز، والمئذنة الفارعة الطول. ومن معالمها الحضارية والثقافية الجامعة الوطنية التي تضم قسماً للغة العربية وكلية الدراسات الإسلامية التي تضم قسم الشريعة، وقسم أصول الدين والفلسفة، وقسم الدراسات العربية والحضارة الإسلامية، وقسم الدعوة والإرشاد، وقسم فقه الكتاب والسنة، إضافة إلى قسم برامج دبلوم الدراسات الإسلامية، وفي الجامعة مسجد يعتبر من أضخم المساجد في البلاد.

وثمة جامعة التكنولوجيا المتضمنة قسماً للدراسات الإسلامية، وتعتبر مادة الثقافة الإسلامية جزءاً من خطة التدريس في جميع فروع الجامعة، وفي كل النسوات، وشعار الجامعة هذه القرآن مفتوحاً فوق الكرة الأرضية، وفي داخل الكرة حويجلة اختيار يحيط بها هلال. أنشئت جامعة التكنولوجيا عام ١٩٧٢.

وفي كوالالمبور الملجس الإقليمي للدعوة الإسلامية في جنوب شرق آسيا والمحيط الهادي، ومساحة هذا المقر تبلغ سبعة وأربعين فداناً[١]. ومن المظاهر الدينية في كوالالمبور أن المسلمين هناك يحتفلون بعيدي الفطر والأضحى، وبعيد المولد النبوي في أستاد مرديكا، أي ملعب الحرية حيث تتلى الآيات القرآنية، والأناشيد الدينية ويعقب ذلك مسيرة شعبية يترأسها الملك والوزراء وسفراء الدول الإسلامية باتجاه المسجد الوطني الكبير حيث تؤدى الصلوات، وتقبل التهاني[٢].

كوالا ترغاني: مدينة تشتهر بتصنيع القصدير،وتصدير المطاط بشكل خاص. فيها عدد من المساجد والآثار الإسلامية.

(١) مجلة الأمة من ص ٣٠ ـ ٥٠، ت ٢ ١٩٨١. قطر.

(٢) مدن وشعوب إسلامية ص ٣٢٥.

كوان تان: مدينة ماليزية ساحلية على بحر الصين الجنوبي لجهة الشرق. مرفأ مهم لتصدير الزيوت والمطاط والقصدير.

كوتابرو: مدينة واقعة في أقصى الشمال الشرقي من البلاد، عدد سكانها ٧٥ ألف نسمة، وهي قاعدة ولاية كيلنتان. مرفأ تجاري وبحري مهم.

ملقا: عاصمة ولاية ملقا، إحدى ثلاث عشرة ولاية أو محافظة يضمها إتحاد ماليزيا. تبعد ١٥٥ كلم عن العاصمة الإتحادية، ويطلق عليها إسم مدينة التاريخ الحي، وإسم الصلة بين الماضي والحاضر لأنها ذات موقع إستراتيجي يصل بين الشرق والصين، والغرب بالهند وأوروبة. ميناء مهم جداً، ومركز من أكبر المراكز التجارية البحرية في بلاد الهند الشرقية. تقع ملقا على مضيق ملقا المسمى باسمها، والذي يفصلها عن جزيرة سومطرة الإندونيسية. عمرها ستمائة سنة تقريباً، وهي ثاني أكبر مدينة بعد العاصمة كوالالمبور. فيها معابد صينية وهندية، وقلاع برتغالية، وأسوار هولندية، ومبانٍ إنجليزية، ومساجد إسلامية، عديدة أهمها مسجد ترانكويراه، عمره ٢١٥ سنة، وهو يحمل معالم الفن السومطري والصيني، منبرة من الذهب الخالص على الطراز الصيني، وهو أقدم مسجد في البلاد قاطبة. وبقرب المسجد توجد مقبرة سلطان ولاية جوهور، على الطراز الصيني، وفي هذه المقبرة بئر السلطان، تقول الأسطورة إن من يشرب من مائه لا بد أن يعود إلى المدينة ثانية، وهذه البئر مزار مقدس تفد إليه مجموع الزائرين من كل أنحاء البلاد.

وملقا، من أعرق المدن الماليزية، وأشدها التصاقاً بالعرب والإسلام، قيل إن إسمها، وقد يلفظ ملاكا أيضاً، وهو تحريف ملاقاة العربية مما يدل على أنها كانت ملتقى التجار العرب والفرس والهنود. وتقول الرواية إن سفينة آتية من جدّة بالمملكة العربية السعودية رست في ميناء المدينة وكان يقودها سيدي عبد العزيز، أحد القضاة العرب، وما أن حطت قدماه في أرض البلاد حتى راح يتحدث عن الإسلام فأعجب الملك بارامزوار، به ودعاه إلى القصر، وما لبث الملك أن أعلن إسلامه، وسمى نفسه السلطان محمد إسكندر شاه، وراح يدعو رعايا مملكته إلى اعتناق الإسلام، فكانت مؤسس أول مملكة إسلامية في تلك البلاد، وأسماها ملقا الإسلامية.

وفي ملقة الكثير من المعالم السياحية والتاريخية والأثرية، وأشهرها معبد شنج هون تنج، من أقدم المعابد الصينية في البلاد، يضم العديد من التماثيل والرسوم التي تصور الأساطير الصينية القديمة، وفيها قلعة الفوموزا التاريخية الواقعة على تل مشرف على الميناء، وهي من أعظم القلاع البرتغالية، وإسم بوابتها الرئيسة بوابة سانتياغو، وفوقها البرج الضخم، حاصرها الهولنديون عام ١٦٤٠ ودمّروها. وفي المدينة قلعة ساحة الميدان الكبيرة، وهي عبارة عن حديقة يتوسطها برج الساعة على ضفة نهر ملقا، ويقابلها أقدم مبنى هولندي في الشرق هو مبنى المعسكر الهولندي حيث يستخدم الآن كمركز حكومي محلي[١].

إيبوه: مدنية ماليزية يبلغ عدد سكانها ٢٧٥ ألف نسمة، تشتهر بتجارة المطاط والقصدير، وهي قاعدة ولاية بيبراك. فيها مساجد ومراكز إسلامية.

بندر سري بيجوان: عاصمة بروناي، على نهر لمبانج، قريبة من خليج بروناي لجهة الشرق المطل على بحر الصين الجنوبي. عدد سكانها يناهز الخمسين ألف نسمة، وهي مركز تجاري وصناعي مهم. تشتهر بالصناعات الفضية والمعدنية والمنسوجات والمشغولات الخشبية.

من أبرز معالمها قصر السلطان أو الآستانة فور الإيمان، وهو تحفة غنية رائعة، بالغ الضخامة، مهيب المنظر، قبابه وأبراجه من الذهب الخالص، أروقته تحت الأرض لمسافة أربعة كيلومترات. تعلوه قبتان ذهبيتان، وسقف غرفة العرش مرصعة باللآلىء والجواهر والأحجار الكريمة.

ومن أهم معالم بندر سري بيجوان مسجد عمر علي سيف الدين، وإلى جانبه نموذج السفينة الملكية التقليدية المبنية بالحجر والزخارف والنقوش والأحجار الكريمة والمرمر، ويتوسطها إيوان ضخم، وهي تتصل بالمسجد بواسطة سرادق فني بالغ الروعة فوق مياه النهر. والمسجد هذا يعتبر من أروع المساجد في العالم. فن عمارته إسلامي مغولي، جدرانه مكسوة بالمرمر والأحجار الكريمة، وأعمدته من

(١) مجلة العربي ص ١٠٤ ـ ١١٧ العدد ٣١٧. إبريل ١٩٨٥.

الغرانيت الخالص، ومنبره فائق الروعة والصنعة يحمل فوقه قبتين بصليتين مصفحتين بالذهب، ومئذنته مستقلة عنه يصعد إليها بواسطة مصعد كهربائي، وقد تم تأسيس هذا المسجد وتشييده عام ١٩٥٨.

ومن معالم بندر سري بيجوان المتحف الوطني، وبناؤه جميل الشكل، دقيق الصنع؛ وفيها مبنى آثار تشرتشل، ويضم آثار هذا الزعيم البريطاني بناه السلطان عمر علي للتعبير عن إعجابه بتلك الشخصية وهو يضم مقتنياته وآثاره.

وفي العاصمة مقر ملجس الشؤون الدينية، والمجلس الإسلامي الأعلى، وكلية المعلمين الدينية. أضف إلى ذلك أن في العاصمة ضريح السلطان البلقية الأولى، وقبابه جميعاً من الذهب الخالص[١].

سيريا: مدينة واقعة على ساحل بحر الصين الجنوبي إلى الشرق من كوالا بليت، وهي تعتبر المركز الرئيسي لاستخراج وإنتاج وتصنيع النفط في البلاد، على نهر لمبانج.

كوالا بليت: المدنية الثانية في بروناي، ومن أغناها، مرفأ مهم من مرافىء تصدير النفط على ساحل بحر الصين الجنوبي.

بنتولو: مدينة ماليزية شرقية، في سرواك، وميناء مهم لتصدير النفط وسط الساحل الغربي المواجه لماليزيا الغربية. فيها أول مصنع لتسييل الغاز الطبيعي، مطارها واسع، وفيها مصفاة النفط الرئيسية في البلاد، ومصانع للأثاث والأخشاب. فيها عدد من المساجد والآثار الإسلامية.

كوشنغ: عاصمة سرواك، في أقصى الجنوب الغربي للبلاد، على الضفة الجنوبية لبحر الصين الجنوبي، وهي قريبة من الحدود الإندونيسية الماليزية، عدد سكانها يناهز الـ ١٥٠ ألف نسمة. وبها صناعة متطورة ونامية، ومنها يصدر القصدير والخشب والمطاط. ويقطعها نهر سرواك، فيشطرها شطرين: قديم وحديث.

---

(١) مجلة العربي من ص ٣٨ - ٥٩، العدد ٣١٩. يونيو ١٩٨٥.

ومن أهم معالم كوشنغ متحفها الوطني الذي يضم مجموعات نادرة من الجماجم والهياكل العظمية، والأدوات والأسلحة الحجرية، والأواني الصينية البورسلينية تعود إلى أقدم العصور، كما تضم عدداً كبيراً من الآلات البرونزية التي تعود إلى أربعين ألف سنة. أضف إلى ذلك وجود عدد كبير من المعابد الصينية، وأشهرها معبد توابيك كونغ، ومعبد كويك سنج أونج. كانت كوشنغ مقر الراجات في القرن التاسع عشر؛ ومارغاريت زوجة بروك، الموسيقية الحالمة، وهذه القلعة الآن متحف للشرطة، يضم مختلف الأسلحة القديمة، ومنها المدفع الأثري الذي دفعه خمسمائة من رجال قبائل الدياك الأشداء. وفي القلعة قاعة الجماجم الضاحكة وعددها مائتا جمجمة، وفي المتحف آثار إسلامية متنوعة.

وأهم معالم المدينة المسجد الجامع، واسمه مجسد بيسار، في قلب العاصمة، تحفّ به الجنائن والبساتين، وقبابه جمعها مطلية بالذهب الخالص[1]. وثمة المسجد الكبير ويعرف بإسم مسجد الدولة. وهنك المركز الإسلامي، ومركز الدعاة، والرابطة الإسلامية، ودار الإفتاء، والعديد من المدارس والمعاهد الإسلامية[2].

سانداكان: مرفأ تجاري وبحري ماليزي مهم، في صباح، على ساحل بحر سولو، عدد سكانها ٧٥ ألف نسمة، وبها تجارة وصناعة مزدهرة؛ فيها العديد من المساجد والآثار الإسلامية.

كوتاكينا بالوا: عاصمة صباح، وميناؤها البحري والتجاري المهم على خليج ليكاس المطل على بحر الصين الجنوبي. عدد سكانها ١٥٠ ألف نسمة. كان إسمها آبي آبي، أي النار النار، وذلك لأن القراصنة كانوا يشعلون عندها النار، ثم صار إسمها سنجاماتا، ثم جيلسون، نسبة إلى تشارلز جيسيل رئيس شركة بورنيو الشمالية التي استعمرت البلاد، ثم صارت كوتاكينا بالو بإسم الجبل المطل عليها لناحية

(١) مجلة العربي ص ١٣٨ ـ ١٥٥، العدد ٣٣٤. سبتمبر ١٩٨٦.

(٢) مدن وشعوب إسلامية ص ٣٠٩.

الجنوب. فيها برج باياسان رابع أضخم برج دوّار في العالم، يطل على خليج ليكاس، وهو مقر الدولة الرئيس، مساحته ٧٠ ألف متر مربع، وجميع أدواره ذات واجهات مضلعة يبلغ عددها ٧٢ واجهة ودار تدور كلها حول المبنى من أدناه إلى أعلاه، وجدرانه كلها من الزجاج المعشق السميك، ويبلغ ارتفاعه ثلاثين طابقاً، في كل طابق مؤسسة من مؤسسات الدولة، وهو مركز من مراكز المعارف الفنية والثقافية.

ومن أبرز معالم كوتاكينا بالو جامعة التكنولوجيا، وهي تستوعب ثلاثة آلاف طالب. أما مسجد المدينة فهو تحفة نادرة في فن المعمار، قبابه من ذهب، ومئذنته مدببة، تم افتتاحه سنة ١٩٧٧، وقبته الرئيسية توجد في الطابق الثاني منه على أعمدة رخامية مرمرية[١].

(١) مجلة العربي ص ٦٨ ـ ٨٨، العدد ٣٢٤. نوفمبر ١٩٨٥.

ملديف

MALDIVES

جزر ملديف، مجموعة من الجزر المرجانية الواقعة في المحيط الهندي إلى الجنوب الغربي من الهند، وهي دولة مستقلة إستقلت عن بريطانيا سنة ١٩٦٥، وهي عضو في دول الكمنولث، مساحتها ٢٩٨ كلم٢، وعدد سكانها ١٦٠ ألف نسمة. العاصمة مالي؛ تشتهر بالصيد، وبها أشجار النخيل والنارجيل. سكانها كلهم مسلمون، دخل إليها الإسلام عن طريق التجار والبحّارة العرب والهنود.

ماله: عاصمة مالديف في جزيرة ماله، عدد سكانها ٥٠ ألف نسمة، وهي مرفأ بحري وتجاري، فيها المسجد الجامع الذي شيّد قبل ثمانية قرون على الطراز الإسلامي المغولي؛ مئذنته تشبه مئذنة الملوية بسامراء في العراق، لكنها أقصر قليلاً، ارتفاعها خمسة عشر متراً.

وكان السلطان درمس محمد بن عبد الله، وأخوه بسري كلو قد أمرا ببناء هذا المسجد سنة ٧٣٨ هـ. وبقرب المسجد توجد أضرحة وشواهد للملوك والسلاطين الذين حكموا هذه الجزر خلال القرون السابقة. وفي ماله مسجد الدولة المركزي، وفيه المركز الإسلامي، ومئذنته هي الأعلى وفوقها قبة ذهبية. كذلك يوجد فيه معهد الدراسات الإسلامية الذي افتتح سنة ١٤٠١ هـ.

الهند

INDE

دولة آسيوية تضم مجموعة كبيرة من المسلمين (حوالي ١٠٠ مليون نسمة) تقع في جنوب القارة الآسوية، وتشكل شبه قارة مستقلة، بل شبه جزيرة، بين بحر العرب غرباً وخليج البنغال شرقاً، وكلاهما متفرعان من المحيط الهندي، تنتهي جنوباً برأس كميرون، وبمضيق بُلك الذي يفصلها عن سري لانكا. يحدها شمـالاً نيبال والتبت، وكشمير، وباكستـان، وغربـاً باكستـان، وبحر العـرب، وشرقـاً بنغلادش وخليج البنجاب، وجنوباً المحيط الهندي وسيرلنكا. مساحة الهند ٤٨٣ , ٢٨٠ , ٣ كلم٢ وعدد سكانها حوالي ٧٧٥ مليون نسمة. العاصمة دلهي الجديدة، وأهم مدنها بومبـاي، ومدارس، وكلكتا، وحيدرآباد، وبنغالور، وأغرة، وانبور، وناغبور، والله آباد.

تتبع الهند جزر لكاديف، ومينيكوي في بحر العرب، وأندمـان ونيكوبـار في خليج البنغال. وهي عضو في رابطة دول الكومنولث البريطاني، استعمرها الإنكليز سنة ١٨٥٧، واستقلت سنة ١٩٤٧.

أرض الهند عبارة عن سهل رسوبي غريني واسع في حوض الغانج والهندوس، يمتد في باكتسان فاصلاً جبال الهيمالايا عن هضاب شبه جزيرة الدكن. ثمة جبال وتلال مشرفة على ساحل مالابار، لجهة الغرب، وعلى ساحـل كورومـاندل لجهـة الشرق، وفي الشمال هناك سهول البنجاب، وفي الغرب صحراء ثار، وفي الشمال الشرقي وادي برهمابترا، وأعلى قمم جبال الهند واقعة في جبال هيملايا التي تفصلها عن نيبال والتيبت، وإسم هذه القمة كنشنجونغا وارتفاعها ٨٥٨٥ متراً. أشهر أنهار الهند نهر الغانج، والهندوس، وبرهمابترا، وغوادافاري، وكستنا.

مناخ الهند حار إستوائي في الجنوب، معتدل في الشمال، تهب عليها الرياح

الموسمية، وتتفاوت كمية الأمطار التي تنزل عليها من منطقة إلى أخرى. تسودها الفيضانات أحياناً، كما يسودها الجفاف. أهم زراعاتها زراعة القمح والحبوب والأرز والذرة والبطاطا، وقصب السكر، والسمسم، والشاي، والبن، والتبغ، والجوت، والقنب، والكتان.

وأهم صناعاتها صناعة الصلب والحديد، والجرارات، والآلات، والمنسوجات الحريرية والقطنية والكتانية والصوفية. فيها مناجم للحديد والنحاس والفحم والمنغنيز والكروم والفوسفات والذهب، وفيها العديد من آبار النفط. أهم صادراتها جوز الهند، والثياب، والتوابل والأفاويه، والأخشاب، والمطاط، والحبوب والبصل. تربى بها الماشية وخصوصاً الأبقار، وفيها أكبر نسبة من البقر في العالم لأنها إجمالاً لا تمسّ ولا تذبح حسب اعتقاد الهندوس.

كانت الهند تدين بالبوذية قبل الميلاد. أشهر ملوكها وهو من سلالة موريا، أشوكا، رسول البوذية من سنة ٢٧٣ ـ ٢٣٢ ق.م. تبعتها سلالة كُبتا التي دام حكمها حتى سنة ٤٩٥ م. غزاها الهون في القرن السادس للميلاد. ثم افتتح معظم أقسامها المسلمون في القرن الرابع هجري أو العاشر للميلاد. أسسوا بها دولاً مستقلة وإمارات، وأهمها دولة البنجاب، والبنغال، ودهلي، والدكن. وفي سنة ١٥٢٦ أنشأ بابُر، دولة المغول. وفي القرن السادس عشر للميلاد غزاها الأوروبيون بصفة تجار، من البرتغال، والهولنديين، والبريطانيين والفرنسيين. وابتداء من سنة ١٨٥٧ تبعت التاج البريطاني. إستقلت سنة ١٩٤٧. أشهر رجالات الهند المهاتما غاندي الذي قاد النضال السلمي ضد الإنكليز، توفي سنة ١٩٤٨ م، وجواهر لال نهرو المتوفي سنة ١٩٦٤، وإنديرا غاندي إبنة جواهر لال نهرو التي تولت رئاسة الحكومة الهندية بين سنتي ١٩٦٦ و١٩٧٧، وبين سنتي ١٩٨٠ و١٩٨٤ وهو التاريخ الذي اغتيلت فيه على أيدي رجال السيخ المتطرفين.

أحمد آباد: مدينة هندية كبيرة يبلغ عدد سكانها ٢ مليون نسمة، واقعة على خط السرطان في غرب البلاد، في سهل منبسط واسع تكثر فيه الغلال والحبوب والأشجار المثمرة من مختلف الأجناس، وهي عاصمة ولاية غجرات الغربية. تشتهر بتجارتها

وصناعتها، وفيها الكثير من الآثار الإسلامية، والعديد من المساجد الرائعة التي تعود إلى القرن الخامس عشر للميلاد. وأشهر مساجدها المسجد الجامع، وهو آية في الفن والإبداع. وفي عهد محمود شاه الأول المتوفى سنة ١٥١١ م، سادس سلاطين غجرات وأشهرهم، تطورت العاصمة أحمد آباد إلى مركز علمي إسلامي كبير.

أحمد نغر: مدينة هندية في ولاية مهاراشترا إلى الشرق من بومباي، عدد سكانها ١٧٥ ألف نسمة. أنشأها أحمد نظام شاه مؤسس سلالة نظام شاهي، وجعلها عاصمة دولته سنة ١٤٩٤ م. وهي من أهم أسواق القطن في الهند.

أمبالا: مدينة هندية واقعة في ممقاطعة البنجاب. عدد سكانها ٢٥٠ ألف نسمة. فيها معاهد وآثار إسلامية.

أمراغاتي: مدينة هندية واقعة في مقاطعة مهاراشترا. عدد سكانها ٢٧٥ ألف نسمة. فيها معاهد وآثار إسلامية.

أمريتسار: مدينة هندية واقعة في مقاطعة البنجاب على الحدود الهندية الباكستانية. عدد سكانها يزيد على نصف المليون نسمة. فيها نسبة كبيرة من السّيخ والهندوس. وقعت فيها مذابح بين المسلمين والسّيخ.

أسانسول: مدينة هندية كبيرة (حوالي ٨٥٠ ألف نسمة) واقعة في البنجاب الغربي. من أكبر مراكز الصناعة في البلاد، ولا سيما صناعة الفولاذ والحديد. فيها قصور وآثار إسلامية.

أغرة: مدينة هندية شهيرة على جُمنة بولاية أوتّر پرادش، يبلغ عدد سكانها ٧٥٠ ألف نسمة، كانت عاصمة المغول من عهد أكبر إلى شاه جهان، وهي عاصمة الثقافة الإسلامية في الهند، فيها المساجد الرائعة، وأبرز معاملها وآثارها ضريح تاج محل الذي بني في القرن السابع عشر للميلاد، أقامه الإمبراطور شاه جهان لزوجته الملقبة بممتاز محل سنة ١٦٣١. وهو من أشهر الآثار المعمارية المغولية، ومن روائع الفنون الإسلامية العالمية. أما أشهر مساجدها فهو مسجد اللؤلؤة، ذو القباب المدبّبة والأساطين والأفاريز المنمنمة، ويعود تاريخ بنائه إلى عهد شاه جهان، استمر بناؤه

سبع سنوات من سنة ١٦٤٦ إلى ١٦٥٣ م.

أورونغ أباد: مدينة هندية في الدكن بولاية مهاراشترا، عدد سكانها حوالي ربع مليون نسمة، فيها آثار بوذية، ومدارس ومعاهد وآثار ومساجد إسلامية، وأروعها مسجد نصب رابيا دوراني، وهو يشبه إلى حد بعيد مزار تاج محل في أغره.

إيوديا: مدينة هندية تقطنها أغلبية هندوسية، وفيها أقلية مسلمة. وقد شهدت هذه المدينة مذابح طائفية فأقدم السيخ والهندوس سنة ١٩٩٢ على حرق مسجد البابري القديم العهد والذي يشهد على عراقة الإسلام منذ دخوله شبه القارة الهندية.

بارودا: من أكبر مدن ولاية غجرات في غرب الهند، على حدود باكستان، عدد سكاها ٥٥٠ ألف نسمة، وهي مركز زراعي وتجاري وصناعي مهم. فيها العديد من المساجد والآثار الإسلامية.

بانيبور: مدينة هندية غنية بالمخطوطات العربية والفارسية، أنشأ مكتبتها خدابخش المتوف سنة ١٩٠٨ م. فيها عدد من المدارس والمعاهد والمساجد الإسلامية.

بانغر: مدينة هندية واقعة على شاطىء نهر هوغلي قريباً من كلكتا. عدد سكانها ١٠٠ ألف نسمة.

بدايون: مدينة هندية إلى الجنوب من باليري. عدد سكانها ٧٥ ألف نسمة، تشتهر بمساجدها التاريخية وأهمها «مسجد جامع» الذي أنشىء سنة ١٢٢٣ م. وإليها ينسب عبد القادر البدايوني المؤرخ الهندي الشهير، وإمام الأمبراطور أكبر، له «منتخب التواريخ»، توفي ١٦١٥ م(١).

بنغالور: مدينة هندية كبيرة، قاعدة كرناتاكا، عدد سكانها ٢ مليون نسمة، وهي مركز ثقافي وصناعي مهم. فيها عدد من المساجد والآثار الإسلامية.

بها غليور: مدينة في ولاية بيهار، على الغانج، عدد سكانها حوالي ربع مليون

(١) المنجد في الأعلام ص ١١٦.

نسمة، فيها عدد من المساجد والآثار الإسلامية.

بهار قنغر: مدينة بحرية في ولاية غجرات على خليج كامباي، عدد سكانها ربع مليون نسمة، فيها آثار ومساجد إسلامية.

بيجابور: مدينة هندية واقعة في ولاية كارناتاكا بالدكن، عدد سكانها ١٢٥ ألف نسمة. بها صناعات حرفية، وقصور ومساجد رائعة. كانت في القديم عاصمة مملكة عادل شاهي من سنة ١٤٨٩ إلى سنة ١٩٨٦ م.

بيهالا: مدينة هندية قريبة من كلكتا تسمى سوث سوبرن. عدد سكانها نصف مليون نسمة، وهي سوق ضخمة للأرز والحبوب والقنب وقصب السكر.

بومباي: مرفأ هندي شهير في جزيرة على بحر عمان، وهي عاصمة ولاية مهاراشترا يناهز عدد سكانها مليون نسمة. وهي أهم مركز للنسيج في الهند، بها صناعات حرفية متعددة، وهي مركز من أهم مراكز الصيد البحري.

وبومباي مدينة قديمة قيل إنها إسمها محرف من مبا، إلهة الصيد، وقيل هو مأخوذ من بومباهيا البرتغالية، وتعني المرسى الواسع. وقد يطلق عليها إسم بوابة الهند الغربية، وكانت في يوم مضى منفذ تجارة الهند وتبادل السلع بينها وبين البلدان العربية.

ومن أشهر معالمها طريق عقد الملكة الساحلي، وتاج محل القديم، وتمثال المهاتماغندي، ومبنى محطة سكك الحديد، وهو من أعظم محطات السكك الحديدية في العالم. عليها برج الساعة الشهير، وطول قطر دائرتها ثلاثة أمتار. وفيها متحف الأمير ويلز بطابعه الهندي الإسلامي، وسوق كراوفورد المستدير، أسس سنة ١٨٦٧ حيث يطل مسجد الجمعة، وهو من أكبر مساجد بومباي، وفي داخله ضريح الحاج علي المبني عند أقدام البحر. وفي المدينة المعبد الجانتي، نسبة إلى العقيدة الجانتية التي كان وضع أسسها شاب ثري تخلى عن ثروته، وزهد في الدنيا، وتقشف، وصار له أتباع ومريدون، ومن عقيدتهم أن لا يقتلوا كائناً حياً أبداً. وفي المدينة

كهوف الغانتا، ومعابدها التي يزورها الهندوس، ويصلون عندها صلاة الإستسقاء للإله شيفا(١).

بونا: مدينة هندية في ولاية مهاراشترا عدد سكانها مليون وربع المليون نسمة وهي من أهم المراكز الثقافية والصناعية.

جامنغر: مدينة بحرية في ولاية غجرات، عدد سكانها حوالي ربع مليون نسمة. فيها عدد من المساجد الإسلامية.

جايبور: مدينة كبيرة وهي قاعدة ولاية راجستهان، عدد سكانها فوق الـ ٧٥٠ ألف نسمة، تشتهر ببعض مساجدها، وبمرصدها ومدارسها الفنية، حيث العناية بالرسم والمنمنمات، وفيها مهارات حرفية تصنع الحلي والمجوهرات، وحفر العاج.

جمشيدبور: مدينة هندية في ولاية بيهار إلى الغرب من كلكتا. عدد سكانها نصف مليون نسمة وهي من أهم المراكز الصناعية، وسميت بهذا الإسم على إسم جمشيد رجل الصناعة الإيراني الذي أنشأ فيها المركز التعديني والصناعي.

جوده بور: مدينة واقعة في ولاية راجستهان، عدد سكانها ٤٠٠ ألف نسمة، وهي مدينة تاريخية فيها حصن يعود إلى القرن السادس عشر للميلاد، وبها صناعة متطورة.

جولوندور: مدينة واقعة في ولاية البنجاب، عدد سكانها ٤٠٠ ألف نسمة، وتشتهر بصناعة الحرير.

جونبور: مدينة هندية في ولاية أوتربرادش على نهر غومتي، وهي من أعرق المدن الإسلامية وكانت عاصمة سلالة شرقي، وفيها مركز إسلامي ثقافي يعود إلى القرنين الرابع والخامس عشر للميلاد.

حيدر آباد: مدينة من أشهر مدن الدكن في الهند، عاصمة ولاية أندراپرادش، عدد سكانها يناهز المليون ونصف المليون نسمة، في ضواحيها مدينة سكوندرآباد العسكرية، فيها صناعة متطورة جداً، وأهمها صنع الطائرات والأسلحة والزجاج

(١) مجلة العربي ص ٧٠ ـ ٨٩، العدد ٣٢٣. أكتوبر ١٩٨٥.

والأغذية والمنسوجات القطنية والحريرية. فيها مدرسة الرسم القديمة، والعديد من المساجد والمعاهد والآثار الإسلامية.

دهلي أو دلهي: من أكبرمدن الهند وأكبر مركز تجاري وصناعي، يناهز عدد سكانها الستة ملايين نسمة، وهي تقع في شمال الهند. كانت عاصمة البلاد من سنة ١٩١١ إلى سنة ١٩٣٠ تاريخ انتقال العاصمة إلى نيودلهي ضاحيتها الجنوبية الجديدة.

إفتتح المسلمون دلهي في القرن الثاني عشر للميلاد وجعلوها قاعدة سلطنة دهلي. دمّرها تيمورلنك سنة ١٣٩٨، وأعاد بناءها شاهجهان سنة ١٦٣٩، واتخذها عاصمة أمبراطورية المغول. من أهم معالمها مساجدها الإسلامية مسجد اللؤلؤة، بناه خليفة شاه جهان الإمبراطور أور نجزيب، من المرمر الفاخر المطعم بالذهب، وهو آية فنية تاريخية مغولية، والقلعة الحمراء، وقطب منار، والعمود الحديدي. وقطب منار هو برج من الحجر الأحمر ارتفاعه ٧١ متراً، بناه قطب الدين أيبك كمئذنة لجامع «قوة الإسلام»، وذلك سنة ١٢٠٠ م وأكمله خلفه إيلتمش[١]، وهو من أهم آثار الإسلام في الهند، وأجمل الأبراج في العالم، من الأعلام الذين ينتسبون إليها عبد الحق الدهلوي (مات ١٦٤٢ م) محدث وأديب هندي كبير. ألف بالعربية والفارسية. أهم آثاره «مدارج النبي» و «تاريخ حقي» أو «تاريخ عبد الحق».

راجكوت: مدينة هندية في ولاية غجرات بشبه جزيرة كاتياوار. عدد سكانها ٣٢٥ ألف نسمة.

رانشي: مدينة هندية في ولاية بيهار عدد سكانها ٣٠٠ ألف نسمة.

رايبور: مدينة هندية في ماديا پرادش. عدد سكانها ٢٥٠ ألف نسمة. فيها مساجد، وتشتهر بالأخشاب. .

سورات: مدينة هندية في ولاية غجرات على خليج كامباي. عدد سكانها نصف مليون نسمة. فيها مساجد وآثار إسلامية.

---

(١) مجلة العربي ص ٨٧، العدد ٣٤٢. مايو ١٩٨٧.

شاه جهان بور: مدينة هندية إلى الشمال الغربي من لكناو، قاعدة النشاط والتأليف الإسلاميين، فيها معاهد ومراكز ومساجد إسلامية كثيرة.

شنديغار: مدينة هندية بسفح جبل هملايا، عاصمة ولايتي هاريانا وبنجاب، عدد سكانها ٢٧٥ ألف نسمة، تشتهر بصناعة القطن وغزله ونسجه.

عليكرة: مدينة هندية واقعة في ولاية أوتّر برادش، إلى الشمال من أغرة، عدد سكانها ٣٥٠ ألف نسمة، تشتهر بالصناعة الحرفية، وفيها أكبر جامعة إسلامية، كان أسسها سيّد . أحمد خان سنة ١٨٧١ م. فيها العديد من المعاهد والمراكز والمساجد الإسلامية.

فتحبور سكري: مدينة قريبة من أغرة في مقاطعة أوتر برادش، عدد سكانها حوالي المائة ألف نسمة، أسسها أكبر واتخذها عاصمة له من سنة ١٥٦٩ إلى سنة ١٥٨٥ م. فيها عمارات رائعة من طراز مغولي رفيع. وأهم ما فيها الجامع الكبير، وهو من أفخم وأضخم المساجد الهندية الإسلامية في أوتر برادش.

غواليور: مدينة واقعة في مقاطعة ماديا برادش إلى الجنوب من أغرا، عدد سكانها ٤٥٠ ألف نسمة. تؤلف مع لشكار مجمعاً سكيناً واحداً. كانت عاصمة الهند في القرن السادس عشر للميلاد، ومن أهم معالمها قلعتها التاريخية ومدفن محمد غوث، ومدفن همايون. وقصورها التاريخية العريقة المجد، والجيدة البنيان. فيها العديد من المراكز والمساجد الإسلامية.

لكناو: عاصمة ولاية أوتّر برادش، وأكبر مدنها، عدد سكانها يزيد على المليون نسمة، وهي من أعرق المدن الإسلامية الهندية، كانت عاصمة مملكة أوذْ الشيعية، ومركز حضارة إسلامية عريقة.

تشتهر بزراعتها وصناعتها، ولا سيما صناعة المنسوجات والسجاد والثياب على اختلافها؛ فيها متحف تاريخي، وبها العديد من المعاهد والآثار والمساجد الإسلامية، وهي مقرّ ندوة العلماء التي تأسست سنة ١٨٩٢ م، والتي تضم مكتبتها ١٠٠ ألف كتاب ومخطوطة من الكتب الإسلامية.

ومن أبرز العلماء الذين انتسبوا إلى لكناو محمد عبد الحليم اللكنوي المتوفى سنة ١٨٦٨ م، وهو عالم بالحكمة والطب، من كتبه «الأقوال الأربعة» في المنطق، وله «حاشية على شرح نفيس بن عوض» في الطب؛ ومنهم أيضاً محمد عبد الحي اللكنوي المتوفى سنة ١٨٨٧، وهو ولد محمد عبد الحليم، عرف بالفقه الحنفي، وبالحديث والترجمة. من كتبه «الفوائد البهية في تراجم الحنفية»، وله «الرفع والتكميل في الجرح والتعديل».

كلكتا: من أهم المرافىء الهندية الشرقية على خليج هوغلي ساعد دلتا نهر الغانج. وهي عاصمة البنغال الغربي، يناهز عدد سكانها تسعة ملايين نسمة، وهي من أكبر مدن الهند، كانت عاصمة الهند القديمة حتى سنة ١٩١٢، تشتهر بتجارتها وزراعتها وصناعتها المهمة، وأبرزها صناعة الأسلحة والذخيرة، في ضاحية دُم دُم، وصناعة الخيش والقنّب والحبال. فيها العديد من المساجد والآثار الإسلامية.

كانبور: مدينة واقعة على نهر الغانج في ولاية أتّر پرادش، وسكانها يناهز المليون ونصف المليون نسمة، وهي مركز تجاري وصناعي هام. فيها آثار ومساجد إسلامية.

كورنول: مدينة هندية في ولاية أندرابرادش كانت عاصمة الولاية قديماً. عدد سكانها ربع مليون نسمة وفيها العديد من المساجد.

مدارس: مدينة هندية ساحلية في الجنوب الشرقي من البلاد، وهي من أهم المرافىء التي تصدر القطن والفستق والتبغ والجلود والمغنيزيوم، فيها العديد من المصنوعات الحرفية، وهي مركز تجاري وثقافي وفني وسياحي؛ كانت أحد أهم مراكز تجارة شركة الهند الشرقية. وعدد سكانها يبلغ ٤ ملايين نسمة، وفيها العديد من المراكز والمساجد والآثار الإسلامية.

مراد آباد: مدينة هندية واقعة في ولاية أوتّر برادش، تشتهر بنسيج القطن، وفيها العديد من المعالم الإسلامية والمساجد، عدد سكانها ٣٠٠ ألف نسمة.

مندو: مدينة هندية قديمة كانت عاصمة سلالة غوري في عهد هوشنك شاه سلطان مالوه في القرن الخامس عشر للميلاد. فيها مساجد كثيرة وقصور وأطلال.

هونغ كونغ
HONG KONG

جزيرة بريطانية في خليج كانتون إلى الجنوب من الصين. مساحتها ١,٠٣٤ كلم² وعدد سكانها ٥ ملايين نسمة. العاصمة فكتوريا، وأهم مدنها كولون، إحتلتها بريطانية سنة ١٨٤٢، وستعود إلى السيادة الصينية سنة ١٩٩٧، وذلك استناداً إلى معاهدة سنة ١٩٨٤. تعتبر هونغ كونغ من أهم الأسواق المالية والتجارية في العالم، وصناعتها من أرقى الصناعات، وأهمها صناعة النسيج. والأدوات المنزلية والكهربائية والألعاب. فيها عدد من المسلمين، ومعظم سكانها بوذيون.

كولون: المدينة الثانية في هونغ كونغ، ومرفأ من أهم المرافىء الواقعة على ساحل بحر الصين الجنوبي، عدد سكانها حوالي ٣٠٠ ألف نسمة، وهي من أهم الأسواق العالمية للتجارة، فيها مطار دولي، وأربعة مساجد إسلامية أشهرها المسجد الجامع الذي يقع في وسط المدينة، أسس سنة ١٨٩٦، على أيدي رجال فرقة من جيش هونغ كونغ الذي كان معظمه من الهنود المسلمين[١].

(١) مجلة الأمة، ص ٨٤ ت٢ ١٩٨١. قطر.

القسم الثاني

أفريقيا

ويضم

إثيوبيا
أفريقيا الوسطى
أوغندا
بنين
بوركينا فاسو
تشاد
تنزانيا
توغو
ساحل العاج
السنغال
سيراليون
غابون
غامبيا
غانا
غينيا
غينيا الإستوائية
غينيا بيساو
قمر
كاميرون
كينيا
ليبيريا
مالي
مدغشقر
النيجر
نيجيريا

إثيوبيا
ETHIOPIA

إثيوبيا، أو الحبشة قديما، دولة أفريقية شرقية يحدها من الشمال والغرب السودان، ومن الجنوب كينيا والصومال، ومن الشرق الصومال وجيبوتي والبحر الأحمر، مساحتها ١,٢٢١,٩٠٠ وعدد سكانها يناهز الخمسة والثلاثين مليوناً، ومعظم سكانها نصارى قبطيون، لكن بها نسبة لا يستهان بها من المسلمين وهم يكونون معظم سكان أريتريا المقاطعة الشمالية من البلاد، والواقعة على ساحل البحر الأحمر، وتبلغ مساحتها ١٢٦,٠٠٠ كلم٢، وعدد سكانها حوالي ٢,٥ مليون نسمة، وأهم مدنها مصوّع وعصب، وأسمرة على البحر الأحمر، وهي عاصمة الإقليم. جبالها بركانية تنحدر نحو صحراء الدناقل القاحلة المنخفضة عن مستوى البحر حوالي ١١٦ متراً، وذلك عند بحيرة أسال. تشتهر أريتريا بزراعة القطن والبن والحبوب، وتربى بها الماشية، وفيها ملّاحات مشهورة، وفي موانئها حركة صيد ناشطة؛ كانت مستعمرة إيطالية منذ سنة ١٨٩٠، إنضمت طوعاً إلى اثيوبيا نسة ١٩٥٢، ثم انضمت كرهاً إليها سنة ١٩٦٢، وهي اليوم تشهد حركة سياسية نشطة نحو الإستقلال عن إثيوبيا وذلك بعد سقوط إمبراطور البلاد هيلاسيلاسي.

دخل الإسلام أريتريا عن طريق التجار العرب والمسلمين، وذلك عبر شبه جزيرة العرب وبلاد اليمن والسودان. وسكانها يتكلمون اللغة العربية.

أسمرة: مدينة في إثيوبيا قريبة من مصوع الميناء الرئيس في البلاد، وهي عاصمة إريتريا المتنازع عليها، تعلو عن سطح البحر ٢٤٠٠ متر، وعدد سكانها يناهز الـ ٤٠٠ ألف نسمة، وهي مدينة تجارية، وبها صناعة يدوية حرفية مختلفة. بها العديد من المدارس والمراكز والمساجد، وهي عربية الطابع، وأهلها يتكلمون

العربية. تشتهر بتربية الماشية وزراعة الذرة والحبوب والتبغ والبن.

عصب: مرفأ أريتري مشهور على ساحل البحر الأحمر قرب باب المندب، عدد سكانها ١٥ ألف نسمة، فيها ملاحات كثيرة، ومصفاة للنفط، وأهلها يتكلمون العربية، وبها العديد من المدارس والمراكز والمساجد الإسلامية. يصدر منها الملح والماشية ومختلف أنواع الحبوب.

مصوّع: مرفأ إثيوبي في إريتريا على البحر الأحمر، عدد سكانها ٤٠ ألف نسمة، وهي من أهم مرافىء البلاد، فيها الملاّحات، وسوق اللؤلؤ الشهير، ومنها تصدر الماشية وسائر أنواع الحبوب. بها العديد من المدارس والمساجد والآثار الإسلامية، وأهلها يتكلمون اللغة العربية.

أفريقيا الوسطى

CENTRA FRICAINE

دولة واقعة في وسط القارة الأفريقية بين تشاد شمالاً، والسودان شرقاً، والكمرون غرباً، وزائير والكونغو في الجنوب. مساحتها ٦٢٢,٩٨٤ كلم٢، وعدد سكانها حوالي ٣ ملايين نسمة. عاصمتها بنغي، ومن مدنها بنكاسّو. إستقلت أفريقيا الوسطى عن فرنسا سنة ١٩٦٠. وهي عبارة عن هضبة واسعة تغطيها المروج والمراعي، ويتخللها نهرا شاري وأوبنغي. وفي البلاد جبال متوسطة الإرتفاع، أعلاها جبل نفايا في الشمال الشرقي قرب حدود السودان، ويبلغ ارتفاعه ١٣٦٨ م. يقوم إقتصاد أفريقيا الوسطى على تربية الماشية، وعلى الزراعة وخصوصاً زراعة الذرة والأرز والمانيهوت والقطن والتبغ والموز والبن وفستق العبيد. فيها مناجم للألماس، وبها أهم احتياط من الأرانيوم. دخل الإسلام أفريقيا الوسطى عن طريق التجار العرب والسودان، وذلك منذ قرون طويلة.

بنغي: بنفي أو بانكوي، عاصمة أفريقيا الوسطى، على نهر أوبنغي الفاصل بين البلاد وبين زائير والكونغو، عدد سكانها ٣٥٠ ألف نسمة، وهي تشتهر بزراعة الأرز والمنيهوت وفستق العبيد والقطن والبن والموز والتبغ. وتنشط فيها تجارة الماس والأورانيوم؛ وبها العديد من مراكز الثقافة الإسلامية والمساجد ذات الطابع المغربي والعربي والأفريقي.

بكاسّو: مدينة واقعة إلى الشرق من العاصمة، وفي أقصى الجنوب من البلاد على نهر أوبنغي، وهي عاصمة إقليم متاخم للكونغو، تشتهر بالزراعة والتجارة والصناعة، وبها العديد من الآثار والمعالم الإسلامية.

أوغندا
UGANDA

دولة واقعة في أفريقيا الشرقية على خط الإستواء بين زائير غرباً، والسودان شمالاً، وكينيا شرقاً، ورواندا وتنزانيا جنوباً. مساحتها ٢٣٦,٠٠٠ كلم٢، وعدد سكانها حوالي ١٦ مليون نسمة.

إستقلت أوغندا سنة ١٩٦٦، وهي عضو في رابطة دول الكومنولث. عاصمتها كنبارا، وأهم مدنها عنتبا وجنجا. أرضها خصبة للغاية تغطيها الغابات الإستوائية، وأشهر جبالها جبال رونزوري غرباً، وأعلى قممها قمة مرغريت بيك ٥١٠٩ أمتار فيها مستنقعات كثيرة وبحيرات، وأهمها بحيرة فكتوريا وموبوتو، ويتخللها مجرى نهر النيل الأعلى. تعتمد أوغندا على الزراعة والأخشاب، وأهم زراعاتها الحبوب والذرة والقطن وقصب السكر والبن والشاي وفستق العبيد وقصب السكر، وبها تربى الماشية، وتكثر فيها مناجم النحاس، من أهم صادرات أوغندا الأخشاب والنحاس والقطن والبن والفستق والجلود واللحوم. دخل الإسلام أوغندا منذ أقدم العصور عن طريق التجار العرب من الجزيرة العربية والسودان والصومال.

جنجا: مدينة في أوغندا على بحيرة فكتوريا، عدد سكانها ٦٠ ألف نسمة، تشتهر بمناجم النحاس، وفيها سوق زراعية، وتجارية تعتمد تبادل السلع وخصوصاً القطن والذرة والأرز والبن والشاي وفتسق العبيد.

عنتيبا: مدينة في أوغندا على بحيرة فكتوريا، كانت عاصمة البلاد سابقاً، عدد سكانها ٣٠ ألف نسمة، فيها مطار، وتشتهر بسوقها الزراعية والتجارية وتربية المواشي والحبوب. فيها عدد من المساجد والمدارس التي تعنى بتدريس اللغة العربية والقرآن الكريم.

كمبالا: عاصمة أوغندة على بحيرة فكتوريا، عدد سكانها حوالي نصف الميلون نسمة. يصلها خط حديدي بمرفأ مومباسا في كينيا، وهي تشتهر بصناعتها وسوقها التجارية والزراعية للحبوب والمنيهوت، والبن، والقطن، والشاي، وقصب السكر، وفستق العبيد، والبزور الزيتية والنحاس والأخشاب. مناخها إستوائي حار رطب، وبها العديد من المراكز الإسلامية والمساجد.

بنين
BENIN

دولة أفريقية واقعة على المحيط الأطلسي، يحدها شمالاً النيجر وفولتا العليا، وشرقاً نيجريا، وغرباً توغو، وجنوباً المحيط الأطلسي، مساحتها ١١٥,٧٢٢ كلم[٢]، وعدد سكانها ٤ ملايين نسمة. العاصمة پورتو نوڤو وأشهر مدنها باراكو وأبومي وكوتونو. سطحها عبارة عن هضاب تتخللها جبال وسهول ومستنقعات، وأعلى قممها فيها يبلغ ارتفاعها ٦٤١ متراً. وعلى المحيط الأطلسي ينبسط سهل غريني خصيب، وفيها العديد من الغابات والأدغال، معظمها يتكون من جوز الهند والنارجيل. تربى بها الماشية، ويزرع بها الذرة والمنيهوت والفستق والبن والقطن. تصدر بنين القطن، والنارجيل، والفستق، والماشية، والسمون النباتية والزيوت والأخشاب. إستقلت عن فرنسا سنة ١٩٦٠ . ودخلها الإسلام عن طريق التجار العرب والأفارقة.

أبومي: عاصمة بنين القيمة منذ القرن السابع عشر للميلاد. عدد سكانها ٥٠ ألف نسمة، وتشتهر بزراعة القطن والحبوب. فيها عدد من المدارس العربية والإسلامية.

باراكو: مدينة واقعة في أقصى شمال بنين، تربى بها الماشية، وتزرع فيها الحبوب، بها عدد من المساجد.

كوتونو: مدينة ساحلية على المحيط الأطلسي، عند خليج غينيا، عدد سكانها ٢٢٥ ألف نسمة، وهي من أهم مرافىء البلاد. يصلها بيورتو نوفو، العاصمة خط حديدي. وهي من أهم الأسواق الزراعية والتجارية. فيها عدد من المساجد والمدارس العربية والإسلامية.

بورتونوفو: عاصمة البلاد على خليج غينيا، عدد سكانها ١٥٠ ألف نسمة، تشتهر بالمياه المعدنية، وفيها عدد من المصانع والمعامل، وتصدر منها الماشية والحبوب والسمون والزيوت. فيها العديد من المساجد والمدارس العربية والإسلامية.

بوركينا فاسو

BOURKINA FASO

بوركينا فاسو، أو ڤولتا العليا، سابقاً، جمهورية ديمقراطية شعبية واقعة في غرب القارة الإفريقية، يحدها من الشمال والغرب مالي، ومن الشرق النيجر، ومن الجنوب كل من ساحل العاج وغانا وبنين وتوغو. تبلغ مساحة بوركينا فاسو ٢٧٤,٢٠٠ كلم٢، وعدد سكانها يناهز الثمانية ملايين نسمة. عاصمتها أواغادوغو.

نالت إستقلالها عن فرنسا سنة ١٩٦٠ م. وهي عبارة عن هضبة منبسطة يتألف القسم الأكبر منها من رمال صحراوية في الشمال، ومن تربة غرينية في وادي الڤولتا في الجنوب. مناخها إستوائي حار، وأمطارها غزيرة، ورياحها معتدلة في بعض الأقاليم، وشديدة الهبوب، صحراوية جافة في الشمال.

تعتمد هذه الجمهورية على الزراعة وتربية الماشية. وفيها قسم كبير من الرعاة الرّحّل الذي يعنون برعاية الماشية في الهضاب والأحراج والحقول. أهم منتجاتها الزراعية الذرة والأرز والبطاطا والقطن وفستق العبيد. فيها مناجم للذهب والفوسفات. وأهم ما تصدره الأرز والفستق والقطن والجلود واللحوم.

أواغادوغو: عاصمة بوركينا فاسو، أي ڤولتا العليا سابقاً، عدد سكانها ٢٢٥ ألف نسمة، وتشتهر باللحوم المجلدة؛ مناخها إستوائي شديد الحرارة، غزير الأمطار، عرضة للرياح الصحراوية الجافة، زراعتها الأرز والذرة والبطاطا والقطن وفستق العبيد؛ وهي مركز مهم لتصدير الماشية والقطن والذهب والفوسفات. معظم مساجدها من الطراز القديم، وهي مبنية من الطين المجفّف، ذي الطراز الإفريقي القديم.

تشاد

TCHAD

دولة أفريقية واقعة بين أفريقيا الغربية وأفريقيا الشرقية، ويحدها السودان من الشرق، وليبيا من الشمال، والنيجر من الغرب، وجمهورية أفريقيا الوسطى والكمرون من الجنوب. مساحتها ١,٢٨٤,٠٠٠ كلم² وعدد سكانها ٥,٥٠٠ مليون نسمة. العاصمة نجامينا، وإلى الجنوب الغربي من البلاد تقع بحيرة تشاد مساحتها ٢٥,٠٠٠ كلم²،وعمقها ستة أمتار،وارتفاعها عن مستوى البحر ٢٨١ متراً. يصب فيها نهر شاري، وحولها تقوم المراعي الخصبة والأحواض الزراعية.

إستقلت تشاد عن فرنسا سنة ١٩٦٠، ويغلب عليها طابع البداوة إذ أن الصحراء تشكل معظم أراضيها، ومن جبالها جبل تيبستي البركاني، وأعلى قممه قمة أمي كوسي البالغة ٣٤١٥ متراً، تكسو الغابات القسم الجنوبي الغربي من البلاد. وفيها محمية وطنية واسعة لحماية الحيوان. يزرع في البلاد الحبوب والقطن والتبغ والذرة والبطاطا. وتربى بها الماشية على نطاق واسع، وفيها مناجم للفوسفات والقصدير. أهم صادراتها زيت الفستق والتبغ والقطن والجلود واللحوم والأسماك المجففة. دخل الإسلام تشاد عن طريق التجار العرب، وذلك عن طريق ليبيا والسودان

نجامينا: عاصمة تشاد، وإسمها السابق فورلامي، عدد سكانها يناهز نصف المليون نسمة، وهي مرفأ نهري مهم على ملتقي نهري، شاري ولوغرني، في أقصى الجنوب الغربي من البلاد، قريبة من بحيرة تشاد. تشتهر بزراعة القطن وتجارته، والفستق العبيد والتبغ والذرة البيضاء والمهيوت والأرز والبطاطا والنخيل. تربى بها الماشية على نطاق واسع،وهي مركز من أهم مراكز تصدير القطن وزيت الفستق والتبغ واللحوم المجلدة والجلود والأسماك المجففة والملح والقصدير والفوسفات.

في نجامينا مدارس ومعاهد إسلامية، ورباطات ومذارات للأولياء، ومساجد يغلب عليها الطابع العربي الأفريقي.

تنزانيا

TANZANIA

جمهورية أفريقية واسعة مساحتها ٩٤٢,٠٠٤ كلم٢، وعدد سكانها ٢٠ مليون نسمة. وتنزانيا جمهورية إتحادية واقعة في أفريقيا الشرقية على المحيط الهندي. وهي عبارة عن إتحاد تنجانيكا وزنجبار. يحدها شمالاً إثيوبيا والسودان، ومن الغرب زائير وزامبيا، ومن الجنوب ملاوي وموزامبيق، أما من الغرب فيحدها المحيط الهندي. يمر بها خط الإستواء، وفيها بحيرة فكتوريا، وبحيرة تنجانيكا وبحيرة ملاوي. أما بحيرة ملاوي فتبلغ مساحتها ٢٦,٠٠٠ كلم٢، وعمقها ٧٠٦ م، وترتفع عن البحر ٤٧٣م. وأما بحيرة تنجانيكا فمساحتها ٣١,٩٠٠ كلم٢، وعمقها ١٤٣٥ م، وارتفاعها ٧٧٣ م، وهي أعمق البحيرات الحلوة في العالم بعد بحيرة بايكال؛ وأما بحيرة فكتوريا، فهي أكبر بحيرة في أفريقيا، مساحتها ٦٨,١٠٠ كلم٢، وعمقها ٨٢ م، وهي ترتفع عن سطح المحيط ١١٣٤ م، ومنها ينبع نهر النيل. عاصمة تنزانيا دار السلام، وهي عضو في دول الكومنولث البريطاني. إستقلت سنة ١٩٦١.

تغطي أرض تنزانيا الغابات الإستوائية والأحراج. وتشرف عليها لجهة الشمال الشرقي جبال عدة أهمها جبل كليمانجارو. من أنهار تنزانيا نهر كاجيرا، وهو الشريان الرئيسي الذي يغذّي نهر النيل، بل هو الأساس. تعتمد تنزانيا على الزراعة، وخصوصاً زراعة القمح والذرة والحبوب والأرز وقصب السكر والقطن والموز والفستق والشاي والبن والتبغ وجوز الهند، والقرنفل في زنجبار. وفيها مناجم للألماس والذهب والقصدير والرصاص. تنشط فيها صناعة الأخشاب، والنسيج والزيوت. وبها أهم المرافق السياسية حيث الحدائق المحمية، والشواطىء المرجانية الجيملة، والجبال التي تكسوها الثلوج. أهم صادارت تنزانيا البن والقطن والموز والسكر والأخشاب والذهب والألماس.

يمبا: قاعدة جزيرة يمبا التنزانية الواقعة في المحيط الهندي إلى الشمال من جزيرة زنجبار، ويبلغ عدد سكانها ٢٠٠ ألف نسمة، تشتهر بإنتاج كبوش القرنفل، وفيها مساجد وآثار إسلامية وعربية.

دار السلام: عاصمة تنزانيا، على المحيط الهندي، عدد سكانها يناهز نصف مليون نسمة، وهي من أهم المدن التنزانية، بها مرفأ بحري مهم، ومركز من مراكز التجارة العالمية حيث يتم تصدير القطن والسيزال والبن، فيها مصفاة نفط، وهي واقعة على خط سكة الحديد الذي يصلها ببحيرة تنجانيكا في الداخل. أشهر مصانعها مصنع موفندي للورق. فيها مساجد وآثار إسلامية.

زنجبار: عاصمة زنجبار الجزيرة الواقعة في المحيط الهندي قرب ساحل تنزانيا، والتي تؤلف مع تانجانيكا دولة تنزانيا. وهذه الجزيرة المرجانية التي تبلغ مساحتها ١٦٥٨ كلم٢ هي التي سميت باسم عاصمتها زنجبار البالغ عدد سكانها ١٠٠ ألف نسمة، والواقعة على ساحلها الغربي. وزنجبار مرفأ بحري مهم، ومركز تجاري قديم، كانت محطة للتجار العرب باتجاه أفريقيا والهند، كما أنها كانت من أسواق الرق القديمة في أفريقيا، وكانت وما تزال، إسلامية الطابع والسكان. وذات يوم كانت سلطنة إسلامية دخلها البرتغال سنة ١٥٠٣ م، وكانت تابعة لسلطنة عمان في شبه الجزيرة العربية. ثم صارت محمية بريطانية سنة ١٨٩٠ م إلى أن استقلت سنة ١٩٦٤ م، ثم إندمجت بتنجانيكا لتؤلف الإتحاد الماليزي.

في زنجبار قصب سكر وجوز هند وقطن وبهارات وفواكه وقرنفل، وهي تعطي مع جزيرة يمبا المجاورة أهم إنتاج عالمي من كبوش القرنفل. في زنجبار مساجد كثيرة وآثار إسلامية عربية متنوعة. وما تزال أسماء المنازل والشوارع والمحلات التجارية تكتب بالعربية، والتجار حين حلول وقت الظهر أو المغرب أو العشاء يتركون محلاتهم وينطلقون إلى المساجد لأداء فريضة الصلاة..

توغو

TOGO

دولة أفريقية واقعة على خليج غينيا، على المحيط الأطلسي، عدد سكانها حوالي ٣ ملايين نسمة، ومساحتها ٥٦,٦٠٠ كلم[٢]، يحدها شمالاً فولتا العليا، وشرقاً بنين، وغرباً غانا، وجنوباً المحيط الأطلسي، عاصمتها لومة. وسطحها عبارة عن هضبة منبسطة تتخللها جبال متوسطة الإرتفاع وأعلاها قمة جبل بومان، ٩٨٦ متراً. وعلى المحيط الأطلسي جنوباً ينبسط سهل ساحلي غريني. وفيها الكثير من المروج والأدغال. مناخها إستوائي حار، وتزرع بها الذرة والمنيهوت والأرز والبن والكاكو وجوز الهند والنخيل والقطن. تربى بها الماشية، وفيها معادن أشهرها الفوسفات. إستقلت توغو عن فرنسا سنة ١٩٦٠. ودخلها الإسلام عن طريق التجار العرب والأفارقة.

سوكوده: مدينة توغيّة تشتهر بزراعة القطن والقصب، وهي مركز محافظة. عدد سكانها ٦٠ ألف نسمة.

لومة: عاصمة توغو على شاطىء المحيط الأطلسي، عند خليج بنين، وهي مرفأ مهم لتصدير الزيوت والقطن والماشية والفوسفات. عدد سكانها ربع مليون نسمة، وفيها العديد من المساجد والمدارس العربية والإسلامية.

ساحل العاج

CÔTE D'IVOIRES

جمهورية أفريقية واقعة على خليج غينيا، كانت مستعمرة فرنسية واستقلت سنة ١٩٦٠. يحدها شمالاً فولتا العليا ومالي، وشرقاً غانا، وغرباً غينيا وليبريا، وجنوباً المحيط الأطلسي. مساحتها ٣٢٢,٤٦٣ كلم٢، وعدد سكانها يناهز العشرة ملايين نسمة. سطحها عبارة عن سهول ساحلية رملية، وغابات شاسعة، يتخللها بعض الجبال، وأهم جبالها نمبا ويبلغ ارتفاعها ١٧٥٢ متراً.

مناخ ساحل العاج إستوائي، تكثر فيها الأمطار، وتزدهر بها الزراعة، وأهمها البن والكاكو، والذرة والأرز. والموز والأناناس. وجوز الهند، والقطن. وأهم أشجارها المطاط والأكاجو، ومنه تستخرج أجود أنواع الأخشاب. فيها العديد من مناجم والبوكسيت والذهب والألماس، والقصدير، وفي هذه المادة الأخيرة تأتي ساحل العاج في طليعة البلدان المصدرة والمنتجة له. فيها العديد من آبار النفط، وتشتهر بضاعة التعدين والمواد الغذائية والورق والنسيج. وتربى بها الماشية، وتصطاد الأسماك. عاصمتها أبيدجان، وأشهر مدنها بواكيه.

أبيدجان: عاصمة ساحل العاج، وأكبر مدينة فيها، عدد سكانها حوالي المليون نسمة، وهي واقعة على شاطىء الأطلسي، وتعتبر من أهم مرافىء تصدير القصدير والبن والكاكاو. فيها نسبة كبيرة من المسلمين، وعدد من المساجد ذات الطابع الأفريقي والعربي.

بواكيه: مدينة واقعة في وسط البلاد، عدد سكانها حوالي ٢٠٠ ألف نسمة، وهي سوق زراعية مهمة، بها عدد من المساجد والمراكز الإسلامية.

السنغال

SENEGAL

جمهورية واقعة في أفريقيا الغربية على المحيط الأطلسي، يحدها شمالاً موريتانيا، وشرقاً، مالي، وغينيا وغينيا بيساو وقسم من غامبيا جنوباً. أما الغرب فهو منفتح على مياه الأطلسي. مساحتها ١٩٦,٧٢٢ كلم٢، وعدد سكانها يناهز السبعة ملايين نسمة؛ عاصمتها دكار، وأهم مدنها كاولك وتييس، وزيغنشور؛ كانت مستعمرة فرنسية فنالت إستقلالها سنة ١٩٥٩. ويشكل المسلمون في السنغال نسبة ٩٠٪ من مجموع السكان.

أرض السنغال عبارة عن سهل رملي واسع يحيط به نهر السنغال، وأعلى جبل فيها لا يجاوز إرتفاعه الخمسمائة متر.

تعتمد السنغال على الزراعة، وخصوصاً زراعة فستق العبيد، والأرز والبن والكاكاو والقطن. وتعتبر من الدول الأولى في العالم المنتجة لفستق العبيد. تربى بها الماشية، وتكثر مصائد الأسماك في النهر والبحر؛ فيها صناعات حرفية، وبها معامل للأسمدة والفوسفات، وأهم صادراتها الفستق والزيوت والجلود والعطور والأخشاب. أشهر أنهارها نهر السنغال ونهر غامبيا الذي ينبع من جبال فوتا جالون.

من ألمع رؤساء السنغال ليوپولدسنغور، الأديب والشاعر، خلفه اليوم عبدو ضيّوف، وهي عضو في رابطة العالم الإسلامي. دخلها الإسلام منذ القديم عن طريق التجار العرب والقبائل الصحراوية من البربر، وغير البربر زمن الموحدين والمرابطين. فيها أكبر جالية لبنانية، ولأبنائها دور مرموق تجاري وثقافي.

تييس: مدينة في السنغال إلى الشرق من العاصمة دكار، عدد سكانها ١٥٠

ألف نسمة، تشتهر بتجارة وصناعة الألمنيوم؛ فيها العديد من المراكز والأنشطة الإسلامية، بها الكثير من المساجد.

دكار: عاصمة السنغال، وأهم المرافىء على الأطلسي، يزيد عدد سكانها على المليون نسمة، وهي قاعدة بحرية، ومحطة رئيسية لخطوط الطيران العابرة للمحيط الأطلسي نحو أميركا الجنوبية وجنوب إفريقيا. مركز تجاري وثقافي وصناعي، وأهم تجارتها تجارة الفستق والجلود والأسماك والمواد الغذائية على اختلافها. ودكار تعتبر مركزاً للإدارة والتجارة والمواصلات البرية والبحرية والجوية للغرب الإفريقي كله.

كانت دكار في الخمسينات عاصمة أفريقية الفرنسية، ومقر الحاكم الفرنسي العام. نقلت إليها العاصمة بعد الإستقلال، من سان لويس. أمامها تقع جزيرة جورية التي كانت منطلق تصدير العبيد من غرب أفريقيا إلى أوروبة فأميركا، وفيها بيت العبيد حيث ما تزال القيود والسلاسل ماثلة للعيان. ودكار مركز من أهم مراكز الثقافة الإسلامية في غرب إفريقيا. فيها المعهد الإسلامي، والجامعة الوطنية التي تضم قسماً للدراسات الإسلامية والعربية. مساجدها كثيرة، ومن أعلامها المشهورين الحاج عباس سل الأديب والمفكر، والحاج محمد أنياس، وهو من أعلام الطريقة التيجانية، له ديوان شعر في مدح الشيخ أحمد التيجاني، مؤسس الطريقة الصوفية المعروفة بإسمه(١).

زيفشور: مدينة سنغالية بحرية على مصب نهر كازامانس. وهي مرفأ تجاري مهم لتجارة فتسق العبيد. عدد سكانها ١٠٠ ألف نسمة.

فوبي: مدينة سنغالية قديمة، تعتبر عاصمة الطريقة المريدية الصوفية المشهورة. فيها مكتبة القطب الأعظم، والمسجد الكبير(٢).

كاولك: مرفأ سنغالي شهير على نهر سالوم، تشتهر بتجارة فستق العبيد والزيوت، عدد سكانها ١٥٠ ألف نسمة، وهي مركز ثقافي إسلامي مشهور. فيها العديد من المكتبات والآثار والمساجد.

---

(١) مجلة العربي من ص ٧٨ ـ ٩٩، العدد ٢٧٨. يناير ١٩٨٢.

(٢) المرجع نفسه.

سيراليون

STERRA - LEONE

دولة واقعة في أفريقيا الغربية على الأطلسي تحيط بها غينيا شمالاً وشرقاً، كما تحيط بها ليبريا جنوباً وشرقاً. أما الغرب فهو مفتوح على مياه الأطلسي. تبلغ مساحة سيراليون ٧١,٧٤٠ كلم٢، وعدد سكانها حوالي ٤,٥ مليون نسمة، إستقلت عن بريطانيا سنة ١٩٦١، وهي عضو في دول الكومنولث. في شمال البلاد ترتفع الجبال التي قد يصل علوها ١٩٥٠ م، وفي الغرب تنبسط السهول الساحلية والمستنقعات. مناخها إستوائي حار رطب، عاصمتها فريتاون، وأهم مدنها بو، وماكينا، ومويمبا، وماغبوركا؛ أشهر صادراتها الحديد والكروم والألماس والذهب والبلاتين؛ وأشهر محاصيلها الزراعية البن والكاكاو والأرز والمانغا، والكولا والمنيهوت. دخل الإسلام سيراليون عن طريق التجار العرب. فيها اليوم جالية لبنانية كبيرة، تليها الجالية السورية والهندية.

بو: مدينة واقعة في الجنوب الشرقي من البلاد، وعلى الخط الحديدي الآتي إليها من العاصمة فريتاون، وهي من أهم المدن الداخلية نشاطاً زراعياً وتجارياً، وبالقرب منها مناجم البوكسيت والكروم والذهب والألماس والبلاتين. بها العديد من المدارس والمساجد.

بويا: بويا مدينة في سيراليون قريبة من شاطىء المحيط الأطلسي، إلى الجنوب الشرقي من العاصمة، تشتهر بتجارة الأرز والمانغا والكاكاو والبن، وفيها سوق زراعية مزدهرة. بها العديد من المدارس والمساجد التي تعنى بتدريس اللغة العربية والقرآن الكريم.

فريتاون: عاصمة سيراليون على الأطلسي، عدد سكانها يناهز نصف المليون نسمة، وهي قاعدة حربية، ومرفأها من أهم المرافىء لتصدير الزيوت والأرز والبن والمانغا والكاكاو والحديد والبوكسيت والكروم والألماس والذهب والبلاتين. مناخها إستوائي رطب حار، وبها العديد من المدارس والمساجد التي تعنى بتدريس اللغة العربية والقرآن الكريم.

ماغبورغا: مدينة داخلية إلى الشرق من فريتاون، تزدهر في التجارة، وهي على خط سكة الحديد الآتي من العاصمة، وتعتبر مركزاً، من مراكز تجميع السلع الإستهلاكية والغلال، وبها العديد من المساجد والمدارس.

ماكينا: مدينة داخلية زراعية وتجارية. فيها حركة نشطة وبها العديد من المدارس والمساجد.

مويمبا: مدينة سيراليونية داخلية تشتهر بالزراعة والتجارة، على خط سكة الحديد، وبها العديد من الكتاتيب والمدارس والمساجد التي تعنى بتدريس اللغة العربية ومبادىء الدين الحنيف.

غابون

GABON

جمهورية واقعة في أفريقيا الإستوائية على الأطلسي، يمر في وسطها خط الإستواء، ويحدها الكونغو شرقاً وجنوباً، وغينيا الإستوائية شمالاً، والكمرون؛ أما لجهة الغرب فيقع المحيط الأطلسي، وأهم رأس في شاطئها رأس لويز.

إستقلت غابون عن فرنسا سنة ١٩٦٠. ومساحتها ٢٦٧,٦٦٧ كلم²، وعدد السكان حوالي ١,٥ مليون نسمة. عاصمتها ليبرڤيل، ومن مدنها كيمومبا، وموويلا، وميكامبو، ودنده، وپورجنتيل.

السهل الساحلي للغابون يرويه نهر أوغوا، وفي الهضاب الداخلية بعض الجبال، وأشهرها جبال كريستال، وأعلى قممها يبلغ ارتفاعها ١٥٨٠ متراً. مناخها إستوائي حار جداً، وأمطارها غزيرة، والغابات تغطي معظم مساحتها. أهم زراعتها الذرة والأرز والبن والموز والكاكاو. فيها مناجم الأورانيوم والمنغنيز والحديد، كما أن بها آبار نفط وغاز طبيعي. أهم صادراتها خشب الأبنوس الثمين. فيها جالية عربية، لبنانية خاصة.

پورجنتيل: مدينة غابونية بحرية على شاطىء المحيط الأطلسي، عند مصب نهر أوغوية، عدد سكانها ١٢٥ ألف نسمة، وهي مرفأ مهم لتصدير الأرز والذرة والموز والبن والكاكاو، والمنغنيز والحديد والأورانيوم والأبنوس. فيها مساجد عدة.

دنده: مدينة واقعة في أقصى الجنوب الشرقي على حددو الكونغو، إلى الشرق من جبال شايلو، وهي مركز تجاري وزراعي مهم، تشتهر بتجارة الكاكاو والموز والبن والأرز.

كيومبا: مدينة واقعة في أقصى الشمال الشرقي على الحدود الكونغولية وهي مركز زراعي وتجاري مهم. تشتهر بزراعة الكاكاو والبن والأرز.

ليبرڤيل: عاصمة الغابون، على مصب نهر الغابون في المحيط الأطلسي، عدد سكانها ١٧٥ ألف نسمة، وهي من أهم مراكز التجارة في البلاد.

ومرفأها من أهم المرافىء لتصدير البن والكاكاو والأرز والذرة والموز والحديد والمنغنيز والأخشاب الثمينة وخصوصاً الأبنوس. فيها مساجد عدة، ومدارس لتعليم اللغة العربية، وأصول الديانة الإسلامية والقرآن.

مويلا: مدينة داخلية واقعة بين جبال اشانغو في الشرق وجبال شايلو في الغرب، وهي مركز من مراكز الزراعة والتجارة.

ميكامبو: مدينة في أقصى الشمال الشرقي من الغابون، وهي سوق للماشية والزراعة والحبوب.

غامبيا

GAMBIA

جمهورية واقعة في أفريقيا الغربية على المحيط الأطلسي، يحدها السنغال شمالاً، وغينيا بيساو وغينيا جنوباً، والسنغال شرقاً، أما لجهة الغرب فهي مشرعة على مياه المحيط الأطلسي.

تبلغ مساحتها ١١,٢٩٥ كلم٢، وعدد سكانها حوالي ٧٠٠ ألف نسمة. عاصمتها بنجول. إستقلت سنة ١٩٦٥ م، وهي عضو في دول الكومنولث البريطاني. معظم أراضي غامبيا واقعة في وادي نهر غامبيا، وهو عبارة عن شريط من الأرض لا يتعدى عرضه ٥٠ كلم، تغطيه المستنقعات والغابات الكثيفة. مناخها حار، رطب، وأمطارها موسمية. تعتمد على الزراعة، وخصوصاً زراعة الذرة والأرز والفاصوليا. تربى بها الماشية، ويصدر منها فستق العبيد وزيت النخيل خاصة. دخلها الإسلام عن طريق التجار العرب والبربر، أيام المرابطين والموحدين. فيها جالية لبنانية مميزة.

بنجول: عاصمة غامبيا على مصب نهر غامبيا، على المحيط الأطلسي، وكانت تدعى سابقاً باثورست، عدد سكانها ٥٠ ألف نسمة، وهي مركز تجاري وزراعي، ومرفأ من أهم مرافىء البلاد لتصدير الذرة والأرز والحبوب والفاصوليا وفستق العبيد وزيت النخيل والماشية. مناخها حار وأمطارها موسمية، وبها العديد من المساجد والمراكز الإسلامية.

غانا

GHANA

غانا، أو ساحل الذهب، سابقاً، جمهورية في جنوب أفريقيا الغربية على المحيط الأطلسي، يحدها شمالاً ڤولتا العليا، وشرقاً توغو، وغرباً ساحل العاج، أما لجهة الجنوب فهي مشرعة على مياه الأطلسي. مساحتها ٢٣٨,٥٣٧ كلم٢، وعدد سكانها حوالي ١٦ مليون نسمة. عاصمتها أكرا، ومن مدنها المهمة كوماسي وتاكورادي وتيما وتمالي وسيكوندي وأكوسمبو.

إستقلت غانا سنة ١٩٥٧، وكانت مستعمرة بريطانية، وهي اليوم عضو في دول الكومنولث البريطاني. سطحها سهلي زراعي، يمر بها نهر ڤولتا وروافده، فيها غابات كثيرة، وتتخللها جبال متوسطة الإرتفاع أهمها جبل أفاجوتو البالغ ارتفاعه ٨٨٥ م. مناخها حار، وأمطارها غزيرة، وتنشط فيها الزراعة وخصوصاً زراعة الذرة والبن والحبوب والأرز والفستق والموز والنارجيل. وهي من أهم الدول المنتجة للكاكاو، والمطاط ولب النارجيل. فيها مناجم الذهب والألماس والبوكسيت والمنغنيز، ومن أهم صادراتها الأخشاب والألماس والذهب والكاكاو، والماشية.

كانت غانا جزءاً من غانا الدولة الأفريقية القديمة في السودان الغربي. بلغت أوج ازدهارها بين القرن التاسع والقرن الحادي عشر الميلادي. دخلها الإسلام عن طريق التجار العرب، والقبائل البربرية أيام المرابطين والموحدين. فيها جالية لبنانية سورية.

أكرا: عاصمة غانا، وأهم مرفأ في البلاد على خليج غينيا في المحيط الأطلسي، عدد سكانها مليون نسمة، وهي من أهم مرافىء تصدير الذهب والكاكاو

والبن والذرة والأرز والموز والفستق والنارجيل والمطاط والأخشاب. مناخها حار رطب، غزيرة الأمطار. وبها العديد من المساجد والمعاهد الإسلامية.

أكوسومبرو (أكسيم): مرفأ غاني مهم على المحيط الأطلسي في غرب البلاد، ومنه تصدر الماشية والمنتجات الزراعية التي تشتهر بها البلاد، وخصوصاً الموز والأرز والذرة والفستق والنارجيل والكاكاو.

تاكورادي: مدينة غانية في الجنوب الغربي من البلاد، على طريق سكة الحديد التي تصلها بسيكونودي على المحيط الأطلسي، وهي ذات مكانة زراعية وتجارية.

تمالي: تمالي، أو تمبالا، عاصمة الإقليم الشمالي من البلاد، وهي مركز مهم من مراكز التجارة والزراعة، وبها العديد من الأنشطة الدينية الإسلامية.

تيما: مرفأ غاني مهم على شاطىء الأطلسي، إلى الشرق من العاصمة أكرا، وتشتهر بأنها مركز صناعي وتجاري.

سيكوندي: مرفأ غاني يؤلف وتاكورادي مدينة واحدة، وهي مركز تجاري وصناعي مهم.

كوماسي: مدينة في وسط غانا، من أكبر مدن البلاد، عدد سكانها ٤٠٠ ألف نسمة، وتشتهر بالكاكاو ومناجم الذهب.

غينيا
GUINÉE

جمهورية أفريقية غربية واقعة على المحيط الأطلسي، يحدها السنغال وغينيا بيساو ومالي من الشمال، وساحل العاج من الشرق، وليبريا وسيراليون من الجنوب، أما في الغرب فهي منفتحة على مياه الأطلسي. مساحتها ٢٤٥,٨٥٧ كلم٢، وعدد سكانها ٦,٥ مليون نسمة؛ كانت مستعمرة فرنسية، واستقلت عنها سنة ١٩٥٨. عاصمتها كوناكري، وأشهر مدنها كوروتا، ومامو، ومالايا، وديولا، وكانكان، وبارو، وتوغه.

في جنوب البلاد جبال نمبا وارتفاعها ١٧٥٢ م، وفي الداخل جبال فوتا جالون وارتفاعها ١٥١٥ م. مناخها إستوائي حار غزير الأمطار؛ تزرع بها الذرة والأرز، ويزرع الموز وفستق العبيد، والأنانس والبن والنخيل. تربى بها الماشية، وخصوصاً الأبقار. وفيها مناجم للذهب والألماس والحديد والبوكسيت. وأهم صادراتها الألماس، والحديد والألمنيوم والموز والبن والأناناس وزيت النخيل. فيها جالية لبنانية كبيرة .

دخل الإسلام غينيا عن طريق قوافل التجار العرب والبربر في زمن دول ملوك الطوائف والموحّدين والمرابطين.

بارو: مدينة غينية داخلية واقعة على الخط الحديدي القادم من العاصمة كوناكري في الغرب إلى كانكان في أقصى الشرق. وهي قريبة من نهر النيجر، تشتهر بزراعتها ولا سيما زراعة الأرز والذرة والموز والأناناس. فيها صناعات حرفية ونقوش على الخشب.

توغه: مدينة واقعة في أقصى الشمال من البلاد، تشتهر بزراعة الحبوب والبقول، وفيها صناعات حرفية متنوعة.

دواكو: مدينة واقعة على أحد روافد نهر النيجر في الجنوب الشرقي، وتشتهر بزراعة الأرز والنخيل والكاكاو والبن والمانغا، فيها صناعات حرفية متنوعة.

ديولا: مدينة واقعة في وسط البلاد على خط سكة الحديد الآتية من العاصمة غرباً باتجاه كانكان في أقصى الشرق، وبها يمر نهر تينكيسو، أحد روافد نهر النيجر، وهي تشتهر بزراعة الحبوب والقطن والأرز والبن، وتشهد حركة تجارية نشطة.

كانكان: مدينة واقعة في أقصى شرق البلاد، وإليها تنتهي الطريق الحديدية الآتية من العاصمة في الغرب، وهي من أشهر مدن تجارة الألماس في البلاد، عدد سكانها ٤٠ ألف نسمة.

كروانة: مدينة واقعة في وسط المنطقة الشرقية الجنوبية من البلاد، على رافد ميلو، أحد روافدوالنخيل، وهي تشتهر بزراعة الحبوب والقطن والأرز، وبها حركة تجارية ملموسة.

كوروتا: مدينة تقع إلى الغرب من مدينة بارو على نهر النيجر، وعلى الطريق الحديدية التي تربط العاصمة بمدينة كانكان في الشرق، وهي تشتهر بزراعة البن والكاكاو والمانغا النيخل، وتشهد حركة تجارية مزدهرة.

كاوناكري: عاصمة البلاد، على شاطىء المحيط الأطلسي، ومرفأ مهم، عدد سكانها ٢٥٠ ألف نسمة، وهي من أهم المراكز التجارية والصناعية والثقافية.

يصدر منها مختلف أنواع السلع والمنتوجات الوطنية كالحديد والبوكسيت والألمنيوم والذهب والألماس، إضافة إلى تصدير المواد الإستهلاكية كالأناناس والأرز والكاكاو والبن والزيوت والموز وفستق العبيد. فيها العديد من المدارس والمراكز الإسلامية، والمساجد التي تعنى بدريس اللغة العربية، والقرآن الكريم.

مالايا: مدينة واقعة في أقصى الشمال على حدود مالي، تشتهر بالزراعة، وبها العديد من الرباطات والمزارات الإسلامية.

مامو: مدينة تقع في وسط غرب البلاد في منتصف الطريق الحديدية بين كوناكري غرباً وكانكان شرقاً، وهي مركز مهم من مراكز التجارة، وبها العديد من المساجد والمراكز الإسلامية.

غينيا الإستوائية

GUINEA ECUATORIAL

دولة أفريقية في وسط الساحل الغربي للقارة الأفريقية ويمر بالقرب منها خط الإستواء، يحدها الغابـون من الشرق والجنـوب، والكمرون من الشمـال، أما من الغرب فهي واقعة على الأطلسي.

كانت غينيا الإستوائية تعرف بإسم غينيا الاسبانية، إستقلت عن أسبانيـا سنة ١٩٦٨. مساحتها ٢٨,٠٥١ كلم٢، وعدد سكانها حوالي ٤٠٠ ألف نسمة، العاصمة هي مالابو، وأشهر مدنها مدينة باتا الواقعة في جزيرة بيوكو. ومن جزرها أيضاً جـزيرة پاغالو. أرض غينيا الإستوائية بركانية، وهي ساحلية غرباً أو جبلية شرقاً، وأعلى قمم جبالها تبلغ ١٥٠٠ متر. مناخها إستوائي حار جداً، وأمطارها غزيرة. يزرع فيها البن والكاكاو وقصب السكر والتبغ والفـانيليا، وتصـدر السكر والفـانيليا والبن والكـاكاو والأخشاب الثمينة.

دخل الإسلام غينيا عن طريق العرب، وذلك عبر الكمرون ونيجيريا.

باتا: باتا، من أهم مرافىء غينيا الإستوائية، وقاعدة مبيني، القسم القاري من البلاد، عدد سكانها ٥٠ ألف نسمة، وهي مركز من مراكز التجارة والثقـافة، فيهـا العديد من مراكز الأنشطة الإسلامية والدينية.

مالابو: عاصمة البلاد في جزيرة بيوكو، القسم البحري الذي تتألف منه غينيا الإستوائية، والقسم الآخر هو مبيني، القسم القاريّ. مالابو كان إسمها سابقاً سانتا إيزابيل، وهي مرفأ تجاري مهم في جزيرة فرناندوپو، أو بيوكو، حديثاً، عدد سكانها ٥٠ ألف نسمة. مناخها إستوائي حار رطب، كثير الأمطار. وهي تشتهر بتجارة السكر والبن والكاكاو والتبغ والڤانيليا والأخشاب الثمينة، والماشية. فيها عدة مساجد ومراكز ومدارس إسلامية.

غينيا بيساو

GUINE BISSAU

جمهورية في أفريقيا الغربية على الأطلسي بين غينيا والسنغال، مساحتها ٣٦,١٢٥ كلم٢، وعدد سكانها حوالي ٨٥٠ ألف نسمة. العاصمة بيساو، ويتبعها أرخبيل بيساغوس، وهو عبارة عن أربعين جزيرة بعضها مأهول، والآخر صخري غير مأهول.

كانت غينيا مستعمرة برتغالية ثم استقلت عن البرتغال عام ١٩٧٣. سطحها سهول ومستنقعات، وفيها هضاب داخلية إلى الشرق، ومناخها رطب حار، تهطل الأمطار بغزارة، وتربى الماشية، وتزرع فيها الحبوب والذرة والفستق والأرز والنخيل وجوز الهند والقطن. يصدر بعضها. كما يصدر منها الأخشاب.

بولاما: مدينة واقعة إلى الجنوب من العاصمة بيساو، تشتهر بزراعتها وتجارتها، وهي مركز من مراكز الثاقة الإسلامية.

بيساو: عاصمة غينيا بيساو، عدد سكانها ١٠٠ ألف نسمة، وهي مرفأ على المحيط الأطلسي؛ مناخها حار جداً ورطب، وأمطارها غزيرة، تشتهر بتصدير الذرة والأرز وفستق العبيد وزيت النخيل وجوز الهند والقطن والأخشاب. بها عدد من المساجد والمعاهد الإسلامية.

قمر

COMORES

جمهورية إتحادية إسلامية، وهي عبارة عن مجموعة من الجزر البركانية الواقعة في المحيط الهندي إلى الشمال الغربي من مدغشقر عند مدخل مضيق موزامبيق. مساحتها ١٧٩٧ كلم٢، وعدد سكانها ٣٠٠ ألف نسمة؛ العاصمة موروني، وأهم جزرها موالي وندزواني ونغازيجا.

إستقلت قمر عن فرنسة سنة ١٩٧٥. تتخللها الجبال والأودية والمستنقعات، وأعلى قمم جبالها قمة كارتالا البركانية وارتفاعها ٢٣٦١ متراً. مناخها إستوائي حار ورطب، وأمطارها غزيرة، والرياح موسمية.

تشتهر جزر قمر بصيد الأسماك، وبزراعة الموز والأناناس والبن والكاكاو والفانيليا والقرنفل والبهار؛ تربى بها الماشية، وسكانها جميعهم مسلمون. دخل الإسلام قمر عن طريق التجار العرب المسلمين والهنود.

موروني: عاصمة جزر القمر، مدينة صغيرة عدد سكانها ١٥ ألف نسمة، واقعة على ساحل المحيط الهندي شمال غرب مدغشقر عند مدخل قناة موازمبيق. مناخها إستوائي حار ورطب، أمطارها غزيرة، ورياحها موسمية، تشتهر بزراعة الذرة والبطاطا الحلوة والمنيهوت والموز والأناناس والحمضيات والأرز والكاكاو والبن والقرنفل والبهارات والفانيليا، تربى بها الماشية، وفيها زيوت عطرية مشهورة. فيها عدد من المساجد والآثار الإسلامية.

موسامودو: قاعدة ندزواني، إحدى جزر القمر، وهي أنجوان سابقاً، مساحتها ٤٢٤ كلم٢ وعدد سكانها ١١٠ آلاف نسمة. فيها آثار إسلامية كثيرة وأهمها الجامع التاريخي الأثري، ومئذنته ضخمة جداً، تضيق في الأعلى، بنيت على الطراز العربي الإفريقي.

كاميرون

CAMÉRON

جمهورية إتحادية واقعة في أفريقيا الوسطى على خليج غينيا بين نيجيريا غرباً وشمالاً، وتشاد وجمهورية أفريقيا الوسطى شرقاً، والغابون وغينيا الإستوائية جنوباً، مساحتها ٤٤٢,٤٤٥ كلم٢، وعدد سكانها حوالي ١٠ ملايين نسمة. كانت مستعمرة ألمانية ثم تقاسمتها فرنسا وإنكلترا عقب الحرب العالمية الأولى، وكان استقلالها سنة ١٩٦٠.

والكاميرون عبارة عن هضبة واسعة تغطيها الأدغال والغابات والسهوب. أعلى جبالها جبل أداموا البالغ ارتفاعه ٢٥٠٠ متراً في الشرق، وجبل الكامرون البركاني وارتفاعه ٤٠٧٠ متراً؛ وأهم أنهارها وأطولها نهر ساناغا الذي يروي سهول البلاد الساحلية. مناخها إستوائي حار ورطب. أمطارها غزيرة باستثناء مناطق الشمال. أهم زراعاتها زراعة الذرة والقصب والفستق والبطاطا والموز والبن والكاكاو. فيها مناجم البوكسيت والذهب والفضة والألماس والنحاس. أهم صادراتها الكاكاو والبن والأخشاب. دخل الإسلام عن طريق التجار، وذلك عبر نيجيريا وأفريقيا الإستوائية الوسطى وتشاد. عاصمتها ياونده، وأهم مدنها مدينة دوالا.

دوالا: أهم مرفأ في الكمرون، على مصب مشترك لعدة أنهار ساحلية تصب في خليج غينيا، وهي من أكبر مدن الكمرون، عدد سكانها ٦٠٠ ألف نسم، وتعتبر من أهم المراكز التجارية حيث يتم تصدير الزيوت والجلود والنحاس والألماس والألمنيوم والكاكاو والبن والقطن والأرز والفستق. وفيها عدة مصانع للنسيج، والحديد والصلب. وبها محطة توليد طاقة عالية على نهر سانانغا عند شلالات أديا. وهي من أهم مراكز صيد الأسماك.

ياوندة: عاصمة الكمرون في جنوب البلاد، عدد سكانها يناهز نصف المليون نسمة. وهي من أكبر الأسواق الزراعية والتجارية في البلاد حيث يتم تبادل الكاكاو والفستق والقطن والبن والموز والماشية والذهب والفضة والألماس والنحاس. مناخها إستوائي حار رطب، وأمطارها عزيرة. فيها عدد من المساجد والمدارس التي تدرس العربية والقرآن الكريم.

كينيا
KENIA

دولة أفريقية شرقية يحدها شمالاً إثيوبيا والسـودان، وجنوبـاً تنزانيـا، وغربـاً أوغندا، وشرقاً الصومال والمحيط الهندي، وفي وسطها يمر خط الإستواء؛ مساحتها ٥٨٢,٦٤٤ كلم[٢]، وعدد سكانها حوالي الـ ٢٠ مليون نسمة. عاصمتها نيروبي في وسط البلاد، وأهم مدنها مومباسا على ساحل المحيط الهنـدي. إستقلت كينيا عن بريطانيا سنة ١٩٦٣، وهي عضو في دول الكومنولث.

المنطقة الشمالية من كينيا صحراء تقع بين بحيرة رودلف غـرباً، والصـومال شرقاً، والشرق منها أراضٍ ساحلية خصبة، أما غربها فهو هضبة بركانية خصبة؛ أعلى جبالها جبل كينيا ويبلغ ارتفاعه ٥٢٤٠ متراً، يليه جبل الغون وارتفاعه ٤٣٢١ متراً.

وإلى الجنوب الغربي من البلاد تقع بحيرة فكتوريا، وتكسو الأدغال والغابات الإستوائي مساحات شاسعة من وسط البلاد. مناخها إستوائي حار جداً، وأمطارهـا غزيرة، وهي عرضة لهبوب الرياح الموسمية. يزرع في كينيا القطن والفستق والبن والشاي والأرز وقصب السكر والموز وسائر أنواع الحبوب. تربى بها الماشية، وفيها مناجم الذهب، وآبار النفط، وتعتمد في صادراتها على تصدير المـاشية والحبـوب والنباتات الطبية والزيوت؛ وتنشط بها حركة السياحة، وفيها مساحات شاسعة تسرح فيها الحيوانات فهي منطقة سياحية يرتادها السياح من جميع الأقطار.

دخل الإسلام كينيا عن طريق التجار العرب والهنـود، وذلك عبـر الصومـال والسودان والمحيط الهندي.

مومباسا: مدينة في كينيا بجزيرة مومباسا، عدد سكانها نصف مليون نسمة،

وهي أهم مرفأ في البلاد، عرفه العرب قديماً بإسم منبسة، وقالوا إنها أعظم ثغر ترفأ إليه المراكب في بلاد الزنج[1].

وتعتبر مومباسّا منفذ البلاد على المحيط الهندي، حيث تصدر السلع على اختلافها وخصوصاً البن والشاي والقطن وفستق العبيد وقصب السكر والموز والذهب والملح، وفيها مصفاة للنفط، ومصانع للأسمدة والنسيج والمبيدات الزراعية. فيها الكثير من المدارس والمراكز الإسلامية والمساجد لتدريس اللغة العربية والقرآن الكريم.

نيروبي: عاصمة كينيا، وأكبر مدنها إطلاقاً، حوالي ١ مليون نسمة، تقع في منطقة جبلية بوسط البلاد، وترتفع عن مياه المحيط الهندي ١٦٦٠ متراً، تربطها خطوط حديدية بمومباسا المرفأ الكيني على المحيط الهندي، وبكمبالا في أوغندا، وببحيرة فكتوريا في غرب البلاد، وهي مركز مهم من مراكز التجارة والصناعة، وخصوصاً النسيج والمواد الغذائية، والأدوية، والمبيدات الزراعية، والأسمدة؛ فيها مطار دولي، وحديقة حيوانات مشهورة، وهي منتجع سياحي كبير. وبنيروبي عدة مساجد، ومراكز ومدارس لتدريس اللغة العربية، وعلوم الدين والقرآن الكريم.

---

(١) معجم البلدان ٥/٢٠٧.

ليبيريا

LIBERIA

دولة أفريقة كانت مستعمرة لزنوج أمريكا منذ سنة ١٩٨٠. إستقلت سنة ١٨٤٧، وهي من أولى دول أفريقيا التي ذاقت طعم الإستقلال والتحرير من الاستعمال الظاهري. يحدها شمالاً غينيا، وغرباً سيراليون، وشرقاً ساحل العاج، وجنوباً المحيط الأطلسي. عاصمتها منروفيا. مناخها إستوائي حار، وأمطارها غزيرة؛ سطحها عبارة عن سهل ساحلي فسيح، وغابات كثيفة تتخللها الجبال، وأشهرها جبل نمبا، وارتفاع أعلى قممه في ليبريا ١٣٨٠ متراً.

تشتهر ليبريا بوفرة الشركات الأمريكية التي تستثمر معظم مرافق البلاد. فيها زراعة الأرز والمنيهيوت، . والنخيل، والبن، والكاكاو، والموز وقصب السكر، وبها العديد من الأخشاب الثمينة، والمناجم وأهمها مناجم الذهب والألماس والحديد. وأهم صادراتها البن والمطاط، والأخشاب، والحديد، والألماس. مساحتها ١١١,٣٧٠ كلم٢، وعدد سكانها حوالي ٢,٥ مليون نسمة.

وتمتلك أكبر عدد من السفن التجارية، أو قل إن العديد والكثرة الكاثرة من السفن التجارية مسجلة في ليبيريا بفضل التسهيلات الضرائبية. وصل الإسلام إلى ليبريا منذ أقدم العصور مع التجار العرب الأفارقة.

مونروفيا: عاصمة ليبريا، على ساحل المحيط الأطلسي، عدد سكانها ٢٥٠ ألف نسمة، وهي من أهم الأسواق العالمية لتجارة البن والنفط والألماس. فيها العديد من المساجد، والمراكز والمدارس العربية والإسلامية.

مالي

MALI

مالي جمهورية في أفريقيا الغربية يحدها موريتانيا والجزائر شمالاً، والسنغال وغامبيا وغينيا بيساو وموريتانيا غرباً، والنيجر شرقاً، وڤولتا وساحل العاج وغينيا جنوباً؛ مساحتها ١,٢٣٩,٧١٠ كلم٢، وعدد سكانها يناهز تسعة ملايين نسمة. كان يطلق عليها سابقاً إسم السودان الفرنسي. عاصمتها باماكو، ومن أهم مدنها: سيغو وكايس، وتمبكتو وموبتي وجني. نالت إستقلالها سنة ١٩٥٩.

ومالي عبارة عن هضبة منبسطة في الشمال على الصحراء، وعلى السنغال في الجنوب، وعلى النيجر الأوسط في الجنوب الشرقي. مناخها إستوائي حار جداً، أمطارها موسمية قليلة، ويسود الجفاف معظم أنحائها ولا سيما في الشمال والشرق.

أعلى قمم جبالها قمة هومبوري توندو، ويبلغ ارتفاعها ١١٥٥ متراً. يخترق قسمها الجنوبي والجنوب الشرقي نهر النيجر، حيث يكثر العمران، وتزدهر الزراعة، وأهم زراعاتها الحبوب والقمح والذرة والأرز والمنيهوت والقطن وفستق العبيد. تربى فيها الماشية على نطاق واسع، ويعتمد الكثير من سكانها على صيد الأسماك من الأنهار.

من أهم صادراتها: الماشية، والأسماك، والقطن، وفستق العبيد. يشكل المسلمون في مالي ٩٥٪ من مجموع عدد سكان البلاد.

باماكو: عاصمة مالي، على نهر النيجر، عدد سكانها ٦٠٠ ألف نسمة، وهي مركز تجاري وصناعي. فيها مسجد موبتي ذو التصميم الفريد، والعمارة الإفريقية العربية الشاهقة، ومسجد كانزا مبجو الذي يتّسع لألوف المصلين.

وتعتبر باماكو مركزاً من مراكز الدعوة الإسلامية نظراً إلى موقعها على مفترق الطرق بين شمال قارة إفريقيا ووسطها والغرب. ومن أبرز معالم باماكو المتحف الوطني للتاريخ، وحيّ السفارات الأجنبية، وحيّ كولبا الذي أقامه الفرنسيون فوق ربوة تشرف على العاصمة، وكان مقراً للحاكم الفرنسي. ومن معالمها أيضاً السوق القديم، وفيه مجموعات متنوعة من التحف والسلع النادرة المثيل. وتتصل باماكو عن طريق سكة الحديد بدكار عاصمة السنغال، أنشئت هذه الطريق يوم كانت دكار ومالي إتحاداً واحداً.

تمبتكو: مدينة في مالي قرب منعطف النيجر، عدد سكانها يناهز الـ ٧٥ ألف نسمة، وهي مركز تجاري وزراعي مهم. كانت عاصمة أمبراطورية سنغاي في القرنين التاسع والعاشر الهجريين. فيها مسجد سنكوري الأثري والذي شيدته امرأة مجهولة في القرن الثامن الهجري، وكانت لحقبة طويلة جامعة علمية، ومعهداً دينياً لدراسة الإسلام. وفيها أيضاً المسجد الكبير، ومئذنته التاريخية العريقة يصعد إليها عن طريق جذوع الأشجار، وكان إسم هذا المسجد مسجد جنجير يعود بناؤه إلى القرن العاشر الهجري. وفي تمبكتو مسجد سيدي يحيى، وهو أحد الصلاح والعباد في القرن التاسع الهجري. ولا غرابة في هذا فقد كانت تمبكتو مركزاً من أهم المراكز الدينية والتجارية على طريق القوافل التجارية القادمة من الشمال ومن مصر، ومن فلورنسة بإيطاليا، عن طريق تونس وطرابلس الغرب، بإتجاه جنوب القارة في القرن الخامس عشر للميلاد، وقد زارها الرحالة بارت سنة ١٨٣٥ م، وأخذ الكثير من مخطوطاتها العربية والإسلامية. ولا يزال بها حتى الآن مركز للمخطوطات يعرف بإسم مركز أحمد بابا [١].

جني: مدينة على شاطىء نهر النيجر الذي يحيط بها من جميع الجهات تقريباً، كانت عاصمة أمبراطورية سنغاي، في القديم، وسكانها ما زالوا يعتقدون أن الجن تسكنها، ومن هنا كان اشتقاقها، وهي مركز محافظة جني، تعتمد الصيد والزراعة

(١) مجلة العربي من ص ١٠٠ ـ ١٢٣. العدد ٢٨٤. يوليو ١٩٨٢.

والعناية بالثروة الحيوانية. وهي سوق مهمة من أسواق المسلمين، يلتقي فيها أرباب الملح والذهب، وما زالت تحافظ على طابعها الإسلامي المميز، وعلى ثقافتها الإسلامية العريقة إذ هي كانت ولا تزال معقل الثقافة، ومدينة العلماء السودان والبيضان. فيها مسجد جني التاريخي ذو العمارة الشاهقة، والواجهات المهيبة، وكان مقراً لقصر الملك كنبرو الذي أسلم في القرن الثالث عشر للميلاد، فحوّله إلى مسجد جامع، وحول المسجد ما تزال توجد قبور الأولياء والصالحين، وعدد هذه القبور، وبعضها مزارات يبلغ ثلاثمائة، وأهمها ضريح الإمام إسماعيل من سلالة الحسين بن علي بن أبي طالب؛ ومن أبرز أعيانها وفقائها الفقيه والعابد كنكي، عرف بالتقوى والصلاح[1].

سيغو: مدينة واقعة على نهر النيجر، عدد سكانها حوالي ٦٠ ألف نسمة، فيها عدد من المساجد.

غاو: مدينة في مالي على النيجر، عدد سكانها ٣٠ ألف نسمة. وهي عاصمة دولة سنغاي في القرن الثالث عشر للميلاد.

كايس: مدينة واقعة على نهر السنغال، عدد سكانها حوالي ٦٠ ألف نسمة، تشتهر بتجارة فستق العبيد، والصمغ، وفيها عدد كبير من الدباغات. بها الكثير من المساجد.

موبتي: أهم مدينة تجارية في الجنوب على نهر النيجر عدد سكانها حوالي ٧٥ ألف نسمة، وهي سوق مهمة من أسواق تجارة الأرز، وبها العديد من المعاهد والمساجد الإسلامية.

---

(١) المرجع نفسه.

مدغشقر

MADAGASIKARA

مدغشقر، أو ملاغاشي سابقاً، جمهورية أفريقية استقلت عن فرنسا سنة ١٩٦٠، وهي عبارة عن جزيرة كبيرة في المحيط الهندي، تبعد عن الشاطىء الأفريقي لجهة الشرق، مسافة ٣٩٠ كلم، ويفصلها عنه مضيق موزامبيق. مساحتها ٥٨٧,٠٤١ كلم٢ وعدد سكانها حوالي ١١ مليون نسمة. عاصمتها أنتاناناريڤو، ومن مدنها تاماتاف وماجونغا، سطحها عبارة عن هضاب وجبال بركانية، تنحدر نحو الشرق، وأعلى قممها قمة ماروموكوترو في جبال تساراتانانا في الشمال، ويبلغ ارتفاعها ٢٨٨٦ متراً. وفي الجنوب جبال بوبي التي يبلغ ارتفاعها ٢٦٦٠ متراً. مناخ مدغشقر إستوائي في الشرق وأمطارها غزيرة، أما في الغرب فالأمطار قليلة، ويغلب على المنطقة الجنوبية المناخ الصحراوي الجاف. تعتمد مدغشقر على الزراعة وصيد الأسماك، وأهم زراعاتها زراعة الذرة والأرز وقصب السكر والحبوب والتبغ وفستق العبيد والموز. وفيها معظم إنتاج العالم من الفانيلا، وهي الثانية في إنتاج كبوش القرنفل. فيها مناجم النيكل والكروم، والأورانيوم غير مستثمر حتى الآن، أهم صادراتها الحبوب والبن والسكر والفانيلا والقرنفل والماشية والأخشاب.

ودخل الإسلام مدغشقر عن طريق التجار العرب والهنود، وذلك عبر المحيط الهندي.

أنتاناناريڤو: عاصمة مدغشقر، وتسمى أيضاً تاناناريف، وهو الإسم السابق لها، عدد سكانها ٦٠٠ ألف نسمة، وهي تقع في وسطع البلاد، قريباً من الساحل الشرقي من البلاد، وهي منطلق طريق السكك الحديدية باتجاه الشرق والجنوب. مناخها إستوائي حار، وأمطارها غزيرة، وهي مركز تجاري وصناعي مهم، تزدهر بها

تجارة الڤانيليا التي تعد الأولى في العالم، وكبوش القرنفل، والحبوب، والنيكل والأورانيوم والكروم. فيها العديد من المساجد والآثار العربية الإسلامية.

تاماتاف: ميناء الجزيرة الرئيسي على المحيط الهندي، إلى الشمال الشرقي من العاصمة، وهي ذات شهرة تجارية، وبها مصايد للأسماك، والعديد من المساجد والآثار الإسلامية

ماجونغا: مدينة واقعة في شمال البلاد على ساحل مضيق موزامبيق، لها شهرة تجارية وصناعية، وبها العديد من المساجد والآثار الإسلامية.

النيجر

NIGER

دولة أفريقية واقعة شرق أفريقيا الغربية، يحدها من الشمال الجزائر وليبيا، ومن الشرق تشاد، ومن الغرب مالي وڤولتا العليا، وجنوباً يحدها نيجيريا وبنين. عاصمتها نيامي، وأهم مدنها مارادي وزندر وأغاديس وطاوا. إستقلت عن فرنسا سنة ١٩٦٠ م. والنيجر عبارة عن هضبة يغلب عليها الطابع الصحراوي. تنتشر فيها بضعة من الجبال في وسطها وفي الشمال، وأعلاها جبل غريبون وارتفاعه ألفا متر. مناخها صحراوي جاف، يغلب عليه الجفاف، تهب عليها رياح تحمل معها الأمطار الموسمية. يعتمد سكانها على الزراعة، وأهمها الحبوب والأرز وقصب السكر والأرز والقطن وفستق العبيد، كما يعتمدون على صيد الأسماك وتربية الماشية.

فيها مناجم للأورانيوم، وأهم صادراتها اللحوم والأسماك وفستق العبيد. تبلغ مساحة النيجر ١,٢٦٧,٠٠٠ كلم٢ وعدد سكانها ٦,٥ مليون نسمة، يشكل المسلمون ٩٨٪ من مجموع السكان.

دخل الإسلام إلى البلاد قديماً مع قوات عقبة بن نافع في القرن الأول الهجري / السابع الميلادي، وكانت هذه وصلت إلى منطقة جارو في الشمال. أما القسم الجنوبي من البلاد فقد وصله الإسلام عن طريق المرابطين في القرن السابع الهجري / الثالث عشر للميلاد، وكانت بلدة ساي القريبة من نيامي، العاصمة، أول موقع بلغه المسلمون القادمون من مالي، وعلى رأسهم الداعية المسلم الفاهم محمد جوب(١).

---

(١) مدن وشعوب إسلامية ص ٣٧٧.

أغاديس: مدينة نيجرية واقعة في وسط البلاد على الطريق بين نيامي، العاصمة، وطاوا وزندر. وهي مركز تجاري قديم مهم من مراكز التجارة في الصحراء وسط بلاد الطوارق، وكانت مقر السلطان. عدد سكانها ٤٠ ألف نسمة. وهي مركز ديني إسلامي مهم. فيها المسجد الشهير بمئذنته التاريخية، وهي مقصد السياح من كل مكان[١].

زندر: مدينة في جنوب النيجر عدد سكانها ٦٠ ألف نسمة، كانت عاصمة البلاد حتى سنة ١٩٢٦. وهي مركز تجاري مهم في أقصى الجنوب، على حدود نيجيريا. مقر سلطنة داماجرم، فيها قصر سلطان زندر، وبفنائه قبور أجداده السلاطين منذ ٧٠٠ سنة. فيها مساجد ومرابط إسلامية كثيرة.

طاوا: تقع في منتصف الطريق بين نيامي، العاصمة، غرباً، وأغاديس شرقاً، وهي همزة الوصل بين المنطقة الزراعية الجنوبية والمنطقة الرعوية الوسطية. فيها مطار داخلي، وهي سوق زراعية، وتجارية، وبها العديد من المساجد والآثار الإسلامية.

نيامي: عاصمة النيجر السياسية والإدارية، على نهر النيجر في أقصى الجنوب الغربي من البلاد، قريبة من جمهورية فولتا العليا غرباً، ومن داهومي (بنين) جنوباً. عدد سكانها ٢٠٠ ألف نسمة. وهي مركز تجاري وزراعي، وسوق كبيرة للماشية واللحوم. فيها العديد من الآثار الإسلامية، وخصوصاً مسجدها الأثري القديم، والمسجد الكبير، وهي مقر الجمعية الإسلامية التي يدار بها النشاط الإسلامي في كل البلاد، ولها فروع عدة في جميع المحافظات. أشهر ما في نيامي اليوم صناعة الخزف والأواني التي يقبل على اقتنائها السياح[٢].

---

(١) مجلة العربي من ص ١٠٢ - ١٢٣، العدد ٢٨٢. مايو ١٩٨٢ م.

(٢) المرجع نفسه.

نيجيريا
NIGERIA

دولة أفريقية كبيرة، بل هي أكبر بلدان أفريقيا على الإطلاق إذ يناهز عدد سكانها المائة مليون نسمة، ومساحتها ٩٢٣,٧٦٨ كلم٢، ويشكل المسلمون في نيجيريا نسبة ٨٠٪ من مجموع السكان. وهي تقع في جنوب أفريقيا الغربية، يحدها من الشمال النيجر، ومن الشرق تشاد والكاميرون، ومن الغرب بنين، ومن الجنوب المحيط الأطلسي. عاصمتها لاغوس، وأبوجا حديثاً، ومن مدنها الهامة كانو، وكارونا، وأبيكوتا، وإيبدان، وبورت هركورت، وأوشوغبو، وأوغبوموش.

كانت نيجيريا مستعمرة بريطانية إلى أن نالت إستقلالها سنة ١٩٦٠ م. وهي اليوم عضو في دول الكومنولث البريطاني. أرضها منبسطة، وتنتشر فيها الغابات الإستوائية والمراعي الخصبة الغنية، وفيها عدد من الجبال أشهرها جبال ديملانغ التي يبلغ ارتفاع أعلى قممها ٢٠٤٢ م. وفي أقصى الشمال الشرقي من البلاد تقع بحيرة تشاد. ومن أنهارها النيجر ورافداه كادونا وبنويه. ويصب النيجر في وسط ساحل نيجيريا مكوناً دلتا واسعة، والأراضي الواقعة فيها من أخصب الأراضي وأغناها.

مناخ نيجيريا إستوائي حار، وأمطارها غزيرة على الساحل، ويسودها الجفاف في الشمال. تعتمد نيجيريا على الزراعة وأشهر زراعاتها الكاكاو والأرز والقطن والفستق والتبغ والذرة والبطاطا الحلوة، وفيها أشهر مزارع الكاكاو إذ هي الثانية بعد بنين في هذا الإنتاج. فيها أشجار المطاط، ومناجم الفحم والقصدير، والنوبيوم، وهي الأولى في هذا المجال. يعنى سكانها بتربية الماشية، وفيها آبار نفط غنية، وهي عضو في منظمة الدول المصدرة للنفط. وأهم صادراتها الماشية والفستق والنفط،

والكاكاو وزيت النخيل. فيها جالية لبنانية وافرة العدد ولهم دور تجاري وصناعي مرموق.

أبيوكوتا: مدينة نيجيرية تشتهر بتجارة الكاكاو، عدد سكانها ٣٥٠ ألف نسمة، وهي تقع في غرب البلاد، فيها مساجد إسلامية.

أنوغو: قاعدة المقاطعة الشرقية الوسطى من نيجيريا، عدد سكانها ٢٢٥ ألف نسمة، وهي مركز تجاري وزراعي مهم.

أوشوغبو: مدينة واقعة في الجنوب الغربي من البلاد، عدد سكانها ٤٥٠ ألف نسمة وهي تشتهر بتجارة الكاكاو وفستق العبيد.

أوغبوموشو: مدينة في غرب نيجيريا، عدد سكانها ٥٥٠ ألف نسمة، وهي تشتهر بزراعة وتجارة الكاكاو.

أونيتشا: مدينة واقعة على نهر النيجر، عدد سكانها ٢٢٥ ألف نسمة، وهي تشتهر بالكاكاو وفستق العبيد.

أويو: مدينة في غرب نيجيريا عدد سكانها ٢٠٠ ألف نسمة؛ تشتهر بزراعة وتجارة الكاكاو وهي مركز ولاية أويو.

إيبدان: مدينة نيجيرية كبيرة عدد سكانها يزيد على المليون نسمة، في الجنوب الغربي من البلاد، وهي سوق زراعية وتجارية مهمة، فيها العديد من المعاهد والمؤسسات والنشاطات والمساجد الإسلامية.

بنين: تقع بنين وسط غرب نيجيريا، وعدد سكانها ١٥٠ ألف نسمة، تشتهر بالزراعة وكانت عاصمة مملكة قديمة إزدهرت على ضفاف نهر النيجر، وبلغت أوج عزها في القرن السابع عشر للميلاد، وامتازت بتنظيمها العمراني، وكان لها حضارة متقدمة، وثقافة فنية رائعة ظهرت في تماثيل البرونز والعاج، وهي من نمط كلاسيكي رفيع. فيها العديد من المساجد والرباطات الإسلامية.

بورت هوكورت: مرفأ تجاري على دلتا النيجر، عدد سكانها حوالي ٤٥٠ ألف

نسمة وهي مركز مهم من مراكز التجارة وصيد الأسماك.

جوس: مدينة في شرق نيجيريا، عدد سكانها ١٢٥ ألف نسمة. بها آثار حضارة قديمة، وفيها متحف وتماثيل رائعة.

زاريا: مدينة واقعة في غرب كانو، عدد سكانها ٣٠٠ ألف نسمة، كانت عاصمة مملكة قديمة، وبها العديد من المساجد والآثار الإسلامية.

سوكوتو: مدينة واقعة على نهر سوكوتو أحد روافد النيجر، عدد سكانها ١٢٥ ألف نسمة، وكانت عاصمة أمبراطورية سوكوتو في القرن التاسع عشر للميلاد. بها العديد من الآثار والمساجد الإسلامية. وهي مركز ولاية سوكوتو.

كادونا: تقع شمال نيجيريا على نهر كادونا أحد روافد نهر النيجر، عدد سكانها ٢٥٠ ألف نسمة، وهي مركز تجاري وزراعي مهم. فيها العديد من المساجد والمعاهد الإسلامية. وهي مركز ولاية كادونا.

كانو: مركز ولاية كانو وعاصمة شمال نيجيريا، وإحدى أهم مدنها التاريخية والتجارية، تشتهر بصناعتها الحرفية، وبتجارة فستق العبيد، وفيها أهم سوق تجارية لهذه السلعة، عدد سكانها ٦٥٠ ألف نسمة، فيها الكثير من المعاهد الإسلامية والمساجد الأثرية، وما زال حولها أسوار أثرية قديمة تدل على عظمة تاريخها في جنوب الصحراء الكبرى.

لاغوس: عاصمة نيجيريا وأكبر مدنها، حواي ٤ ملايين نسمة، وهي من أهم المرافىء التجارية في البلاد، بل في البلدان الواقعة على المحيط الأطلسي. فيها عمارة شاهقة، وبنايات حديثة، ومعاهد وجامعات، وصناعة متطورة، وهي ميناء نفطي مزدهر.

دخل الإسلام لاغوس وبقية مناطق نيجيريا منذ القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، بواسطة التجار المسلمين الذين وفدوا إليها عن طريق الصحراء الكبرى من الشمال الأفريقي، وكانت قبائل «الهوسا أقدم من اعتنق الإسلام، ويرجع أصلها إلى القرن الرابع الهجري. وقامت سلطنة «ملي» التي أسسها شعب المادنجو، بدور كبير

في إنشاء سلطنة إسلامية امتدت حتى منطقة النيجر الأوسط بين عامي ١٣٠٧ و١٣٢٢ م . أما سلطنة «سنغي» فقد اعتنق أهلها الإسلام في منتصف القرن الحادي عشر للميلاد. وتنتشر في لاغوس الطرق الصوفية والزوايا وهي التي ساعدت على نشر الإسلام في نيجيريا . وأبرز أصحاب هذه الطريقة كان الشيخ عثمان بن فودي الفولاني . وثمة طريقة أخرى هي الطريقة التيجانية[1] .

ميدوغوري: مدينة واقعة في أقصى الشمال الشرقي من البلاد على حدود تشاد والنيجر، عدد سكانها ٢٥٠ ألف نسمة، وهي من أهم المراكز الثقافية الإسلامية، بها العديد من المدارس والمعاهد والمساجد.

(١) مدن وشعوب إسلامية ص ٣٩٨ ـ ٤٠١ .

القسم الثالث

أوروبا

ويضم

أذربيجان	داغستان
ألبانيا	الشاشان والأنغوش
أوزبكستان	قرغيزيا
تتاريا	منغوليا
تركماستان	يوغوسلافيا

أذربيجان
AZERBAIDJAN

أحدى جمهوريات الإتحاد السوفياتي سابقاً، تقع على بحر قزوين، وتتبعها جمهورية ناخيتشفان. مساحتها ٨٦,٦٠٠ كلم²، وعدد سكانها ٦ ملايين نسمة. تغطي سطحها الشمالي جبال القفقاس، ويروي سهولها نهر كورا، ورافده أراكس، أوالترس قديماً. يزرع في آذربيجان القطن والقمح والتبغ والحبوب والأرز، والشاي، والكرمة والزيتون والحمضيات؛ تربى بها الماشية، وفيها مراكز للصيد. عاصمتها باكو، وأهم مدنها كيروفاباد. تتنازع وإرمينيا اليوم الإقليم المسمى بإقليم نوفودكي كاراباخ.

باكو: عاصمة جمهورية آذربيجان السوڤياتية وخامسة مدن الإتحاد السوڤياتي سابقاً من حيث تعداد السكان (حوالي ٢ مليون نسمة)، وميناء مهم من أهم الموانىء المطلة على ساحل بحر قزوين أوالخزر، لجهة الغرب. ومعنى باكو، مدينة الرياح العاتية، وفعلاً الرياح الدافئة تهب عليها من الجنوب، والرياح الباردة تعصف بها من الشمال، وقد تنتقل دفعة واحدة من الدفء إلى الصقيع.

وباكو تتميز بشوارعها الفسيحة وحدائقها الواسعة وبالحزام الأخضر من الأشجار يلفها من جميع الجهات. ويوجد فيها مترو الأنفاق صناعتها متطورة ولا سيما صناعة أجهزة التكييف المنزلية.

ومن معالم باكو مساجدها الكثيرة، وقد تحول بعضها إلى متحاحف سجاد. وقصر آل شروان شاه (كان إسم باكو شيروان)، وبرج العذراء، وخان القوافل، وخان الديوان الذي يضم ضريح عالم الرياضيات والفلك الشهير سعيد يحيى باكوفي،

معلم الشاه في ذلك الزمان. ومن معالم المدينة بقايا السور القديم الذي كان يلف المدينة كلها؛ وفيها معهد المخطوطات الذي يضم ١٥ ألف مخطوط من أهم ما خلفته الحضارة الإسلامية، ومعظمها باللغتين العربية والفارسية. أما أكبر مساجد باكو فهو مسجد طازه بير، وهو مقر الإدارة الدينية لمسلمي ما وراء القفقاس.

وفيها مسجد سلماني الذي افتتح عام ١٩٨٣(١). ومسجد محمد، ذو المئذنة التاريخية التي تعود إلى سنة ١٠٨٧ م، وتسمى سينق قلعة، ويبدو برج المئذنة الضخم الثقيل وحاجز الشرفة المطبق كأنه حصن دفاعي متين(٢).

وباكو، أو شروين، كما كان إسمها قديماً، نسبة إلى شروين بن سهراب الذي دفعت إليه البلاد كلها، وكانت قبل ذلك في أيدي الجند، وفتحت في أيام المأمون الخليفة العباسي على يد موسى بن حفص بن عمرو بن العلاء، وعلى يد مازيار بن قارن، كما فتحوا معها جبال شروين كلها من طبرستان، وهي من أمنع الجبال. ولم يزل مازيار الذي تسمى بمحمد والياً عليها حتى توفي المأمون واستخلف المعتصم، فأقرّه عليها، ثم غدر وخالف، وذلك بعد سنتين من خلافة المعتصم(٣).

كيروفاباد: مدينة في أذربيجان عدد سكانها ربع مليون نسمة، تشتهر بصناعة الألمنيوم؛ وكانت قديماً قصبة بلاد أرّان، وأهل الأدب يسمونها جنجة، وهي في الأصل كنجة(٤). فيها آثار ومعالم إسلامية.

---

(١) مجلة العربي ص ١٣٢ - ١٥٥، العدد ٣٠٢. يناير ١٩٨٤.

(٢) مجلة العربي ص ٨٨، العدد ٣٤٢. مايو ١٩٨٧.

(٣) معجم البلدان ٣/٣٤٠.

(٤) المصدر نفسه ٤/٤٨٢.

ألبانيا

ALBANIA

جمهورية أوروبية، إحدى دول البلقان الأربع، وهي بلغاريا ويوغوسلافيا وألبانيا واليونان. تقع على ساحل البحر الأدرياتيكي، يحدها شمالاً وشرقاً يوغوسلافيا، وغرباً البحر الأدرياتيكي، وجنوباً اليونان. مساحتها ٢٨,٧٤٨ كلم[٢]. وعدد سكانها حوالي ٣,٥ مليون نسمة. العاصمة تيرانا. سطحها عبارة عن جبال وعرة، وأودية عميقة تتخللها الأنهار والشلالات، فيها بحيرة سكوتاريا التي تمتد إلى أراضي يوغوسلافيا.

تزدهر ألبانيا بزراعتها المتطورة، وبتربية المواشي، والصيد. فيها بعض الصناعات التقليدية والمتطورة. معظم سكانها من المسلمين، دخلها الإسلام منذ عهد الدولة العثمانية في القرنين الرابع والخامس عشر للميلاد.

تيرانا: عاصمة ألبانيا، على ساحل البحر الأدرياتيكي، مرفأ مهم للتجارة وتبادل السلع. عدد سكانها حوالي ٢٢٥ ألف نسمة. فيها عدد من المساجد الأثرية، والمدارس العربية الإسلامية. ظل أهلها مسلمين على الرغم من محاربة الإسلام وسائر الأديان الأخرى من قبل نظام الدولة الشيوعي المتمثل برئاسة أنور خوجو.

أوزبكستان

UZBEKISTAN

إحدى جمهوريات الإتحاد السوفياتي سابقاً، مساحتها ٤٤٩,٦٠٠ كلم٢، وعدد سكانها حالي ١٦ مليون نسمة. العاصمة طشقند، وأهم مدنها أنديجان، وتامنغان، وكوكند، وبخارى، وسمرقند؛ يحدها شمالاً كازكستان وقرغيزيا، وشرقاً تاجكستان، وغرباً تركمانستان، وجنوباً أفغانستان، وهي تمتد بين نهري آمودريا وسيردريا جنوبي بحيرة آرال. في الشمال صحراء كيزيل كوم، وقسم من صحراء أوست أورت. فيها مناجم غنية للفحم، والنحاس، والزنك، والرصاص، والمنغنيز، والذهب والبوكسيت، وفيها آبار نفط وغاز مهمة. الزراعة خصبة في وادي فرغانة وبخارى وسمرقند. مناخها بارد شتاءً، حار صيفاً. ومعظم سكانها من المسلمين.

أنديجان: مدينة في أوزبكستان بوادي فرغانة، عدد سكانها ربع مليون نسمة، فيها العديد من المساجد والآثار الإسلامية. خرّبها زلزال ١٩٠٢ م. ينسب إليها أبو حفص عمر بن محمد بن طاهر الأندكاني الصوفي، كان عالماً بالروايات، مات سنة ٥٤٥ هـ[(١)].

أورغنتش: مدينة في أوزبكستان على نهر آموديا الأسفل، وكان إسمها الجرجانية، عاصمة خوارزم قديماً، ومن أعظم مدنها؛ وأطلق عليها ذات يوم إسم كركانج، غلب عليها نهر جيحون فخرّبها، إستولى عليها التتار وقتلوا جميع من فيها[(٢)].

من أهم معالمها مسجد أورنغ آباد وفيه نصب رابيا دوراني. وهي تحفة فنية

(١) معجم البلدان ٢/١٢٣.

(٢) المصدر نفسه ١/٢٦٢.

رائعة من تحف العمارة الإسلامية المغولية. وفيها ضريح نجم الدين كبرى المتصوف الفارسي، ومؤسس الطريقة الكبروية أو الذهبية. قتل في دفاعه عن خوارزم ضد المغول. من مؤلفاته «الأصول العشرة».

بخارى: من أعظم مدن جمهورية أوزبكستان إحدى جمهوريات الإتحاد السوڤياتي، سابقاً، وهي تقع في سهل منبسط فسيح تحيط به الخضرة والمياه، والبساتين. عدد سكانها يناهز ربع المليون من الأنفس، وهي تشتهر بموقعها الطبيعي الجميل، وبكثرة بساتينها ووفرة غلالها وزروعها، وبصناعتها التقليدية التي تعتمد المهارة اليدوية والتفنن في صنع الأواني النحاسية والسجاد الفاخر. وفيها العديد من المعالم التاريخية الأثرية الإسلامية، وأهمها ضريح ومقام إسماعيل الساماني الشهير. وعدة مساجد وقصور تعود إلى القرن الثالث الهجري، وفيها ظهرت مدرسة الرسم والمنمنمات التي تعود إلى القرن العاشر الهجري. وأشهر معالمها الباقية المئذنة الكبرى، وهي آية في الفن والجمال.

وبخارى مدينة قديمة على أرض مستوية، من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلّها، وكانت تضم خمس مدن يدور عليها حائط سعته إثنا عشر فرسخاً في مثله، ليس فيه أرض بائرة[1].

كان يُعبر إليها من آمل، وكانت قاعدة ملك السامانية. وبها البساتين الكثيرة والفواكه الطيبة التي كانت تحمل إلى مرو. وأجمع المؤرخون على أنها من أجمل المدن بحيث إن البصر لم يقع إذا ما أشرف عليها إلا على خضرة متصلة بخضرة السماء، أو لكأن السماء بها مكبّة خضراء مكبوبة على بساط أخضر، والقصور فيها تلوح كالنواوير، وعمارتها تملأ الأرجاء، وهي مبثوثة بين البساتين. وكان بها من المساكن والمحال ما ليس له نظير. وكانت محصنة، وبها قلعة يسكنها ولاة خراسان، إذ هي كانت تابعة لخراسان، وإن كانت بأيدي السامانيين. وكان للمدينة ربض ومسجد جامع، ويمر بها نهر الصغد فيشق الربض إلى ربضين إثنين.

---

(١) أحسن التقاسيم ص ٣٦٦.

وكانت معاملة أهل بخارى في أيام السامانية بالدارهم، ولا يتعاملون بالدنانير، وكان لهم دراهم يسمونها الغطريفية من حديد ونحاس وغير ذلك، وقد ركبت فلا تجوز إلا في بخارى ونواحيها، وكانت سكتها تصاوير، وهي من ضرب الإسلام. وكانت لهم دارهم أخر تسمى المسيبيّة. والمحمدية، جميعها من ضرب الإسلام(١).

كانت بخارى بأيدي الصغد والترك وكان عليها ملكة إسمها خاتون لما فتحها المسلمون سنة ٥٣ هـ. وفي سنة ٨٧ هـ وكان الأمر قد أفلت من يد المسلمين هاجمها قتيبة بن مسلم، فحاصرها، فاجتمعت الصغد وفرغانة والشاش فآحدقوا به أربعة أشهر ثم هزمهم وقتلهم وسبى منهم ٥٠ ألف رأس، وفتح المدينة، فصفت للمسلمين(٢).

وأما عن فضل بخارى ومكانتها وعلمائها فإن من الجدير ذكره أن ثمة حديثاً ينسب إلى رسول الله ﷺ وفيه يبين فضل بخارى، والحديث يرفع إلى حذيفة بن اليمان، يقول: قال رسول الله ﷺ: ستفتح مدينة بخراسان خلف نهر يقال له جيحون تسمى بخارى، محفوفة بالرحمة، ملفوفة بالملائكة، منصور أهلها، النائم فيها على الفراش كالشاهر سيفه في سبيل الله(٣).

وينسب إلى بخارى عدد من العلماء والمشاهير، منهم أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وله من الكتب التاريخ الكبير، والتاريخ الصغير، وكتاب الأسماء والكنى، وكتاب الضعفاء، وكتاب السنن في الفقه، وكتاب الأدب، وأهم كتبه كتاب الصحيح، مات سنة ٢٥٦ هـ(٤).

ومن علماء بخارى أبو زكرياء عبد الرحيم بن أحمد... البخاري الحافظ، دخل الأندلس وبلاد المغرب، وكتب عن شيوخها، مات بالحوراء سنة ٤٦١ هـ. ومنهم أبوعلي الحسين بن عبد الله بن سينا الحكيم البخاري، والفيلسوف الذائع الصيت، ولي الوزارة لشمس الدولة أي ظاهر بن فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه

---

(١) معجم البلدان ١/٣٥٤.

(٢) شذرات الذهب ١/٩٧.

(٣) معجم البلدان ١/٣٥٤.

(٤) الفهرست ص ٣٢١.

صاحب همذان، وهو من كبار الموسوعيين في التاريخ والطب والفلسفة، وأهم كتبه كتاب الشفاء، وكتاب الإشارات في الفلسفة، وكتاب القانون في الطب[1]. مات سنة ٤٢٨ هـ.

ومن أشهر معالم بخارى اليوم مسجد الجمعة الذي شيد في القرن العاشر الهجري، ويسمى الآن مسجد كليان، ويبلغ ارتفاع مئذنته ٤٦ متراً، وهي مزينة بالطوب المزخرف؛ وبالقرب منها مئذنة وابكتة التي أقميت سنة ١١٩٦ م[2].

ترمذ: مدينة في أوزبكستان السوفياتية على نهر آمودريا، قريبة من الحدود الأفغانية، فتحها موسى بن عبد الله بن خازم سنة ٧٠ هـ، واستقل بها حتى أعادها إلى الأمويين عثمان بن مسعود، وذلك سنة ٨٥ هـ، فيها مساجد وآثار إسلامية كثيرة، أهمها مقام الترمذي الحكيم ويعود تاريخ بنائه إلى القرن السادس الهجري.

وترمذ كانت في القديم من أمهات المدن، يحيط بها سور، وكانت أسواقها مفروشة بالآجر؛ وإليها انتسب عدد من أعيان العلماء والفقهاء منهم أبو عيسى محمد الترمذي، تلميذ البخاري، له في الحديث كتاب «الجامع الصحيح» كما أن له كتاب «الشمائل النبوية» وكتاب «العلل» في الحديث.

مات سنة ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢ م. ومنهم أبو عبد الله محمد الترمذي الحكيم، الفقيه والمحدث والمتصوف، له كتاب «نوادر الأصول في أحاديث الرسول» وله كتاب «الرياضة وأدب النفس» توفي سنة ٣٢٠ هـ/ ٩٣٢ م. كما ينسب إلى ترمذ أحمد بن الحسن بن جنيدب أبو الحسن الترمذي الحافظ، روى عنه البخاري في صحيحه، والترمذي في جامعه، وغيرهما[3].

خيوه: مدينة في أوزبكستان إلى الجنوب من بحيرة آرال في صحراء كاراكوم، كانت عاصمة خانات خيوة سابقاً، والتي خلفت دولة خوارزم. حكمها خانات خيوه

(١) مجلة التراث العربي ص ٦. العددان ٥ و ٦ ت٢ ١٩٨١. دمشق.
(٢) مجلة العربي ص ٨٨، العدد ٣٤٢. مايو ١٩٨٧.
(٣) معجم البلدان ٢/ ٢٧.

من سنة ١٦١٥ إلى سنة ١٩٢٠. فيها آثار إسلامية متنوعة، ومساجد كثيرة ذات طابع فارسي مغولي.

سمرقند: مدينة من أعظم مدن جمهورية أوزبكستان في الإتحاد السوفياتي، سابقاً. عدد سكانها حوالي نصف المليون نسمة، وهي من أهم المدن في هذه الجمهورية نشاطاً زراعياً وتجارياً وصناعياً، وأهم نشاطاتها الصناعية، صناعة الثياب الموشاة، والعباءات، والبسط والسجاد، والأواني النحاسية والتحف الشرقية النادرة الفن والإتقان.

من أشهر معالمها السياحية والتاريخية ضريح توغلوتكهين، الأميرة المغولية، وضريح أمير زاده، وقبر تميولنك، ومدرسة شيردار، ومسجدها. الفائق الروعة والبناء، وضريح قاضي زاده الأثري الذي يعود إلى القرن الخامس عشر للميلاد. ومن أشهرها منشآت شاه زنده، وتضم ضريح قثم بن العباس بن عبد المطلب الذي قالوا إنه استشهد في فتح سمرقند سنة ٥٧ هـ. وهناك ضريح شيوين بيكه آقا، شقيقة تيمورلنك، وضريح شقيقته الثانية تركان آقا. وضريح الإمام البخاري، والمآذن الأربعة لمدرسة أولوج بك (١٤١٢ م)، ومسجد بيبي هانم ومآذنه الرائعة[١].

وسمرقند كانت في ما غبر قصبة الصغد، ومصر الإقليم، ذات شرف وجمال وجلال وبهاء وخير كثير[٢].

وسمرقند من أقدم مدن العالم، قالوا إنها من أبنية ذي القرنين بما رواء النهر. وقالوا: بناها شمر أبو كرب فسميت شمّركنت، ثم أعربت فقيل سمرقند. وقصة هذا البناء كما حدث الرواة أنه لما مات ناشر ينعم الملك قام بالملك من بعده شمر بن أفريقيس بن أبرهة فجمع جنوده، وسار في ٥٠٠ ألف رجل حتى ورد العراق، فأعطاه يشتاسف الطاعة، وعلم أن لا طاقة له به لكثرة جنوده، وشدة صولته، فسار من العراق إلى بلاد الصين، فلما صار بالصّغد إجتمع أهل تلك البلاد، وتحصنوا منه بمدينة

(١) مجلة العربي ص ٨٨، العدد ٣٤٢. مايو ١٩٨٧.

(٢) أحسن التقاسيم ٢/٢٣٨.

سمرقند، فأحاط بمن فيها من كل وجه حتى استنزلهم بغير أمان، فقتل منهم مقتلة عظيمة، وأمر بالمدينة فهدمت، فسميت شمركند، أي شمر هدمها، ثم عرّبت فصارت سمرقند. ويؤكد هذا شعر دعبل الذي يرد به على الكميت، ويذكر التبابعة مفتخراً:

وهم كتبوا الكتاب بباب مرو وباب الصين كانوا الكاتبينا
وهم سمّوا سمرقنداً قديماً وهم غرسوا هناك التّبّتينا(١)

ولما خربت سمرقند، وملك تبع الأقرن بن أبي مالك بن ناشر، ولم تكن له همة إلا الطلب بثأر جده شمر الذي هلك بأرض الصين، تجهز واستعد وسار في جنوده نحو العراق، فخرج إليه بهمن بن اسفنديار، وأعطاه الطاعه، وحمل إليه الخراج، حتى وصل إلى سمرقند فوجدها خراباً، فأمر بعمارتها، حتى ردّها إلى أفضل ما كانت عليه. ثم قصد الصين فأحرق وقتل وسبى ما شاء الله ثم رجع إلى اليمن(٢).

ووصف الرواة وأهل السير سمرقند بعد أن فتحها المسلمون فقالوا إن استدارة حائطها إثنا عشر فرسخاً، وفيها بساتين ومزارع وأرحاء، ولها إثنا عشر باباً، من الباب إلى الباب فرسخ؛ وعلى أعلى السّور آزاج وبروج للحرب، وأبوابها من حديد، وبين كل بابين منزل للنوّاب، وفيها ربض فيه أبنية وأسواق؛ وفي ربضها من المزارع ١٠ آلاف جريب. وفي المدينة المسجد الجامع، والقهندز، وفيه مسكن السلطان. وفيها نهر، بني عليه مسنّاة، وعلى حافات النهر غلّات موقوفة على من بات في هذا النهر، وحفظه من المجوس عليهم حفظ هذا النهر شتاء وصيفاً، وقالوا إنه لم يكن في المدينة سكة ولا دار إلا وبها ماء من هذا النهر، وقلّما تخلو دار من بستان أو أشجار. وقالوا إنه كان في سوق المدينة أودية وأنهار وعيون وجبال. وعلى القهندز، وهو مقر السلطان كان يوجد باب حديد من داخله باب آخر حديد. قيل إن سعيد بن عثمان لما

---

(١) ديوان دعبل الخزاعي ص ٩٧.
(٢) معجم البلدان ٢٤٧/٣.

ولي خراسان في سنة ٥٥ هـ عبر النهر ونزل على سمرقند محاصراً لها وحلف لا يبرح حتى يدخل المدينة ويرمي القهنوز بحجر، أو يعطوا رهناً من أولاد عظمائهم، فدخل المدينة ورمى القصر بحجر، فثبت فيه، فتطير أهلها بذلك وقالوا: ثبت فيها ملك العرب، وأخذ رهانهم وانصرف، فلما كانت سنة ٨٧ هـ عبر قتيبة بن مسلم النهر وغزا بخارى والشاش ونزل على سمرقند.

وقال أهل السير إنه لم يكن في الأرض مدينة أنزه ولا أطيب ولا أحسن مستشرفاً من سمرقند. وقد شبهها حضين بن المنذر الرقاشي فقال: كأنها السماء للخضرة، وقصورها الكواكب للإشراق، ونهرها المجّرة للإعتراض، وسورها الشمس للإطباق.

وقال أحمد بن واضح في وصف منعة المدينة:

علمت سمرقند أن يقال لها ... زين خراسان جنّة الكور
أليس أبراجها معلقة ... بحيث لا تستبين للنظر
ودون أبراجها خنادقها ... عميقة ما ترام من ثغر
أنها وهي وسط حائطها ... محفوفة بالظلال والشجر
بدر وأنهارها المجرة والآ ... طام مثل الكواكب الزهر

وقال البستي يصف حسنها:

للناس في أخراهم جنة ... وجنة الدنيا سمرقند
يا من يسوّي أرض بلخ بها ... هل يستوي الحنظل والقند؟[1]

بلغت سمرقند أوج مجدها في عهد تيمورلنك إذ جعلها عاصمة ملكه، وكان خرّبها جنكيزخان سنة ١٢٢٠ م.

وعن فضل سمرقند ثمة حديث مرفوع لأنس بن مالك أنه قال: لا تقولوا سمرقند، ولكن قولوا المدينة المحفوظة. فقال أناس: يا أبا حمزة، ما حفظها؟ قال: أخبرني حبيبي رسول الله ﷺ أن مدينة بخراسان خلف النهر تدعى المحفوظة، لها

(١) الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر.

أبواب على كل باب منها خمسة آلاف ملك يحفظونها يسبّحون ويهلّلون، وفوق المدينة خمسة آلاف ملك يبسطون أجنحتهم على أن يحفظوا أهلها. . . وخلف المدينة روضة من رياض الجنة، وخارج المدينة ماء حلو عذب من شرب منه شرب من ماء الجنة. . . ومن أطعم فيها مسكيناً لا يدخل منزله فقر أبداً، ومن مات فيها فكأنما مات في السماء السابعة ويحشر يوم القيامة مع الملائكة في الجنة[1].

وإلى سمرقند نسب جماعة من أهل العلم منهم محمد بن عدي بن الفضل أبو صالح السمرقندي، نزيل مصر سمع بدمشق أبا الحسن الميداني، وجماعة غيره، وروى عنه أبوالربيع سليمان بن داود بن أبي حفص الجبلي، وجماعة غيره. مات سنة ٤٤٤ هـ. ومنهم أحمد بن عمر أبو بكر السمرقندي، سكن بدمشق وقرأ القرآن وأقرأه، وكان يكتب المصاحف من حفظه. مات سنة ٤٨٩ هـ[2].

ومن أعلام سمرقند، صاحب التفسير المعروف بتفسير العياشي، وهو محمد بن مسعود السمرقندي، وكان من المحدثين والأطباء والنجوميين، وهو من أعلام المائة الثالثة للهجرة[3].

ومن أعلامها أيضاً علاء الدين السمرقندي المتوفى سنة ٥٧٥ هـ، من كتبه «تحفة الفقهاء»؛ ومنهم نجيب الدين السمرقندي المتوفى في القرن السابع الهجري، وكان طبيباً معاصراً لفخر الدين الرازي. قتل بهراة لما دخلها التتار، وأشهر كتبه الطبية «الأسباب والعلامات» في تشخيص الأمراض وعلاجها. ومنهم شمس الدين السمرقندي من أعلام القرن السابع الهجري، العالم والمنطقي والفلكي والأديب، له «رسالة في آداب البحث» وتعرف بـ «آداب السمرقندي» كما أن له «قسطاس الميزان» في علم المنطق.

ومن علمائها المتأخرين أبو القاسم الليثي السمرقندي، من أعلام القرن التاسع

(١) معجم البلدان ٣/٢٤٩.
(٢) معجم البلدان ٣/٢٥٠.
(٣) الفهرست ص ٢٧٥.

الهجري، صاحب «الرسالة السمرقندية» وصاحب «بلوغ الأرب من تحقيق استعارات العرب»، و «مستخلص الحقائق في شرح كنز الدقائق»،

طشقند: من أعظم مدن العالم الإسلامي القديم التي يرويها تشرتشيك أحد روافد نهر سيردريا، وعاصمة جمهورية أوزبكستان السوفياتية سابقاً، وأكبر مدنها قاطبة (حوالي ٢,٥ ميون نسمة). وإحدى أعظم مدن الدنيا في القديم. تشتهر بموقعها النادر المثيل، وبخيراتها الوافرة، وبساتينها العامرة، ومياهها العذبة السلسبيل، وبنائها المنمق الشرقي النظيف، كما تشتهر بتجارتها الرائجة، وأسواقها العامرة، ومحالها الواسعة، ومخازنها ذات الثراء العجيب، وصناعتها التقليدية البالغة الدقة والفن والصنعة، وأهمها صناعة الأدوات المنزلية والأواني النحاسية، والسجاد البالغ الجودة، والمنسوجات الصوفية والحريرية والقطنية، ومعالمها السياحية والأثرية، ومساجدها التاريخية، ومزاراتها العجيبة. وفيها أهم المراكز الثقافية الأثرية الإسلامية!

فرغانة: مدينة في أوزبكستان عدد سكانها يناهز ٢٠٠ ألف نسمة، تشتهر بمنسوجاتها القطنية والحريرية، وفيها العديد من الآثار والمساجد الإسلامية.

وفرغانة مدينة قديمة تاريخية ذات مجد عريق قيل إن بها كان أربعون منبراً، وكان بها من الخيرات ولا سيما الأعناب والجوز والتفاح والورد والبنفسج وأنواع الرياحين ما لا يوجد مثله، وكان مباحاً للجميع.

وإلى فرغانة نسب جماعة من أهل العلم والفضل منهم أبو العباس أحمد الفرغاني عالم الفلك المشهور الذي عاش زمن المأمون، له كتاب «جوامع علم النجوم والحركات السماوية» كما أن له كتاب «الكامل في الأسطرلاب».

وإلى فرغانة ينسب حاجب بن مالك بن أركين أبو العباس التركي الفرغاني، المحدث والفقيه، مات بدمشق سنة ٣٠٦ هـ[1].

---

(١) معجم البلدان ٤/٢٥٣.

كوكند: هي خوقند، قديماً، مدينة في أوزبكستان إلى الغرب من وادي فرغانة، عدد سكانها حوالي ٢٠٠ ألف نسمة، وفيها العديد من الآثار والمساجد الإسلامية.

نامانغان: مدينة في أوزبكستان بوادي فرغانة يناهز عدد سكانها ربع المليون نسمة، تشتهر بنسيج القطن والحرير، وفيها العديد من الآثار والمساجد الإسلامية.

تتاريا

TATARIJA

إحدى جمهوريات روسيا السوڤياتية، على مجرى الڤولغا الأوسط. مساحتها ٦٨,٠٠٠ كلم٢ وعدد سكانها ٣,٧٥٠,٠٠٠ نسمة. العاصمة قازان، وأشهر مدنها بوغولما، تشتهر بآبار النفط والغاز.

وتتاريا، تعني بلادالتتر وهم قبائل كانت تسكن في أواسط آسيا، وأصلهم من المغول. حكموا روسيا بين القرن ١٣ والسادس عشر للميلاد. أعلنوا إسلامهم، وتركوا بصماتهم في الكثير من المنشأت العمرانية والمساجد الإسلامية.

يحد تتاريا شرقاً باشكيريا، وجوفاش، وموردوف، وماري وأدمورت غرباً وشمالاً، وجبال الأورال وكازاخستان وشكالوف جنوباً. أول من أعلن إسلامه في أباطرة التتار بركة خان بن جوجي بن جنكيزخان. إستمر حكمه حتى سنة ١٢٦٧ م. وتحولت قبيلته المسماة بالقبيلة الذهبية إلى الإسلام. وكان سلطان الإسلام في عهده يمتد من تركستان حتى سيبريا وروسيا.

إسلام التتارين اليوم يكاد يقتصر على الكبار الطاعنين في السن، وما زال بها الكثير من المساجد والمعاهد الإسلامية وإن كان درس الكثير منها، وصار أثراً بعد عين. يرئس الجمهورية اليوم الرئيس شامل مطاييف. وقد طالبت بإستقلالها سنة ١٩٩١، فانتخب أحد مشايخها المعممين رئيساً للبلاد[(١)].

قازان: عاصمة تتاريا، على الڤولغا الأوسط، عدد سكانها مليون وربع المليون نسمة، وهي من أهم المراكز الصناعية والثقافية في البلاد. فيها العديد من الجامعات

(١) مدن وشعوب إسلامية ص ٣٥٩.

العلمية المتطورة، وأهمها جامعة أوليانف التي افتتحت سنة ١٨٠٤ م، ومنها تخرج تولستوي ولينين.

أول من أقام قازان في موضعها التتار المسلمون، حتى صارت في ما بعد عاصمتهم ومدينتهم الرئيسية. اختلطوا بالبلغار، وفي سنة ١٤٣٨ م ضعفت أمبراطورية المغول، وتساقطت خاناتهم في أيدي الروس. ولقد يقال إن الإسلام انتشر على ضفاف الفولغا في غازان قبل بعثة الخليفة العباسي المقتدر، تلك البعثة التي ترأسها ابن فضلان سنة ٩٢١ م، وزار خلالها مدينة بلغار على بعد بضعة كيلومترات من قازان، وكان ملك البلغار قد طلب من الخليفة العباسي إرسال بعثة تفقهه في الدين الإسلامي، وتبني له مسجداً هناك، ففعل[1].

وما زالت مباني مدينة قازان وقصورها وأبراجها وآثارها الإسلامية تشهد على ماضي الإسلام العريق في تلك البلاد.

وفي قازان اليوم مسجدها الجامع، وقد خصص له مؤذن وإمام؛ وفيها تمثال الشاعر الإسلامي عبد الله توقاي صاحب القصة المعروفة بـ «شيرالاي»، كما أن بها متحف توقاي، وكان في الأصل منزلاً للضباط السوفياتي محمد شامل الدغستاني القوقازي. وفيها تمثال لموسى جليل، أحد الذين قاوموا الألمان سنة ١٩٤٢. وفي قازان اليوم العديد من المساجد والمخطوطات العربية الإسلامية[2].

---

(١) مدن وشعوب إسلامية ص ٣٥٦.

(٢) المرجع نفسه ص ٣٥٦ ـ ٣٥٧.

تركماستان

TURKMENSTAJA

إحدى جمهوريات الإتحاد السوفييتي، سابقاً، تقع على بحر قزوين بين إيران وأفغانستان وأوزبكستان وكازاخستان، مساحتها ٤٨٨,١٠٠ كلم[٢]، وعدد سكانها حوالي ٣ ملايين نسمة، معظمهم مسلمون. عاصمتها أشخباد، وسطحها تغطي معظمه صحراء كاراكوم الرملية؛ في الشمال صحراء أورت، وفي الجنوب سلاسل جبال يصل ارتفاع بعضها إلى علو ٢٩٤٢ متراً، وثمة أودية كثيرة بجوف آموداريا ومرغاب، وهما نهران عظيمان يرويان الأراضي التي حولهما، وهناك بعض الواحات على تخوم الصحاري، وهي عامرة بالمزروعات على اختلافها. وأهم زراعتها القطن، تشتهر تركمانستان بحقولها النفطية، ومستودعات الغاز الأرضية، وفيها مناجم السلفات والبوطاس.

أشخباد: عاصمة تركمانستان السوفياتية، سابقاً، عدد سكانها ٣٥٠ ألف نسمة، قريبة جداً من إيران، في واحة خصبة للغاية، وهي التي كانت تسمى عشق آباد؛ فيها آثار ومساجد إسلامية كثيرة.

تشارجو: مدينة على نهر آموداريا، عدد سكانها اليوم ١٥٠ ألف نسمة، وهي التي كانت تسمّى آمل في القديم، وهي غير آمل التي بإيران.

وتشارجو، أو آمل، هذه هي التي كان يقال لها آمل زمّ، وآمل جيحون، وآمل الشط، وآمل المفازة، لأن بينها وبين مرو رمالاً صعبة المسالك، ومغازة أشبه بالمهالك، وقد تسمى أيضاً آمو، وأموية. وهي تقع في غرب جيحون على طريق القاصد إلى بخارى من مرو، ويقابلها في شرق جيحون فربر التي ينسب إليها

الفربري، راوية كتاب البخاري، وبينها وبين شاطىء جيحون نحو ميل.

وقد أخرجت آمل (تشارجو) جماعة من أهل العلم وافرة، منهم عبد الله بن حماد بن أيوب بن موسى أبو عبد الرحمن الآملي، حدث عن عبد الغفار بن داود الحراني، وأبي جماهر محمد بن عثمان الدمشي، ويحيى بن معين؛ روى عنه محمد بن إسماعيل البخاري، وروى عنه أيضاً الهيثم بن كليب الشاشي ومحمد بن المنذر الهروي، مات سنة ٢٦٩ هـ. ومنهم عبد الله بن علي أبو محمد الآملي، حدث في سوق يحيى سنة ٣٣٨ هـ عن محمد بن منصور الشاشي؛ ومنهم خلف بن محمد الخيام الآملي، وأحمد بن عبدة الآملي، روى عنه الفضل بن محمد بن علي وأبو داود سليمان بن الأشعث؛ ومنهم موسى بن الحسن الآملي، سمع أبار جاء قتيبة بن سعيد البغلاني وعبد الله بن محمود السعدي، روى عنه أبو محمد عمر بن إسحاق الأسدي البخاري. والفضل بن سهل بن أحمد الآملي، روى عن سعيد بن النضر بن سبرمة؛ ومنهم أيضاً أبو سعيد محمد بن أحمد بن علّوية الآملي وأحمد بن محمد بن إسحاق بن هارون الآملي، وإسحاق بن يعوقب بن إسحاق أبو يعقوب الآملي الذي حدث عن محمد بن إبراهيم البوشنجي؛ ومنهم أبو سعيد محمد بن أحمد بن علي الآملي، روى عن أبي العباس الفضل بن أحمد الآملي، روى عنه غنجار وغيرهم كثير[1].

مرو: من كبريات مدن تركمنستان، إحدى جمهوريات الإتحاد السوفييتي سابقاً، على الحدود الإيرانية الأفغانية. وهي من أخصب المدن وأكثرها فاكهة وزروعاً وغلالاً، وتشتهر بصناعة السجاد الفاخر، وصنع الأواني النحاسية الدقيقة الصنع، وبها تجارة عامرة وآثار تعود إلى أقدم العهود، ولا يزال بها العديد من الآثار الإسلامية والمساجد التاريخية. وكانت في القديم إحدى أهم مدن خراسان. ويبدو إنه كان هناك مدينتان تسميان باسم مرو، أولاهما مرو الرّوذ، أي مرو النهر، بالعربية، وهي على نهر عظيم إسمه اليوم مرغاب، وينسب إليها أبو بكر خلف بن أحمد. . .

---

(١) معجم البلدان ١/٥٨.

المرو الروذي، وأخوه أبو عمرو الفضل، كانا من أهل الفضل والحديث؛ ومنهم القاضي أبو حامد أحمد بن عامر بن يسر المرو الروذي، من كبار أصحاب الشافعي، مات سنة ٣٦٢ هـ، وأبو بكر أحمد بن محمد... بن حجاج المروذي صاحب أحمد بن حنبل، مات ببغداد سنة ٢٧٥.

أما مرو الشاهجان، فهي مرو العظمى أشهر مدن خراسان وقصبتها المهمة، قيل إن الإسكندر ذا القرنين هو الذي بناها، وصلّى فيها عزير[١]. وقالوا إن طهمورث بنى مرو وأقام لها سوقاً عظيمة. وهي مدينة باردة جداً قيل إن المأمون كان يقول: يستوي الشريف والوضيع من مرو في ثلاثة أشياء: الطبيخ النارنك، والماء البارد لكثرة الثلج بها، والقطن اللين. ويمر بالمدينة نهرا الرزيق والماجان. وكان لها سور عظيم. وأخرجت مرو الكثير من الأعيان وعلماء الدين. منهم أحمد بن محمد بن حنبل، وسفيان بن سعيد الثوري، وإسحاق بن راهويه، وعبد الله بن المبارك. وفي مرو قبر السلطان سنجر بن ملك شاه السلجوقي، وقد اختارها على سائر بلاده. وبمرو كان يوجد عشر خزائن للوقف لم ير في الدنيا مثلها كثرة وجودة، منها خزانة العزيزية وكان بها إثنا عشر ألف مجلد، والكمالية وهي خزانة شرف الملك المستوفي أبي سعد محمد بن منصور المتوفى سنة ٤٩٤ هـ؛ ومنها خزانة نظام الملك الحسن بن إسحاق، وخزانتان للسمعانيين، وخزانة في المدرسة العميدية، وخزانة لمجد الملك أحد الوزراء المتأخرين بها.

وبمرو قبور أربعة من الصحابة منهم بريدة بن الحصيب، والحكم بن عمرو الغفاري، وسليمان بن بريدة.

وإلى مرو ينسب عبد الرحمن بن أحمد... أبو بكر القفال المروزي، الفقيه والعالم، مات سنة ٤١٧ هـ، وينسب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المروزي، شارح مختصر المزني، والمصنف في أصول الفقه والشروط. مات بمصر سنة ٣٤٠ هـ[٢].

(١) أحسن التقاسيم ٢/٢٩٨.

(٢) معجم البلدان ٥/١١٣ - ١١٦.

داغستان

جمهورية سوفياتية، سابقاً، على بحر قزوين، مساحتها ٥٠,٣٠٠ كلم٢ وعدد سكانها ١,٥٥٠,٠٠٠ نسمة. عاصمتها ماخاشكالا، ومعظم سطحها جبال هي امتداد لجبال القفقاس. تزرع بسهولها الممتدة على ساحل بحر قزوين الحمضيات والحبوب، وفي جبالها تكثر الأشجار المثمرة، والفواكه المتنوعة. تربى بها الماشية، وصناعاتها يدوية حرفية إجمالاً. معظم سكانها مسلمون.

باب الأبواب (دربند): مدينة إسلامية تاريخية شهيرة يطلق عليها إسم باب الأبواب أو دربند، بالفارسية، في جمهورية داغستان السوڤياتية الواقعة إلى الشمال من جمهورية أذربيجان، وإلى الشرق من جمهورية جورجيا. وهي تقع على الساحل، ساحل بحر قزوين أو الخزر، إلى الجنوب الشرقي من ماختشكلا، عاصمة الجمهورية (تبعد عنها حوالي ١٧٠ كلم)، وهي من أجمل مدن الجمهورية وسط الحقول والبساتين، وتحف بها الجبال، جبال القفقاس من كل الجهات إلاّ من جهة الشرق حيث البحر، وتعدّ بحق بوابة الأبواب، كإسمها، لأنها تصل ما بين آسيا جنوباً وقارة أوربا شمالاً.

تشتهر بتجارتها وصناعتها ولا سيما صناعة الزجاج والسجاد والملابس ومواد البناء؛ وسكانها خليط من الأذربيجان والليزغين والتاتيين والمسلمين، والروس والدارغينيين. وفي المدينة مسجد جامع كبير. يعود تاريخ بنائه إلى القرن الثامن الميلادي، بناه مسلمة بن عبد الملك في سنة ٧٣٤ م. وتم تجديده عدة مرات[1].

---

(١) مجلة العربي ص ٨٧، العدد ٣٣٧. ديسمبر ١٩٨٦.

وباب الأبواب مدينة قديمة جداً كانت مسوّرة، وسورها داخل في البحر، وهي محكمة البناء، موثقة الأساس من بناء أنوشروان. وكانت من أعظم الثغور الإسلامية وأجلها، وكان في أعلى الجبل الذي يشرف عليها نيّف وسبعون أمة، لكل أمة لغة لا يعرفها مجاورهم، وكان الأكسارة كثيري الإهتمام بهذا الثغر لعظم خطره وشدة خوفه. ولقد يكون إسم المدينة بهذا الإسم لأن بها أفواه شعاب في جبل القبق فيها حصون كثيرة، منها: باب صول، وباب اللان، وباب الشابران، وباب لازقة، وباب بارقة، وباب صاحب السرير، وباب فيلان شاه، وباب طبرسران شاه وباب إيران شاه.

فتحت باب الأبواب سنة ١٩ هـ. فتحها المسلمون لما فرغوا من غزوة أصبهان، وكان قائد الفتح سراقة بن عمرو المدعو بذي النون، وكان في مقدمة الجيش عبد الرحمن بن ربيعة؛ وسراقة هو القائل لما فتح المدينة

ومن يك سائلاً عني فإني ... بأرض لا يؤاتيها القرار
بباب الترك ذي الأبواب دار ... لها في كل ناحية مغار
نذود جموعهم عما حوينا ... وقتلهم إذا باح السرار
سددنا كل فرج كان فيها ... مكابرة إذا سطع الغبار
وألحمنا الجبال جبال قبج ... وجاور دورهم منا ديار...[1]

وإلى باب الأبواب ينسب جماعة من أهل العلم منهم زهير بن نعيم البابي، وإبراهيم بن جعفر البابي، والحسن بن إبراهيم البابي الذي روى عنه أبو نعيم الحافظ، وحبيب بن فهد بن عبد العزيز البابي، ومحمد بن أبي عمران البابي[2].

(١) معجم البلدان ١/٣٠٥.
(٢) المصدر نفسه ١/٣٠٦.

الشاشان والأنغوش

إحدى جمهوريات القفقاس السوفياتية، سابقاً، تقع إلى الغرب من جمهورية داغستان الواقعة على ساحل بحر قزوين، وإلى الشرق من جمهورية أوستن الشمالية، وإلى الشمال من جمهورية جورجيا. مساحتها ١٩,٣٠٠ كلم٢، وعدد سكانها حوالي مليون و ٣٠٠ ألف نسمة. لغة البلاد عبارة عن مجموعة من اللغات القفقاسية أو القوقازية، يقطع البلاد نهر تيرك الذي ينبع من جبال القفقاس في جمهورية جورجيا، طوله حوالي ٥٠٠ كلم. العاصمة غروزني. فيها آبار نفط وغاز، ويزرع بها القمح والذرة والكرمة ونبات دوار الشمس والتفاح والخضار والفواكه.

غودرمس: تقع على بعد حوالي ٥٠ كلم من العاصمة غرزوني، في سهل زراعي خصب، عدد سكانها ٧٥ ألف نسمة، معظم سكانها من الأصل الشاشاني. تشتهر بالعسل والفواكه والخضار. فيها المسجد الكبير، وإمامه الشيخ أبو بكر عبد الرشيد. طول المسجد ٣٨ متراً، وعرضه ١٢ متراً، يتسع لحوالي ١٠٠٠ مصلٍ، بني قبل سنة ١٩١٧. كان فيه مدرسة دينية(١).

---

(١) مجلة العربي ص ١٥٠، العدد ٣٤٢. مايو ١٩٨٧.

قرغيزيا

KIRGHIZIA

إحدى جمهوريات الإتحاد السوفياتي، سابقاً، تقع على حدود الصين بين كازخستان وتاجيكستان وأوزبكستان. مساحتها ١٩٨,٥٠٠ كلم٢، وعدد سكانها حوالي ٤ ملايين نسمة. العاصمة فرونزة، وأهم مدنها بيشك وجلال آباد. سطحها عبارة عن جبال عالية منها سلسلة جبال تيان شان حيث تقع قمة پوبيدي وارتفاعها ٧٤٣٩ متراً. وثمة سهوب واسعة يغطيها الثلج والجليد، وأنهار جليدية تغذي بحيرتي آرال وبلخش. وأهم بحيراتها إسّك كول. الزراعة فيها غنية بوادي فرغانة؛ تربى بها الماشية، وخصوصاً الأغنام، فيها مناجم للفحم والزئبق والإثمد، وآبار للغاز. معظم سكان قرغيزيا مسلمون.

بيشك: عاصمة قرغيزيا، وكانت فرونزه، عدد سكانها يناهر الـ ٦٠٠ ألف نسمة؛ وكانت قديماً قصبة كورة رُخّ، من نواحي نيسابور. فيها عدد من المساجد والمراكز الإسلامية؛ وإليها ينسب أبو منصور عبد الرحمن بن محمد البيشكي، كان من أهل الرياسة، والجلالة والثروة[1].

جلال آباد: مدينة قرغيزية تقع جنوب البلاد، قريباً من الحدود الأوزبكستانية، عدد سكانها حوالي ١٠٠ ألف نسمة؛ ولعلها قصبة القومس القديمة، وهي غير جلال آباد الثانية، الموجودة في أفغانستان. فيها مساجد وآثار إسلامية.

---

(١) معجم البلدان ١/٥٢٨.

منغوليا

MONGOLIA

إحدى جمهوريات الإتحاد السوفياتي، سابقاً، تحيط بها منغوليا الداخلية وكشمير وطاجكستان وقرغيزيا. مساحتها ١,٥٦٥,٠٠٠ كلم٢ وعدد سكانها حوالي ١,٧٥٠,٠٠٠ نسمة. عاصمتها أولان باتور، ومن مدنها كاشغر. وهي عبارة عن صحراء شاسعة في الجنوب الغربي، هي صحراء غوبي، حيث المناخ قاري، حار صيفاً، بارد شتاءً، وعبارة عن منخفضات ومستنقعات وجبال في الغرب هي جبال آلتاي البالغ ارتفاع أعلى قممها ٤٣٥٦ متراً. فيها الكثير من البحيرات والأنهار، وأشهر بحيراتها كوسوغول وأوبس وخوبسوغول. أما أشهر أنهارها فهي نهر أورخون، ونهر ينيسي، ونهر سيلنغا، فيها مناجم للفحم والأورانيوم والنحاس والحديد والبوكسيت. وبها صناعة نفط مزدهرة دخلها الإسلام عن طريق الغزنويين والسامانيين والمغول.

كاشغر: مدينة منغولية واقعة في أقصى الغرب من البلاد، قريبة من تاجكستان إلى الغرب، وكشمير إلى الجنوب، وهي على حافة صحراء تكلامكان، فيها العديد من الآثار والمساجد الإسلامية.

وكاشغر مدينة قديمة كان يسافر إليها من سمرقند، وكانت في وسط بلاد الترك، وأهلها مسلمون؛ ينسب إليها من المتأخرين أبو المعالي طغرل شاه محمد بن الحسن بن هشام الكاشغري الواعظ، سمع الحديث، وطلب الأدب والتفسير، وكان مولده سنة ٤٩٠ هـ؛ ومن الذين نسبوا إلى كاشغر أبو عبد الله الحسين بن علي بن خلف بن جبرائيل بن الخليل بن صالح بن محمد الألمعي الكاشغري، كان شيخاً

فـاضلاً وواعـظاً، له تصـانيف كثيرة، سمـع الحافظ أبـا عبـد الله محمـد بن علي الصوري، وروى عنه أبو نصر محمد بن محمود السـرمدي الشجـاعي، صنف من الحديث ما يزيد على مائة وعشرين مصنفاً، مات ببغداد سنة ٤٨٤ هـ[١].

(١) معجم البلدان ٤/ ٤٣٠.

يوغوسلافيا

تقع يوغوسلافيا في شمال غرب البلقان على ساحل البحر الأدرياتي، يحدها شمالاً النمسا والمجر، وغرباً البحر الأدرياتيكي وإيطاليا، وألبانيا، وجنوباً اليونان، وشرقاً بلغاريا ورومانيا. مساحتها ٢٥٦ ألف كلم٢، وعدد سكانها حوالي ٢٣ مليون نسمة، وهي تتألف من ست جمهوريات هي سلوفينيا، وكرواتيا، وبوسنيا وهرسك، وصربيا، ومونتيغرو، ومقدونيا. أشهر أنهارها نهر الدانوب، وأشهر جبالها جبال الألب الدينارية، فيها غابات كثيفة، تزدهر بزراعتها المتطورة المكثفة، وبصناعتها المتقدمة الثقيلة. أهم صادراتها الخشب والنحاس والتبغ والبوكسيت والسلاح. العاصمة بلغراد، وأشهر مدنها ساراجيفو، وزغرب. تسودها حالياً، وعبد إنهيار المجموعة الإشتراكية حروب عرقية ودينية دامية، وخصوصاً في مقاطعة كرواتيا والصرب والبوسنة والهرسك.

في يوغسلافيا حوالي ٦ ملايين مسلم، معظمهم في البوسنة والهرسك، وفي يوغسلافيا حوالي ٢٧٠٠ مسجد. دخل إليها الإسلام عن طريق الفتوحات العثمانية في القرن الخامس عشر والقرن السادس عشر للميلاد.

بريزرن: مدينة يوغوسلافية قريبة من حدود ألبانيا، عدد سكانها ٥٠ ألف نسمة، فيها آثار ومساجد إسلامية من الطراز العثماني. كانت في القديم عاصمة البلاد، ومنارة للثقافة والعلوم.

بريشتينا (كوسوفا): قاعدة إقليم كوسوڤو اليوغوسلافي إلى الشمال الشرقي من ألبانيا، وفي الجنوب الغربي لصربيا. وهذا الإقليم جميع سكانه تقريباً مسلمون

وعدد السكان حوالي مليونا نسمة. كان قديماً قسماً تابعاً لألبانيا. سيطر عليه في أواسط القرن الرابع عشر للميلاد السلطان مراد، فواجهه الصرب والبلغار والألمان في معركة كهوسوفسكو بولج، فانتصر على القائد الأمير اليعازر. ودخل عدد كبير من القبائل العربية إلى تلك المنطقة، ومنها عشيرة حولاج. وما زال في هذه المقاطعة الكثير من الطرق الصوفية الرفاعية والقادرية والنقشبذية. والخلوتية السعدية والبكتاشية.

وفي بريشتينا آثار إسلامية كثيرة، ومساجد يعود تاريخ بنائها إلى القرن الخامس عشر للميلاد. وكانت بريشتينا، وما زالت مقر السلطة والإدارة لإقليم كوسوڤا. فيها مقر المشيخة الإسلامية التي تشرف على المساجد والصلوات والزكاة. من أبرز مساجدها مسجد محمد الفاتح، وهو واحد من ٦٧٠ مسجداً في الإقليم تشرف عليها جميعاً هذه المشيخة[١]. وأهم مساجدها مسجد السلطان.

بيا: مدينة يوغوسلافية في إقليم كوسوڤا، تشتهر بصناعة الفضّيات. فيها عدد كبير من المساجد الإسلامية.

تربشا: مدينة يوغوسلافية في إقليم كوسوڤا، تشتهر بالصناعة وزراعة الكرمة.

توزلا: مدينة يوغوسلافية في جمهورية البوسنة. عدد سكانها ٧٥ ألف نسمة. تشتهر بمساجدها وبمناجم الملح.

جاكوفا: مدينة في إقليم كوسوڤا تشتهر بمناجم الزنك والمنغيسيوم والكروم[٢].

سراييغو: عاصمة جمهورية البوسنة اليوغسلافية، تقع على نهر ملياكا أحد أهم روافد نهر الدانوب إلى الشرق من جبال الألب الدينارية، وإلى الشمال من الجبل الأسود. عدد سكانها حوالي ٤٠٠ ألف نسمة، . تشتهر بالزراعة والتجارة والصناعة.

---

(١) مجلة العربي ص ٧٠ ـ ٨٧، العدد ٢٧٧. سبتمبر ١٩٨١. وانظر أيضاً: مدن وشعوب إسلامية ص ٣٦١ ـ ٣٦٨.

(٢) مجلة العربي ص ٧٠ ـ ٨٧، العدد ٢٧٧. سبتمبر ١٩٨١.

فيها قتل فرنسوا فرديناند أرشيدوق النمسا سنة ١٩١٤ مما سبب إندلاع الحرب العالمية الأولى. فيها مساجد عديدة، ومعظمها أثري الطابع، يغلب عليه فن العمارة التركي. تتعرض حالياً لأشرس هجمة عرقية دينية من جانب الصرب.

موستار: مدينة يوغوسلافية في جمهورية البوسنة. عدد سكانها ٦٠ ألف نسمة. فيها مساجد أثرية رائعة.

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم:
- أعيان الشيعة: للسيد محسن الأمين، مطبعة ابن زيدون. دمشق ١٩٤٥.
- تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي. بيروت.
- تاريخ جبل عامل: لمحمد جابر آل صفا، مطبعة سميا. بيروت.
- تاريخ سورية: للخوري يوسف الدبس، المطبعة العمومية. بيروت ١٠٩٣.
- ديوان ابن الرومي: ط. دمشق ١٩٤٥.
- ديوان أبي الطيب المتنبي: دار الزهراء بيروت ١٩٥٨.
- ديوان أبي نواس: دار صادر. بيروت ١٩١٠.
- ديوان أحمد شوقي: مطبعة الإستقامة. القاهرة ١٩٦١.
- ديوان الأعشى: دار صادر. بيروت ١٩٦٠.
- ديوان امرىء القيس: المطبعة الخيرية. مصر ١٣٠٧ هـ.
- ديوان جرير: دار صادر. بيروت ١٩٦٤.
- ديوان السري الرفاء: ط. دمشق ١٩٥٧.
- ديوان السيد الحميري: ط. بغداد. ١٩٥٨.
- ديوان الصاحب بن عباد: تحقيق محمد حسن آل ياسين، دار القلم. بيروت ١٩٧٤.
- ديوان طرفة: شرح مهدي ناصر الدين، دار الكتب العلمية. بيروت ١٩٨٧.
- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: دار صادر. بيروت ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٨
- ديوان النابغة الذبياني: دار صعب. بيروت ١٩٨٠.

- **السيرة النبوية**: تحقيق مصطفى السقا - إبراهيم الأبياري - عبد الحفيظ شبلي، دار الكنوز الأدبية. بيروت.
- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: لابن العماد الحنبلي، دار إحياء التراث العربي. بيروت.
- **صورة الأرض**: لابن حوقل،
- **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**: لابن أبي أصيبعة، دار مكتبة الحياة ١٩٦٥.
- **الفهرست**: لابن النديم، دار المعرفة. بيروت
- **لسان العرب**: لابن منظور، دار صادر. بيروت.
- **مروج الذهب ومعادن الجواهر**: لأبي الفرج الأصفهاني، دار المعرفة. بيروت ١٩٨٢.
- **معجم البلدان**: لياقوت: دار صادر دار بيروت ١٩٨٤.
- **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**: للثعالبي، ط. دمشق ١٨٨٦.

مجلة العربي. الأعداد: ٧٧/ ١٤٣/ ١٦١/ ٢١٨/ ٢٧٥/ ٢٨٠/ ٢٩٢/ ٢٩٣/ ٢٩٤/ ٢٩٧/ ٢٩٨/ ٣٠٠/ ٣٠١/ ٣١٢/ ٣٢٤/ ٣٣٠/ ٣٣٢/ ٣٣٥/ ٣٣٨/ ٣٤١/ ٣٤٧/ ٣٦٣/ ٣٦٨/ ٣٧٠/ ٣٧٢/ ٣٧٤/

الفهرس

القسم الثاني

الكتاب الثاني

القسم الأول

القسم الثاني

القسم الثالث